

## الجزء الثاني

من التفسير المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل تأليف امام  
المحققين وقدوة المدققين القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله

ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي وهو نسبة

الى قرية يقال لها البيضاء من أعمال شيراز

توفي سنة احدى وتسعين وسبعمائة

رحمه الله وأسكنه من

الفردوس أعلاه

آمين

✽ وبهامشه حاشية العلامة الفاضل أبي الفضل القرشي الصديقي

الخطيب المشهور بالكازروني رحمه الله آمين ✽

✽ قد قرر المجلس الاعلى بالازهر تدريس هذا الجزء ✽

✽ لطلبة السنة السابعة ✽

✽ (طبع بمطبعة) ✽

دار الكتب العلمية

✽ على نفقة أصحابها ✽

✽ مصطفى البابي الحلبي وأخويه بكرى وعيسى ✽

✽ بمصر ✽

322284  
12.  
16.



﴿ سورة آل عمران بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قوله وكان حقها ان يوقف عايبها) لان هذه الالفاظ مقطوع بعضها عن بعض (قوله لا يدل على انها في حكم الثابت) ذهب سيبويه وكثير من النحاة الى انها حركات لا لتقاء الساكنين واثرت الفتحة للمحافظة على التفتيح في الله واختاره جار الله في الفصل ويرد عليه ما ذكره المصنف من ان التقاء الساكنين في الوقف غير محذور ولذا لم يحرك في لام (قوله فان الميم في حكم الوقف) هذا دليل على ان اسقاط الالف لا للدرج لانه انما (٢) يكون اذا كان الحرف الذي قبل الساقط لا يكون في حكم الوقف (قوله واحد

اثنان) بالتقاء حركة الهمزة على الدال (قوله نجوما) هذا تكرار لان كونه نجوما يفهم من نزل قال صاحب الكشاف انما قال نزل لان القرآن نزل منجما والاولى للمصنف ان يقول أي نزل نجوما (قوله جملة) أي نزل كل من كل منهما دفعة واحدة (قوله لانهما أعجميان الخ) فيه بحث أما أولافلان في دخول اللام في الاعلام الاعجمية نظرا كما صرح به العلامة التفزازي وأما ثانيا فلما نقل العلامة الطيبي عن الزجاج ان النحاة اختلفوا في التوراة قال الكوفيون هي من وريت والاصل تورية فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ورد ذلك بان تفعلة بفتح العين لا يكاد يوجد في كلامهم وقال بعضهم تفعلة مثل توصية قلبت الى تفعلة كما يجوز في توصية توصاة وهذا ليس بثبت

﴿ سورة آل عمران مدنية وآياتها مائتان ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الم الله لا اله الا هو) انما فتح الميم في المشهور وكان حقها ان يوقف عليها حركة الهمزة عليها ليدل على انها في حكم الثابت لانها أسقطت للتخفيف لا للدرج فان الميم في حكم الوقف كقولهم واحد اثنان بالتقاء حركة الهمزة على الدال لا لتقاء الساكنين فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم تحرك (الميم) في لام وقرئ بكسرهما على توهم التحريك لا لتقاء الساكنين وقرأ أبو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل (الحى القيوم) روى انه عليه الصلاة والسلام قال ان اسم الله الأعظم في ثلاث سور في البقرة الله لا اله الا هو الحى القيوم وفي آل عمران الله لا اله الا هو الحى القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحى القيوم (نزل عليك الكتاب) القرآن نجوما (بالحق) بالعدل أو بالصدق في إخباره أو بالجحجح المحققة انه من عند الله وهو في موضع الحال (مصدق لما بين يديه) من الكتب (وأُنزل التوراة والإنجيل) جملة على موسى وعيسى واشتقاقهما من الورى والنجل ووزنهما بتفعلة وإفعيل تعسف لانهما أعجميان ويؤيد ذلك انه قرئ الإنجيل بفتح الهمزة وهو ليس من أبنية العربية وقرأ أبو عمرو وابن ذكوان والكسائي التوراة بالامالة في جميع القرآن ونافع وحزرة بين اللفظين الا قالون فانه قرأ بالفتح كقراءة الباقيين (من قبل) من قبل تنزيل القرآن (هدى للناس) على العموم إن قلنا انا متعبدون بشرع من قبلنا والافعال راد به قومهما (وأُنزل الفرقان) يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة ليعم ما عداها كأنه قال وأنزل سائر ما يفرق به بين

وقال البصريون أصله فوعلة وهي مثل الحوقة فاصلها وورية فقلبت الواو الاولى تاء وانجبل من النجل الحق

وهو الاصل ويفهم مما نقلنا ان النحاة على انهما مشتقان من الورى والنجل ويفهم من كلامه ان كونهما اسمين أعجميين أمر ثابت بدليل آخر غير ما ذكر من التأييد المذكور لكنه خلاف ظاهر كلام الكشاف حيث قال هو أي فتح الهمزة دليل على الجملة والظاهر انهما اسمان للكتابين المنزلين على لسان أهل الملتين فيحكم بكونهما أعجميين وكونهما عربيين في غاية البعد (قوله وأنزل الفرقان) أراد به جنس الكتب الالهية كذا في الكشاف قال الطيبي فيكون من عطف العام على الخاص كقوله والشمس والقمر والنجوم أقول فيه نظر فان ما مثل به ليس من عطف العام على الخاص اذ النجوم ليس عاما بالنسبة الى الشمس والقمر اذ لا يصدق عايبها بل من



عطف الكل على الجزء لان النجوم عبارة عن مجموع الكواكب والشمس وكذا القمر بعض منها الا ان يقال ان هذا على مذهب من يقول الجمع المحلى باللام لايجنس (قوله على العموم ان قلنا الخ) لك ان تقول ان كان المراد ان جميع ما فهم ما هدى للناس فعلى تقدير كوننا متعبدين بشرع من قبلنا فليس هدى للناس على العموم لان بعضها ممدوح وان اراد ان ما فهم ما هدى في الجملة فهذا الحكم عام لجميع الناس وان لم تكن متعبدين بشرع من قبلنا لان فيهما ما يفيد التوحيد ووصفات الباري والبشارة بالنبي عليه السلام وهذه امور هدى للناس جميعهم (قوله أو القرآن) فيكون من عطف الصفة على الموصوف كذا قال المعلقون على الكشف أقول فيه نظر اذا عطف بين أنزل الفرقان ونزل الكتاب لابين الفرقان والكتاب حتى يكون من عطف الصفة على الموصوف والجواب ان المقصود في الحقيقة ان عطف أنزل الفرقان على نزل الكتاب باعتبار تغير الفرقان والكتاب فكذا أنه من عطف الصفة على الموصوف فان قلت فكيف قيل أنزل الفرقان والحال ان القرآن نزل نجوما وأنزل يقتضي ان يكون نزوله دفعة واحدة قلنا المراد من انزال القرآن انزاله الى السماء الدنيا فانه أنزل الى السماء الدنيا ثم نزل نجوما فان قلت فعلى هذا ينبغي ان يقدم أنزل الفرقان على نزل عليك الكتاب قلنا تقديم التنزيل لانه المقصود بالذات (قوله أو المعجزات) عطف على قوله سائر ما يفرق (قوله بآيات الله) ان قيل لو قيل بآية الله لكان آكدا اذا العذاب الشديد مترتب على الكفر بآية من آيات الله كما انه مترتب على الكفر بآيات الله قلنا ذكر الآيات لان الواقع ان من كفر ابس كفره مخصوصا بآية بل كان كافرا بالآيات كاليهود (٣) والنصارى فانهم كفرون بالآيات أو لان

من كفر بآية فقد كفر بالذي جاء بها فكانه كفر بجميع آيات ذلك النبي أو المراد العذاب البالغ الى أقصى المراتب وهو مترتب على الكفر بالآيات (قوله ذو انتقام لا يقدر على مثله منتقم) فيكون التنكير للنوع أو التعظيم أي نوع بلغ الغاية (قوله كليا كان أو جزئيا) أي يعلم

الحق والباطل أو الزبور أو القرآن وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما واطهارا لفضله من حيث انه يشاركهما في كونه وحيا منزلا ويميز بانه معجز يفرق به بين الحق والمبطل أو المعجزات (ان الذين كفروا بآيات الله) من كتبه المنزلة وغيرها (لهم عذاب شديد) بسبب كفرهم (والله عزيز) غالب لا يمتنع من التعذيب (ذو انتقام) لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نعم بالفتح والكسر وهو وعيد جى به بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما للأمر وزجرا عن الاعراض عنه (ان الله لا يخفى عليه شئ في الأرض ولا في السماء) أي شئ كائن في العالم كليا كان أو جزئيا ايمانا أو كفرا فعبّر عنه بالسماء والأرض اذا الحسن لا يتجاوزهما وانما قدم الأرض ترقيا من الأدنى الى الأعلى ولأن المقصود بالذات كذا ما اقترب فيها وهو كالدليل على كونه حيا وقوله (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء) أي من الصور المختلفة كالدليل على القيومية والاستدلال على انه عالم باتقان فعله في خالق الجنين وتصويره وقرى تصوركم أي صوركم لنفسه وعبادته (لا اله الا هو) اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله

الكل على ما هو عليه أي على الوجه الكلوي ويعلم الجزئيات على ما هي عليه أي بالوجه الجزئي وفيه رد على ما هو المشهور بين المتفلسفة من انه تعالى لا يعلم الجزئيات الا بوجه كلي لانه في الحقيقة نفي العلم بالجزئي مع ان بعض دلائلهم على علم الواجب تعالى يدل على انه تعالى يعلم الجزئيات على وجوه جزئية كما انه تعالى يعلمها على وجوه كلية فانهم قالوا العلم بالعلة التامة يستلزم العلم بالمعلول ولا شك ان كل شئ فاما ان يكون الواجب علمه التامة فيلزم ان يكون معلوما له أو ليس بعلمه التامة فنقول الواجب يعلم معلوله الاول على الوجه الجزئي لانه على هذا الوجه معلوله وهو تعالى مع هذا المعلول علة تامة لمعلول ثان فيجب ان يكون الواجب عالما بهذا المعلول الثاني أيضا لانه تعالى عالم بالعلة التامة لهذا المعلول الثاني لانه يعلم ذاته تعالى ويعلم معلوله الاول وعما علة تامة للمعلول الثاني وقس على ما ذكرنا سائر المعلولات (قوله ترقيا من الأدنى الى الأعلى) اما باعتبار المكان فهو ظاهر واما باعتبار المكانة فلان السماء أشرف من الأرض (قوله ما اقترب فيها) فان المقصود من الآية تخويف أهل الأرض مما اقتربوا أي كتنسبوا فيها يعني يلم ماصدر من أهل الأرض وما اختلج في قلوبهم فيجب ان يحذر كما قال تعالى قل ان نخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله (قوله وهو كالدليل على كونه تعالى حيا) وانما قال كالدليل اذ لا يكون ايراد الآية للاستدلال على كونه حيا بل المقصود علمه بجميع الاشياء ليحذر منه ثم انه ليس دليلا تاما على كونه حيا بل لابد من مقدمة أخرى هي ان من كان عالما بجميع الاشياء فلا بد ان يكون حيا (قوله وقرى تصوركم أي صوركم لنفسه وعبادته) اراد ان معنى تصوركم ماد كرفيكون صوركم مطلقا وتصوركم مقيدا وقوله وعبادته معطوف على نفسه عطف تفسيري (قوله كالدليل على قيوميته) لان القيوم على ما فسر الدائم القائم بتدبير الخلق وانما قال كالدليل على القيومية لئلا نل ما ذكرنا آ نفوت ترك المصنف شيئا يجب ان ينبه عليه



وهو ان قوله تعالى كيف يشاء دال على انه فاعل بالاختيار لا بالاجاب كما هو مذهب الفلاسفة في الآية الرد عليهم من وجهين بل من وجوه  
أحدها كونه تعالى علما بالجزئيات الثاني كونه فاعلا بالمشيئة والاختيار الثالث كونه تعالى مستقلا بالفاعلية فان ظاهر قوله تعالى هو الذي  
يصوركم دال على الاستقلال (قوله قيل هذا يحتاج إلخ) يمكن ان يكون قوله هذا اشارة الى قوله تعالى ان الله لا يخفى الآية فيكون المعنى  
ان الرب الحقيقي لا بد ان يكون متصفا بما ذكر وعيسى عليه الصلاة والسلام ليس كذلك ويمكن ان يكون مستفادا من قوله هو الذي  
يصوركم في الارحام كيف يشاء ويمكن ان يكون اشارة الى العزيز الحكيم فان الرب ينبغي ان يكون في غاية العلم ونهاية القدرة وعيسى  
ليس على ما ذكرنا (قوله تعالى هو الذي أنزل عليك) ان قيل قد سبق في أول السورة نزل عليك الكتاب وههنا قال أنزل وجه  
الاول يقتضي ان يكون نزوله تدريجا والثاني ان يكون دفعة قلنا أراد ههنا مطلق النزول أو يكون الانزال بمعنى التنزيل (قوله على  
تأويل كل واحدة إلخ) أي على ان يراد بهن كل واحدة من المحكمات أو يجعل مجموعها في حكم آية واحدة (قوله لاجال أو مخالفة ظاهر)  
هذا الكلام مع ما سبق يدل على انه (٤) يمكن ان تكون آية واحدة محكمة ومتشابهة بان تكون لاجال فيها لکن فيها مخالفة

الظاهر فتكون محكما باعتبار انه لاجال فيها ومتشابهة باعتبار مخالفتها للظاهر وان قيل ما فيه مخالفة ظاهر فلا بد ان يكون فيه اجمال فنقول ينبغي ان يكتفى في تعريف المتشابه بما فيه اجمال ولذا عرفت في الاصول المحكم بمتضح المعنى والمتشابه بما لا يتضح معناه (قوله ولا يلزم منه معرفته إلخ) فيه نظر لانه اذا اعتبر العدل لاجل ان القياس يقتضي ان يكون معدولا عن الآخر فيجب اعتبار التعريف لاجل ان القياس يقتضي ان يكون معدولا عن

(العزيز الحكيم) اشارة الى كمال قدرته وتنأهي حكمته قيل هذا يحتاج على من زعم ان عيسى كان رباً فان وقد نجران لما حاجوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت السورة من أولها الى ثيف وثمانين آية تقر برا لما احتج به عليهم وأجاب عن شبههم (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات) أي أحكمت عباراتها بان حفظت من (الاجال) الاحتمال (هن أم الكتاب) أصله يرد اليها غيرها والقياس أمهات فأفرد على تأويل كل واحدة أو على ان الكل بمنزلة آية واحدة (وآخر متشابهات) محتملات لا يتضح مقصودها لاجال أو مخالفة ظاهر الا بالفحص والنظر لانه يظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها فينالوا بها وباتعاب القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالي الدرجات وأما قوله تعالى آل كتاب أحكمت آياته فعناه أنها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله كتاباً متشابهاً فعناه أنه يشبه بعضه بعضاً في صحة المعنى وجزالة اللفظ وأخر جمع أخرى وانما لم ينصرف لانه وصف معدول عن الآخر ولا يلزم منه معرفته لان معناه ان القياس ان يعرف ولم يعرف لانه في معنى المعروف أو عن آخرين (فاما الذين في قلوبهم زيغ) عدول عن الحق كالمبتدعة (فيتبعون ما تشابه منه) فيتعلقون بظاهره أو بتأويل باطل (ابتغاء الفتنة) طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتليس ومناقضة المحكم بالمتشابه (وابتغاء التأويل) وطلب ان يؤولوه على ما يشتهونه ويحتمل ان يكون الداعي الى الاتباع مجموع الطلبتين أو كل واحدة منهما على التعاقب والاول يناسب المعاند والثاني يلائم الجاهل (وما يعلم تأويله) الذي يجب ان يحمله عليه (الا الله والراسخون في العلم) أي الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ومن وقف على الآلة فستر

المتشابه

المعرفة والاولى ان يقال لا يلزم تعريفه لانه كما عدل عن الصيغة عدل عن التعريف

الى التنكير (قوله أو طلب ان يؤولوه إلخ) يشير الى ان الواو في قوله تعالى وابتغاء تأويله بمعنى أو (قوله والاول إلخ) أي ابتغاء الفتنة شأن العالم المعاند وابتغاء التأويل شأن الجاهل فان الحائث بما أول التأويل الباطل لا يكون غرضه الفتنة بل ادعى انه على الحق (قوله الذي يجب ان يحمله عليه) لو قال يجب ان يحمله عليه أو على مثله لكان تاما اذا التأويل الذي ذكر في المتشابه لا يجب ان يحمله عليه بعينه بل يمكن في بعض المواضع ان يؤول تأويل آخر ويجب ان يقال ههنا مضاف مقدر أي تأويله الذي يجب ان يحمله على جنسه (قوله أي الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ومن وقف إلخ) ظاهر الكلام يدل على اختيار الوقف على قوله تعالى والراسخون في العلم فيكون الراسخون في العلم من الذين يعلمون تأويلها ايضاً وهو الراجح من وجوه أمأولاً فلانه اذا علم الراسخون التأويل كان أكثر فائدة من ان لا يعلموه واماناً فلانه اذا وقف على الآلة وجعل قوله تعالى يقولون آمنا به خبراً عن الراسخين لم يكن لتخصيص الراسخين في العلم كثير فائدة لان غير الراسخين في العلم لم يقولون أيضاً آمنا به واماناً لثاناً فلانه على تقدير ما ذكر في الوجه الثاني لا يكون لقوله تعالى وما يذكر الاولو الالباب كثير ملائمة لهذا الموقع وعورض بانه خلاف الظاهر من وجوه أحدها ان قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ إلخ يدل على ان



اتباع المتشابه مذموم وكذا ابتغاء تأويله والتوجيه الذي ذكره المصنف من ان المراد بالتأويل تأويل مخصوص خلاف الظاهر وثانيها  
 أن أمانى قوله فأما الذين في قلوبهم الخ يدل على وجود ما أخرى خصوصاً في القرآن المجيد ولذا قال بعضهم أما لا يوجد في القرآن وما بعدها  
 مرفوع الاثنى أو يثبت وهذا يدل على ان التقدير وأما الراسخون في العلم يقولون الآية وثالثها ان الذوق السليم يحكم بان الانسب ان  
 يكون والراسخون في العلم يقولون آمانه كلام مستقل ورابعها ان قوله تعالى يقولون آمانه أنسب بعد فهمهم لمعاني المتشابه كما لا يخفى  
 على التأمل حال هذه الأمور ورجح الامام في نفسه بـه الوقف على الا الله ويمكن ان يجاب عن الوجه الاول بان المذموم على ما يفهم من  
 الكلام اتباع المتشابه لاجل ابتغاء الفتنة لا اتباعه مطلقاً وعن الثاني بان اما الأخرى مع ما في حيزه مقدر أي فاما الذين ليس في قلوبهم  
 زيغ فلا يتبعون المتشابه لا ابتغاء الفتنة وعن الثالث بان الانسبية التي ذكرها انما تكون اذا لم يكن باعث على الحمل على خلافه وقد بينا  
 الوجوه التي ترجح خلافه وعن الرابع اننا نسلم ان الايمان أنسب بعدم فهمهم معنى المتشابه ولئن سلمنا فهذا يعارضه الوجوه المرجحة  
 لخلافه (قوله أو بمادل القاطع الخ) فان قلت ما لا يدل النص (٥) القاطع على ما هو المراد منه لا يلزم ان لا يعلمه

الراسخون لم لا يجوز ان  
 يعلم والمراد بالنظر  
 والبديهة قلنا مراده من  
 القاطع ما يدل قطعا على  
 المراد وان لم يكن بنص  
 القرآن أو الحديث بل  
 الدليل العقلي فهو يشمل  
 النظر العقلي المحقق (قوله  
 مدح للراسخين الخ) يدل  
 على ما ذكرنا من ان مختاره  
 الوقف على الراسخون في  
 العلم (قوله واتصال الآية  
 بما قبلها الخ) يمكن ان يقال  
 انه لما قيل انه تعالى عالم  
 بكل شيء ويصور في الارحام  
 كيف يشاء ولا يخفى ان  
 كيفية علمه بالاشياء  
 وتصويره الاجنة مما لا

المتشابه بما استأثر الله بعلمه كدّة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الأعداد كعدد الزبانية أو  
 بمادل القاطع على أن ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد (يقولون آمانه) استئناف  
 موضح لحال الراسخين أو حال منهم أو خبر ان جعلته مبتدأ (كل من عند ربنا) أي كل من  
 المتشابه والمحكم من عنده (وما يذكر الا أولوالباب) مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر  
 وإشارة الى ما استعدوا به للاهتداء الى تأويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس واتصال الآية بما  
 قبلها من حيث انها في تصوير الروح بالعلم وتزيينه وما قبلها في تصوير الجسد ونسويته وأنها جواب  
 عن تشبث النصارى بنحو قوله تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه كما انه جواب عن قولهم لأب له غير  
 الله فتبين أن يكون هو أباه تعالى مصورا لاجنة كيف يشاء فيصور من نطفة أب ومن غيرها وبأنه  
 صورته في الرحم والمصور لا يكون أب المصور (ربنا لا تزغ قلوبنا) من مقال الراسخين وقيل استئناف  
 والمعنى لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لا ترضيه قال عليه الصلاة والسلام قلب  
 ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن ان شاء أقامه على الحق وان شاء أزاعه عنه وقيل لا تلبسنا بلباس  
 تزيف فيها قلوبنا (بعد اذهاديتنا) الى الحق والايمان بالقسمين من المحكم والمتشابه وبعد  
 نصب على الظرف وإذا في موضع الجر بإضافته اليه وقيل انه بمعنى أن (وهب لنا من لدنك رحمة)  
 تزلفنا اليك ونفوز بها عندك أو توفيقا للثبات على الحق أو مغفرة للذنوب (انك أنت الوهاب)  
 لكل سؤل وفيه دليل على أن الهدى والضلال من الله وأنه متفضل بما ينعم على عباده لا يجب عليه  
 شيء (ربنا انك جامع الناس ليوم) لحساب يوم أجزائه (لاريب فيه) في وقوع اليوم وما فيه  
 من الحشر والجزاء فهو به على أن معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعاق بالآخرة فانها المقصد والمآل

يكاد أن يبلغه فهم أحد فكان من مشابهة المتشابه الذي معناه غير مفهوم بل نقول الحكم بأنه تعالى عالم مناسب للحكمة من وجه أي من  
 حيث الاطلاق ومناسب للمتشابه من حيث الكيفية فان كيفية علمه تعالى بالاشياء غير معلوم لاحد (قوله أو انها جواب عن تشبث  
 النصارى الخ) أما وجه تشبث النصارى بما ذكره وانهم قالوا ان السكامة التي هي اقنوم العلم من الاقنيم الثلاثة التي أثبتوها انتقلت الى  
 بدن عيسى فيكون ربا وأما وجه الجواب عنه فهو ان الآية تدل على انه تعالى منزل العلوم الى من يشاء من عباده فهو الذي أنزل على محمد  
 صلى الله عليه وسلم الكتاب الذي هو منبع العلم والعارف فيكون كلمة الله عبارة عن افاضة العلوم الى عيسى ولا يلزم شيء مما ذكره  
 النصارى (قوله بعد اذهاديتنا) لا يخفى ان اذهادنا ليس للظرفية بل مجرد الزمان فكان المعنى بعد زمان هدايتنا فاقال بعضهم من ان  
 اذا واذنا لازم الظرفية ليس بقوى (قوله لكل سؤل) هذا العموم مفهوم من عدم ذكر الموهوب فالتخصيص بموهوب ومسؤل  
 دون آخر تخصيص كما قاله أهل العربية في فلان يعطى انه حذف المفعول ليبدل على أن لا اعطاء لغيره (قوله لا يجب  
 عليه شيء) في فهمه مما ذكره نوع خفاء فان كون الشخص وهابا لكل مسؤل لا ينافي أن يجب عليه شيء غاية الامر أنه يلزم أن لا يكون  
 وهابا لذلك الشيء وقد يقال ان قوله انك أنت الوهاب يدل على أنه الوهاب لكل شيء ولكل نعمة فلا يجب عليه شيء والا لما كان وهابا



لذلك الشيء الذي يجب عليه فتأمل (قوله فان الالهية تنافيه) لان اخلاف الميعاد كذب مناف للكمال الذي هو مقتضى الالهية (قوله  
لون الخطاب) أي غير الكلام من الخطاب الى الغيبة ووجه اشعاره بالتعظيم تعليق الحكم بصريح اسم الله تعالى يعني أن الالهية  
منافية لاخلاف الميعاد فأنجازه مما يهتم به فهو أمر عظيم ثم انه كالدليل والمدلول الصريحين فان الوهيته دليل على عدم اختلاف الميعاد  
لانه نقص والالهية تقتضي الكمال من جميع الجهات (قوله واستدل به الوعيدية) أي المعتزلة على عدم رفع العذاب عن الفساق فانه  
تعالى أوعدهم بالعذاب وهو لا يخلف الميعاد (قوله تعالى شيئاً) مفعول مطلق أي شيء من الاغناء ويمكن أن يكون مفعولاً به أي لن  
تدفع عنهم بدل رحمة الله تعالى شيئاً من العذاب فان رحمة الله تدفع العذاب اذ رفع العذاب لا يكون الا بالرحمة فالمعنى ان رحمة الله تدفع  
العذاب وأموالهم وأولادهم لا يكونان (٦) بدل الرحمة في دفع العذاب (قوله وقيل استئناف) وعلى هذا يكون مبتدأ

وكذبوا بآياتنا خبره وهو  
معنى قوله أو خبر ان ابتدأت  
وقائ الخ (قوله حال باضممار  
قد) ويكون ذو الحال  
والعامل فيها مستفادين  
من الكلام لان المعنى  
أولئك مشبهون بآل  
فرعون أو يكون الحال  
حالا من ضمير الفعل  
الذي هو صلة الذين  
(قوله اغمار) بالغين  
المجمعة جمع غمر بضم  
الغين وسكون الميم وضمها  
وهو من لم يجرب الامور  
فيكون قوله لاعلم لهم  
بالحرب كالبيان (قوله  
على أن الامر بان  
يحكى لهم الخ) يعني أمر  
النبي صلى الله عليه وسلم  
أن يحكى ما أخبر الله به من  
وعيدهم بعين اللفظ الذي

(ان الله لا يخلف الميعاد) فان الإلهية تنافيه وللإشعار به وتعظيم الموعد لون الخطاب واستدل به  
الوعيدية وأجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العقول لائل منفصلة كما هو مشروط بعدم  
التوبة وفاقاً (ان الذين كفروا) عالم في الكفرة وقيل المراد به وفدنجران أو اليهود أو مشركو  
العرب (ان تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً) أي من رحمته أو طاعته على معنى  
البدلية أو من عذابه (وأولئك هم وقود النار) حطباها وقرئ بالضم بمعنى أهل وقودها  
(كذاب آل فرعون) متصل بما قبله أي لن تغني عنهم كالم تغن عن أولئك أو توقد بهم كما توقد  
بأولئك أو استئناف مرفوع المحل تقديره دأب هؤلاء كذابهم في الكفر والعذاب وهو مصدر  
دأب في العمل اذا كدح فيه فنقل الى معنى الشأن (والذين من قبلهم) عطف على آل فرعون  
وقيل استئناف (كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم) حال باضممار قد أو استئناف بتفسير حالهم  
أو خبر ان ابتدأت بالذين من قبلهم (والله شديد العقاب) تهويل للواحدة وزيادة تخويف  
للكفرة (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم) أي قل لما شركى مكة ستغلبون يعني  
يوم بدر وقيل لليهود فانه عليه الصلاة والسلام جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فخذهم أن  
ينزل بهم منازل بقر يش فقالوا لا يغرنك أنك أصبت أغماراً لاعلم لهم بالحرب لأن قاتلتنا اعلمت أننا  
نحن الناس فنزلت وقد صدق الله وعده لهم بقتل قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب  
الجزية على من عداهم وهو من دلائل النبوة وقراءة الآية والكسائي بالياء فيهما على أن الامر بان  
يحكى لهم ما أخبر به من وعيدهم بلفظه (وبش المهاد) تمام ما يقال لهم أو استئناف وتقديره  
بش المهاد جهنم أو ما مهدوه لانفسهم (قد كان لكم آية) الخطاب لقريش أو لليهود وقيل  
للمؤمنين (في فتنتين المتقنات) يوم بدر (فتنة تقابل في سبيل الله وأخرى كفره يرونهم مثليهم) يرى  
المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين وكان قريبا من ألفاً ومثلي عدد المسلمين وكانوا ثلاثمائة  
وبضعة عشر وذلك كان بعد ما قللهم في أعينهم حتى أجترأ عليهم وتوجهوا اليهم فلم يلاقوهم  
كثروا في أعينهم حتى غلبوا مدداً من الله تعالى للمؤمنين أو يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين

وكانوا

ذكره الله من حالهم فانه تعالى قال لنبيه ستغلبون وتحشرون الى جهنم

وأمر النبي عليه الصلاة والسلام أن يذكر هذا اللفظ بعينه لهم وكأنه قيل قل ما أقول لك ستغلبون وتحشرون الى جهنم (قوله وقيل  
للمؤمنين) رجح أن يكون الخطاب للكفرة لانه اذا كان الخطاب لهم كانت الآية آية باعثة على اسلامهم واذا كان الخطاب  
للمؤمنين كانت موجبة لزيادة اعتقادهم لكن كون الآية آية للغرض الاول أقوى لان الاهتمام باسلام الكفرة أهم (قوله وذلك بعد  
ما قللهم في أعينهم) الضمير الاول للمؤمنين والضمير الثاني للكافرين وكذا ضمير اجترأ وضمير عليهم راجع الى المؤمنين والضمير الاول  
في لاقوهم للمشركين والثاني للمؤمنين وقوله غلبوا يمكن أن يكون مبنيًا للفاعل وضميره راجع الى المؤمنين ويكون مبنيًا للمفعول  
فيكون راجعاً الى الكفار (قوله أو يرى المؤمنون المشركين) الى قوله ويؤيده قراءة نافع ويعقوب فيه نظر فانه اذا كان معنى  
الكلام ما ذكر كان ينبغي أن يقال ترونهم مثليكم والمجب أن صاحب الكشف صرح بان قراءة نافع لا تساعد هذا المعنى وذروا في



بيان عدم المساهدة أن خطاب الحكم للمشركين فينبغي أن يكون خطاب ترونيهم أيضا لهم حذر من تغاير النظم ويمكن دفع هذا أي دفع عدم المساهدة بان قراءة نافع على تقدير أن يكون الخطاب في الحكم للمؤمنين ودفع الأول بان يكون التفات من الخطاب الى الغيبة قال العلامة الطيبي لا يستقيم أن يكون المعنى ترون أيها المسلمون المشركين مثلهم لان المعنى على هذا مثل المشركين الا أن يكون التفاتا ثم نقل عن صاحب الانتصاف أنه قال الخطاب على قراءة نافع للمسلمين أي ترونهم يامسلمون ويكون الضمير في مثلهم أيضا للمسلمين وهو لفظ غيبة والمعنى ترون أيها المسلمون المشركين مثلهم أي مثلكم وفيه التفات في جملة واحدة وهو وان كان صحيحا لكن غالب الالتفات يأتي في جلتين قال العلامة انتفتاز في الخطاب لمشركي قريش فيكون الضمير في مثلهم للفتة الكافرة بطريق الغيبة لا للمخاطبين بترونيهم ليلزم الالتفات من الخطاب الى الغيبة وقوله تعالى وأخرى (V) كافرة ليست عبارة عن المخاطبين بقوله الحكم بحيث يكون مقتضى الظاهر

التعبير عنهم بما يطريق الخطاب ليلزم الالتفات من الخطاب الى الغيبة فاعلم أنه لا التفات في هذا الكلام أصلا أقول غرضه في قوله الحكم يكون المخاطبين بقوله تعالى الحكم غير المراد بقوله تعالى وأخرى كافرة أن ليس القصد الى التعبير عن المخاطبة بالغيبة بل القصد الى أن الضمير المذكور يطريق الغيبة غير المذكور بطريق الخطاب وان كان المذكوران شيئا واحدا (قوله تعالى زين للناس الآية) الذي يخطر في فهمي القاصر أنه لما ذكر في الآية أمر الغزو والجهاد وكان من الممكن الواقع كثيرا أن المجاهد يجاهد لاجل نهب المال والنساء والخيول

وكانوا ثلاثة أمثالهم ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة نافع ويعقوب بالتاء وقرئ بهما على البناء للمفعول أي يريهم الله أو يريكم ذلك بقدرته وقوته بالجزم على البدل من فئتتين والنصب على الاختصاص أو الحال من فاعل التقتا (رأى العين) رؤية ظاهرة معانية (والله يؤيد بنصره من يشاء) نصره كما أبد أهل بدر (ان في ذلك) أي التقليل والتكثير أو غلبة القليل عديم العدة على الكثير شاكي السلاح وكون الواقعة آية أيضا يحتملها ويحتمل وقوع الامر على ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم (لعبرة لأولي الابصار) أي لعظة لذوي البصائر وقيل لمن أبصرهم (زين للناس حب الشهوات) أي المشتهيات سماها شهوات مبالغة وأيماء على أنهم انهم كانوا في محبتها حتى أحبوا شهواتها كقوله تعالى أحببت حب الخير والمزين هو الله تعالى لانه الخالق للافعال والدواعي واولاه زينه ابتلاء أولاه يكون وسيلة الى السعادة الآخرة اذا كان على وجه يرتضيه الله تعالى أولاه من أسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فان الآية في معرض الذم وفرق الجبائي بين المباح والمحرم (من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحراث) بيان للشهوات والقناطر المال الكثير وقيل مائة ألف دينار وقيل ملء مسك ثور واختلف في أنه فعلال أو فنعال والمقنطرة مأخوذة منه لانا كيد كقولهم بدرة مبدرة والمسومة المعلمة من السومة وهي العلامة أو المرعية من أسام الدابة وسومها أو المطهمة والانعام الابل والبقر والغنم (ذلك متاع الحياة الدنيا) اشارة الى ما ذكر (والله عنده حسن المآب) أي المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات المخدجة الفانية (قل أؤنبشكم بخير من ذلكم) يريد به تقرير أن ثواب الله تعالى خير من مستلذات الدنيا (للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) استئناف لبيان ما هو خير ويجوز أن يتعلق اللام بخير ويرتفع جنات على هو جنات ويؤيده قراءة من جرأه بلامن خير (وأزواج مطهرة) مما يستقدر من النساء (ورضوان من الله) قرأ عاصم في رواية أبي بكر في جميع

وغبرها دفع ذلك بان الامور المذكورة متاع الحياة الدنيا لا بد من انقطاعها وعند الله الثواب الذي يبقى أبدا فينبغي أن يكون نظر المجاهد الى اعلاء الدين وطلب ثوابه لاحصول الامور الدنيوية الدنيئة (قوله سماها شهوات) قال صاحب الكشف الوجه في ذكر الشهوات ان يقصد خسيستها فاسمى شهوات لان الشهوة مستردة عند الحكماء مذموم من اتباعها ولهذا قال المصنف ان الآية في معرض الذم (قوله تعالى والقناطر المقنطرة) معناه القناطر الكثيرة المتكاملة فان من عادة العرب أن يشتقوا من لفظ الشيء الذي يريدون المبالغة في وصفه ما يتبعونه كقولهم ظل ظليل وانما خص المال الكثير بالذكور لان المال القليل لا يكون محمودا لان أمر المعاش مرتبط به (قوله أو المطهمة) هي التامة الخلق والمسومة بهذا المعنى كأنها مشتقة من السوم في البيع لان الحسن الخلق يسام كثيرا أو من السومة بمعنى العلامة لانها كأنها علم في الحسن (قوله وفرق الجبائي) فقال مزين الشهوات المباحة هو الله تعالى ومزين الشهوات المحرمة الشيطان (قوله تعالى ورضوان من الله) لعل الرضوان عبارة عن الفيوض المعنوية الفائضة على



الارواح ولهذا كان الرضوان أكبر وأعلى من الجنان التي هي عبارة عن الفيوض الصورية المتعلقة بالاجسام (قوله وأوسطها الجنة) ولذا وقع ذكرها في الوسط حتى يكون الترتيب الوضعي مناسباً للترتيب الطبيعي لأن المغفرة هي غير الذنب وهي وإن كانت من المطالب العالية لكنها ليس بأعظم منها مطلقاً بل القرب من الله تعالى ورضوان منه أكبر وهو الفيض الروحاني كما فسرنا الآن يقال المراد من الاستغفار طلب ما يكون كلاً أو موجباً للاحتياج أعم من أن يكون مغفرة الذنوب أولاً (قوله في استحقاق المغفرة والاستعداد لها) لا يلائم ذكر الاستحقاق بل الأولى الافتصار على ذكر الاستعداد (قوله للدلالة على استقلال كل واحد منها وكما لهم فيها) أي لو لم يعطف لتوهم جعل بعضها صفة للبعض المتأخر للمقدم فكان المقيد والقيد مستقلاً لكل واحد ولما كان كل منها صفة كمال موجبة للمدح كان فيه إشارة إلى كما لهم فيها إذا نقص في صفة لا يمدح بها بالاستقلال (قوله والنفس أصفى) لقلة ما يشوش النفس من الأمور الخارجية وبعدها ما اختلج فيها في النهار من الخواطر والوساوس الحاصلة من استماع كلمات الناس واجتماع الشخص معهم والاستغفار بالأمور الدنيوية (قوله شبه ذلك) أي التبيين بالطريق المذكورة التي هي نصب الدلائل

القرآن بضم الراء ما خلا الحرف الثاني في المائة وهو قوله تعالى رِضْوَانُهُ سُبُلَ السَّلام بِكسر الراء وهما اغتان (والله بصير بالعباد) أي بأعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء أو بأحوال الذين اتقوا فاذنك أعد لهم جنات وقد نبه بهذه الآية على نعمه فأدناها متاع الحياة الدنيا وأعلىها رضوان الله تعالى لقوله تعالى ورضوان من الله أكبر وأوسطها الجنة ونعيمها (الذين يقولون ربنا آتينا آمنا فاعف عننا ذنوبنا وقنا عذاب النار) صفة للمتقين أو للعباد أو مدح منصوب أو مرفوع وفي ترتيب السؤال على مجرد الإيمان دليل على أنه كاف في استحقاق المغفرة أو الاستعداد لها (الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار) حصر لمقامات السالك على أحسن ترتيب فإن معاملته مع الله تعالى إما توسل وإما طلب والتوسل إما بالنفس وهو منعه عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر يشملهما وإما بالبدن وهو إما قولاً وهو الصدق وإما فعلاً وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة وإما بالمال وهو الانفاق في سبيل الخير وإما الطلب فبالاستغفار لأن المغفرة أعظم المطالب بل الجامع لها وتوسط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحد منها وكما لهم فيها أو لتغاير الموصوفين بها وتخصيص الأسحار لأن الدعاء فيها أقرب إلى الإجابة لأن العبادة حينئذ أشق والنفس أصفى والروع أجع سبباً للمجاهدين قيل إنهم كانوا يصلون إلى السحر ثم يستغفرون ويدعون (شهد الله أنه لا إله إلا هو) بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الآيات الناطقة بها (والملائكة) بالاقرار (وأولوا العلم) بالإيمان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد (قائماً بالقسط) مقبلاً للعدل في قسمه وحكمه واتصافه على الحال من الله وأما جاز إفراده بها ولم يجز جاء زيد وعمر ورا كمال عدم اللبس كقوله تعالى وهبنا له اسحق ويعقوب نافلة ومن هو

من الله تعالى واقرار الملائكة واحتجاج العلماء في البيان والكشف بشهادة الشاهد يعني ليس المراد من الشهادة معاني متعددة حتى يكون بمعنى التبيين بالنظر إلى الله تعالى وبمعنى الاقرار بالنظر إلى الملائكة وبمعنى التصديق بالنظر إلى أولى العلوم بل مغناها أي معنى الشهادة واحد بالنظر إلى الكل وهو الكشف والتبيين شبه التبيين والكشف بشهادة الشاهد ثم استعيره لفظ الشهادة وإنما لم يقدر لفظ شهد على الملائكة وأولى العلم ليكون كل

بمعنى آخر ولا يلزم الجمع بين المعنى الحقيقي والمجازي ولا الجمع بين المعنيين المجازيين لانه خلاف الظاهر مع والعامل الاستغناء بالمجاز المشهور المستفيض وفي كلامه شيء وهو أنه يفهم من أول كلامه وهو قوله بين وحدانيته أي شهد بمعنى بين فيكون البيان أحد طرفي التشبيه وقوله في البيان والكشف صريح في أن البيان وجه الشبه لا طرف التشبيه لوقال شبه بذلك في لزوم التيقن والانكشاف بشهادة المشاهد اندفع الإبراد واعلم أنه لا يظهر وجه تخصيص الاقرار بالملائكة والإيمان بالمؤمنين بل الاقرار واقع من كل منهما فلذا قال صاحب الكشف ولذلك شبه بشهادة الشاهد اقرار الملائكة وأولى العلم واحتجاجهم عليه وأما الاحتجاج فكأنه واقع من المؤمنين يمكن وقوعه من الملائكة إذ ليس في الشرع ما يوجب الاستدلال لكن لما كان الاحتجاج منهم غير ظاهر خصه بالعلماء (قوله أي مقبلاً للعدل) فتكون الباء للتعدي (قوله أو عن هو) قال صاحب الكشف هو أوجه أي اتصافه حالاً عن هو أوجه من اتصافه عن فاعل شهد لانه أقرب وأدل على المقصود الذي هو دخول القيام بالقسط تحت الشهادة لانه إذا كان حالاً عن ضمير هو كان التوجيه مع قيده الذي هو الحال مشهوداً به بخلاف ما إذا كان حالاً من فاعل شهد فليست الشهادة واقعة عليه وأشار المصنف بقوله وهو مندرج في المشهود به إذا جعلته صفة للاله أو حالاً عن الضمير أي إذا جعل حالاً عنه كان المعنى شهد الله أنه لا إله إلا هو أي شهد الله



بتوحيده حال كونه قائماً بالقسط وكأنه قيل شهد بالتوحيد و بكونه قائماً بالقسط بخلاف ما إذا كان حاله عن فاعل شهد فان القيام حال  
 الفاعل الشاهد وليس بداخل في المشهود به وقس عليه حاله اذا جعل قائماً بصفة لاله (قوله مؤكدة) اذ مفهوم الحال معلوم من  
 الكلام السابق فان الله الذي لا اله الا هو لا بد أن يكون قائماً بالقسط (قوله ومزيد الاعتناء بمعرفة أدلة التوحيد) فان قلت المفهوم  
 من التكرير المذكور مزيد الاعتناء بالتوحيد نفسه لا بادلته قلنا لا يعرف التوحيد الا من الادلة فزيد الاعتناء بالتوحيد موجب لمزيد  
 الاعتناء باداته (قوله والحكم به بعد اقامة الحجّة) وهي شهادة الله تعالى وملائكته وأولى العلم (قوله لتقدم العلم بقدرته على العلم  
 بحكمته) لان الحكمة فعل الشئ على ما ينبغي ففي أول الحال علم نفس الفعل ثم بعد التأمل فيه ظهرت الحكمة (قوله أو الصفة  
 لفاعل شهد) هذا خلاف ما تقرر عندهم من تقدم النعت على المعطوف ولذا لما قال صاحب الكشاف العزيز بالحكيم صفتان قال  
 العلامة التفتازاني يعني الصفة المعنوية لا النعت النحوي وقرران رفعهما بالبدائية أو بكونهما خبر مبتدأ محذوف (قوله وقدرى  
 في فضلها) أى في فضل الشهادة والعهد المذكوران من شهد (٩) بالوحدانية يدخل الجنة (قوله وهي دليل الخ) أى

الشهادة أى فضلها دليل

عن ١٥٤

على شرف علم الكلام  
 اذ التوحيد بما يعلم منه  
 (قوله على انه بدل الكل  
 ان فسر الاسلام بالايمن  
 أو بما يتضمنه) لا يخفى  
 ان الايمان هو تصديق  
 النبي صلى الله عليه وسلم في  
 ضروريات الدين وعلى  
 هذا لا يكون بدل الكل  
 لان ما ذكر سابقا هو  
 التوحيد والايمن ليس  
 نفسه بل يشمله وغيره  
 وكذا اذا فسر الاسلام  
 بما يشمل الايمان وغيره  
 اذ على هذا التقدير زاد  
 العموم والشمول فاعلم  
 أن صاحب الكشاف قال

والعامل فيها معنى الجملة أى تفرد قائماً أو أحقّ لانها حال مؤكدة أو على المدح أو الصفة للمنفى وفيه  
 ضعف للفضل وهو مندرج في المشهود به اذا جعلته صفة أو حالاً من الضمير وقرىء القائم بالقسط  
 على البدل عن هو والخبر المحذوف (لا اله الا هو) كرهه للتأكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة أدلة  
 التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجّة وليتنبى عليه قوله (العزيز الحكيم) فيعلم انه الموصوف بهما  
 وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته ورفعهما على البدل من الضمير أو الصفة لفاعل  
 شهد وقدرى في فضلها انه عليه الصلاة والسلام قال يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله  
 تعالى إن لعبدى هذا عهدى عهداً وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدي الجنة وهي دليل على  
 فضل علم أصول الدين وشرف أهله (ان الدين عند الله الاسلام) جملة مستأنفة مؤكدة  
 للأولى أى لادين مرضى عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرج بالشرع الذي جاء به  
 محمد صلى الله عليه وسلم وقرأ الكسائي بالفتح على انه بدل من أنه بدل الكل ان فسر الاسلام  
 بالايمن أو بما يتضمنه وبدل اشتمال ان فسر بالشرعية وقرىء أنه بالكسر وأن بالفتح على  
 وقوع الفعل على الثاني واعتراض ما بينهما أو اجراء شهد مجزئ قال تارة وعلم أخرى لتضمنه معناه  
 (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) من اليهود والنصارى أو من أرباب الكتب المتقدمة في دين  
 الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون مطلقاً أو في التوحيد فنلت  
 النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم النصارى  
 اختلفوا في أمر عيسى عليه السلام (الامن بعد ما جاءهم العلم) أى بعد ما علموا حقيقة الامر  
 وتمكنوا من العلم بها بالآيات والحجج (بغياً بينهم) حسداً بينهم وطلباً للرئاسة لاشبهة وخفاء

(٢ - (بيضاوى) - ثانى) بالبدلية على تقدير فتح ان لكن لم يذ كر انه بدل  
 الكل ولعل سببه ما ذكرنا فان قلت انه صرح بما ذكرتم قال والبدل هو المبدل منه في المعنى فيكون مراده بعين البدل بدل  
 الكل لانه المبدل منه قلنا قال العلامة التفتازاني اما ان بدل الكل عين المبدل فظاهر واما كون بدل الاشتمال كذلك فباعتبار  
 انه المقصود بالنسبة الى المبدل منه والمحكوم عليه بالحكم عليه فعلم منه ان كلام الكشاف ليس مخصوصاً ببدل الكل فتأمل (قوله  
 وبدل اشتمال ان فسر بالشرعية) وتكون الشريعة هي القواعد الميمنة للأعمال اذ لو أريد بها أعم منها بحيث تكون شاملة  
 للعقائد أيضاً لكان المبدل منه الذي هو التوحيد جزءاً منه فلم يكن بدل الاشتمال وههنا شئ وهو ان الرضى ذكر ان بدل الاشتمال  
 أن يكون المخاطب منتظراً للبدل عند سماع المبدل منه وههنا ليس كذلك (قوله على وقوع الفعل على الثاني) بأن يجعل ان الدين  
 عند الله الاسلام مفعول شهد ويكون التقدير شهد الله ان الدين عنده الاسلام (قوله أو اجراء شهد الخ) فيكون ان المكسورة  
 بالاعتبار الاول والمفتوحة بالاعتبار الثاني وكلامه صريح في جواز الاعتبار بين لكلمة واحدة في تركيب واحد لكن ظاهر كلام



الكشاف يقتضي منعه لانه اقتصر على ايقاع شهد على الدين ولم يذكر هذا الاحتمال (قوله وهو الدين القويم الخ) فيه انه يفهم منه ان الدين القويم هو مجرد التوحيد وليس كذلك بل الدين القويم هو المركب منه ومن غيره مما يجب الايمان به ويمكن ان يقال اسلام النفس فيه عبارة عن ان لا يجعل للشيطان والهووى نصيبا فيها وهذا متضمن للايمان بكل ما يجب به الايمان فصحا انه الدين القويم (قوله أو مفعول معه) فان قيل يجب في المفعول معه ان يكون تعاق الحكم به وبالصاحب في وقت واحد لكن تعاق الفعل المذكور وهو اسلام النفس بالفاعل وهو النبي صلى الله عليه وسلم مقدم على تعلقه بمن تبعه قلنا يجب في المفعول معه ان يكون تعاق الفعل به وبصاحبه حاصل في وقت سواء كان التعلق الثاني حاصل مع الاول أيضا أولا (قوله وهم رضوا به) الضمير راجع الى الذين في عصره ويفهم منه ان (١٠) يقتلون بمعنى يرضون بالقتل والباعث عليه الحكم بان الخطاب في قوله تعالى

فبشرهم لأجل المعاصرين (قوله كقولك زيد فافهم الخ) فان قيل ما هذه الفاء قلنا جزائية والتقدير واذا كان ما ذكرنا فافهم فان قوله فافهم مؤخر عن الجملة بحسب التقدير اذ هو في معنى قولك زيد رجل صالح فافهم (قوله والفرق انه لا يغير معنى الابتداء بخلافهما) الاولى ان يقال انه لا يغير معنى الجملة من الحكم بنبوت الخبر على المبتدأ بخلافهما لكن النبوت المذكور مناسب لمعنى الشرط وهو لا يوجد في الجملة المذكورة بعدهما فلذا منعنا من دخول الفاء (قوله تعالى وما لهم من ناصر بن) فان قيل الاولى ان يقال وما لهم من ناصر ليفيد عموم النفي أي ليس

في الامر (ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب) وعيد لمن كفر منهم (١٨) فان حاجوك في الدين أو جادلوك فيه بعدما أفت الحجج (فقل أسلمت وجهي لله) أخلصت نفسي وجعلت له لأشرك فيها غيره وهو الدين القويم الذي قامت به الحجج ودعت اليه الآيات والرسول وانما عثر بالوجه عن النفس لانه أشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس (ومن اتبعن) عطف على التاء في أسلمت وحسن للفصل أو مفعول معه (١٩) (وقل للذين أتوا الكتاب والامينين) الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب (أأسلمتم) كما أسلمت لما وضحت لكم الحجة أم أتم بعدد على كفركم ونظيره قوله فهل أتم منتهون وفيه تعبير لهم بالبلادة أو المعاندة (فان أسلموا فقد اهتدوا) فقد نفَعُوا أنفسهم بان أخرجوها من الضلال (وان تولوا فانما عليك البلاغ) أي فلم يضرّوك اذ ما عليك إلا أن تبلغ وقد بلغت (والله بصير بالعباد) وعدو وعيد (٢٠) ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم) هم أهل الكتاب الذين في عصره عليه السلام قتل أولوهم الانبياء ومتابعيهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة وقرأ جزء ويقَاتِلُونَ الذين وقد منع سببويه ادخال الفاء في خبر إن كَلِمَتٍ واعلّ ولذلك قيل الخبر (أولئك الذين حبّطت أعمالهم في الدنيا والآخرة) كقولك زيد فافهم رجل صالح والفرق انه لا يغير معنى الابتداء بخلافهما (وما لهم من ناصر بن) يدفع عنهم العذاب (الم تر الى الذين أتوا نصيبا من الكتاب) أي التوراة أو جنس الكتب السماوية ومن للتبعية أو للبيان وتنكير النصيب يحتمل التعظيم والتحقيق (يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم) الداعي محمد عليه الصلاة والسلام وكتاب الله القرآن أو التوراة لما روى أنه عليه الصلاة والسلام دخل منراسهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على أي دين أنت فقال على دين ابراهيم فقال له إن ابراهيم كان يهوديا فقال هلموا الى التوراة فانها بيننا وبينكم فأيا فنزات وقيل نزات في الرجم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على أن الأدلة السمعية حجة في الاصول

لهم ناصر أصلا فضلا عن ناصر بن قلنا الذكّة فيه الاشعار بان نصر الجماعة لا يحصل الامن جماعة لا من واحد ثم هذا اذا كانت من زائدة واما اذا كانت تبعية وهو المفهوم من شرح عبارته فلا حاجة الى التوجيه المذكور (قوله ومن للتبعية أو للبيان) اذا كانت من للبيان يجوز ان يحمل الكتاب على الوجهين المذكورين واما اذا كانت للتبعية فيجب ان يحمل الكتاب على التوراة لاجنس الكتب السماوية لان من التبعية توجب ان يكون ما قبلها جزءا من مجرورها لا جزئيا له لكن النصيب من جنس الكتب السماوية جزئي له لا جزؤه يحتمل التعظيم والتحقيق فالاول ان يعطوا نصيبا وافر من التوراة والثاني ان يعطوا شيئا قليلا لكن الاول أنسب بهذا المقام لان المقام مقام التوبيخ وهو يناسب العلم الكثير فـ كانه قيل انهم مع كثرة علمهم بما في التوراة فعلوا ما هو شأن الجهال ولذا اقتصر صاحب الكشاف عليه (قوله وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون الاختلاف فيما



يظهر العبارة مشعر بان كون الاختلاف فيما بينهم مترتب على القراءة المذكورة لكن مفهوم الآية دال على ذلك على كل قراءة فان بينهم دال على وقوع الاختلاف بين اليهود ودهم الذين أوتوا نصيبا من الكتاب وقد وقع في هذا الوهم من عبارة الكشف فانه قال وقرئ ليحكم على البناء للمفعول والوجه ان يراد ما وقع من الاختلاف بين من سلم من أحبارهم وبين من لم يسلم هذا كلام الكشف ولما ذكر الوجه المذكور بعد قوله وقرئ توهم المصنف انه متفرع على القراءة المذكورة فقال فيكون الاختلاف فيما بينهم بالفاء وليس كذلك والحق ما قاله العلامة التفتازاني من ان معنى كلام الكشف ان الوجه في تفسير الآية ان لا يراد ما سبق من الاختلاف بين اليهود والرسول في ملة ابراهيم أو في الرجم بل يراد اختلاف يقع بينهم بدليل قوله ليحكم بينهم (قوله استبعاد لتوليهم) مستفاد من ثم لان ثم للتراخي بين الشئتين وهو دال على بعد ما بينهما فاستعمل للاستبعاد (قوله وفيه دليل الخ) هذا مستنبط من اطلاق القول بان الكتاب حاكم وهذا اذا كان المراد غير الرجم واما اذا كان المراد اياه فيثبت كونها حجة في الفروع (قوله لان توفية ايمانه وعمله الخ) هذا دليل على عدم الخلود ورد للمعتزلة ولهم ان

(١١)

يقولوا توفية ايمانهم وعملهم بتخفيف العذاب في النار (قوله الاتحالة القسم) أي الاتصديق قوله تعالى وان منكم الاواردها كان على ربك احتما مقضيا (قوله كدخولها عليه مع لام التعريف) أي دخول ما عليه مع لام التعريف في يا الله (قوله وقيل أصله يا الله أمنا بخير) أي دلنا بخير هذا قول الكوفيين وهو ضعيف لانه لا يصح ما ذكره في مثل قول القائل اللهم عنه واهله (قوله يتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملاك) فان قيل الاولى

(ثم يتولى فريق منهم) استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب (وهم معرضون) وهم قوم عادتهم الاعراض والجللة حال من فريق وانما ساغ لتخصه بالصفة (ذلك) اشارة الى التولي والاعراض (بانهم قالوا ان تمسنا النار الا أياما معدودات) بسبب تسهيلهم أمر العقاب على أنفسهم لهذا الاعتقاد الزائف والطمع الفارغ (وغيرهم في دينهم ما كانوا يفترون) من أن النار ان تمسهم الا أياما قلائل أو ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم أو انه تعالى وعد يعقوب عليه السلام أن لا يعذب أولاده الا تحلة القيسم (فكيف اذا جعناهم ليوم لا ريب فيه) استعظام لما يحق بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم ان تمسنا النار الا أياما معدودات روى ان أول رؤية ترفع يوم القيامة من رأيات الكفار رؤية اليهود فيفيضهم الله تعالى على رؤس الاشهاد ثم يأمرهم الى النار (ووفيت كل نفس ما كسبت) جزاء ما كسبت وفيه دليل على أن العبادة لا تحبط وأن المؤمن لا يخلد في النار لان توفية ايمانه وعمله لا تكون في النار ولا قبل دخولها فاذن هي بعد الخلاص منها (وهم لا يظلمون) الضمير لكل نفس على المعنى لانه في معنى كل انسان (قل اللهم الميم عوض عن يا ولذلك لا يجتمعان وهو من خصائص هذا الاسم كدخولها عليه مع لام التعريف وقطع همزته وتاء القسم وقيل أصله يا الله أمنا بخير خفف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته (مالك) يتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملاك فيما يمكن ان يكون وهو نداء ثان عند سبويه فان الميم عنده تمنع الوصفية (تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء) تعطى منه ما تشاء من تشاء وتسترد فالملك الاول عام والآخران بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها نقلها من قوم الى قوم (وتعز من تشاء وتذل من تشاء) في الدنيا أو في الآخرة أو فيه ما بالنصر والإدبار والتوفيق

حذف هذا القيد فانه تعالى يتصرف في الاشياء كما شاء لا كتصرف الملاك فانهم يتصرفون تصرفات مخصوصة لا يمكن لهم غيرها اما عقلا أو شرعا قلنا المراد انه تعالى يتصرف تصرف الملاك من حيث انه لا مانع له من التصرف بل يتصرف بالحق بخلاف غير المالك فانه ممنوع منه فان قيل هذا الكلام مطابقا لكلام الكشف يقتضي التشبيه وهو ان تصرفه تعالى كتصرف الملاك والمشبه به يجب ان يكون أقوى وليس ههنا كذلك قلنا قد لا يكون وجه الشبه به في المشبه أتم بل قد يكون أظهر وههنا كذلك فان تصرف الملاك أظهر من حيث انه محسوس ولو قيل المعنى انه مالك الملك لا مالك غيره في الحقيقة حتى لا يكون تشبهه بالملاك لكان أولى وهذا الاختصاص هو مفهوم قوله تعالى ولله ملك السموات والارض (قوله فان الميم عنده تمنع الوصفية) يعني ان التصرف المذكور يمنع كون اللهم موصوفا قال العلامة التفتازاني لانه بالاختصاص والتعويض خرج عن كونه متصرفا فيه فصار مثل حيل ٧ اذ الميم بمنزلة صوت مضموم الى اسم مع بقائها على معنيهما وجوز قوم كونه صفة قول لا يجوز ان يكون صفة للميم المشددة لانه صوت والا ان يكون صفة الله اذ لو وصف به لزم الفصل بين الموصوف والصفة بالاجنبي الذي هو الميم وقول المصنف عنده الخ يشير الى ان غيره ذهب الى جواز كونه موصوفا (قوله فالملك الاول عام الخ) لانه تعالى مالك جميع



الملك وأما ابتداء الملك لأحد ونزعه منه فأما يكونان في البعض (قوله لأنه المقضى بالذات الخ) هذا ثبت بكلام الفلاسفة فإنه لم يذكر أن الخير مقصود بالذات والشر مقصود بالعرض فإن النار مثلاً خلقت للنفع وأما إحراقها لبيت الفقير فأنما يقع بالعرض وفي المواقف وشرحه قالت الفلاسفة الخير واقع بالقصد الأول والشر داخل في القضاء دخولا بالتبعية والعرض (قوله أذ لا يوجد شر جزئي الخ) ما ذكر لا يلزم منه أن يكون الشر مقصودا بالعرض لم لا يجوز أن يكون الجزئي مقصودا بالذات أيضا إلا أن يدعى البداهة في المدعى المذكور ويجعل ما ذكر (١٢) تنبيه عليه (قوله أولان الكلام وقع فيه الخ) فإنه يفهم من القصة المذكورة

أن الله تعالى يؤتي البلاد المذكورة لأمة النبي صلى الله عليه وسلم وهو الخير أي الابتداء المذكور الخير الذي يساق إلى المؤمنين (قوله لا بتبها) أي لا بتب المدينة وهما حرتان يكتنفانها والحرة كل أرض ذات شجرة سود كأنها محترقة من الحر والحرة بكسر الحاء مدينة بقرب الكوفة وتشبيه القصور بآنياب الكلاب في بياضها وصغرها وانضمام بعضها إلى بعض (قوله بالتعقيب أو الزيادة أو النقص) فالأول دخول ابتداء ضوء النهار في ظلمة الليل أو دخول بدو ظلمة الليل في ضوء النهار والثاني أن يزيد اليوم في الطول فصار بعض زمان الليل داخل في النهار أو يزيد الليل في الطول فصار بعض النهار أي بعض زمانه داخل في الليل (قوله تعالى من دون المؤمنين) الذي يخطر لي في حل هذا

والخذلان (بيدك الخير إنك على كل شيء قدير) ذكر الخير وحده لأنه المقضى بالذات والشر مقضى بالعرض أذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا أو مراعاة الأدب في الخطاب أولان الكلام وقع فيه أذ روى أنه عليه السلام لما خط الخندق وقطع لكل عشرة أربعين ذراعا وأخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم يعمل فيها المعاول فوجهوا أسلحتهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بخفاء عليه السلام فاخذ المعول منه فضر بها ضربة صدعتها وبرق منها برق أضاء منه ما بين لآبتيها كأن نيرانا صابحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال أضاءت لي منها قصور الحيرة كأنها آنياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال أضاءت لي منها القصور الحرة من أرض الروم ثم ضرب الثالثة فقال أضاءت لي منها قصور صنعاء وأخبرني جبريل عليه السلام أن أمتي ظاهرة على كلها فأبشروا فقال المنافقون ألا تعجبون بميتكم وبعدم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وإنها تفتح لكم وأتم انما تحفرون الخندق من الفرق فزلت ونبه على أن الشرا أيضا بيده بقوله إنك على كل شيء قدير (توحي الليل في النهار وتوحي النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب) عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبة الليل والنهار والموت والحياة وسعة فضله دلالة على أن من قدر على ذلك قدر على معاقبة الذل والعز وابتداء الملك ونزعه والولوج الدخول في مضيق وإيلاج الليل والنهار إدخال أحدهما في الآخر بالتعقيب أو الزيادة والنقص وإخراج الحي من الميت وبالعكس إنشاء الحيوانات من موادها وإماتتها أو إنشاء الحيوان من النطفة والنطفة منه وقيل إخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر المييت بالتخفيف (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء) فهو أعز موالاتهم اقربا وصدقة جاهلية ونحوهما حتى لا يكون حبههم وبغضهم إلا في الله أو عن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الأمور الدينية (من دون المؤمنين) إشارة إلى أنهم الأحقاء بالموالات وأن في موالاتهم مندوحة عن موالات الكفرة (ومن يفعل ذلك) أي اتخذهم أولياء (فليس من الله في شيء) أي من ولايته في شيء يصح أن يسمى ولاية فإن موالاتي المتعاديين لا يجتمعان قال تود عدوي ثم تزعم أنني صديقك ليس النوك عنك بعازب (الأن تتقوا منهم تقاة) الآن تخافوا من جهنم ما يجب اتقاؤه أو اتقاء الفعل معدى بمن لأنه في معنى تحذروا وتخافوا وقرأ يعقوب تقيته منع عن موالاتهم ظاهرا وباطنا في الاوقات كلها الآوت الحفاة فان إظهار الموالات حيثما جائز كما قال عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانبا (وتحذركم

التركيب والله أعلم أن المعنى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء كائنين من غير المؤمنين أي حال كونهم على الكفر فعلم أن الكفر مانع عن الولاية وإن الإيمان يستوجبها وقال العلامة التفتازاني حاصل المعنى لا تؤثر موالات الكافرين على موالات المؤمنين أقول فإن قيل هذا لا ينفي المشاركة بأن يكون موالات المؤمنين والكافرين معا قلنا لما أمكن أن يكون الموالات كلها للمؤمنين فجعل بعضها للكافرين يستلزم إظهار ولاية الكافرين على المؤمنين (قوله ما يجب اتقاؤه أو اتقاء) فعلى الأول تقاة مصدر بمعنى المفعول وعلى الثاني مفعول مطلق (قوله كما قال عيسى عليه الصلاة والسلام كن وسطا وامش جانبا) أي كن وسطا في معاشرتهم



والمخاطبة وامس جانباً من موافقتهم فيما يأتون ويذرون (قوله وهو تهديد عظيم مشعر بئناه في المنهي في القبح) هذا الاشعار بسبب تعليق التحذير بذات الله تعالى من غير ذكر صفة معينة من الصفات كالقهر مثلاً فان الذات المقدسة دالة على جميع صفات القهر واما اذا ذكر صفة معينة فلا يكون هذا الاشعار (قوله تعالى أو تبدوه) فان قلت وجه ذكر العلم بخفيات الضمير ظاهر فوجه ذكر العلم بما يبدو ويظهر منها قلنا الغرض من ذكره ان علمه تعالى بما خفي وما ظهر في مرتبة واحدة ليس بينهما ما تفاوت كل منهما ظاهر عنده كما هو (قوله ولا يصح ان يكون ما شرطية) فان للعلامة (١٣) التفاتاً إلى عليه اعتراض مشهوراً

وهو انه اذا كان الشرط ماضياً والجزاء مضارعاً جاز فيه الرفع والجزم من غير تفرقة بين ان الشرطية وأسماء الشرط وقد يجاب بان رفع المضارع في الجزاء شيء ذكر فيه في الشعر نص عليه المبرد وشهد به الاستعمال حيث لا يوجد الا في قول الشاعر

فان أتاه خايل يوم مسغبة\* يقول لا غائب مالي ولا حرم (قوله ولكن الحمل على الخبر أوقع معنى الخ) قال العلامة التفاتاً إلى ان الكلام المذكور حكاية ما يقع في اليوم المذكور ولو حمل ما على الشرطية لزم ان يكون عملت مستقبلاً بالنسبة الى ذلك اليوم لكن ليس عمل في استقبال ذلك اليوم فان قيل هذا يوجب عدم صحة الشرطية ووجوب كونها موصولة لا كونها أوفى قلنا يمكن دفع لزوم الاستقبال بتقدير كان فان كلمات الشرط

الله نفسه والى الله المصير) فلا تتعرضوا لخطئه بمخالفة أحكامه وموالاة أعدائه وهو تهديد عظيم مشعر بئناه في المنهي في القبح وذكر النفس ليعلم أن المحذر منه عقاب يصدر منه تعالى فلا يؤنبه دونه بما يحذر من الكفرة (قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله) أي انه يعلم ضمائركم من ولاية الكفار وغيرها ان تخفوها أو تبدوها (ويعلم ما في السموات وما في الارض) فيعلم سركم وعلمكم (والله على كل شيء قدير) فيقدر على عقوبتكم إن لم تنتهوا عما نهيتكم عنه والآية بيان لقوله تعالى ويحذركم الله نفسه وكأنه قال ويحذركم أنفسكم لانها متصفة بعلم ذاتي محيط بالاعلومات كلها وقدرة ذاتية تم المقدورات بأسرها فلا تجسر واعي عصيانه اذ ما من معصية الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً) يوم منصوب بتود أي تمتنى كل نفس يوم تجد صحائف أعمالها أجزاء أعمالها من الخير والشر حاضرة لو أن بينها وبين ذلك اليوم وهو له أمداً بعيداً أو بمضمر نحو آذ كر وتود حال من الضمير في عملت أو خبر لما عملت من سوء وتجد مقصور على ما عملت من خير ولا تكون ما شرطية لارتفاع تود وقرئ ودت وعلى هذا يصح أن تكون شرطية ولكن الحمل على الخبر أوقع معنى لانه حكاية كائن وأوفق للقراءة المشهورة (ويحذركم الله نفسه) كره للتأكيّد والتذكير (والله رؤف بالعباد) اشارة الى أنه تعالى أنما نهاهم وحذرهم رافة بهم ومراعاة لصلاحهم أو انه لذو مغفرة وذو عقاب أليم فترجى رحمة ويخشى عذابه (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني) المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال أدركته فيه بحيث يحملها على ما يقر بها اليه والعباد اذا علم أن الكمال الحقيقي ليس الا الله وأن كل ما يراه كمالاً من نفسه أو غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا الله وفي الله وذلك يقتضى إرادة طاعته والرغبة فيما يقر به اليه فلذلك فسرت المحبة بإرادة الطاعة وجعلت مستلزماً لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته (يحبكم الله ويعفو عنكم) جواب للامر أي يرزق عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقر بكم من جناب عزه ويؤثركم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة أو المقابلة (والله غفور رحيم) لمن تحب اليه بطاعته واتباع نبيه صلى الله عليه وسلم روى انها نزلت لما قالت اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حباً لله وقيل في أقوام زعموا على عهد صلى الله عليه وسلم أنهم يحبون الله فأمروا أن يجعلوا اقوالهم تصديقا من العمل (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا) يحتمل المضى والمضارعة بمعنى فإن تولوا

لاتقلب كان عن التأنيب فيصير المعنى وما كان عملت أي عملت سابقاً أي في الدنيا نود الخ (قوله بحيث يحملها على ما يقر بها اليه) توضيحه ان لميل النفس الى الكمال مراتب في الضعف والقوة فإدام الميل المذكور ضعيفاً لم يصل الى ان يحمل الشخص على ما يقر به الى الشيء الكامل لم يسم حباً (قوله من الله وبالله والى الله) يعني حدوثه من الله تعالى وبقاؤه به وانهائه اليه بمعنى انه في الحقيقة كماله تعالى باعتبار ذاته أي الكمال دال على عظمته تعالى (قوله لم يكن حبه الا الله وفي الله) أي يكون حبه مختصاً بالله تعالى حقيقة لا يكون لغيره اشتراك معه فيه وحبه في الله تعالى عبارة عن ان يكون الحب في رضاه فيؤول الى الاول (قوله على طريق الاستعارة أو المقابلة) وجه الاول بان الرضى شبه بالحب لانه ترك الاعتراض وهو موجب في الجملة للقرب الى الشيء الموصل الى الحب فيشتركان في استلزام القرب



وكذا في اصال النفع فاستعير المحبة للرضا في الاول بان يقال ان المحبة مستلزمة للرضا فيكون استعماها فيه مجازا من سلا ولعل هذا امر اده من الاستعارة فان المجاز المرسل أيضا استعارة لغوية ووجه الثاني ان الرضى وقع في الآية مقابلا للمحبة المذكورة سابقا فعبّر عنه بلفظ المحبة للمشاكلة فان قيل على هذا التقدير أيضا تكون المحبة مجازا اذ لا يخفى ان المراد بها غير معناها الحقيقي فما وجه جعله مقابلا للاستعارة قلنا لفظ المحبة وان كان مجازا على التقديرين لكن الاعتبار مختلف فبالاعتبار الاول يكون استعماها في الرضى للمشابهة وعلى الثاني يكون استعماها فيه باعتبار المصاحبة واعلم ان ظاهر كلامه يدل على ان مجموع ما ذكر من قوله أى برضى عنكم الى قوله يبرونكم في جوار قدسه معنى قوله تعالى (١٤) بحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم لكن ليس كذلك بل معنى الاول برضى عنكم

ومعنى الثاني يتجاوز عما فرط منكم واما كشف الحجب والتقريب في جناب العزفهما لالزمان لما ذكر متفرعان عليه (قوله وانه من هذه الحثية) أى التولى من حيث انه كفر فتكون النكته في العدول عن المضمر الى المظهر ذرية (قوله تعالى وآل عمران) فان قيل آل عمران داخل في آل ابراهيم فما وجه ذكرهم صريحا بعد ان كانوا داخلين في آل ابراهيم قلنا ذكرهم لان يعرف العالمون شرف آل عمران وليس التخصيص بعد التعميم لزيادة الشرف كيف ونبينا سيد العالمين صلوات الله وسلامه عليه داخل في آل ابراهيم عليهم السلام (قوله فينصب به) أى ينتصب بعلم (قوله وكان

(فان الله لا يحب الكافرين) لا يرضى عنهم ولا يبنى عليهم وانما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على أن التولى كفر وانه من هذه الحثية ينفي محبة الله وأن محبته مخصوصة بالمؤمنين (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما أوجب طاعة الرسول وبين انها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريرا عليها وبه استدلل على فضلهم على الملائكة وآل ابراهيم اسمعيل واسحق وأولادهما وقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب أو عيسى وأمه مريم بنت عمران بن ماثان بن العازار بن أبى يوذ بن يوزن بن زربابل بن ساليان بن يوحنا بن أوشيا بن أمون بن منشكن بن حازقا بن أخاز ابن يوثام بن عوزيا بن بورام بن سافط بن ايشا بن راجع بن سليمان بن داود بن ايشى بن عوربد ابن سامون بن ياعز بن نحشون بن عمياد بن رام بن حصروم بن فارص بن يهوذا بن يعقوب عليه السلام وكان بين العمرانين ألف وثمانمائة سنة (ذرية بعضهما من بعض) حال أن بدل من الآتين أو منهما ومن نوح أى انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض وقيل بعضهما من بعض فى الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعلية من الذر أو فعولة من الذر أبدأت همزتها ياء ثم قلبت الواو ياء وأدغمت (والله سميع عليم) باقوال الناس وأعمالهم فيصطفى من كان مستقيما القول والعمل أو سميع بقول امرأة عمران عليم بنيتها (اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى) فينتصب به اذ على التنازع وقيل نصبه باضمار اذ كر وهذه حنة بنت فاقوذ جدة عيسى وكانت عمران بن يصر بنت اسمها مريم أكبر من موسى وهرون فظن أن المراد زوجته ويرده كقالة زكريا فإنه كان معاصرا لابن ماثان وتزوج بنته ايشاع وكان يحيى وعيسى عليهما السلام ابني خالة من الاب روى انها كانت عاقرا عجوزا فبينما هى فى ظل شجرة اذ رأت طائرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته فقالت اللهم ان لك على نذرا ان رزقتنى ولدا أن تصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه فحملت بمريم وهلك عمران وكان هذا النذر مشروعا فى عهدهم للامان فلعلها بنت الامر على التقدير أو طلبت ذكرا (محزرا) معقبا لخدمته لأشغله بشئ أو تحلصا للعبادة ونصبه على الحال (فتقبل منى) ما نذرته (انك أنت السميع العليم) لقولى ونبتى (فلهما وضعتها قالت رب

لعمران بن يصر الخ) أى كان لعمران أبى موسى عليه الصلاة والسلام بنت أكبر من هرون أخى موسى فظن بعض المفسرين ان المراد من عمران عمران بن يصر وبنته مريم وزوجته هى التى ولدتها وهى هذا الظن فاسد لأن صريح القرآن دال على ان ذكر ياء كقالة مريم فان قيل لعل زكريا آخر كان فى ذلك الزمان وله كقالة مريم أخت موسى قلنا ذكر ياهو أو يحيى وهوى فى زمان عيسى كما استفيد من القرآن ولم يوجد شخص سمي يحيى قبله كما قال تعالى لم نجعل له من قبل سميا (قوله فلعلها بنت الامر على التقدير أو طلبت ذكرا) توضيح الاول انها قالت انى نذرت لك ما فى بطنى محزرا ان كان وتوجيه الثانى انها أرادت بالعبارة المذكورة وهى قوله تعالى انى نذرت لك ما فى بطنى محزرا طلب الولد الذكركر فكان المقصود ههنا رزقنى ولدا ذكرا حتى يكون خادما لبيت المقدس (قوله ونصبه على الحال) فيه ان النذر لا بد له من متعلق هو فعل الناذر وهو ههنا جعله محزرا فذكر محزرا بعده



وجعله حالا بفرع تكرار افا لاولى مانقله العلامة النيسابورى عن ابن قتيبة ان معناه نذرت لك ان اجعل مافى بطنى محررا وعلى هذا يكون محررا مفعولا ثانيا لاجعل ويكون ان اجعل متعلق معنى النذر (قوله لان تأنيثها علم منه) أى تأنيث مافى البطن علم من الحال المذكور اذ لو لم يذ كر لم يعلم من تأنيث الضمير جز ما انها انى اذ يمكن ان يكون المرجع مذ كرا وتأنيث الضمير باعتبار النفس أو التسمية أو غيرها (قوله وانما قالته تحسرا الخ) أى ليس المراد من قولها رب انى وضعتها انى الاخبار بمفهومه اذ لا فائدة فيه بل المراد اظهار التحسر والتحزن باظهار فوات المقصود الذى هو تحرير الولد الذ كر فان قيل كما علم المخاطب ما ذ كر علم أيضا تحسرها اذ لا يخفى عليه تعالى خافية قلت المقصود من الاظهار المذ كور طلب راحة من الله تعالى بقبولها مكان الولد الذ كر كما قال الله تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن (قوله تعالى رب انى وضعتها انى) فان قيل قد تقرر فى العربية ان ان لدفع الانكار التحققيق أو التقديرى ولا انكار ههنا حتى يدفع قلنا نقل فى المطول عن عبد القاهر انه قال قد يدخل للدلالة على ان الظن كان من المتكلم فى الذى كان أنه لا يكون وعليه رب انى وضعتها انى ورب ان قولى كذبون ولقد أحسن بعض أهل العربية حيث قال يجوز ايراد ان على الجملة لاظهار المقصود على وجه التأكيد فيكون قوله تعالى انك أنت السميع وكذا قوله فى مريم وانى أعين ذهابك من هذا التنبيه قبيل اظهار المقصود على وجه التأكيد (قوله تعالى رب انى نذرت لك الخ) ظاهر هذه العبارة دال على ان النذر كان بعد الجمل لكن النذر المحكى عن أم مريم كان قبيل الجمل فالما ان يؤول قوله انى نذرت لك مافى بطنى واما ان

(١٥)

قبيل الجمل فبالطريق المذكور فى التفسير واما بعد الجمل فبالطريق الذى حكى عنها فى القرآن (قوله وهو استثناف) أى كلام مستقل من الله تعالى لانه تحت القول حكاية عن أم مريم (قوله تعظيما لموضوعها ونجھيلا لها بشأنها) أى تعظيما لموضوعها الذى هو مريم ونجھيلا لامها بشأنها اشعار بان لها شأن اعظيما

انى وضعتها انى) الضمير لما فى بطنها وتأنيثه لانه كان انى وجاز انتصاب انى حال عنه لان تأنيثها علم منه فان الحال وصاحبها بالذات واحد أو على تأويل مؤنث كالنفس والحبلة وانما قالته تحسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجو ان تاد ذ كر اول ذلك نذرت تحريره (والله أعلم بما وضعت) أى بالشئ الذى وضعت هو استثناف من الله تعالى تعظيما لموضوعها ونجھيلا لها بشأنها وقرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم ويعقوب وضعت على أنه من كلامها تسليية لنفسها أى ولعل لله سبحانه وتعالى فيه سرا أو الاثنى كانت خيرا وقرئ وضعت على انه خطاب الله تعالى لها (وليس الذ كر كالاثنى) بيان لقوله والله أعلم أى وليس الذ كر الذى طلبت كالاثنى التى وهبت واللام فيهما للعهد ويجوز ان يكون من قولها بمعنى وليس الذ كر والاثنى شيان فيما نذرت فتكون اللام للجنس (وانى سميتها مريم) عطف على ما قبلها من مقابها وما بينهما اعتراض وانما ذ كر ذلك لربها تقر بالية وطلبها لأن يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم فى لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على أن الاسم والمسمى والتسمية أمور متغايرة (وانى أعين ذهابك) أجبرها بحفظك (وذرتيها من

(قوله أى لعل لله فيه سرا) وهو كونها اما عيسى من غير أب وهو مظهر المعجزات العظيمة (قوله بيان لقوله والله أعلم بما وضعت) باعتبار انه كقوله والله أعلم بما وضعت على ما ذ كر هيدل على تعظيم شأن المولود لان المقصود من قوله تعالى ليس الذ كر كالاثنى انه ليس الذ كر الذى طلبته كالاثنى التى وهبت لها لان لها شأن اعظيما لم يحصل للذ كر وهو كونها أم عيسى والجملة الثانية مبينة للغرض من الاولى (قوله أى وليس الذ كر الذى طلبت) الى قوله فيكون اللام للجنس حاصل قوله انه اذا كان الكلام المذ كور قول الله تعالى كان اللام فى الكامتين للعهد لأن الذ كر فهم من الكلام السابق وهو التحرير والاثنى ذ كر صريحا واما اذا كان المذ كور كلام أم مريم كان اللام فيها للجنس والفرق انه على التقدير الاول كان المتكلم وهو الله تعالى عالما بشأن الاثنى التى وضعت فيحسن ان تجعل اللام للعهد والاثنى عبارة عن اثنى مخصوصة ويكون المعنى ليس الذ كر الذى طلبته أم مريم كالاثنى التى وهبت لها لان لها شأن اعظيما واما اذا كان المتكلم أم مريم وهى لم تعلم شأنها فلا يحسن ان يكون معنى كلامها ان ليس الذ كر الذى طلبت كالاثنى التى وهبت بل الوجه ان يكون المعنى ليس جنس الذ كر الذى طلبت كجنس الاثنى التى وهبت اذ المقصود خدمة بيت المقدس والذ كور مشتركون فى صلاحيته دون الاناث فارادة الاثنى الخصوصية ليس بذلك الحسن ولقد أحسن فى هذا التفصيل الذى غفل عنه صاحب الكشف والله الموفق (قوله وما بينهما اعتراض) فان قيل ما بينهما كلام الله تعالى وهما كلام أم مريم ولا يكون كلام متكلم معترضا بين كلامي متكلم آخر قلنا هما أيضا من كلام الله تعالى وان كان حكاية عن أم مريم (قوله وفيه دليل الخ) لان المسمى هو المفعول الاول والاسم المفعول الثانى وهما متغايران والالزم جعل الشئ نفسه وصيرورة الكلام بلا فائدة ولما كانت التسمية



فعل المتكلم يجب ان يكون مغاير الاسم والمسمى اذ هما ليس بفعل المتكلم (قوله ومعناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود الخ) قلد في هذا التفسير صاحب الكشف ولا باعث على تغيير الحديث من الظاهر اذ لا مانع من مس الشيطان للمولود واستهلاله صار خاتم ان معنى الحديث على ما ذكره ان مس الشيطان للمولود استعارة شبه حالة الشيطان في قصد الاغواء بحال من مس الشيء باليد وتعيينه لما يريد به وفيه ان قصد الشيطان الاغواء لا يوجب استهلالا وصراخا الا ان يراد بالاستهلال غير المعنى الظاهر منه فان قيل استهلال الولد يكون اول زمان الوضع والاعادة المذكورة انما كانت بعد الوضع وبعد قولها في وضعها اثني وبعده التسمية فكيف تكون الاعادة مانعة من مس الشيطان واغوائه قلنا الواو لا تنفي الترتيب فلعل الاعادة متقدمة على القولين المذكورين وان كانت مذكورة بعدها فان قلت لم قالت واني سميتها امر يم وقالت (١٦) أعينها بلفظ المضارع قلنا لا فائدة استمرار الاعادة كلها قالت أعينها في

كل زمان مستقبل (قوله فان الله تعالى عصمه الخ) هذا الشارة الى جواب سؤال يتوهم من الحديث المذكور وهو انه يلزم منه شرف عيسى وأمه على العالمين سيما المرسلين وليس كذلك فاجاب بان العصمة لا لشرفهما عليهم بل بركة الاعادة المذكورة ومع قطع النظر عما ذكر لا يلزم شرفهما عاياه اذ جهات الشرف كثيرة غاية الامر ان لهما كما لا خاصا ليس لغيرهما (قوله بوجه حسن الخ) لما كان القبول مصدرا كان الظاهر ان يكون الكلام فتقبلها ربهما قبولاً حسناً فيجب ذكر وجه الباء ههنا فوجه اولاً بان يراد بالقبول ما يقبل به الشيء وهو ما يكون منشأ التعلق بالاختصاص

الشيطان الرجيم) المطرود وأصل الرجم الرمي بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل من مسه الامر يم وابنها ومعناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الامر يم وابنها فان الله تعالى عصمه ما بركة هذه الاستعارة (فتقبلها ربها) فرضي بها في النذر مكان الذكر (بقبول حسن) أي بوجه حسن يقبل به النذر وهو اقامتها مقام الذكر أو تسلمها عقيب ولادتها قبل أن تكبر وتصلح للسدانة روى أن حنة لما ولدتها لقتها في خرقه وحملتها الى المسجد ووضعها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت رؤس بني اسرائيل وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندى خائنها فأبوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر فالقوا فيه أقلامهم فطفأ قلم زكريا ورسبت أقلامهم فتكفلها زكريا ويجوز أن يكون مصدرا على تقدير مضاف أي بذى قبول حسن وأن يكون تقبل بمعنى استقبال كتقضى وتقبل أي فاخذها في أول أمرها حين ولدت بقبول حسن (وأثبتها نبأاً حسناً) مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع أحوالها (وكفلها زكريا) شدد الفاء جزاء والكسائي وعاصم وقصروا زكريا غير عاصم في رواية ابن عباس على أن الفاعل هو الله تعالى وزكريا مفعول أي جعله كافلاً لها وضامناً لمصالحها وخفف الباقون ومدوا زكريا مرفوعاً (كلاً ما دخل عليها زكريا المحراب) أي الغرفة التي بنيت لها والمسجد أو أشرف مواضعه ومقدمها سمى به لانه محل محاربة الشيطان كأنها وضعت في أشرف موضع من بيت المقدس (وجاء عند هارزقا) جواب كلاً وناصبه روى أنه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج أغلق عليها سبعة أبواب وكان يجدها فافكه الشتاء في الصيف وبالعكس (قال يا مريم أئني لك هذا) من أين لك هذا الرزق الآتي في غير أوانه والابواب مغلقة عليك وهو دليل جواز الكرامة للأولياء وجعل ذلك معجزة زكريا يدفعه اشتباه الأمر عليه (قالت هو من عند الله) فلا تستبعد قلة تكلمت صغيرة كعيسى عليه السلام ولم ترضع ندياً قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة (إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) بغير تقدير لكثرة

وعبر عنه بالوجه فتكون الباء للسببية وثانياً بان يقدر مضاف أي فتقبلها زكريا بقبول حسن وهو منشأ الاختصاص المذكور وثالثاً بان يجوز ان يكون تقبل بمعنى استقبال بالمعنى الذي ذكره فتكون الباء صلة (قوله لأنه محل محاربة الشيطان) قيل يفهم منه ان اسم المكان يحى على مفعول ولوعلى الشدوذ والاولى ان يقال لما كان هذا الموضع محل محاربة الشيطان فكان المصلى جعله آلة لحر به معه (قوله جواب كلاً وناصبه) صريح في ان العامل في كلمة الشرط التي هي كلاً الجزاء وقد صرح الرضى بخلافه وقال العامل في كل ظرف فيه معنى الشرط على ما قاله الا كثرون ولا يجوز ان يكون جزاءه على ما قال بعضهم ولوجاز عمل الجزاء في أداة الشرط لقلنا الشرط أولى لانهما فعلان توجهها الى شيء والا قرب أولى بالعمل (قوله وجعل ذلك معجزة لزكريا الخ) فيه ان الكلام المذكور لا يستلزم اشتباه الأمر عليه اذ يجوز ان يكون الاستفهام لتحقيق ان مريم تعلم مع صغرها من أين لها الرزق أم لا والواجب انه نقل هذه العبارة عن نبينا صلى الله عليه وسلم ومعلوم انه يعلم حقيقة الأمر ولا اشتباه عليه



(قوله أو بغير استحقاق تفضله) فان قيل تفسير الحساب بالاستحقاق لا يظهر وجهه قلنا الاستحقاق ان يكون كل رزق اسبب عمل من الاعمال فكان كل رزق مقابلا لعمل وهذا نوع من الحساب فان محصولة ان يكون أعداد الارزاق في مقابلة أعداد الاعمال (قوله أي من جنسهم الخ) الظاهر انه أراد بالملائكة واحدا منها فيكون من (١٧) قبيل اطلاق اسم الكل على الجزء مجازا

والمفهوم من كلام صاحب الكشف ان المراد جنس الملائكة فيكون الجمع المحلى باللام بمعنى الجنس لا الاستغراق على ما ذكره في مواضع من الكشف ولا يخفى ان نداء الجنس الذي هو الحقيقة ليس له معنى الا ان يحمل على واحد من افراده فيؤول الى كلام المصنف فيكون ههنا نسبة الفعل الى واحد من الجنس فيكون مثل أكلت الخبز حيث حمل اللام على الجنس والوحدة مفهومة من قرينة الأكل قال العلامة التفتازاني هذا على طريقة نسبة حكم الفرد من الجنس الى الجنس نفسه وهو يدل على ان المجاز في النسبة فتأمل (قوله مبالغا في حبس النفس عن الشهوات) يعني ان الحصور من يكون قادرا على الشهوات اكن منع نفسه عنها فاما من لم يقدر فلا يسمى حصورا (قوله واستفهاما عن كيفية حدوثه) لا يخفى ان الجواب المذكور وهو قوله تعالى

أو بغير استحقاق تفضله وهو يحتمل أن يكون من كلامها وأن يكون من كلام الله تعالى روى أن فاطمة رضي الله تعالى عنها أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها وقال هاتني يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولما فقال لها أتى لك هذا فقالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجمع أهل بيته عليه حتى شيعوا وبقى الطعام كما هو فأوسعت على جيرانها (هناك دعاء كر يارب) في ذلك المكان أو الوقت اذ يستعار هذا ثم وحيث للزمان لما رأى كرامة مريم ومنزاتها من الله تعالى (قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة) كما وهبتها لحنة العجوز العاقر وقيل لما رأى الفواكه في غير أوانها انتبه على جواز ولادة العاقر من الشيخ فسأل وقال هب لي من لدنك (ذرية) لانه لم يكن على الوجوه المعتادة وبالأسباب المعهودة (انك سميع الدعاء) مجيبه (فنادته الملائكة) أي من جنسهم كقولهم زيد ركب الخيل فان المنادى كان جبريل وحده وقرأ جزء والكسائي فناداه بالامالة والتذكير (وهو قائم يصلي في المحراب) أي قائما في الصلاة ويصلي صفة قائم أو خبر أحوال آخر أحوال عن الضمير في قائم (أن الله يبشرك بيحيى) أي بأن الله وقرأ نافع وابن عامر بالكسر على ارادة القول أولان النداء نوع منه وقرأ جزء والكسائي يبشرك ويحيى اسم أعجمي وإن جعل عربيا فمفع صرفة للتعريف وزن الفعل (مصدقاً بكلمة من الله) أي بعيسى عليه السلام سمي بذلك لانه وجد بأمره تعالى دون أب فشابه البسدييات التي هي عالم الامر أو بكتاب الله سمي كلمة كما قيل كلمة الجوى بدرة لقصيدته (وسيدا) يسود قومه ويفوقهم وكان فائقا للناس كلهم في أنه ما هم بمعصية (قط) (وحصورا) مبالغا في حبس النفس عن الشهوات والملاهي روى أنه مر في صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت (ونبياً من الصالحين) ناشئاً منهم أو كائنا من عدد من لم يأت كبيرة ولا صغيرة (قال رب ائني يكون لي غلام) استبعادا من حيث العادة أو استعظاما أو تعجبا أو استفهاما عن كيفية حدوثه (وقد بلغني الكبير) أدركني كبر السن وأثر في وكان له تسع وتسعون سنة ولا امرأته ثمان وتسعون سنة (وأمرأتى عاقراً) لاتلد من العقر وهو القطع لانها ذات عقر من الاولاد (قال كذلك الله يفعل ما يشاء) أي يفعل ما يشاء من العجائب مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ فان وعجوز عاقر أو كما أنت عليه وزوجك من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد أو كذلك الله مبتدأ وخبر أي الله على مثل هذه الصفة يفعل ما يشاء بيان له أو كذلك خبر مبتدأ محذوف أي الامر كذلك والله يفعل ما يشاء بيان له (قال رب اجعل لي آية) علامة أعرف بها الحبل لأستقبله بالبشاشة والشكر وتزيج مشقة الانتظار (قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام) أي لا تقدر على تكليم الناس ثلاثاً وإنما حبس لسانه عن مكالماتهم خاصة ليخلص المدة لذكر الله تعالى وشكره قضاء لحق النعمة وكأنه قال آيتك أن يحبس لسانك الآن عن الشكر وأحسن الجواب

(٣ - (بيضاوي) - ثاني) كذلك الله يفعل ما يشاء لا يناسب الاستفهام بهذا المعنى فيكون فائدة الجواب

منعه عن السؤال عن كيفية الحدوث بل عليه الاذعان (قوله أي يفعل ما يشاء مثل ذلك الفعل) فيكون كذلك معمولاً ليفعل ما يشاء وتقديمه للاهتمام (قوله أو كما أنت عليه الخ) هذا الوجه ليس بقوى اذ الكبر والعقر ليسا بامرين بوجبان التعجب بل حصول الولد منهما موجب له فلا يحسن ان يشبه أحدهما بالآخر ولذا لم يذكره صاحب الكشف وذكر الوجه الآخر (قوله وأحسن الجواب



ما اشتق من السؤال) أي مستخرجاً ومتفرعاً عنه وههنا كذلك فإن السؤال لتحصيل أمر يوجب الشكر واعتقال  
 اللسان عن كلام البشر بوجهه أيضاً (قوله والمراد بالكلام ما دل على الضمير) بطريق عموم المجاز اذ هو معنى شامل للمعنى الحقيقي  
 للتكلم والمعنى المجازي وهذا أحسن من عبارة الكشف حيث قال فإن قلت الرمز ليس من جنس الكلام فكيف استثنى منه قلت  
 لما أهوى إلى الكلام وفهم منه ما فهم سمي كلاماً ويجوز أن يكون استثناء منقطعاً هذا كلامه ويتوهم منه أن التكلم ههنا  
 مستعمل في المعنى الحقيقي والمجازي معاً وهو غير جائز كما قال العلامة التفتازاني لكن يمكن حمل كلام الكشف على ما يوافق كلام  
 المصنف (قوله روائف اليتيم) المراد بالجمع التثنية لأن لكل آلية رونفاً ولذلك قال وتستطارا بصيغة التثنية وسقوط النون  
 بالجزم (قوله وهو مؤكداً لمقبله) (١٨) إذ الأمر بذكر الله يفهم من حبس لسانه عن تكليم الناس (قوله وتقييد

الأمر بالكثرة الخ) لك  
 أن تقول لعل التصريح  
 بالكثرة للبالغة في الكثرة  
 أو دفع توهم أن الأمر  
 يستعمل في غير الكثرة مجازاً  
 والجواب أن مبنى كلامه  
 على الظاهر والاحتمال أن  
 المذكور أن مبنيهما على  
 خلافه (قوله أو إرهاباً)  
 هو تأسيس النبوة بظهور  
 الخوارق قبل البعثة (قوله  
 لقوله وما أرسلنا قبلك إلا  
 رجالاً) إذا كان الرسول  
 أخص من النبي كما هو  
 المقرر لا يلزم من نفي  
 الإرسال نفي الاستنباء  
 إذا الإرسال جعل الشخص  
 رسولاً والاستنباء جعل  
 الشخص نبياً نعم لو ثبت  
 أن الإرسال في الآية بمعنى  
 الاستنباء ثبت المدعى (قوله  
 وقدم السجود الخ) ههنا  
 وجه آخر أولى مما ذكر

ما اشتق من السؤال (الأمر من) إشارة بنحو يد أو رأس وأصله التحرك ومنه الراموز للبحر والاستثناء  
 منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير وقرئ رمزاً بفتحين نخدم جمع رامنوز رمزاً  
 كرسل جمع رموز على أنه حال منه ومن الناس بمعنى مترامين كقوله

متى ما تلقني فردين ترجف \* روائف اليتيم وتستطارا

(وَأَذْكُرُ رَبِّكَ كَثِيرًا) في أيام الحبسة وهو مؤكداً لمقبله مبين للغرض منه وتقييد الأمر بالكثرة  
 يدل على أنه لا يفيد التكرار (وَسَيَسَّحُّ بِالْعَنِيِّ) من الزوال إلى الغروب وقيل من العصر أو الغروب  
 إلى ذهاب صدر الليل (وَالْإِنْكَارِ) من طلوع الفجر إلى الضحى وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر  
 كسحر وأسحار (وَأَذْكَاتُ الْمَلَائِكَةِ يَأْمُرُ بِإِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ)  
 كقوله واشفاها كرامة لها ومن أنكر الكرامة زعم أن ذلك كانت محزنة لكرامتها وإرهاباً لنسوة عيسى  
 عليه الصلاة والسلام فإن الإجماع على أنه سبحانه وتعالى لم يستثنى امرأة لقوله تعالى وما أرسلنا قبلك  
 إلا رجالاً وقيل ألهموها والاصطفاء الأول تقبلها من أمها ولم يقبل قبلها أنثى وتفرغها للعبادة واغناؤها  
 برزق الجنة عن الكسب ونظيرها تطهيرها عما يستقذر من النساء والثاني هدايتها وإرسال الملائكة  
 إليها وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير أب وتبرئتها مما قد فتها به اليهود بأنطاق الطفل  
 وجعلها وابناً آية للعالمين (يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) أمرت بالصلاة  
 في الجماعة بذكر أركانها بالغة في المحافظة عليها وقدم السجود على الركوع إمالاً لكونه كذلك  
 في شريعتهم أو للتنبيه على أن الواو لا توجب الترتيب أو ليقترن أركب بالراكع كعين لا يذان بأن من  
 ليس في صلاتهم ركوع ليسوا مصلين وقيل المراد بالقنوت إدامة الطاعة كقوله تعالى آمَنَ هُوَ قَانِتٌ  
 آناء الليل ساجداً وقائماً وبالسجود الصلاة كقوله تعالى وأدبار السجود وبالركوع الخشوع  
 والإخبات (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك) أي ما ذكرنا من القصص من الغيوب التي لم  
 تعرفها إلا بالوحي (وَمَا كُنْتُ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَا مَهْمُ) أقدا هم للاقتراع وقيل اقترعوا بأقلامهم  
 التي كانوا يكتبون بها التوراة تبركاً والمراد تقرير كونه وحياً على سبيل التهكم بمشكره فان طريق

وهو الدلالة على أن السجود أشرف من الركوع فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من  
 ربه وهو ساجد فان قيل فعلى هذا يعلم أن القنوت أشرف من السجود لتقدم الأول على الثاني في الذكركلنا لا يلزم مما ذكرنا فان  
 القنوت مقدم في الوجود على الباقي فتقدمه يكون لذلك ويمكن أن يقال أيضاً تقدمه لاجل أن القيام أشرف من السجود كما هو مذهب  
 إمامنا الشافعي رضي الله عنه (قوله أو للتنبيه على أن الواو لا توجب الترتيب) هذا إذا علم تقدم الركوع على السجود في شريعتهم  
 وأما إذا لم يعلم ذلك كيف يحصل التنبيه المذكور (قوله لا يذان الخ) لك أن تقول هذا لا يذان بحصل لو قيل واركبى واسجدى مع  
 الراكعين بل يلزم من تعبير المصلين بلفظ الراكعين (قوله كقوله آمن هو قانت الخ) يرد عليه أن الدوام ليس معتبراً في معنى القنوت  
 بل الدوام لو استفيد قائماً يستفاد من آناء الليل فلا يثبت من قوله تعالى آمن هو قانت الخ أن القنوت نفسه دوام الطاعة (قوله على  
 سبيل التهكم) يمكن توضيح التهكم أنه فهم من الكلام كأن الكفرة زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم شاهد الواقعة المذكورة لما ذكر



(قوله على ان وقوع الاختصاص والبشارة في زمان متسع) زمان البشارة لما مكن ان يكون زمان البشارة وزمان الاخبار عن الاصطفاء واحدا لم يتعرض لتوجيه هذا الابدال واما الاختصاص المذكور فالظاهر انه مقدم على البشارة بزمان كثير فاحتيج الى التوجيه المذكور فهو جواب سؤال انه لو كان قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك الآية بدلا من اذ يختصمون لكان زمان الاختصاص وزمان البشارة واحدا لكنهما غيران فاجاب بان زمانهما واحد ممتد فيه اتساع فالاختصاص يقع في بعضه والبشارة تقع في بعض آخر هذا هو المفهوم من كلام العلامة التفتازاني في حاشية الكشف فان قيل ما وجه الاحتياج الى اعتبار وحدة الزمان واتساعه قلنا لان هذا البديل لا يكون الا بديل الكل اذ ليس بديل البعض ولا الاشتمال واذا كان بديل الكل يجب ان يكون الزمان واحدا ولم يمكن ان يكونا واحدا الا باعتبار اتساعه بتجزئته بجزأين (قوله لقيته سنة كذا) يعني يقال لقيته في سنة كذا مع ان الملافة في جزء منه فيكون الاختصاص وان كان في جزء والبشارة في جزء آخر يقال زمانهما واحد (قوله فانه اسم جنس مضاف) أي المبتدأ وهو اسمه اسم جنس مضاف فيشمل جميع الاسماء لان اسم الجنس المضاف للاستغراق (١٩) لكن يرد ان هذا يستلزم ان يكون

كل من أسمائه كل واحد من الثلاثة وليس كذلك وانما كل واحد واحد منها فالاولى الاقتصار على انه اسم جنس فيكون الغرض انه اسم جنس من غير اعتبار الاستغراق ويكون مفهوما كلياً صادقاً على افراد كثيرة (قوله لما كانت صفة الخ) أي ابن مريم وان لم يكن اسما بل صفة جعل حكم الاسم لانه يميز الاسماء فان قيل لم لا يجوز ان يكون صفة عيسى كما جوزه على تقدير كون عيسى خبراً للمبتدأ المحذوف قلنا اذا كان عيسى خبراً عن اسمه يكون المراد لفظ عيسى

معرفة الوقائع المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم لاشبهه فيه عندهم فبقي ان يكون الاتهام باحتمال العيان ولا يظن به عاقل (أيهم يكفل مريم) متعلق بمحذوف دل عليه يلحقون أقلامهم أي يلقونها ايعلموا أو يقولوا أيهم يكفل مريم (وما كنت لديهم اذ يختصمون) تنافس في كفالتها (اذ قالت الملائكة) بدل من اذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض أو من اذ يختصمون على ان وقوع الاختصاص والبشارة في زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا (يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم) المسيح لقبه وهو من الألقاب المشرقة كالصديق وأصله بالعبرية مשיحا ومعناه المبارك وعيسى معرب إشوع واشتقاقهما من المسح لانه مسح بالبركة أو بمطهره من الذنوب أو مسح الأرض ولم يقم في موضع أو مسحه جبريل ومن العيس وهو بياض يعلوه حرة تكلف لاطائل تحته وابن مريم لما كان صفة تميز تميز الاسماء نظمت في سلكها ولا ينافي تعدد الخبر افراد المبتدأ فانه اسم جنس مضاف ويحتمل ان يراد به الذي يعرف به ويميز عن غيره هذه الثلاثة فان الاسم علامة المسمى والمميز له ممن سواه ويجوز ان يكون عيسى خبراً لمبتدأ محذوف وابن مريم صفة وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيه على انه يولد من غير أب اذ الأولاد تنسب الى الآباء ولا تنسب الى الأم الا اذا فقد الأب (وجيهاً في الدنيا والآخرة) حال مقدرة من كلمة وهي وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكره للمعنى والوجاهة في الدنيا النبوة وفي الآخرة الشفاعة (ومن المقر بين) من الله وقيل اشارة الى علو درجته في الجنة أو رفعة الى السماء وصحبة الملائكة (ويكلم الناس في المهدي وكهلاً) أي يكلمهم حال كونه طفلاً وكهلاً كلام الانبياء من غير تفاوت والمهد مصدر سمي به ما مهد للصبي في مضجعه وقيل انه رفع شاباً والمراد وكهلاً بعد نزوله وذ كراهي احواله المختلفة المتنافية ارشاداً الى انه بمنزل عن الألوهية (ومن الصالحين) حال ثالث من كلمة أو ضميرها الذي في

وافظه لا يوصف بابن مريم (قوله تنبيهاً على انه يولد من غير أب) يمكن ان يقال الاضافة الى مريم لتشير بفها بانها أم عيسى من غير أب (قوله حال مقدرة من كلمة) أي امقدرة او جاهته لانه عليه السلام في تلك الحالة لم يحصل له الوجاهة (قوله كلام الانبياء من غير تفاوت) فان قيل مم يعلم ما ذكرنا قلنا من قوله تعالى وكهلاً لو أريد مجرد التكلم لكان ذكر الكهل قليلاً الجدوى (قوله أحواله المختلفة المتنافية الخ) تنافي الاحوال المذكورة باعتبار ان الوجاهة في الدنيا والآخرة تنافي التكليم في المهد لان الوجاهة المذكورة لم تحصل له في المهد وكذا قوله من المقر بين أي داخلاً في جملة الملائكة التي في السموات ينافي كونه في المهد أي لا يجتمعان في زمان واحد وكونه متكلماً في المهد ينافي كونه متكلماً كهلاً وتنافي الاحوال دال على نفي الألوهية اذ هذا النوع من التغيير يستلزم الحدوث بل كل منها يستلزم كما يظهر بالتأمل الصادق (قوله حال ثالث من كلمة) الوجه ان يقال حال رابع من كلمة أو ثالث من ضميرها فان وجيهاً حال أول ومن المقر بين ثان كما نص عليه في الكشف ويكلم الناس ثالث ومن الصالحين رابع



(قوله تعجب أو استبعاد عادي) لك أن تقول قوله لم يمسن بشرا لا يناسب التعجب ولا الاستبعاد إذ عدم المس في الماضي لا يوجب التعجب ولا الاستبعاد العادي إذ يمكن أن يكون تزوج في المستقبل فالوجه الاقتصار على الوجه الأخير كما قال العلامة النيسابوري (قوله إشارة إلى أنه تعالى كما يقدر الخ) فيه أن في هذا الكلام دلالة على أن خلق الأشياء بمجرد قول كن وأما أن فيه الإشارة إلى خلق الأشياء مدرجا بأسباب ومواد فمنوع (قوله أو عطف على يبشر الخ) لا يخفى أنه على تقدير قراءة ونعلمه بالنون كان الأولى أن يكون استثناء (قوله مضمنا ٢٠) معنى النطق فيكون التقدير ورسولا إلى بني إسرائيل ناطقاً بآية قد جئتكم

(قوله لخصوص بعثته) أي لان بعثته مخصوصة بهم (قوله فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية) أي لما لم يكن الاحياء من جنس أفعال البشر يتوهم من قوله عليه الصلاة والسلام أحبي الموتى اللاهوتية فكرر ذكر باذن الله لدفع التوهم المذكور وأما إبراء الأئمة والأبرص فهو من جنس أفعالهم فلذا لم يكرر باذن الله بعده وفيه أن إبراء الأئمة يعني مسح العين ليس من جنس الافعال البشرية وذكر باذن الله في لاهوتية قوله فيكون طيرا باذن الله لانه أيضا ليس من جنس الافعال البشرية (قوله ان كنتم موفقين للإيمان انما فسر بهذا لانه لو أبقى المؤمنين على معناه الحقيقي لم يحتاجوا إلى الآية إذا لاية لتحصيل الإيمان فاذا حصل فلا حاجة إليها (قوله ان كنتم مصدقين

يكنم (قالت رب أني يكون لي ولد ولم يمسن بشرا) تعجب أو استبعاد عادي أو استفهام عن أنه يكون تزوج أو غيره (قال كذلك الله يخلق ما يشاء) القائل جبريل أو الله تعالى وجبريل حكي لما قول الله تعالى (إذا قضى أمرا فأنما يقول له كن فيكون) إشارة إلى أنه تعالى كما يقدر أن يخلق الأشياء مدرجا بأسباب ومواد يقدر أن يخلقها دفعة من غير ذلك (ونعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل) كلام مبتدأ ذكر تطييبا لقلوبها وإزاحة لما همها من خوف اللوم لما علمت أنها تلد من غير زواج أو عطف على يبشر أو وجبها والكتاب الكتبة أو جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان لفضلهما وقرأ نافع وعاصم ويعلمه بالياء (ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم) منصوب بمضمر على إرادة القول تقديره ويقول أرسلت رسولا بآية قد جئتكم أو بالعطف على الأحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق فكأنه قال وناطقا بآية قد جئتكم وتخصيص بني إسرائيل لخصوص بعثته اليهم أو للرد على من زعم أنه مبعوث إلى غيرهم (أنني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير) نصب بدل من أني قد جئتكم أو جبر بدل من آية أو رفع على هي أني أخلق لكم والمعنى أقدر لكم وأصور شيئا مثل صورة الطير وقرأ نافع إني بالكسر (فأنفخ فيه) الضمير للكاف أي في ذلك الشيء المماثل (فيكون طيرا باذن الله) فيصير حيّا طيارا بأمر الله نبه به على أن إحياءه من الله تعالى لا منه وقرأ نافع سنا وفي المائدة طائر بالالف والهمزة (وأبرئ الأئمة والأبرص) الأئمة الذي ولد أعمى أو الممسوخ العين روى أنه ربهما كان يجتمع عليه ألوف من المرضى من أطاق منهم أتاه ومن لم يطق أتاه عيسى عليه الصلاة والسلام وما يدأوى إلا بالدعاء (وأحبي الموتى باذن الله) كرر باذن الله دفعا لتوهم اللاهوتية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية (وأني كنتم بما تآكلون وما تدخرون في بيوتكم) بالمغيبات من أحوالكم التي لا تشكّون فيها (إن في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين) موفقين للإيمان فان غيرهم لا ينتفع بالمعجزات أو مصدقين للحق غير معاندين (ومصدقاً لما بين يدي من التوراة) عطف على رسولا على الوجهين أو منصوب بإضمار فعل دل عليه قد جئتكم أي وجئتكم مصدقا (ولأجل لكم) مقدر بإضماره أو مردود على قوله أني قد جئتكم بآية أو معطوف على معنى مصدقا كقولهم جئتكم معذرا ولا طيب قلبك (بعض الذي حرم عليكم) أي في شريعة موسى عليه الصلاة والسلام كالشحوم والثروب والسمك ولحوم الابل والعمل في السبت وهو يدل على أن شرعه كان ناسخا لشرع موسى عليه الصلاة والسلام ولا يخل ذلك بكونه مصدقا للتوراة كما لا يبعد نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بتناقض وتكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الأزمان (وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون إن الله

للحق) أي مصدقين للحق بعد ظهوره (قوله على الوجهين) أي على الوجهين المذكورين في نفسه ورسولا إلى بني إسرائيل (قوله أو مردود على قوله قد جئتكم) أي قد جئتكم بآية لا حل لكم (قوله ولا يخل ذلك بكونه مصدقا للتوراة الخ) إذ يعلم من الإنجيل أن ما في التوراة من تحريم الأشياء بلا تقييد في الظاهر معناه تحريمها إلى زمان معين وإذا كان معنى ما في التوراة ما ذكر كان الإنجيل مبينا لمصدقاه (قوله فان النسخ في الحقيقة الخ) أي ليس النسخ ابطلا للحكم السابق حتى يكون الناسخ مبطلا للنسخ بل مبينا للحكم المنسوخ



(قوله الفارقة بين النبي والساحر) فان الرسل يظهر ون الخوارق لاجل دعوة الحق وأما السحرة فليس دعوتهم ماذكر ولا اظهار الخوارق لاجله ولك أن تقول ان دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل ليس مجرد ان الله ربى وربكم بل هى شهادة أن لا اله الا الله وان الله رب كل شئ ويرد منله على ماسيجىء من قوله ان الله ربى وربكم اشارة الى استعمال القوة النظرية باعتماد الحق الذى غايته التوحيد هو شهادة أن لا اله الا الله (قوله أوجتكم بآية على ان الله ربى وربكم) هذه قراءة من قرأ ان بفتح الهمزة وهو من القراءة الشاذة فكان على المصنف بيان القراءة المذكورة (قوله تحقق) (٢١) كفرهم الخ) اشارة الى أن الكفر

ليس أمراً محسوساً اذ هو أمر قلبى فيكون المراد من احساس الكفر تحقق العلم به كتحقق المحسوس (قوله أوفى أو اللام) وعلى الاول معناه من أنصارى فى سبيل الله وعلى الثانى من أنصارى لتقرير دين الله (قوله لا يسند الى الله تعالى) لان الحيلة فعل العاجز وهو تعالى منزّه عنه وعلى هذا فعنى المكر هو التدبير (قوله ظرف لمكر الله) قال العلامة التفتازانى هذا أوجه من التعليق بخير الماكرين اذ ليس لتعليق كونه أقدر على العقاب بزمان دون زمان كثير معنى (قوله أو ميمتك عن الشهوات العائقة عن العروج الخ) لك أن تقول يفهم منه ان من لم يبق له شهوة يعرج الى السماء فيجب القول بان سائر الانبياء ليسوا كذلك فيلزم فضل عيسى على سائر

ربى وربكم فأعبدوه هذا صراط مستقيم) أى جئتكم بآية أخرى ألهمنيها ربكم وهو قوله إن الله ربى وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل الفارقة بين النبي والساحر أوجتكم بآية على أن الله ربى وربكم وقوله فاتقوا الله وأطيعون اعتراض والظاهر أنه تكرر ليقوله قد جئتكم بآية من ربكم أى جئتكم بآية بعد أخرى مما ذكرتم لكم والاول لمنهيد الحجة والثانى لتقرير بها الى الحكم ولذلك رتب عليه بالفاء قوله تعالى فاتقوا الله أى لما جئتكم بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة فاتقوا الله فى المخالفة وأطيعون فيما أدعوك اليه ثم شرع فى الدعوة وأشار اليها بالقول المجمل فقال ان الله ربى وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاقتقاد الحق الذى غايته التوحيد وقال فأعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية فانه بملازمة الطاعة التى هى الايمان بالاوامر والانهاء عن المناهى ثم قرر ذلك بأن بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام قل آمنتم بالله ثم استقم (فلم أحسن عيسى منهم الكفر) تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس (قال من أنصارى الى الله) ملتجئاً الى الله تعالى أو ذاهباً أو ضامماً اليه ويجوز أن يتعلق الجار بأنصارى مضمناً معنى الاضافة أى من الذين يضيفون أنفسهم الى الله تعالى فى نصرى وقيل الى ههنا بمعنى مع أوفى أو اللام (قال الخواريون) حوارى الرجل خالصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضريات خلوص ألوانهن سمى به أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام خلوص نيتهم ونقاء سريرتهم وقيل كانوا ملوكاً يلبسون البيض استنصر بهم عيسى عليه الصلاة والسلام من اليهود وقيل قصارى يحورون الثياب أى يبيضونها (نحن أنصار الله) أى أنصار دين الله (آمننا بالله وآشهد بأننا مسلمون) لتشهد لنا يوم القيامة حين تشهد الرسل لقومهم وعالمهم (ربنا آمننا بما أنزلت وأتبعنا الرسول فأكتبنا مع الشاهدين) أى مع الشاهدين بوحدايتك أو مع الانبياء الذين يشهدون لأتباعهم أو مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم شهداء على الناس (ومكروا) أى الذين أحسن منهم الكفر من اليهود بأن وكلوا عليه من يقتله غيلة (ومكر الله) حين رفع عيسى عليه الصلاة والسلام وألقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل والمكر من حيث أنه فى الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يسند الى الله تعالى الاعلى سبيل المقابلة والازدواج (والله خير الماكرين) أقواهم مكرراً وأقدرهم على ايصال الضرر من حيث لا يحتسب (إذ قال الله) ظرف لمكر الله وخير الماكرين أو لمضمر مثل وقع ذلك (يا عيسى إني متوفيك) أى مستوفى أجلك ومؤخر ك الى أجلك المسمى عاصمائك من قتلهم أو قابضك من الارض من توفيت مالى أو متوفيك نائماً اذ روى أنه رفع نائماً أو ميمتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل أماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء واليه ذهب النصارى

الانبياء والجواب ان العروج الى الملكوت بالروح شامل لجميع الانبياء وهو المراد ههنا أما اذا أربد العروج بالبدن فنقول ان اللزوم ممنوع اذ لا يلزم من ارتفاع موانع الشئ وجوده لم لا يجوز أن يكون موقوفاً على شرط وجودى فيجوز أن يكون لبدن عيسى خاصة تستلزم العروج عند رفع الموانع وهى كونه حاصلاً من نفخ جبريل وليس لبدن غيره من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم تلك الخاصية ولا يلزم مما ذكر فضيلته عليهم كما ان لاجسام الملائكة خاصية الرجوع الى السماء ولا يلزم منه تفضيلهم على غيرهم من الانبياء



(قوله وأن ينتصب بمضمر الخ) أى يكون ذلك منتصبا بمضمر (قوله مبينة لما له الشبه) الاولى أن يقال لما فيه التشبيه (قوله ويجوز أن يكون ثم لتراخي الخبر لا الخبر) أى يكون لتراخي الاخبار بهذا القول وهو قال له كن عن خلقه من التراب لا لتراخي نفس القول المذكور عن خلقه من التراب لان القول المذكور وخلقه من التراب معالكن الاخبار عن قول كن مؤخر عن الخلق كقولك أعطيته اليوم ألفا ثم أنا أعطيته أمس ألفين أى ثم أخبركم انى أعطيته أمس فيكون المعنى فيما نحن فيه خلق آدم أى صورته بشرا سويا ثم أخبركم أنه قال كن فيكون (قوله وألصقهم) عطف على عزة أهلهم والمعنى أشد اتصالا منهم بقلبه (قوله وهو دليل على نبوته) أى كلام العاقب والاسقف دليل على نبوته اذ علم من كلامهم أنهم علموا نبوته بما ذكر في كتبهم وبما شاهدوا منه صلى الله عليه وسلم (قوله أو هو فصل يفيد الخ) أى هذا قصر اضافى لا حقيقى اذ ليس الحق منحصرا فيما ذكر حقيقة بل بالاضافة الى ما ذكره من أمر

(ورافعك إلى) الى محل كرامتى ومقر ملائكتى (ومطهرك من الذين كفروا) من سوء جوارهم أو قصدهم (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) يعاونهم بالحجة أو السيف فى غالب الامر ومتبعوه من آمن بنبوته من المسلمين والنصارى والى الآن لم تسمع غلبة لليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة (ثم الى مرجعكم) الضمير ايسى (عليه الصلاة والسلام) ومن تبعه (من) كفر به وغلب المخاطبين على الغائبين (فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) من أمر الدين (فأما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فتوفيقهم أجورهم) تفسير للحكم وتفصيل له وقرأ حفص فيهم بالياء (والله لا يحب الظالمين) تقرير لذلك (ذلك) اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره (تتلوه عليك) وقوله (من الآيات) حال من الهاء ويجوز أن يكون الخبر وتلوه حالا على ان العامل معنى الاشارة وأن يكونا خبرين وأن ينتصب بمضمر يفسره تلوه (والذكر الحكيم) المشتمل على الحكم أو المحكم الممنوع عن تطرق الخلل اليه يرديه القرآن وقيل اللوح (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم) ان شأنه الغريب كشأن آدم (عليه الصلاة والسلام) (خلق من تراب) جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما به الشبه وهو أنه خلق بلأب كما خلق آدم من التراب بلأب وأم شبه حاله بما هو أغرب منه (فأما للخصم وقطعا لمواد الشبه والمعنى خاق قلبه من التراب (ثم قال له كن) أى أنشأ بشرا كقوله تعالى ثم أنشأناه خلقا آخر وقدرت كوينه من التراب ثم كونه ويجوز أن يكون ثم لتراخي الخبر لا الخبر (فيكون) حكاية حال ماضية (الحق من ربك) خبر محذوف أى هو الحق وقيل الحق مبتدأ ومن ربك خبره أى الحق المذكور من الله تعالى (فلا تكن من الممترين) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على طريقة التهييج لزيادة الثبات أو لكل سامع (فمن حاجك) من النصارى (فيه) فى عيسى (من بعد ما جاءك من العلم) أى من اليينات الموجبة للعلم (فقل تعالوا) هلموا بالراى والعزم (ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) أى يدع كل منا ومنكم نفسه وأعزة أهله وألصقهم بقلبه الى المباهلة ويحمل عليها وانما قدمهم على الانفس لان الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم (ثم يتهلل) أى يتباهل بأن نلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح اللعنة وأصله الترك من قولهم بهلت الناقة اذا تركتها بلاصرار (فنجعل لعنة الله على الكاذبين) عطف فيه بيان روى انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلاتنخلوا قالوا للعاقب وكان ذارا بهم ما ترى فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل فى أمر صاحبكم والله ما بهل قوم نبيا إلا هلكوا فإن أيتهم إلا ألف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فأثار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين أخذ ابدا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلى رضى الله عنه خلفها وهو يقول اذا نادعوت فأمنوا فقال أسقفهم يامعشر النصارى انى لأرى وجوها لو سألو الله تعالى أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تباهلوا فتملكوا فادعوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم بدلواله الجزية التى حلة جرأه وثلاثين درعاً من حديد فقال عليه الصلاة والسلام والذي نفسى بيده لو تباهلوا لمسيخوا قردة وخنازير ولا ضطرم عليهم الوادى ناراً ولا ستأصل الله نجران وأهلها حتى الطير على الشجر وهو دليل على نبوته وفضل من أتى بهم من أهل بيته (إن هذا) أى ما قص من نبأ عيسى ومريم (هو القصص الحق) بجملة خبرها خبر إن أو هو فصل يفيد أن ما ذكره فى شأن عيسى ومريم حق دون ما ذكره وما بعده خبر واللام دخلت فيه لانه أقرب الى المبتدأ من الخبر وأصلها ان تدخل (على المبتدأ) (وما من إلا الله)



أن تدخل على المبتدأ لأنه لام الابتداء لكن لما امتنع دخولها عليه ههنا لزوم اجتماع حرفي التأكيد وهوان واللام دخلت على ما هو أقرب الى المبتدأ الذي هو موضوعها الاصل (قوله لا أحد سواه يساويه الخ) لك أن تقول لم لا يجوز أن تكون آلهة متفاوتة قدرهم وحكمهم والجواب ان الألوهية وهي المعبودية بالحق تقتضي أن يكون المعبود على أكمل حال ولو كان أحداً كمل منه لكان ذلك الاكمل هو المعبود لا من هو ناقص عنه وقد أوضحنا ذلك أكمل اوضح في أوائل الحواشي التي كتبناها على شرح المواقف (قوله بل والى فساد العالم) يرد عليه ان المشركين كثير في العالم مع انه غير فاسد (٢٣) والجواب أن المراد بالفساد خلاف

ما هو الاصل ولا شك ان الشرك مستلزمه (قوله ولا يراه أهلاً لان يعبد) هذا في الظاهر تكرار اذ جعل غيره تعالى شريكاً في استحقاق العبادة هو ان يعتقد انه أهل لان يعبد والجواب ان المراد من قوله ولا نجعل الخ نفى الشرك الجعلي أي كونهم جاعلين لغير الله شريكاً في استحقاق العبادة وأريد بالجعل الشرك والمراد من قوله ولا نراه أهلاً لان يعبد نفى كون غيره مستحقاً للعبادة في الواقع (قوله قال هو ذاك) فاعل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعناه ان اتخاذ الأخبار والرهبان أرباباً من دون الله ذاك أي طاعتهم في تحليل بعض الاشياء وتحريمها أو بالعكس (قوله اعترفوا باننا مسلمون دونكم أو اعترفوا الخ) الاول ان يكون

صرح فيه بمن الزيدة للاستغراق تأكيد الرد على النصارى في ثلثينهم (وإن الله هو العزيز الحكيم) لا أحد سواه يساويه في القدرة التامة والحكمة البالغة ليشركه في الألوهية (فإن تولوا فإن الله عليم بالفسدين) وعيد لهم ووضع المظهر ووضع المضمير ليدل على ان التولي عن الحجج والإعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المؤدى الى فساد النفس بل والى فساد العالم (قل يا أهل الكتاب) يعلم أهل الكتابين وقيل برأيه وقد نجران أو يهود المدينة (تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) لا يختلف فيها الرسل والكتب ويفسر ما بعدها (ألا نعبد إلا الله) أن نوحده بالعبادة ونخلص فيها (ولا نشرك به شيئاً) ولا نجعل غيره شريكاً في استحقاق العبادة ولا نراه أهلاً لان يعبد (ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الأخبار فيما أحدثوا من التحريم والتحليل لأن كلامهم بعضنا بشراً مثلنا روى أنه لما نزلت اتخذوا أخبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله قال عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم يارسول الله قال أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك (فإن تولوا) عن التوحيد (فقلوا أشهدوا باننا مسلمون) أي لزمتمكم الحجّة فأعترفوا باننا مسلمون دونكم أو اعترفوا بانكم كافرون بما نطق به الكتب واطابقت عليه الرسل (تنبيه) أنظر الى ما راعى في هذه القصة من المبالغة في الارشاد وحسن التدرج في الحجج بين أولأحوال عيسى عليه الصلاة والسلام وماتعاور عليه من الاطوار المنافية للألوهية ثم ذكر ما يحل عقدهم ويزج شبهتهم فلما رأى عنادهم ولجاجهم دعاهم الى المباهلة بنوع من الاعجاز ثم لما عرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالارشاد وسلك طريقاً سهلاً وألزم بأن دعاهم الى ما وافق عليه عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك أفضاع عليهم وعلم ان الآيات والنسب لا تغني عنهم أعرض عن ذلك وقال فقلوا أشهدوا باننا مسلمون (يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل إلا من بعده) تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم عليه الصلاة والسلام وزعم كل فريق أنه منهم وترأفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثتا بنزول التوراة والانجيل على موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام وكان ابراهيم قبل موسى بألف سنة وعيسى بألفين فكيف يكون عليهما (أفلا تعقلون) فتدعون المحال (ها أنتم هؤلاء حاجتكم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) ها حرف تنبيه نهوا بها على حالهم التي غفلوا عنها وأنتم مبتدأ وهؤلاء خبره وحاجتكم جملة أخرى مبينة للأولى أي أنتم هؤلاء الحق وبيان حاجتكم أنكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه في التوراة والانجيل عنادا أو تدعون وروده فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكره في كتابكم

المقصود من الكلام هو الحقيقة والثاني ان يكون للتعريض فيكون المقصود الاصلى اثبات السكفر لاهل الكتاب (قوله ثم ذكر ما يحل عقدهم الخ) هو قوله تعالى ان مثل عيسى الآية فان شبهتهم الداعية الى الاعتراف بالوهيته كونه بغير أب والآية أبطلت هذه الشبهة (قوله وانقادوا بعض الانقياد) هو قبولهم الجزية وترك المباهلة كما دلت عليه القصة (قوله وعلم ان الآيات والنذر الخ) ثم انه لما ظهر لجاحهم وعنادهم نفى الله تعالى عنهم العقل بقوله أفلا تعقلون وأثبت شركهم في الآيتين (قوله انكم جادلتم الى قوله عنادا) معناه انكم علمتم ما في التوراة وجادلتم الحق بان تصروا على خلاف ما فيه عنادا (قوله أو تدعون وروده فيه) لا يخفى



ان هذه العبارة دلت على انهم كاذبون فيما ادعوا و روده فيه فكيف يفسر به قوله تعالى فيما ليس لكم به علم الا ان يقال المراد من العلم به بادعائهم فكانهم كانوا يدعون أشياء ليست في التوراة و يزعمون العلم بها و يفهم مما ذكر انهم لم يدعوا و روده كيفية دين ابراهيم في التوراة وهذا بعيد لان دعواهم ان ابراهيم كان على دينهم يدل على انهم يدعون العلم بدين ابراهيم و روده في كتابهم فالاولى الاختصار على الوجه الاول كما فعله صاحب الكشف (قوله وقيل هؤلاء بمعنى الذين) هذا هو مذهب الكوفيين (قوله أصله أأنتم) بتوسط ألف بين همزة الاستفهام وهمزة أنتم (قوله بأسقاط همزة أنتم) (قوله تصریح بمقتضى ما قرره من البرهان) هو قوله تعالى يا أهل الكتاب لم تحتاجون الآية فإنه على ما فسر دال على ان ابراهيم ما كان يهوديا ولا نصرانيا (قوله لاشترائك الالتزام) أى دل البرهان المذكور على انه لم يكن على الاسلام كما دل على انه لم يكن يهوديا ولا نصرانيا لان نبي اليهودية والنصرانية بسبب انهما تحققا بعد ابراهيم وهذا بعينه جار في كونه ليس على ملة الاسلام لانه أيضا قبلها واعلم ان المفهوم من كلام المصنف ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يكن على ملة الاسلام فتكون شرعته مخالفة لملة الاسلام في الفروع قال العلامة النيسابورى في هذا المقام فان قيل قوالكم ابراهيم على دين الاسلام ان أردتم به الموافقة في الاصول فليس هذا مختصا بدين الاسلام وان أردتم به الموافقة في الفروع ع لزم ان لا يكون محمد صاحب شرعية بل كان مقرر للشرع قبله قلنا نختار الاول والاختصاص (٢٤) ثابت لان اليهود والنصارى مخالفون في الاصول في زماننا اذ لو لم يمتثلوا بالتثليث

واشراك عزير والمسيح بالله الى غير ذلك من قبائح أفعالهم أو الثاني ولا يلزم ما ذكر لجواز انه تعالى نسخ تلك الفروع بشرع موسى ثم في زمان محمد نسخ شرع موسى بتلك الشريعة التي كانت ثابتة في زمان ابراهيم فيكون محمد صاحب الشريعة مع موافقة شرعه شرع ابراهيم في معظم الفروع هذا لفظ النيسابورى

من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين و حاجتكم صلته وقيل ها أأنتم أصله أأنتم على الاستفهام للتعجب من حماقتهم فقلبت الهمزة هاء وقرأ نافع وأبو عمر وها أأنتم حيث وقع بالمد من غير همز وورش أقل مدوق قبل بالهمز من غير ألف بعد الهاء والباقون بالمد والهمز والبرزى بقصر المد على أصله (والله يعلم) ما حاجتكم فيه (وأأنتم لا تعلمون) وأنتم جاهلون به (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا) تصریح بمقتضى ما قرره من البرهان (ولكن كان حنيفا) مائلا عن العقائد الزائفة (مسلم) منقادا لله وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالتزام (وما كان من المشركين) تعريض بانهم مشركون لاشرا كهم به عزيرا والمسيح وردت لادعاء المشركين انهم على ملة ابراهيم عليه السلام (إن أولى الناس بابراهيم) ان أخصهم به وأقر بهم منه من الولي وهو القرب (للذين أتبعوه) من أمته (وهذا النبي والذين آمنوا) لموافقته له في أكثر ما شرع لهم على الإصالة وقرئ والنبي بالنصب عطفا على الهاء في أتبعوه وبالجر عطفا على ابراهيم (والله ولي المؤمنين) ينصرهم ويجازيهم الحسنى لايمانهم (ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم) نزات في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية ولو بمعنى أن (وما يضلون إلا أنفسهم) وما يتخطأهم الاضلال ولا يعود وبالله الاعليهم اذ يضاعف به عذابهم أو ما يضلون الا أمثالهم (وما

بعينه وهو دال على ان المراد من كونه مسلما انه على ملة الاسلام ولا باعث على مجرد جعله منقادا (قوله لموافقته له في أكثر ما شرع لهم على الإصالة) شرع بصيغة المجهول وتوضيح المقصود ان يقال لموافقته النبي والمؤمنين في أكثر ما شرع الله لهم على الإصالة لا بمجرد اتباع ابراهيم بل لانه صلى الله عليه وسلم صاحب شرع بالإصالة أى بالاستقلال الا ان شرعه موافق لشرع ابراهيم في أكثر الفروع كما ان مجتهدا يوافق مجتهدا آخر فيما اجتهد فيه وان لم يكن أحدهما تابعا للآخر بل كل منهما مستقل بنفسه (قوله عطف على الهاء في أتبعوه) الذين أتبعوا ابراهيم وهذا النبي هم المؤمنون فلافائدة في ذكر المؤمنين بعده الا ان يقال من عطف الصفات بعضها على بعض (قوله ولو بمعنى ان ذكر) في قوله تعالى يود أحدهم لو يعمر ألف سنة ان لو بمعنى ليت وههنا ان لو بمعنى ان والوجه ان يقال ان لو في مثل هذا الموضع حرف مصدرى فيكون معنى الكلام ودت طائفة من أهل الكتاب اضلالكم فتكون ان الواقعة في قوله ولو بمعنى أن أن المفتوحة وهى الحرف المصدرى وكما حققنا هذه المسئلة في سورة البقرة (قوله وما يتخطأهم الاضلال الخ) الكلام على هذا استعارة تمثيلية شبه حال من لا يتخطى الاضلال منه الى غيره ولا يؤثر فيه ولا يعود وبال اضلاله الاعليه بحال من لا يضل الانفسه تقدير او على الوجه الآخر يكون التجوز في أنفسهم

يشعرون



(قوله يلبسون الحق مع الباطل) هذا تفسير يلبسون بفتح الباء ولبس الحق مع الباطل كلبس ثوبي زور (قوله كلابس ثوبي زور) هذا تمة حديث وهو ان المتشبع بما لم يملك كلابس ثوبي زور وتوضيحه ان المتشبع هو الذي يظهر انه شعبان وليس به والمراد بهذا المتصاف ولا بس ثوبي زور هو الذي استعار ثوبا يتجمل به أو يتنكب به لتقبل شهادته فهو يشهد به زورا ويظهر انه له وليس له فيلبس بجته زورا يصير كانه لا بس ثوبي من الزور ووجه الشبه بين المتصاف بما لم يملك ولا بس ثوبي زورا ان المتصاف ادعى الكذب يزعم ان له فضيلة و يفوق الناس بزعمه الباطل فيكون له جهمتان (٢٥) شبهتان بالزور واطافة الثوب الى الزور

للاختصاص كما في حاتم الجود (قوله أي دبرتم ذلك الخ) أي دبرتم التدبير المذكور وهو الامر بالايمان أول النهار والكفر آخره للعلة المذكورة وهي مضمون قوله تعالى ان يؤتى الخ أي سبب التدبير المذكور هو اتياء الله أحد العلم والكتاب والدين الحق كما آتاكم وتوضيحه ما ذكره صاحب الكشاف ان معناه لان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم قائم ذلك ودبرتموه لالشي آخر يعني ان ما بكم من الحسد والبغى ان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من فضل العلم والكتاب دعاكم الى ان قلتم ما قلتم (قوله عطف على ان يؤتى على الوجهين الاولين) العطف على الوجه الثاني ظاهر واما على الاول انكم دبرتم ما ذكر لان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم وبما يتصل به عند كفركم من حاجتهم لم لكم عند ربكم (قوله ان اهدي

يشعرون) وزوره واختصاص ضرره بهم (يا أهل الكتاب لم تكفرون بايات الله) بما نطق به التوراة والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (وأتم تشهدون) أنها آيات الله أو بالقرآن وأنتم تشهدون نعمة في الكتابين أو تعلمون بالمعجزات أنه حق (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل) بالتحريف وبرز الباطل في صورته أو بالتقصير في التمييز بينهما وقرئ تلبسون بالتشديد وتلبسون بفتح الباء أي تلبسون الحق مع الباطل كقوله عليه السلام كلابس ثوبي زور (وتكتمون الحق) نبوة محمد عليه السلام ونعمته (وأتم تعلمون) عالمين بمانكتمونه (وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار) أي أظهروا الايمان بالقرآن أول النهار (وأكفروا آخره لعلمهم يرجعون) واكفروا به آخره لعلمهم يشكون في دينهم ظنا بانكم رجعتم لخلل ظهر لكم والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك ابن الصيف قالا لأصحابهم مالمّا حوت القبلة آمنوا بما أنزل عليهم من الصلاة الى الكعبة وصلوا اليها أول النهار ثم صلوا الى الصخرة آخره لعلمهم يقولون هم أعلم منا وقد رجعوا ف يرجعون وقيل اثنا عشر من أخبار خير تقاولوا بان يدخلوا في الاسلام أول النهار ويقولوا آخره نظرنا في كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا عليه الصلاة والسلام بالنعت الذي ورد في التوراة لعلى أصحابه يشكون فيه (ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم) ولا تقرّوا عن تصديق قلب الا لاهل دينكم أولا تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم أرجى وأهم (قل ان الهدى هدى الله) هو يهدي من يشاء الى الايمان ويثبت عليه (ان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم) متعلق بمحذوف أي دبرتم ذلك وقائم لأن يؤتى أحد والمعنى أن الحسد حملكم على ذلك أو بلا تؤمنوا أي ولا تظهروا ايمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم الا لأشباعكم ولا تفشوه الى المسلمين لئلا يزيد ثباتهم ولا الى المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام وقوله قل ان اهدي الله اعتراض يدل على أن كيدهم لا يجدي بطائل أو خبر ان على أن هدى الله بدل من اهدي وقراءة ابن كثير أن يؤتى على الاستفهام للتقرير تؤيد الوجه الاول أي الا ان يؤتى أحد دبرتم وقرئ ان على أنها نافية فيكون من كلام الطائفة أي ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى أحد مثل ما أوتيتم (أو يحاجوكم عند ربكم) عطف على أن يؤتى على الوجهين الاولين وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حججكم عند ربكم والواو ضمير أحدهما في معنى الجمع اذ المراد به غير أتباعهم (قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) رد وإبطال لما زعموه بالحجة الواضحة (ومن أهل الكتاب من ان تأمنه يقنطار يؤده إليك)

(٤ - (بيضاوى) - ثاني) هدى الله اعتراض هذا يتعلق بالتفسير الثاني لا بالاول اذ على هذا الوجه يكون ان يؤتى أحد كلام الله تعالى كما ان قل ان اهدي الله كذا (قوله لا يجدي بطائل) قال في الصحاح معناه لا يستفاد منه كثير فائدة ووجه دلالة على ان كيدهم لا يجدي بطائل هو ان معنى الكلام ان اهدي الذي اهتدى به المسلمون هدى الله الغالب على كل شيء فلا ينفع كيدهم في دفع اهدي المذكور (قوله وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم) أي يكون على الوجه الثالث وهو ان يكون ان يؤتى خبر ان أو بمعنى حتى لان حاصل الكلام حينئذ قل ان هدى الله ان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم حتى يحاجوكم ولا يصلح عطف يحاجوكم



عندكم بكم عليه اذا الحاجة عند الله ليس هدى (قوله وعموم المتقين الخ) يعني انه لا بد من رابط للجزاء بالشرط والغالب هو الضمير وقد يقوم شئ آخر مقام الضمير وهو هنا (٢٦) عموم المتقين لان عمومها المعنى كلمة الشرط يقوم مقام الرابط فكانه قيل فان الله

يحبه وغيره من المتقين (قوله بما يسرهم الخ) هذان توجهان لقوله تعالى لا يكلمهم الله الاول اني الكلام بما يسرهم وان وقع التكلم بالشئ الآخر والثاني نفي التكلم مطلقا في القيمة وقوله ان الملائكة يسألونهم جواب سؤال هو انه كيف لا يكلمهم بشئ أصلا وقد قال تعالى فور بك لنسألهم والجواب عنه ان المراد أمر الله الملائكة بالسؤال منهم وقوله أولا لا ينتفعون بكلماته وآياته معناه انهم لا ينتفعون بها في الدنيا فيكون عدم التكلم مجازا عن عدم الانتفاع لان ما لا ينتفع به فكانه معدوم (قوله والظاهر انه كناية لا مجاز) لانه يمكن ان يراد من عدم التكلم المعنى الحقيقي فلا وجه للحكم بانه مجاز والا

كعبد الله بن سلام استودعه قرشي ألفا وماتى أوقية ذهباً فأداه اليه (ومنهم من إن تأمنه بدینار لا يؤده اليك) كفنحاص بن عاز وراء استودعه قرشي آخر دينارا فجحدته وقيل المأمونون على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم الامانة والخائضون في القليل اليهود اذ الغالب عليهم الخيانة وقرأ جزء وأبو بكر وأبو عمرو يؤده اليك ولا يؤده اليك باسكان الهاء وقالون باختلاس كسرة الهاء وكذا روى عن حفص والباقون باشباع الكسرة (الأمادمت عليه قائما) الأمدة دوامك قائما على رأسه مبالغا في مطالبة بالتقاضى والترافع واقامة البيضة (ذلك) إشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله لا يؤده (بأنهم قالوا) بسبب قولهم (ليس علينا في الأميين سبيل) أى ليس علينا في شأن من ليسوا من أهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عتاب وذم (ويقولون على الله الكذب) بادعائهم ذلك (وهم يعلمون) أنهم كاذبون وذلك لانهم استحلووا ظلم من خالفهم وقالوا لم نجعل لهم في التوراة حرمة وقيل عامل اليهود رجلا من قريش فلما أسلموا تقاضوهم فقالوا سقط حقكم حيث تركتم دينكم وزعموا انه كذلك في كتابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزولها كذب أعداء الله ما من شئ في الجاهلية الا وهو تحت قدحى الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر (بلى) اثبات لما نفوه أى بلى عليهم فيهم سبيل (من أوفى بعهده وأتقى فإن الله يحب المتقين) استئناف مقرر للاجمل التي سددت بلى مستداه والضمير المجرور لمن أوله وعموم المتقين ناب عن الراجع من الجزاء الى من وأشعر بان التقوى ملاك الامر وهو يعم الوفاء وغيره من أداء الواجبات والاجتناب عن المناهى (إن الذين يشتركون) يستبدلون (بعهد الله) بما عاهدوا الله عليه من الايمان بالرسول والوفاء بالامانات (وأيماهم) وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه (ثمنا قليلا) متاع الدنيا (أولئك لأخلق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله) بما يسرهم أو بشئ أصلا وإن الملائكة يسألونهم يوم القيامة أولا ينتفعون بكلمات الله وآياته والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم لقوله (ولا ينظر اليهم يوم القيامة) فان من سخط على غيره واستهان به أعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه كما ان من اعتد بغيره بقاؤه ويكثر النظر اليه (ولا يزكهم) ولا يثنى عليهم (ولهم عذاب أليم) على ما فعلوه قيل انها نزلت في أحبار حرقوا التوراة وبدلوا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وحكم الامانات وغيرهما وأخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل أقام سعة في السوق خلف لقد اشتراها بما لم يشترها به وقيل نزلت في ترافع كان بين الاشعث بن قيس ويهودى في بشرأ أرض وتوجه الحلف على اليهودى (وإن منهم لفرقة) بمعنى المحرفين ككعب ومالك وحى بن أخطب (يلوون ألسنتهم بالكتاب) يفتلون بها بقرائه فيميلونها عن المنزل الى المحرف أو يعطفونها بشبه الكتاب وقرىء يكون على قلب الواو المضمومة همزة ثم تخفيفها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها (لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب) الضمير للمحرف المدلول عليه بقوله يلوون وقرىء ليحسبوه بالياء والضمير أيضا للمسلمين (ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله) تأكيد لقوله وما هو من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان لانهم يزعمون ذلك تصرحا لا تعريضا أى ليس هو نازلا من عنده وهذا لا يقتضى أن لا يكون فعل العبد فعل الله تعالى (ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون)

نام ٧٤

هدوه ٧٤

om ٧٤

om ٧٤

ب ٧٤

om ٧٤

تاكيد

لانهم يزعمون ذلك صريحا) أى يزعمون ان المحرف من عند الله ولا يكتفون بان يدخلوا المحرف في التوراة ويقرؤنه فيها (قوله وهذا لا يقتضى الخ) يعنى يتوهم من قوله تعالى وما هو من عند الله انه أى المحرف ليس



من فعل الله تعالى بل من فعل العبد فيكون فعل العبد ليس فعل الله تعالى فيكون العبد خالق الفعل كما هو مذهب المعتزلة فاجاب بان المعنى ان المحرف ليس منزلا من عند الله تعالى على نبيه وان كان فعله تعالى اذ لا يلزم من نفي الاخص وهو الانزال من عنده نفي الاعم الذي هو كونه فعله تعالى (قوله بسبب كونكم معادين الكتاب الخ) لك ان تقول يكفي في الرابانية كون الشخص عالما بالكتاب كما دل عليه قراءة ابن كثير ونافع وغيرهما فائدة التعليم قلنا فائدة اعتبار العمل فان التعاليم عمل وقد قال الراباني من له كمال عمل وعلم وأما قوله فائدة التعليم معرفة الحق والخير للاعتقاد ففيه ان معرفة الحق والخير مقدم على التعاليم فكيف يكون بسببه الا ان يقال ان التعليم يوجب زيادة المعرفة وكما هو نبأنا (قوله عطف على ثم يقول) يدل على ان هذا العطف متحقق على الوجهين وهما كون لا مزيدة وغيرها (قوله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه و يأمر الخ) فيه انه نهى عن اجتماع الأمرين (٢٧) المذكورين ولا يلزم النهي عن كل منهما وهو المطلوب قلنا لما نهى

عن مجموع الأمرين المذكورين يلزم النهي عن كل منهما لان أحد الأمرين يستلزم الآخر كما يفهم مما سيحكي من ان الأمر بعبادة نفسه والهي عن عبادة غيره من النبيين مما لا وجه له لانهم أ كفاؤه فاذا تحقق أحدهما وجب ان يتحقق الامر الآخر فتحقق المجموع وقوله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه هذا بيان حاصل معنى قوله ثم يقول للناس كونوا عبادا لي (قوله وغير مزيدة الخ) يعني اذا كانت غير مزيدة يكون النهي متوجها الى مجموع القول وعدم الأمرين المذكورين أي ليس لمن آتاه الله الكتاب والحكم والنبوة أن يقول للناس كونوا عبادا لي ولا يأمرهم

تأ كيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه (٧٣) ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله تكذيب ورد على عبدة عيسى عليه السلام وقيل ان أبارافع القرظي والسيد النجراتي قالوا يا محمد أتريد أن نعبدك وتتخذك رباً فقال معاذ الله أن نعبد غير الله وأن نأمر بعبادة غير الله فما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك قال لا ينبغي أن يسجد لاحد من دون الله ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهله (ولكن كونوا ربانيين) ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الألف والنون كاللحياني والرقباني وهو الكامل في العلم والعمل (بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب تعلمون بمعنى عالين وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون من أدرس بمعنى درس كأكرم وكرم ويجوز أن تكون القراءة المشهورة أيضا بهذا المعنى على تقدير وبما كنتم تدرسون على الناس (٧٤) ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا) نصبه ابن عامر وحزرة وعاصم ويعقوب عطف على ثم يقول وتكون لا مزيدة تأ كيد معنى النفي في قوله ما كان أي ما كان ابشر أن يستنبه الله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه ويأمر باتخاذ الملائكة والنبيين أربابا أو غير مزيدة على معنى انه ليس له أن يأمر بعبادته ولا يأمر باتخاذ كفاؤه أربابا بل ينهى عنه وهو أدنى من العبادة ورفع الباقون على الاستئناف ويحتمل الحال وقرأ أبو عمرو وعلى أصله برواية الدوري باختلاس الضم (أي يأمركم بالكفر) انكار والضمير فيه للبشر وقيل لله (بعد إذ أتم مسلمون) دليل على أن الخطاب للمسلمين وهم المستأذنون لأن يسجدوا له (٧٥) واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قيل انه على ظاهره واذا كان هذا حكم الأنبياء كان الأمم به أولى وقيل معناه انه تعالى أخذ الميثاق من النبيين وأئمتهم واستغنى بذلك عن ذكر الأمم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافته الى الفاعل والمعنى واذا أخذ الله الميثاق الذي وثقه الأنبياء على أئمتهم وقيل المراد اولاد النبيين

بان يعبدوا الملائكة والنبيين والمقصود انه اذا أمر الناس بعبادة نفسه يجب ان يأمرهم بعبادة غيره من الانبياء والملائكة لانهم اكفاء له في عدم صلاحية المعبودية فائباتها لنفسه ونفيا عن غيرهم ترجيح من غير مرجح وههنا نظر وجواب فتأمل واعلم ان على كلا الوجهين التفات في الآية لان حق الكلام أن يقال ولا يأمرهم اذا ضمير عبارة عن الناس المذكورين سابقا (قوله بل ينهى عنه) فانه صلى الله عليه وسلم نهى العرب عن عبادة الملائكة واليهود والنصارى عن عبادة عزيز والمسيح فان قيل لم يقل وينهى عنها كم أن تتخذوا الخ قلنا اذا كان عدم الأمر بالاتخاذ المذكور والأمر بعبادة نفسه منهيا عنه كما هو مقتضى الوجه الثاني فيكون النهي عن الاتخاذ مع الأمر المذكور كذلك بطريق الاولى (قوله واذا كان هذا حكم الانبياء الخ) هذه الإشارة الى أخذ العهد والنبيون لما كانوا أصحاب الوحي أمكن أخذ الميثاق عنهم وأما غيرهم من الأمم فاخذ الميثاق عنهم بواسطة أنبيائهم



(قوله واللام في الماموطة) كأنها وطئت طريق جواب القسم أي سهلته لفهمه (قوله الخبرية) أي كونها موصولة فالضمير الراجع اليه محذوف والتقدير أتيتكموه كما سيحكي ولكن هذا المعنى غير ظاهر ولذا اقتصر بعض المفسرين على الشرطية إلا أن يقال إن ما الموصولة مبتدأ متضمن لمعنى الشرط (قوله لأجل إيتائي أياكم الخ) فإن قيل ما وجه جعل الإتياء المذكور علة لاخذ الميثاق قلنا اختصاصهم بالفضيلة المذكورة وهي الإتياء المذكور يوجب الإيمان بالرسول المصدق لهم ونصره فإن قيل النبيون عام لكن أصحاب الكتب ليسوا كذلك بل بعضهم قلنا الكتاب وإن كان خاصا لكن الحكمة عامة لكل فيكون المجموع للمجموع والاولى أن يقال إن من لم ينزل عليه كتاب في حكم من نزل عليه من حيث وجوب الاتباع (قوله وقرئ لما بمعنى حين) إذا كان لما ظرفا كان فعله الذي تعلق هو به محذوفا أي (٢٨) لما أتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم وجب عليكم الإيمان

به فيفيد جواب القسم ولا يجوز أن يكون ظرفا لقوله أتؤمنن لأن هذه اللام تمنع أن يعمل ما بعدها فيما قبلها ويكون لتؤمنن سادسا مسددا جواب القسم (قوله فليشهد بعضهم على بعض) فعلى القول الاول من الاقوال المذكورة في تفسير ميثاق النبيين وكذا على باقيها يكون شهادة بعضهم على بعض شهادة كل نبي وشهادة بعض الامة على من سواهم وعلى القول الثالث يكون شهادة بعضهم لبعض ما ذكر أو يكون شهادة بعض الامة على بعض وقس عليه القول الآخر (قوله عطف على الجملة المتقدمة) وهي فاولئك هم الفاسقون والهمزة متوسطة بينهما لانكار أي لا يلزم

على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل أو سمّاهم نبيين نهكاً لأنهم كانوا يقولون نحن أولى بالنبوة من محمد لأننا أهل الكتاب والنبيون كانوا أمنا واللام في الماموطة للقسم لأن أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما تحتمل الشرطية وتؤمنن سادسا مسددا جواب القسم والشرط وتحتمل الخبرية وقرأ جزء لما بالكسر على أن ما مصدرية أي لأجل إيتائي أياكم بعض الكتاب ثم مجيء رسول مصدق له أخذ الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنه أو موصولة والمعنى أخذه للذي أتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له وقرئ لما بمعنى حين أتيتكم أولمّن أجل ما أتيتكم على أن أصله لمن ما بالادغام حذف إحدى الميمات الثلاث استثقالا وقرأ نافع آتينكم بالنون والألف جميعا (قال أقروا وأخذتم على ذلكم إصري) أي عهدي سمي به لأنه يؤصر أي يشد وقرئ بالضم وهو ما اغتفيه كعب وعبر أوجع إصار وهو ما يشد به (قالوا أقررنا قال فاشهدوا) أي فليشهد بعضهم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة (وأنا معكم من الشاهدين) وأنا أيضا على اقراركم وتشاهدكم شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم (فمن تولّى بعد ذلك) بعد الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة (فاولئك هم الفاسقون) المتمردون من الكفرة (أفغير دين الله يبغون) عطف على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما لانكار أو محذوف تقديره أتولون فغير دين الله تبغون وتقديم المفعول لأنه المقصود بالانكار والفعل بلفظ الغيبة عند أي عمرو وعاصم في رواية حفص ويعقوب وبالتاء عند الباقيين على تقدير وقل لهم (وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها) أي طائعين بالنظر واتباع الحجة وكارهين بالسيف ومعينة ما يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل وادراك الفرق والاشراف على الموت أو مختارين كالملائكة والمؤمنين ومسخرين كالكفرة فإنهم لا يقدرّون أن يمتنعوا عما قضى عليهم (واليه ترجعون) وقرئ بالياء على أن الضمير لمن (قل أمّا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم) أمر للرسول صلى الله عليه وسلم بأن يخبر عن نفسه ومتابعيه بالإيمان والقرآن كما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط تبليغه اليهم وأيضا المنسوب إلى واحد من الجمع قد ينسب اليهم

من العطف المذكور عطف الانشاء على الاخبار لان الاستفهام ليس حقيقة بل للانكار (قوله أو أي طائعين بالنظر واتباع الحجة) ظاهره يدل على حصر سبب الاسلام طوعا في النظر واتباع الحجة وليس كذلك اذ يجوز أن يكون السبب حصول العلم بداهة بوجوب الاسلام طوعا وكرها وهذا هو الظاهر من حال الملائكة الذين هم في السموات (قوله أو مختارين الخ) هذا تفسير آخر لقوله تعالى وله أسلم الى قوله طوعا وكرها فالاسلام بالمعنى الاول هو تسليم الدين والإيمان وبالمعنى الثاني التسخير تحت الحكم وعدم القدرة عن الخروج عنه فإن الكفار أيضا يستسخرون تحت حكم القضاء وما أراد الله بهم (قوله وأيضا المنسوب الى واحد من الجمع الخ) لا يخلو اما أن يكون المنسوب المذكور ثابتا للجمع في الواقع أولا وعلى الاول لا يصح أن يقال المنسوب الى واحد ينسب الى الجمع لان معنى العبادة المذكورة ان الشيء الذي هو غير ثابت للجمع ينسب اليه بسبب ثبوته لواحد منهم وعلى الثاني يكون النسبة الى الجمع كندبا وأما ما وقع في بعض عبارات من نسبة ما هو ثابت للواحد الى الجمع فعمل فيه تقديرا بان يقال في مثله فعله الجماعة اذا فعل



واحد منهم أن المراد فعله بعض الجماعة فهدف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه توسعا ولمافي هذا الاحتمال لم يتعرض له صاحب الكشف ولا العلامة النيسابوري بل اقتصر على الوجهين الآخرين ويمكن أن يقال ان النسبة المذكورة بطريق المجاز العقلي وقد أسلفنا البحث فيه (قوله والجواب أنه ينبغي قبول الخ) حاصل هذا الجواب أن الاسلام هو الاعمال الخمسة المعلومة ويجوز أيضا ان يكون الدين تلك الاعمال ومفهوم الآية ان الاعمال التي هي غير الاسلام اذا جعلها الشخص ديناً وأعرض عن الاسلام ان يقبل منه ولا يلزم من عدم قبول الاعمال المذكورة عدم قبول كل شيء غير الاسلام (قوله أي الواقعين في الخسران) انما فسر به ذلك لان الخاسر اذا جعل على ظاهره يقتضي مفعولاً فالما لم يذكروه جعل بمعنى

(٢٩)

المفعول وهذا يظهر ماسيجىء من قوله ويجوز ان لا يقدر له مفعول بمعنى دخلوا في الصلاح (قوله عطف على مافي ايمانهم من معنى الفعل الخ) فان معناه بعد ان آمنوا ويستشهد بفأصدق وأكن باعتبار ان أكن عطف على موضع أصدق لانه مجزوم ولم يكن الفاء كانه مجزوم (قوله وعلى الوجهين الخ) أما على الاول فلان الظاهر ان المعطوف خارج عن المعطوف عليه وأما على الثاني فلان الاقرار وهو الشهادة لو كان داخلي حقيقة الايمان لكان ذكره بعد ذكر الايمان خاليا عن الفائدة (قوله ومفهومه ينبغي جواز لعن غيرهم) لان تقديم الجار والمجرور وهو عليهم يقتضي حصر

أو بان يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك إجلالا له والنزول كما يهدى بالي لأنه ينتهي الى الرسل يهدى بهلى لأنه من فوق وانما قدم المنزل عليه عليه السلام على المنزل على سائر الرسل لأنه المعرف له والعيار عليه (لأن فرق بين أحد منهم) بالتصديق والتكذيب (ونحن له مسلمون) منقادون أو مخلصون في عبادته (ومن يتبع غير الإسلام ديناً) أي غير التوحيد والانقياد لحكم الله (فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) الواقعين في الخسران والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب غيره فاقد للنفع واقع في الخسران بابطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها واستبدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب انه ينبغي قبول كل دين يغيره لا قبول كل ما يغيره ولعل الدين أيضا للاعمال (كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات) استبعاد لأن يهديهم الله فان الخاند عن الحق بعد ما وضع له منهم في الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفي وإنكاره وذلك يقتضي أن لا تقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على مافي ايمانهم من معنى الفعل ونظيره فأصدق وأكن أو حال باضمار قد من كفر واوهو على الوجهين دليل على ان الإقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان (والله لا يهدي القوم الظالمين) الذين ظلموا أنفسهم بالا خلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم أعرض عنه (أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) يدل بمنطوقه على جواز لعنهم وبمفهومه على نفي جواز لعن غيرهم ولعل الفرق انهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الهدى ما يسون عن الرحمة وأسا بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون أو العموم فان الكافر أيضا يلعن منكرا الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه (خالدين فيها) في اللعنة أو العقوبة أو النار وان لم يجز ذكرهما لدلالة الكلام عليهما (لا تخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) إلا الذين تابوا من بعد ذلك أي من بعد الارتداد (وأصلحوا) ما أفسدوا ويجوز أن لا يقدر له مفعول بمعنى ودخلوا في الصلاح (فان الله غفور) يقبل توبته (رحيم) يتفضل عليه قيل انها نزات في الحارث بن سويد حين ندم على رده فارس الى قومه أن سألواهل الى من توبة فارس الى اخوه الجلاس بالآية فرجع الى المدينة فتاب (ان الذين كفروا وابتعدوا عنهم ثم ازدادوا كفراً) كاليهود كفروا بعبسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقرآن أو كفروا

اللجنة عليهم (قوله مطبوعون على الكفر) فيه انه قال في ختم الله على قلوبهم الآية ان الختم هو الهيئة التي حصلت في النفس بمنع الايمان وقبول الحق ويعبر عنه بالطبع وقال أيضا ان ختم الله الآية علة للحكم السابق الذي هو تسوية الانذار وعدمه وعلى ما ذكر يكون الطبع مستلزما لعدم الايمان أبدا والالم يصح ان يكون علة للتسوية المذكورة والاستثناء المذكور ههنا وهو قوله تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو الآية ينافي ذلك والجواب ان أولئك اشارة الى القوم المذكورين بعد استثناء الثابتين عنهم فبقى الذين بقوا على الكفر وهم مطبوعون على الكفر بقى ههنا ان ايراد لعل لا يظهر وجهه فان ما ذكره والفرق البتة فالاولى اسقاطه (قوله فان الكافر الخ) جواب سؤال وهو انه كيف يعي الناس الكافرين وهم لم يلعنوا من كفر بعد ايمانه وتصديقه الرسول فاجاب بان الكافر وان لم يلعن صريحا من كان بالصفة المذكورة وهي الكفر بعد الايمان لكنه يلعنه ضمنا فانه يلعن مخاف الحق ومن كان



بالصفة المذكورة مخالفه (قوله ولذلك لم تدخل الفاء) توضيحه أن ادخال الفاء في الخبر يشعر بان المبتدأ متضمن لعللة ترتيب الخبر عليه لكن حمل عدم قبول التوبة على احدى الصور المذكورة لم يكن علة عدم قبولها ما تضمنه المبتدأ فلا يصح ايراد الفاء على الخبر (قوله الثابتون على الضلال) انما فسر به ذلك لان مطلق الضلال ليس مخصوصا بهم بل يشملهم وغيرهم لكن الترتيب يدل على الاختصاص بسبب ضمير الفصل وكون الخبر محلى باللام فوجب أن يفسر بما ذكر حتى يصح الاختصاص ولك أن تقول الثبات على الضلال ليس مخصوصا بهم لان غيرهم قد يكون ثابت الضلال والاولى أن يفسر بكامل الضلال لان لهم كمال الضلال لارتدادهم بعد الايمان وتصديق النبي صلى الله عليه وسلم أول كفرهم بعيسى والانجيل وبعدهم والقرآن وحمل الضلال على كماله ذكره العلامة النيسابوري ويمكن أن يقال الثبات على الضلال مستفاد من عدم قبول التوبة ويكون القصر اضافيا احترازا عن تقبل توبتهم (قوله كأنه قيل فلن يقبل من أحدهم فدية الخ) توجيهه أن يقال عدم قبول ملء الارض ذهبا كناية عن عدم قبول الفدية أصلا فـ كأنه قيل لن يقبل من أحدهم فدية ولو كانت الفدية ملء (٣٠) الارض لانه غاية الفدية وانما وجهه به لان ظاهر الكلام يقتضي أن يكون

المعنى فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا ان يفتديه ولو يفتدى به كذا وهذا المعنى غير ملائم (قوله أو المراد ولو افتدى بمثله) أى لن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا لو افتدى به ولو افتدى بمثله أيضا لم يقبل (قوله لان المثلين في حكم شئ واحد) علة للزيادة والحذف المذكورين أى قد يزاد مثل الشئ ويضاف اليه نحو قولك مثلك لا يبخل وتريد أنت لا تبخل وقد يحذف المثل المضاف اليه نحو أبو يوسف أبو حنيفة وانما زيد وحذف لان حكم مثل الشئ حكم نفسه فاذا زيد

بمحمد بعدما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرًا بالاصرار والعناد والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق أو كقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرًا بقولهم نتر بص بمحمد ريب المنون أو نرجع اليه ونفاقه باظهاره (ان تقبل توبتهم) لأنهم لا يتوبون أو لا يتوبون الا اذا أشرفوا على الهلاك فكفى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا في شأنهم وابرارًا لحالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة أولًا لأن توبتهم لا تكون الانفاقا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم تدخل الفاء فيه (وأولئك هم الضالون) الثابتون على الضلال (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا) لما كان الموت على الكفر سببًا لامتناع قبول الفدية أدخل الفاء ههنا للدشعار به وملء الشئ ما يملؤه وذهبًا نصب على التمييز وقرىء بالرفع على البدل من ملء أو الخبر المحذوف (ولو افتدى به) محمول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا أو معطوف على مضمرة تقديره فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا لوتقرب به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الآخرة أو المراد ولو افتدى بمثله كقوله تعالى ولوان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه والمثل يحذف ويراد كثيرا لان المثلين في حكم شئ واحد (أولئك لهم عذاب أليم) مبالغة في التحذير واقناط لان من لا يقبل منه الفداء بما يعفى عنه تكمرا (وما لهم من ناصرين) في دفع العذاب ومن مزيدة للاستغراق (لن تنالوا البر) أى لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير أولن تنالوا بر الله الذي هو الرحمة والرضى والجنة (حتى تنفقوا مما تحبون) أى من المال أو ما يعمله وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيله روى انها المائزات جاء أبو طلحة فقال يا رسول الله ان أحب أموالى الى يرحاء فضعها حيث أراك الله فقال بئج بئج ذاك مال

جعل حكم الشئ للمثل واذا حذف جعل حكم المثل للشئ (قوله لان من لا تقبل منه الفدية الخ) أى لم يحصل من راجح قوله تعالى لن يقبل الخ الاقناط الكلى اذ يمكن أن لا يقبل منه الفدية لكن يعفى عنه تكمرا أى تفضلا فمما قيل أولئك لهم عذاب أليم حصل الاقناط الكلى من العفو (قوله ومن مزيدة للاستغراق) الظاهر انه أراد بالاستغراق نفي الناصر مطلقا اذ هو المقصود لكن كون من مفيدة له ليس مسلما الا اذا دخلت على النكرة المفردة نحو ما جاء في من أحدا ما اذا دخلت على الجمع فلا تفيد ويمكن أن يكون مراده من الاستغراق الجمع كما قاله صاحب المفتاح من أن الجمع المحلى باللام يفيد استغراق الجمع لا المفرد (قوله يرحاء) قال شارح البخارى اختلفوا في ضبطه قال القاضى عياض روى بفتح الباء والراء و بفتح الراء وضمهما مع كسر الباء قال وبالرفع قرأناه على شيوخنا بالاندلس والروايات فيه القصر وروى أيضا بالمد قال التميمي وحامقصور كذا المحفوظ ويجوز أن يمد في اللغة وقد جاء حاء في اسم قبيلة و يرحا بستان من بساتين المدينة أى البستان الذي فيه يرحا ضيف البير الى حاء وكانت بساتين المدينة تدعى بالآبار التي فيها و يرحا بفتح الباء وسكون التحتانية وفتح الراء وهو مقصور لا يتيسر فيه اعراب فهو كلمة واحدة لا مضاف ومضاف اليه (قوله بئج بئج)



كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء قال الرضى يقال باسكان الخاء ونونها مكسورة فان وصات خفضته ونونته مكسورة الخاء وربما تشدد نوناً مكسوراً وهي من الاصوات الدالة على التعجب وقال القاضي عياض (٣١) حكى الكسر بلاتوين وروى بالرفع

واذا كررت فالاختيار  
نحريك الاول منونا  
واسكان الثاني (قوله راجع  
اورائح) أحدهما بالمشنة  
التحتانية وقلبهما همزة  
والجيم أو الخاء وعلى هذا  
معناه قريب يروج نفعه  
لقربه من البلد والآخر  
بالموحدة والخاء (قوله  
وان الآية نعم الانفاق  
الواجب والمستحب) علم  
ذلك من تصديق البئر  
والفرس فانه ليس صدقة  
الغرض تتعلق بها اذ لا  
زكاة فيها (قوله ويحتمل  
التبيين) وعلى هذا معناه  
شيئاً مما يحبون (قوله أى  
المطعومات) أى المراد من  
الطعام المطعومات كما  
صرح به العلامة التفتازانى  
في هذا الموضع من حاشية  
الكشاف وحينئذ يلزم أن  
يكون لفظ كل لغوا اذ المراد  
من المطعومات كل واحد  
واحد منها لما قالوا من ان  
الجمع المحلى باللام للاستغراق  
ولو كان اللام فى الجمع  
للجنس كما ذهب اليه  
صاحب الكشاف فى  
مواضع اندفع السؤال  
والاولى أن يفسر الطعام  
بالمطعوم فيكون المراد كل

راجع أوراخ واني أرى ان تجعلها فى الاقر بين وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبها فقال هذه فى سبيل  
الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فقال زيد انما أردت ان أتصدق بها فقال  
عليه السلام ان الله قد قبلها منك وذلك يدل على ان انفاق أحب الاموال على أقرب الاقارب أفضل وان  
الآية نعم الانفاق الواجب والمستحب وقرئ بعض ما يحبون وهو يدل على ان من للتبعض ويحتمل  
التبيين (وما تنفقوا من شئ) أى من أى شئ محبوب أو غيره ومن لبيان ما (فان الله به عليم)  
فيجازيكم بحسبه (كل الطعام) أى المطعومات والمراد أكلها (كان حلالبنى اسرائيل)  
حلالا لهم وهو مصدر نعت به ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث قال تعالى لاهن حل لهم  
(الاماحرم اسرائيل) يعقوب (على نفسه) كالحوم الابل والبانها وقيل كان به عرق النسا فنذر  
ان شفى لم يأت كل أحب الطعام اليه وكان ذلك أحبه اليه وقيل فعل ذلك للتداوى باشارة اطباء واحتج  
به من جوز للنبي ان يجتهد وللمانع ان يقول ذلك باذن من الله فيه فهو كتحريمه ابتداء (من قبل  
ان تنزل التوراة) أى من قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيهم عقوبة  
وتشديدا وذلك رد على اليهود فى دعوى البراءة مما نعى عليهم فى قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا  
عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآيتين بان قالوا السنة أول من حرمت عليه  
وانما كانت محرمة على نوح و ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر اليها فحرمت علينا كما حرمت على  
من قبلنا وفى منع النسخ والطعن فى دعوى الرسول عليه السلام موافقة ابراهيم عليه السلام بتحليله  
لحوم الابل والبانها (قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) أمر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم  
بما فيه من انه قد حرم عليهم بسبب ظلمهم مالم يكن محرما روى انه عليه السلام لما قاله لهم بهتوا  
ولم يجسروا ان يخرجوا التوراة وفيه دليل على نبوته (فمن افترى على الله الكذب) ابتدعه على الله  
بزعمه انه حرم ذلك قبل نزول التوراة على نبي اسرائيل ومن قبلهم (من بعد ذلك) من بعد ما لزمهم  
الحجة (فأولئك هم الظالمون) الذين لا ينصفون من أنفسهم ويكبرون الحق بعدما وضع لهم  
(قل صدق الله) أمر يرض بكتبهم أى ثبت ان الله صادق فيما أنزل وأتم الكاذبون (فاتبعوا  
ملة ابراهيم حنيفا) أى ملة الاسلام التى هى فى الاصل ملة ابراهيم أو مثل ملته حتى تتخلصوا من  
اليهودية التى اضطررتم اليها التحريف والمكابرة لتسوية الاغراض الدنيوية والزمتمكم تحريم  
طيبات أهلها الله لابراهيم ومن تبعه (وما كان من المشركين) فيه اشارة الى ان اتباعه واجب فى  
التوحيد الصرف والاستقامة فى الدين والتجنب عن الافراط والتفريط وتعرض بشرك اليهود  
(ان أول بيت وضع للناس) أى وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضح هو الله تعالى ويدل عليه  
انه قرئ على البناء للفاعل (للذى بكة) للبيت الذى ببكة وهى لغة فى مكة كالنبيط والغميط وأمر  
راتب وراتم ولازب ولازم وقيل هى موضع المسجد ومكة البلد من بكة اذا زجه أو من بكة اذا دقه فانها  
تبك أعناق الجبارة روى انه عليه السلام سئل عن أول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت  
المقدس وسئل كم بينهما فقال أربعون سنة وقيل أول من بناه ابراهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم  
العمالقة ثم قرىش وقيل هو أول بيت بناه آدم فانطمس فى الطوفان ثم بناه ابراهيم وقيل كان فى موضعه

المطعوم أى كل فرد من افراده ويمكن أن يقال مراد المصنف من قوله أى المطعومات نفسه ير كل الطعام لا تفسير الطعام (قوله وفى  
منع النسخ) عطف على قوله فى دعوة البراءة فان تحريم اسرائيل أى يعقوب عليه الصلاة والسلام ما ذكر على نفسه يدل على  
نسخ حله (قوله والتجنب عن الافراط والتفريط) دلالة على التجنب غير ظاهر الا أن يقال الشرك افراط فتأمل والظاهر



ان الامر بانباع ابراهيم وتخصيصه من بين سائر الاديان يدل على ما ذكر (قوله وهو لا يلائم ظاهر الآية) اذ هو يدل على أن الذي بيكة الآن هو أول بيت وضع وأما النقل المذكور فيدل على أن أول بيت وضع للناس هو الضراح الذي رفع في زمان الطوفان (قوله حال من المستكن الخ) وهو فاعل الفعل الذي هو العامل في الظرف والتقدير الذي استقر بيكة مبارك (قوله لانه قبلتهم الخ) هذا يدل على كونه هدى بالنسبة الى بعض العالمين لانه ليس بقبلة لكانهم فان قبلة بعضهم كاليهود بيت المقدس وأما العلة الثانية وهي قوله تعالى فيه آيات فيفيد انه هدى (٣٢) بالنسبة الى جميع العالمين (قوله كانحراف الطير عن موازاة الكعبة) أراد انها

لا تطير فوق الكعبة بل تنحرف حتى لا تكون فوقها حال الطيران وقوله على مدى الاغصان أى من الزمان القديم الى الآن (قوله أى ومنها أمن دخله) هذا التقدير يناسب العطف على مقام ابراهيم على ما ذكره أولا في اعرابه وهو اذا كان مقام مبتدأ خبره منها وأما المناسب للتقدير الثاني فهو ما ذكر ثانيا من كونه بدلا وهو أولى لعدم التقدير ولذا اقتصر عليه صاحب الكشف (قوله كقوله عليه الصلاة والسلام الخ) فانه عليه السلام ذكر الثلاث ولم يذكر الاثنين لان قرعة العين في الصلاة ليست من الامور الدنيوية فلا يصح أن يجعل الثالث منها أقول يمكن أن يقال اذا أريد بأمور الدنيا أمور تحصل فيها وان كانت متعلقة بالآخرة باعتبار

قبل آدم بيت يقال له الضراح يطوف به الملائكة فلما أهبط آدم أمر بان يحججه ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة تطوف به ملائكة السموات وهو لا يلائم ظاهر الآية وقيل المراد انه أول بيت بالشرف لا بالزمان (مباركا) كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله حال من المستكن في الظرف (وهدى للعالمين) لانه قبلتهم ومتعبد لهم ولان فيه آيات عجيبة كما قال (٩١) (فيه آيات بينات) كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاغصان وأن ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهره الله كاصحاب الفيل والجملة مفسرة لاهدى أو حال أخرى (مقام ابراهيم) مبتدأ محذوف خبره أى منها مقام ابراهيم أو بدل من آيات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالآيات أثر القدم في الصخرة الصماء وغوصها فيها الى الكعبين وتخصيصها بهذه الالانة من بين الصغار وابقاؤه دون سائر آثار الانبياء وحفظه مع كثرة أعدائه ألاف سنة ويؤيده انه قرىء آية بينة على التوحيد وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع ببناء الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه (ومن دخله كان آمنا) جملة ابتدائية أو شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى أمن من دخله أى ومنها أمن من دخله أو فيه آيات بينات مقام ابراهيم وأمن من دخله اقتصر بذكرهما من الآيات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله عليه السلام حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرعة عيني في الصلاة لان فيهما غنية عن غيرهما في الدارين بقاء الاثر مدى الدهر والأمن من العذاب يوم القيامة قال عليه السلام من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا وعند أبي حنيفة من لزمه القتل بردة أو قصاص أو غيرهما والتجأ الى الحرم لم يتعرض له ولو كان الجنى الى الخروج (ولله على الناس حج البيت) قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقرأ حجة والكسائي وعاصم في رواية حفص حج بالكسر وهو لغة نجد (من استطاع اليه سبيلا) بدل من الناس بدل البعض من الكل مخصص له وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي رضى الله تعالى عنه انها بالمال ولذلك أوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد أجره من ينوب عنه وقال مالك رحمه الله تعالى انها بالبدن فيجب على من قدر على المشى والكسب في الطريق وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى انها بجموع الامرين والضمير في اليه للبيت أو الحج وكل ما أتى الى الشئ فهو سبيله (٩٢) (ومن كفر) فان الله غنى عن العالمين وضع كفر موضع من لم يحج تأكيد الوجوبه وتغليظا على تاركه ولذلك قال عليه السلام من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا أو نصرانيا وقدأ كذا أمر الحج في هذه الآية من وجوه

ظهور الاثر تكون قرعة العين في الصلاة من أمور الدنيا لكن المعنى الاول أولى وأحسن بمراتب كما لا يخفى الدلالة

على ذوى البصائر فلذا جعل العلماء الحديث على المحمل الاول ووجه حسنه أنه صلى الله عليه وسلم لما عدا الاثنين هم بالاعراض عن الأمور الدنيوية فكأنه قال في نفسه مالى ولا أمور الدنيا فاعرض عنها وذكروا غيرهما اذا الاول متضمن لبقاء الاثر برؤية القدم وفي الثاني الأمن من العذاب يوم القيامة والاول بالنسبة الى الدنيا والثاني بالنسبة الى الدار الآخرة (قوله وكل ما أتى الى الشئ فهو سبيله) قال العلامة الطيبي معناه كل ما أتى به الى الشئ من الاسباب فهو سبيله



(قوله الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر) وجه كونه تأكيد اشعاره بان الحج كانه امر ثابت وجب من قبل لا حاجة له الى الامر به في هذا الزمان بل اخبر عن وجوبه الثابت وقال صاحب الكشف وجه التأكيد اشعاره بانه هو واجب لله تعالى في رقاب الناس لا ينفكون عن أدائه والخروج عن عهده أي لا ينفكون عن وجوب أدائه ووجوب الخروج عن عهده (قوله فانه كايضاح بعد ابهام) لو حذف الكاف لكان أولى لانه في الحقيقة ايضاح للمراد من الناس فانه أوضح ان المراد من الناس ليس العام الظاهر بل المقيّد وهم المستطيعون ولذا قال صاحب الكشف الثاني من وجوه (٣٣) التأكيد ان الايضاح بعد الابهام والتفصيل

بعد الاجال ابراده في صورتين مختلفتين (قوله لانه تكليف شاق) يمكن أن يقال ان هذا تعليل لتأكيد أمر الحج بالوجوه المذكورة أي قدأكد وجوب الحج في هذه الآية من وجوه لأنه شاق الخ أي لما كان هذا التكليف تكليفا شاقا جامعا لأنواع المشقة كدبالتأكيد حتى يخافوا ويحذروا من تركه غاية الحذر ويمكن أن يقال علة الاشعار بعظم السخط أي انما اشعر بعظم السخط لأنه تكليف شاق فأكد غاية التأكيد ليخافوا ويحذروا من تركه (قوله وكفرت به خمس ملل) أي أصحابها هم اليهود والصابئون والنصارى والمجوس والذين أشركوا (قوله بمنع النسخ الخ) أي ابتغاء عوج سبيل الله تعالى الذي هو دين محمد صلى الله عليه وسلم يكون اما بمنع النسخ

الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه في الصورة الاسمية وابراده على وجه يفيد أنه حق واجب لله تعالى في رقاب الناس وتعميم الحكم أولا ثم تخصيصه ثانيا فانه كايضاح بعد ابهام وتنفية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين يدل عليه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتباع البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله روى أنه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرباب الملل فخطبهم وقال ان الله تعالى كتب عليكم الحج فخرجوا فامنت به ملة واحدة وكفرت به خمس ملل فنزل ومن كفر (٩٣) قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله أي بآياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص أهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم أقبح لان معرفتهم بالآيات أقوى وانهم وان زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كفرون بهما (والله شهيد على ما تعملون) والحال انه شهيد مطلع على أعمالكم فيجوز يكملها لا ينفكم التحريف والاستسرار (٩٤) قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن) كره الخطاب والاستفهام مبالغة في التقرير ونفي العذر لهم واشعارا بأن كل واحد من الامرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المأمور بساومه وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون بينهم حتى أتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا لثمة ويحتالون لصددهم عنه (تبغونها عوجا) حال من الواو أي باغين طالبين لها عوجا جان تلبسوا على الناس وتوهموا أن فيه عوجا عن الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوهما أو بان تحرشوا بين المؤمنين لتختلف كلمتهم ويختل أمر دينهم (وأنتم شهداء) انها سبيل الله والصد عنها ضلال واضلال أو أتم عدول عند أهل ملتكم يشقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا (وما الله بغافل عما تعملون) وعيد لهم ولما كان المنكر في الآية الأولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد على ما تعملون ولما كان في هذه الآية صددهم للمؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون (٩٥) يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين) نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فرهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تألفهم واجتمعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويدكرهم يوم بعث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للأوس ففعل فتنزع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح

(٥ - (بيضاوي) - ثاني)

وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه اذا كان النسخ ممنوعا لم يثبت دين محمد صلى الله عليه وسلم كما هو حقه اذ هو دال على نسخ سائر الاديان وأيضا اذا تغيرت صفة الرسول المبعوث في آخر الزمان المذكورة في التوراة كان هذا متمسكهم أي اليهود في ابطال الدين الحنيفي (قوله ولما كان المنكر في الآية الأولى الخ) يعني ان الشهادة تتعلق بالأمور الظاهرة ولذا ليس لأحد أن يشهد بشئ حتى يظهر عنده فلما كان كفرهم ظاهرا مناسب الشهادة ولما كان ذكر نفي الغفلة مناسبا لاحتياهم ولا خفاء مكرهم لأنهم لما كانوا يخفون الضد ويحتالون فيه كان ظاهرا حالهم مشعرا بانهم علي ان الله غافل عما



يعملون اذ ليس من شأن من يعلم أنه تعالى مطلع على خفيات حاله وعمله أن يخفى مثل العمل المذكور (قوله ومن يمسك بدينه أو يلتجئ اليه) فعلى الأول ههنا مضاف محذوف وعلى الثاني تكون الباء بمعنى الى وعلى كل تقدير يكون في الاعتصام تجوز كما سيحجى (قوله حق تقواه) فائدة هذا التقييد أنه يمكن أن يفهم من اتقوا الله انه يجب التقوى في الجلة ولا يجب استفراغ الوسع فلما قيل حق تقاته اندفع ذلك التوهم (قوله كقوله فاتقوا الله ما استطعتم) يعنى ان معناه ومعنى قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته واحد لأن هذا منسوخ بالاول كما ذهب اليه بعضهم (قوله وفي هذا الامر تأكيده للنهي الخ) النهى عن طاعتهم هو الذى ذكر في الآية السابقة وهى يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من (٣٤) الذين أو نوا الكتاب الآية وإنما كان تأكيده لان طاعتهم توجب أمورا

نهى الله تعالى عنها منها الشرك وهم مشركون بعبادة عزيز والمسيح (قوله وقد يتوجه الى المجموع دونهما) أى دون الفعل فقط أو القيد فقط واعلم ان هذا التفصيل غير مذكور في هذا الموضع من الكشف ولك ان تقول اذا كان النهى متوجها بالذات نحو الفعل فلا فائدة في ذكر القيد بل المناسب تركه لئلا يتوهم خلاف المقصود فان قولك لا تشرب الخمر عطشا بالنهى فيه يتوجه بالذات الى أصل الفعل الذى هو الشرب فقيد العطشان يجب ان يترك لئلا يتوهم ان النهى يتوجه الى شربها في الحالة المذكورة لاني غيرها ويمكن ان يقال يجوز ان يكون فائدة القيد ان يعلم ان النهى

السلاح واجتمع من القبيلتين حلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقال أتدعون الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد ان أكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف بين قلوبكم فعلموا أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالتقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما خاطبهم الله بنفسه بعدما أمر الرسول بان يخاطب أهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم هم الاحقاء بان يخاطبهم الله <sup>(٩٦)</sup> ويكلمهم (وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله) انكار وتجبيل لكفرهم في حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر (ومن يعتصم بالله) ومن يمسك بدينه أو يلتجئ اليه في مجامع أموره (فقد هدى الى صراط مستقيم) فقد اهتدى لا محالة <sup>(٩٧)</sup> يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان تزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها وفي هذا الامر تأكيده للنهى عن طاعة أهل الكتاب وأصل تقاة وقية فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تودة ونخمة والياء ألفا (ولا تموتن الا أنتم مسلمون) أى ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا أدرككم الموت فان النهى عن المقيد بحال أو غيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد أخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهما وكذلك النفي <sup>(٩٨)</sup> واعتصموا بحبل الله بدين الاسلام أو بكتابه اقوله عليه السلام القرآن حبل الله المتين استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة من الردى كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة من التردى وللوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز (جميعا) مجتمعين عليه (ولا تفرقوا) ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب أو لا تتفرقوا تفرقكم في الجاهلية يحارب بعضكم بعضا أو لا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل اللفة (واذكروا نعمة الله عليكم) التى من جللتها الهداية والتوفيق للاسلام المؤدى الى التألف وزوال الغل (اذ كنتم أعداء) في الجاهلية متقاتلين (فألف بين قلوبكم) بالاسلام (فأصبحتم بنعمته إخوانا) متحابين مجتمعين على الاخوة في الله وقيل كان الأوس والخزرج أخوين لابوين

فوق

عن الفعل في الحالة المذكورة يوجب النهى عنه في غيرها بطريق الاولى كما يقال

لا تزن تائقا فانه لاشك ان النهى بتوجه بالذات الى مطلق الزنا لكن القيد المذكور يوجب النهى في غير الحالة المذكورة بطريق الاولى لانه اذا كان منهيا عن حال التوقان في غيرها أولى (قوله وللوثوق به والاعتماد عليه) الاعتصام معطوف على قوله الحبل أى استعار للكتاب الحبل واستعار للوثوق به أى بالحبل الاعتصام (قوله أعداء الخ) فان قيل ما وقع قوله تعالى اذ كنتم أعداء قلنا انه ظرف للنعمة اذ هي بمعنى الانعام والمعنى واذكروا نعمة الله عليكم في زمان كونكم أعداء فحصل التأليف والمحبة بينكم فان قيل كيف تكون العداوة والمحبة في زمان واحد قلنا يمكن ان يكون حصول احدهما في جزء منه والأخرى في آخر نظير ما صر في نفسه قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم بيننا وبينك اهدى من اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام والهداية في زمان واحد متسع



(قوله خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم الخ) فيه ان مجرد خطاب الجمع على النحو الذي ذكر لا يفيد انه واجب على الكل لان معناه انه يجب على بعض منكم الأمر والنهي فهذا صريح في انه يجب على البعض ويمكن ان يفهم من الآية انه واجب على الكل اذ الوجوب على البعض ليس على بعض معين ولا معنى للوجوب على البعض الغير المعين فتعين الوجوب على الكل فتأمل (قوله أول التبيين الخ) هنا نظر لان أحد الاحتمالين باطل لانه لا يخلو اما ان يصلح كل واحد للتصدي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو لا وعلى الاول يبطل قوله اذ لا يصلح له كل أحد وعلى الثاني يبطل الاحتمال الثاني وهو ان يكون من للتبيين وقد غير عبارة الكشف فوق فيما وقع وعبارته ان من للتبيين وقيل للتبيين ويمكن ان يقال لما كان واجبا على الكل لا يسقط بفعل البعض كما هو الشأن في الكفارات فالوجوب على الجميع يناسب التبيين (٣٥) والسقوط بفعل البعض يناسب التبعض

والاولى ان يقال ان الاول نظر الى التصدي لمنصب الاحتساب العام والثاني للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اذا اطلع عليه مع القدرة فان كل أحد مكلف بذلك (قوله وعطف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الخ) لك ان تقول النهي عن المنكر ليس من جملة الدعوة الى الخير بل هو ردع عن الشر والجواب ان النهي طلب الكف عن النهي والكف عنه خير فطلبه دعوة الى الخير (قوله لان جميع ما أنكره الشرع حرام) ان أراد بانكار الشرع التحريم صار الكلام خاليا عن الفائدة وان أراد به مجرد النهي عنه فيكون جميع ما أنكره الشرع حراما ممنوعا لان المنكر حرام

فوقع بين أولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى أطفأها الله بالاسلام وألف بينهم برسوله صلى الله عليه وسلم (وكنتم على شفا حفرة من النار) مشفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم اذ لو أدرككم الموت على تلك الحالة لوقعتم في النار (فانقذكم منها) بالاسلام والضمير للحفرة أو النار أو الشفاوتان أي ما أضيف اليه أو لانه بمعنى الشفة فان شفا البشر وشفتها طرفها كالجانب والجانب وأصله شفو فقلت الواو ألفا في المذكر وحذفت في المؤنث (كذلك) مثل ذلك التبيين (يبين الله لكم آياته) دلالته (لعلكم تهتدون) ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) من للتبعض لان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولانه لا يصلح له كل أحد اذ للمتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الأمة كالعالم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه رأسا أنما جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية أو للتبيين بمعنى وكونوا أمة يدعون كقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف والدعاء الى الخير يع الدعاء الى ما فيه صلاح ديني أو ديني وعطف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام لا ليدان بفضله (وأولئك هم المفلحون) المخصوصون بكمال الفلاح روى انه عليه السلام سئل من خير الناس فقال أمرهم بالمعروف وأنهم هم عن المنكر وأنقاهم لله وأوصلهم للرحم والأمر بالمعروف يكون واجبا ومنه دوا على حسب ما يؤمر به والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع ما أنكره الشرع حرام والظاهر ان العاصي يجب عليه أن ينهي عما يرتكبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك أحدهما وجوب الآخر (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا) كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتزيه وأحوال الآخرة على ما عرفت (من بعد ما جاءهم البينات) الآيات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والظاهر ان النهي فيه مخصوص بالتفرق في الاصول دون الفروع لقوله عليه السلام اختلاف أمتي رحمة واقوله عليه الصلاة والسلام من اجتهد فاصاب فله أجران ومن أخطأ فله

بما أنكره الشرع وليس بحرام ثم ان مفهوم كلامه ان كل منكر حرام وهو خلاف ما قاله العلماء قال الامام الغزالي في الاحياء المنكر الذي يجب النهي عنه أعم من المعصية لان من رأى صبيا أو مجنونا يشرب الخمر فعليه ان يريق خمره مع ان شرب الصبي والمجنون الخمر ليس بمعصية ثم ان بعض العلماء قد صرح بان النهي عن المنكر يشمل النهي عن المنكر والمكروه والمعجب انه جعل الأمر بالمعروف منقسما الى الواجب والمندوب والظاهر ان يقال النهي كالامر ينقسم الى الواجب والمندوب فالنهي عن الحرام واجب والنهي عن المكروه مندوب (قوله والظاهر الخ) فيه ان ما ثبت فيه الحجج والبينة الموجبة للاتفاق عليه لا يصح التفرق والاختلاف فيه سواء كان أصلا أو فرعا اما اختلاف المجتهدين فليس مما ثبت فيه الحجج المذكورة فقوله والظاهر فيه ما فيه بل الوجه ان يقال على التفسير المذكور النهي عام في الاصول والفروع (قوله لقوله عليه السلام اختلاف أمتي رحمة) قال الشيخ الامام تقي الدين السبكي في



فتاويه ليس اختلاف الامة رجة وليس الحديث معروفاً عند المحدثين ولم أقف له عن سند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع ولا أظن له أصلاً (قوله وقيل يوسم أهل الحق الخ) ظاهره هذه العبارة يدل على انه معنى لا يوجد في الكناية لكنه ليس كذلك لان الكناية توجب صحة ارادة المعنى الحقيقي فيجب وقوع بياض وجوه المؤمنين وسواد وجوه الكافرين ويمكن ان يقال مراده من قوله وقيل بيان جواز ارادة المعنى الحقيقي حتى تتحقق الكناية والاولى ان يقال المقصود منه ان المعنى بهذه العبارة المعنى الحقيقي وليست الكناية (قوله وهم المرتدون الخ) على هذا التقدير لا يتبين حكم جميع الناس والاولى هو التفسير الثالث وهو ان يراد جميع الكفار والحكم بان كل من كفر فهو كافر بعد (٣٦) الايمان لانه آمن حين خطاب المستبر بكم (قوله أو جزاء لكفركم) الظاهر

ان هذا على مذهب من جوز ان تكون الحروف الجارة ينوب بعضها عن بعض أو ان الباء قد تكون بمعنى اللام فتكون الباء ههنا بمعنى اللام والجزاء مقدر ويمكن ان يكون ما ذكره حاصل المعنى (قوله لانه لا يحق عليه شئ الخ) أى الظلم تارة يفسر بنقص حق الغير وليس لاحد حق في ملكه تعالى بل ما وجد في أيدي المخلوقين فهو حق خالص لله تعالى لا يشوبه شركة الغير ونارة يفسر بفعل يكون الفاعل ممنوعاً منه اما شرعاً أو عقلاً وهو تعالى ليس ممنوعاً عن فعل من الافعال اذ لا أحد يمنعه والعقل السليم لا يحكم بقبح شئ صدر منه (قوله دل على خير يتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طراً) لك ان تقول المناسب

أجر واحد (وأولئك لهم عذاب عظيم) وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) نصب بما في لهم من معنى الفعل أو باضماراً ذكر و بياض الوجه وسواده كنايةتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوسم أهل الحق بياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعى النور بين يديه وبيمينه وأهل الباطل باضداد ذلك (فاما الذين اسودت وجوههم أ كفرتم بعد ايمانكم) على ارادة القول أى فيقال لهم أ كفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم وهم المرتدون أو أهل الكتاب كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم به قبل مبعته أو جميع الكفار كفروا بعدما أقر وابه حين أشهدهم على أنفسهم أو تمكنوا من الايمان بالنظر في الدلائل والآيات (فذوقوا العذاب) أمر اهانة (بما كنتم تكفرون) بسبب كفركم أو جزاء لكفركم (وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله) يعنى الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيهاً على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم لكن قصد أن يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم (هم فيها خالدون) أخرجه مخرج الاستئناف للتأكيده كانه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون (تلك آيات الله) الواردة في وعده ووعيده (تتلوها عليكم بالحق) ملتبسة بالحق لاشبهة فيها (وما الله يريد ظلاماً للعالمين) اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يحق عليه شئ فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شئ فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق كما قال (ولله ما فى السموات وما فى الارض والى الله ترجع الامور) فيجازى كلا بما وعدله وأوعده (كنتم خير امة) دل على خير يتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طراً كقوله تعالى وكان الله غفوراً رحيماً وقيل كنتم فى علم الله أو فى اللوح المحفوظ أو فيما بين الامم المتقدمين (أخرجت للناس) أى أظهرت لهم (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) استئناف بين به كونهم خير امة وأخبر بان كنتم (وتؤمنون بالله) يتضمن الايمان بكل ما يجب أن يؤمن به لان الايمان به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما أمران يؤمن به وانما أخره وحقه ان يقدم لانه قصد بدكره الدلالة على انه هم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايماناً بالله وتصديقاً به واظهار الدينه واستدلال بهذه الآية على أن الاجماع حجة لانها تقتضى كونهم أمرين بكل معروف وناهين عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق فلو أجمعوا على باطل كان أمرهم على خلاف

التعبير بالجملة الاسمية ليدل على الدوام والثبات واما الفعل الماضى فهو لهم لثبوت خير يتهم فى الزمان الماضى دون الحال والجواب انه مدح ولا وجه لمدح شخص بمأثباته فيما مضى ولم يثبت له فى الحال بل اتصف بخلافه ثم انه من المعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا اصاعدين فى الكمال والشرف الى آخر ازمانهم فاذا كانوا خيراً فى الزمان الماضى فبطريق الاولى أن يكونوا خيراً فى الزمان الآتى ولوعبر بالجملة الاسمية لم يعلم منها صريحاً انهم خير فى أول الامر (قوله أو فيما بين الامم المتقدمين) أى مشهور فى الامم الماضية ان أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الامم بان يعلم من الانبياء (قوله واستدل بهذه الآية على ان الاجماع حجة) فيه أن الظاهر أن المخاطبين بهذا الخطاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلا يدل على صحة الاجماع مطاقاً فان قيل قد ثبت عصمة الامة



عن الاجتماع على الخطاب قلنا هذا دليل مستقل على أن الاجماع حجة فكونه بحجة يفهم منه لا من الآية التي استدلت بها ههنا (قوله لكان خيرا لهم الخ) فان قيل هذه العبارة تدل على ان ما هم عليه نافع لكن الاسلام أنفع لهم فهاهنا النفع الذي حصل من دينهم قلنا الرياسة والحظوظ الدنيوية والامان بقبول الجزية (قوله وهذه الجملة والتي بعدها الخ) المراد بهذه الجملة قوله تعالى منهم المؤمنون وما عطف عليه والمراد بالتى بعدها ان يضروكم الا اذى وانما كان ذكرهما على سبيل الاستطراد لان المقصود الاصلى بيان ان اهل الكتاب لو آمنوا لكان خيرا لهم ولا يخفى أن الجملتين المذكورتين لا يفيدان ذلك الغرض (قوله للتراخي في الرتبة) فان عدم كونهم منصورين بل مخذولين أعظم درجة من توليهم الادبار وفرارهم ومفهوم كلامه ان ثم على تقدير الجزم للتراخي في الرتبة وأما على تقدير عدمه فتكون بمعنى التراخي في الزمان لكن عبارة الكشف صريحة في انها على تقدير عدم الجزم للتراخي في الرتبة فانه صرح بان ثم لا ينصرون عطف على جملة الشرط والجزاء وان ثم للتراخي في الرتبة (قوله الامعتصمين أو ملتبسين (٣٧) بدمه الله تعالى الى قوله واتباع سبيل المؤمنين) فيه ان ذمة

المؤمنين) فيه ان ذمة المسلمين هي قبول الجزية فعلى تقدير أن تكون الذلة قبول الجزية كما هو بعض الاحتمالات التي ذكرها كان معنى الكلام ضربت عليهم الجزية في كل حال الا في حال الابتاس بقبول الجزية وهذا كلام متناقض وعبارة الكشف ههنا ان المعنى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس يعني ذمة الله وذمة المسلمين أي لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة لما قبضوا من الجزية انتهى وایس في كلامه أن الذلة هي الجزية ويمكن أن يقال اذا أريد بالذلة الجزية

خلاف ذلك (ولو آمن أهل الكتاب) ایمانا كما ينبغي (لكان خيرا لهم) لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه (منهم المؤمنون) كعبد الله بن سلام وأصحابه (وأكثرهم الفاسقون) المتمردون في الكفر وهذه الجملة والتي بعدها وارتدتان على سبيل الاستطراد (ان يضروكم الا اذى) ضررا يسيرا كطعن وتهديد (وان يقاتلوكم يولوكم الادبار) ينهزموا ولا يضروكم بقتل وأسر (ثم لا ينصرون) ثم لا يكون أحد ينصرهم عليكم أو يدفع بأسكم عنهم في اضرارهم سوى ما يكون بقول وقرر ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت الدبرة عليهم ثم أخبر بانه تكون عاقبتهم العجز والخذلان وقرئ لا ينصروا عطف على يولوكم الا ان ثم للتراخي في الرتبة فيكون عدم النصر مقيدا بقتالهم وهذه الآية من المغيبات التي وافقها الواقع اذ كان ذلك حال قريظة والنضير وبنی قینقاع ويهود خيبر (ضربت عليهم الذلة) هدر النفس والمال والاهل أو ذل التمسك بالباطل والجزية (أيما تقفوا) وجدوا (الابحبل من الله وحبل من الناس) استثناء من أعم عام الاحوال أي ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الامعتصمين أو ملتبسين بدمه الله أو كتابه الذي آتاهم وذمة المسلمين أو بدين الاسلام واتباع سبيل المؤمنين (وباؤا بغضب من الله) رجعوا به مستوجبين له (وضرب عليهم المسكنة) فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على أهله واليهود في غالب الامر فقراء ومساكين (ذلك) اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب (بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق) بسبب كفرهم بالآيات وقتلهم الانبياء والتقيد بغير حق مع انه كذلك في نفس الامر للدلالة على انه لم يكن حقا بحسب اعتقادهم أيضا (ذلك) أي الكفر والقتل (بمعصوا وكانوا يعتدون) بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر يفضي الى الكبر والاصرار على الكفر يفضي الى الكفر وقيل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستيجاب الغضب في الآخرة كما هو معال بكفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصيانهم واعداؤهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع أيضا (ليسوا سواء) في المساوي والضمير

يكون المراد من الحبلى المذكورين دين الاسلام واتباع سبيل المؤمنين واذا أريد من الذلة هدر النفس والمال والاهل كان المراد من الحبلى التمسك بالكتاب وقبول الجزية وهذا التفصيل هو مراد المصنف (قوله وقيل معناه الخ) يدل على ان المعنى الاول وهو أن يكون ذلك الثاني اشارة الى الكفر والقتل أرجح من أن يكون اشارة الى ضرب الذلة والمسكنة وإيجاب الغضب ووجه رجحان الاول أنه على التقدير الثاني لا حاجة الى تكرير لفظ ذلك بل يكفي ان يقال ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق وبمعصوا وكانوا يعتدون اذ على هذا التقدير كل من المذكورات سبب ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب وأيضا المعنى الاول يفيد فائدة لم يفدها المعنى الثاني وهي أن العصيان الصغير يفضي الى الكبير والاصرار على الكبيرة يفضي الى الكفر (قوله في المساوي) هذه العبارة موهمة للمعنى المخالف للمقصود اذ المتبادر من نفي التساوي في المساوي أن يكون لكل منهم مساو بعضهم أكثر مساو لكن الاولى أن يقال المراد ليسوا سواء في الحال ولذا قال صاحب الكشف ليسوا مستوين ولم يذكر في المساوي



(قوله عبر عنه بالتلاوة الخ) أي عبر عن تلاوة القرآن في التهجد بما ذكرناه لأنه أظهر دلالة على المدح اذ يمكن أن يفهم من التهجد غير الصلاة وأبلغ لذكر الآناء بلفظ الجمع واعلم أن التهجد هو الصلاة بعد النوم ولم يعلم من التلاوة آناء الليل ان يكون بعد النوم بل يمكن قبله وتبع في هذا الكشف لأن يقال المراد منه عدم النوم لا ترك النوم كما هو معناه اللغوي (قوله بشاره لهم الخ) هذا كله بسبب ذكر قوله والله عليم بالمتقين بعد ذكر عدم الكفران أي الحرمان اذ في هذا الذكر اشعار بان عدم الكفران بسبب التقوى (قوله ما ينفق الكفرة الخ) لا يظهر وجه تخصيص الرياء بالمنافقين والسمعة بالكفرة فان الرياء قصد اراهم والسمعة قصد اسماعهم وكل منهما يجري في كل منهما والاولى أن يقال ما ينفق الكفرة قرينة أو (٣٨) مفاخرة أو خوفاً أو رياء أو سمعة (قوله أو نعت وصف به البرد) انما قدر له موصوف

لانه اذا كان بمعنى الصفة كان بمعنى البارد فصار معنى الكلام كمثل ريح فيها بارد ولا يصح ذلك الا بتقدير موصوف حتى يصير المعنى كمثل ريح فيها برد قائم بالبرد فلزم بردان فان قلت لا يخفى ان هذا المعنى الحقيقي غير مطابق الواقع فواجهه ذلك قلنا معنى قولهم برد بارد برد شديد أو النسبة بطريق المجاز العقلي (قوله لان الاهلاك عن سخط أشد) أي انما شبهه بحرث قوم ظلموا أنفسهم لان اهلاك حرث القوم المذكور يكون عن سخط وهذا الاهلاك أشد فيفيد احباط أعمالهم أشد الاحباط (قوله وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يبال الخ) يعني لما كان هذا التشبيه تشبيهاً للحالة المركبة من الاتفاق وظهوره

لاهل الكتاب (من أهل الكتاب أمة قائمة) استئناف لبيان نفي الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة من أمت العود فقام وهم الذين أسلموا منهم (يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون) يتلون القرآن في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة في ساعات الليل مع السجود ليكون أبين وأبلغ في المدح وقيل المراد صلاة العشاء لان أهل الكتاب لا يصلونها لما روي انه عليه الصلاة والسلام آخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال اما انه ليس من أهل الاديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم <sup>(١١٥)</sup> يؤمنون بالله واليوم الآخر يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات) صفات آخرامة وصفهم بخصائص ما كانت في اليهود فانهم من جحرفون عن الحق غير متعبدين في الليل مشركون بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مداهنون في الاحتساب متباطئون عن الخيرات (وأولئك من الصالحين) أي الموصوفون بتلك الصفات ممن صاحت أحوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناؤه <sup>(١١١)</sup> وما تفعلوا من خير فان تكفروه) فان يضيع ولا ينقص ثوابه ألبتة سمي ذلك كفرانا كما سمي توفية الثواب شكرا وتعديته الى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان وقرأ حفص وحزة والكسائي وما يفعلوا من خير فلن يكفروه بالياء والباقون بالتاء (والله عليم بالمتقين) بشارة لهم واشعار بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائز عند الله هو أهل التقوى <sup>(١١٢)</sup> ان الذين كفروا ان تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا) من العذاب أو من الغناء فيكون مصدرا (وأولئك أصحاب النار) ملازموها (هم فيها خالدون مثل ما ينفقون) ما ينفق الكفرة قرينة أو مفاخرة وسمعة أو المنافقون رياء أو خوفاً (في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر) برد شديد والسائح اطلاقه للريح الباردة كالصر صر فهو في الاصل مصدر نعت به أو نعت وصف به البرد للمبالغة كقولك برد بارد (أصاب حرث قوم ظلموا أنفسهم) بالكفر والمعاضى (فاهلكته) عقوبة لهم لان الاهلاك عن سخط أشد والمراد تشبيهه ما أنفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته صر فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة مآ في الدنيا والآخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يبال بآيلاء كلمة التشبيه الريح دون الحرث ويجوز أن يقدر كمثل مهلك ريح وهو الحرث (وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون) أي ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم ولكنهم ظلموا أنفسهم لما لم ينفقوها بحيث يعتدبها أو ما ظلم

اصحاب

في الدنيا دون الآخرة بالحالة المركبة الاخرى التي هي ظهور الحرث أو لا ثم عرّض الريح

المنكورة واهلاكه لم يجعل كلمة التشبيه واردة على الحرث فعلم من ذلك أن التشبيه ههنا لم يكن تشبيه ما ينفقون بالحرث ولو كان كذلك لوجب اقتران كلمة التشبيه بالمشبه به الذي هو الحرث ووجه الشبه عدم الانتفاع بما شأنه النفع مع توقع الانتفاع والسمي في تحصيله واعلم ان صاحب الكشف ذكر في تفسير قوله تعالى مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع انه لا بد من تقدير مضاف وتقديره مثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق وقال العلامة التفتازاني انما وجب تقدير المضاف لان التشبيه وان كان مركباً لكن لا خفاء في أن المناسبة تقتضي اضافة المثل في الطرفين الى المتناسبين انتهى كلامه وعلى هذا يجب تقدير مضاف ههنا لكن ظاهر كلام الكشف دال على انه لا يجب التقدير حيث قال هو من التشبيه المركب ويجوز ان يراد مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح أو مثل ما ينفقون



كمثل تلك ريج وهو الظاهر من عبارة المصنف أيضا فليتأمل (قوله وقرئ) ولكن أنفسهم يظلمونها الخ) أى قرئ ولكن بالتشديد حتى يكون من الحروف المشبهة بالفعل وعلى هذا يكون أنفسهم اسماله فيجب تقدير مفعول يظلمونها ولا يجوز أن يكون أنفسهم مفعول يظلمونها والالوجب تقدير ضمير الشأن ليكون اسمال لكن لا يجوز تقديره بعد لكن الألفى الشعر بحسب الاستعمال (قوله ولكن من يبصر جفونك يعشق) إنما قدر ههنا ضمير الشأن لأن من يبصر الخ جملة شرطية جزاؤها يعشق فلو جعل من الشرطية اسمال لكن لزم أن لا يكون لكن خبر فتعين أن يكون من الشرطية مع الجملة التى بعده خبرا والاسم محذوف ولا يصح أن يكون ههنا شئ مقدرا لضمير الشأن (قوله على تضمين معنى المنع أو النقص) فإن قيل قوله هذا موافق لما قال فى الكشف هذا نحو قولهم لألوك جدا ولألوك نصحا على التضمين والمعنى لا أمنعك نصحا ولا أنقصك ويفهم منه أن التضمين ليس بالمعنى المشهور الذى ذكر فى أوائل الكتاب من أنه جعل المتضمن فيه على معناه والمضمن حالا كما فى أجد الله اليك ان المعنى أجد الله منتهيا اليك بل معنى التضمين ههنا استعمال اللفظ فيما يتضمنه ويستلزمه ولذا قال العلامة التفتازانى معنى لألوك جهدا لا أمنعك جهدا لأن من قصر فى حقك فقد منعه شيئا مع أنه صرح فى أوائل الحاشية بأن معنى التضمين أن يبقى الفعل المذكور على معناه الحقيقي مع حذف حال مأخوذ من الفعل الآخر بمعونة القرينة اللفظية فقولنا أجد اليك فلانا أجد منتهيا اليك حده ويقاب كفيه على كذا معناه نادما على كذا وقد يعكس أى يجعل المذكور حالا والمضمن أصلا كما قال صاحب الكشف فى تفسير

(٣٩)

معناه يعترفون ولا بد من اعتبار الحال أى يعترفون به مؤمنين والا لكان مجازا محضالا نضمينا فهذا المذكور فى أوائل الحاشية مناقض لما ذكره ههنا قلنا ما ذكرنا ههنا محمول على الوجه الثانى من وجهى التضمين فيكون المعنى ههنا لا يمنعونكم خبالا مقصرين كما قالوا فى تفسير يؤمنون بالغيب أن معناه يعترفون بالغيب مؤمنين فيكون

أصحاب الحرب باهلا كه ولكنهم ظلموا أنفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن أى ولكن أنفسهم يظلمونها ولا يجوز أن يقدر ضمير الشأن لأنه لا يحذف الألفى ضرورة الشعر كقوله وما كنت ممن يدخل العشى قلبه \* ولكن من يبصر جفونك يعشق (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة) وليجزة وهو الذى يعرفه الرجل أسرار به شبه ببطانة الثوب كما شبهه بالشعار قال عليه الصلاة والسلام الانصار شعار والناس دثار (من دونكم) من دون المسلمين وهو متعلق باللاتخذوا أو محذوف هو صفة بطانة أى بطانة كائنة من دونكم (لا يألونكم خبالا) أى لا يقصرون لكم فى الفساد والال والتقصير وأصله ان يعدى بالحرف وعدى الى مفعولين كقولهم لا آلوك نصحا على تضمين معنى المنع أو النقص (ودوا ما عنتم) تمنوا عنتمكم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية (قد بدت البغضاء من أفواههم) أى فى كلامهم لانهم لا يمتثلون أنفسهم لفرض بغضهم (وما تخفى صدورهم أكبر) مما بدا لان بدوه ليس عن روية واختيار (قد بينا لكم الآيات) الدالة على وجوب الاخلاص وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين (ان كنتم تعقلون) ما بين لكم والجلل الاربع جاءت مستأنفات على التعليل ويجوز أن تكون الثلاث الاول صفات لبطانة (ها أتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم) أى أتم أولاء الخاطئون فى موالاة الكفار وتحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطئهم فى موالاة الكفار وهو خبر ثان

نفيا للمنع والتقصير فى الخبال فان النفي الوارد على الفعل المقيد قديتوجه الى الفعل والقيد معا كما فى قوله ما جئتكم را كبا لنفى الجىء والركوب معا وقد مر فى كلام المصنف مثله فان قيل اذا صح المجاز فما وجه اعتبار التضمين وأنه تكاف قلنا اعتبار زيادة المعنى لأنه فى صورة المجاز يعتبر معنى واحد هو المعنى المجازى وفى صورة التضمين يعتبر معنيان المضمن والمضمن فيه فتأمل (قوله لان بدوه ليس عن روية واختيار) يعنى انهم بذلوا الجهد فى خفاء البغض لكن قد يظهر منهم آثار البغض من غير اختيار تام فيكون ما تخفى صدورهم أكبر لأنه حصل من بذل وسعهم وغاية جهدهم (قوله مستأنفات الخ) أى عللا لعدم أخذ المؤمنين بطانة من دونهم والجلل الأربع هى قوله تعالى لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات الآية فان كلامها صالح لعدم أخذ البطانة المذكورة واما الجلل الثلاث فهى من قوله لا يألونكم خبالا الى قوله تعالى وما تخفى صدورهم أكبر والفرق بين الوجهين أنه على التقدير الاول يفيد عدم اتخاذ البطانة من دونهم مطلقا وعلى الثانى ان كانت الصفة مقيدة كان النهى مخصوصا بالتصنيف بالصفات المذكورة فان كانت مبينة كانت عامة (قوله وهو خبر ثان أو خبر لأولاء) على الأول أولاء اشارة الى المؤمنين وعلى الثانى اشارة الى الكافر بن المخالفين على قياس أنت ز يد تحبه يمكن وجه آخر



(قوله أوصلته) أى صلة أولاء وهو إذا كان أولاء موصولا (قوله وفيه توبيخ الخ) هذا يستفاد من مجموع ما ذكر وهو حب المؤمنين لأهل الكتاب مع عدم إيمانهم بكتاب المؤمنين وإيمان المؤمنين بكتابهم لكن ظاهر كلامه أنه يستفاد من تؤمنون بالكتاب كله وتوجيهه أن تخصيص الإيمان بكل (٤٠) الكتاب بالمؤمنين دال على أن غيرهم ليسوا كذلك فيدل على كونهم أصلب

(قوله دعاء عليهم الخ) عبارة الكشف أن المراد بزيادة غيظهم زيادة ما يغيظهم من قوة الاسلام وعز أهله فيكون دعاء زيادة الغيظ كناية عن دعاء قوة الاسلام وقال العلامة التفتازاني يشير إلى أن هذا من كناية الكناية عبر بدعاء موتهم بالغيظ عن ملزومه الذي هو دعاء زيادة غيظهم إلى حد الهلاك وبه عن ملزومه الذي هو قوة الاسلام وعز أهله فهو يفيد أن المقصود قوة الاسلام الموجب لغيظهم الموجب لهلاكهم فلا يحصل الترتيب المذكور بل المعنى مجموع ما ذكر من الدعاء بزيادة الغيظ وقوة الاسلام المفضي إلى هلاكهم فتأمل (قوله ولا تتعجب) ظاهر النهي عن التعجب المذكور يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم اطلاعه تعالى على ما في الصدور فالأولى الوجه الأول (قوله ولأن المجد) هذا يدل على أن الدعوى التي هي عدم خير كيدهم أصلا مسبب عن الجد المذكور

أو خبر لأولاء والجملة خبر لأنتم كقولك أنت زيد تحبه أوصلته أو حال والعامل فيها معنى الإشارة ويجوز أن ينصب أولاء بفعل مضمر يفسره ما بعده وتكون الجملة خبرا (وتؤمنون بالكتاب كله) بجنس الكتاب كله وهو حال من لا يحبونكم والمعنى أنهم لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابهم أيضا فبالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم أصلب منكم في حقكم (وإذا لقوكم قالوا آمنا) نفاقا وتغريرا (وإذا خلوا أضوا عليكم الأنامل من الغيظ) من أجله تأسفوا وتحسروا حيث لم يجدوا إلى التشفى سبيلا (قل موتوا بغيظكم) دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام وأهله حتى يهلكوا به (إن الله عليم بذات الصدور) فيعلم ما في صدورهم من البغضاء والحنق وهو يحتمل أن يكون من المقول أى وقل لهم إن الله عليم بما هو أخفى مما تخفونه من عض الأنامل غيظا وإن يكون خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعي إياك على أسرارهم فإني عليم بالأخفى من ضمائرهم <sup>(١١٦)</sup> (أن تمسككم حسنة تسوهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها) بيان لتناهي عداوتهم إلى حد حسدوا مانا لهم من خير ومنفعة وشماتوا بما أصابهم من ضر وشدة والمس مستعار للإصابة (وان تصبروا) على عداوتهم أو على مشاق التكليف (وتتقوا) مولاتهم أو ما حرم الله جل جلاله عليكم (لا يضركم كيدهم شيئا) بفضل الله عز وجل وحفظه الموعد للصابرين والمتقين ولأن المحدث في الأمر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون قليل الانفعال جريا على الخصم وضمة الراء للاتباع كضمة مد وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب لا يضركم من ضاره يضره (إن الله بما تعملون) من الصبر والتقوى وغيرهما (محيط) أى محيط علمه فيجازيكم بما أتم أهله وقرىء بالياء أى بما يعملون في عداوتكم عليهم فيعاقبهم عليه <sup>(١١٧)</sup> (واذ غدوت) أى واذا غدت (من أهلك) أى من شجرة عائشة رضى الله عنها (نبوى المؤمنين) تنزلهم أو تسوى وتهيء لهم ويؤيده القراءة باللام (مقاعدا للقتال) مواقف وأما كنه له وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله تعالى في مقعد صدق وقوله تعالى قبل أن تقوم من مقامك (والله سميع) الأقوالكم (عليم) بنياتكم روى أن المشركين نزلوا بإحدى يوم الأربعاء ثاني عشر شوال سنة ثلاث من الهجرة فاستشار الرسول عليه الصلاة والسلام أصحابه وقد دعا عبد الله بن أبي سؤل ولم يدعه قبل فقال هو وأكثر الأنصار أقم يارسول الله بالمدينة ولا تخرج إليهم فوالله ما خرجنا منها إلى عدو إلا أصاب منا ولادخلها علينا إلا أصبنا منه فكيف وأنت فينا فدعهم فإن أقاموا أقاموا بشر محبس وإن دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وإن رجعوا رجعوا خائبين وأشار بعضهم إلى الخروج فقال عليه الصلاة والسلام رأيت في منامي بقرامند بوحه حولي فواتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما فواته هزيمة ورأيت كأنى أدخلت يدي في درع حصينة فواتها المدينة فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال فاتهم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحد أخرج بنا إلى أعدائنا وبالغوا حتى دخل ولبس لأمتهم فلما رأوا ذلك ندموا على مبالغتهم وقالوا الصنع يارسول الله ما رأيت فقال لا ينبغي أنى أن يلبس لأمتهم فيضعها حتى

وفيه ما فيه لأن الجراءة على الخصم لا تنافي ضير الخصم فالأولى الاقتصار على ما ذكره أولا كما فعله صاحب الكشف فإن قيل كيف وقع الضرر على المسلمين من كيد العدو يوم أحد قلنا هذا من عدم الصبر والتقوى لأن بعضهم خالف أمر النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر في السبر وسيجيء

يقال



(قوله والظاهر انه ما كانت عزيمة الخ) أى ليس أمرا صادرا باختيارهم وقصدهم بل بمجرد خاطر وحديث نفس حصل بغية  
اختيار لأن العزيمة المذكورة لا تناسب من كان الله وليه وإنما قال الظاهر لأنه يمكن حصول العزم ثم ولاية الله لهم بازالتة والصبر  
والثبات على الحرب وما نقل في الكشف عن ابن عباس من انهم أضرروا أن يرجعوا فعصمهم الله يدل ظاهره على اهم عزموا على  
الرجوع لأن أضرروا يدل على انهم قصدوا الرجوع باختيارهم وهذا هو العزم (٤١) (قوله لا يدل على قتلهم) لان هذا

الوزن وزن جمع القلة (قوله  
أو أعلمكم ينعم الله عليكم)  
هكذا عبارة الكشف  
وقال العلامة التفتازاني  
يعنى انه كناية أو مجاز عن  
نيل نعمة أخرى توجب  
الشكر هذا كلامه يعنى  
انه يمكن ان جملة يشكرون  
كناية عن نيل نعمة أخرى  
فيكون المراد المعنى الغير  
الحقيقى مع جواز ارادة  
المعنى الحقيقى أو يجعل  
مجازا بان يراد المعنى الغير  
مع عدم جواز ارادة المعنى  
الحقيقى ولك أن تقول  
لا يخلو ما أن يكون ههنا  
صارف مانع عن ارادة  
المعنى الحقيقى أو لافان كان  
الاول فلا يجوز ان يكون  
كناية وان كان الثانى فلا  
يجوز ان يكون مجازا فلا  
وجه للايهام بقوله انه كناية  
أو مجاز بل الحق انه كناية  
لانه لا مانع من ارادة الحقيقى  
والذى يخطرلى ان غرض  
صاحب الكشف ان ههنا  
مقدرا وكأنه فى الاصل  
أعلمكم بنعم الله عليكم

يقاتل نخرج بعد صلاة الجمعة وأصبح بشعب أحد يوم السبت ونزل فى عدوة الوادى وجعل ظهره  
وعسكره الى أحد وسوى صفهم وأمر عبد الله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عذابا بالنبل لا يأتون من  
ورائنا<sup>(١١٨)</sup> (اذهمت) متعاق بقوله سميع عليم أو بدل من اذ غدوت (طائفتان منكم) بنو سامة  
من الخزرج وبنو حارثة من الأوس وكابا جناحى العسكر (أن تفشلا) ان تجبنا وتضعفاروى  
أنه عليه الصلاة والسلام خرج فى زهاء ألف رجل و وعد لهم النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط  
انخزل ابن أبى تى ثلاثمائة رجل وقال علام نقتل أنفسنا وأولادنا فتبعهم عمرو بن خزم الأنصارى وقال  
أنشدكم الله والاسلام فى نبيكم وأنفسكم فقال ابن أبى تى لو نعلم قتالا لا تبعناكم فهم الحيان باتباعه فعصمهم  
الله فضوامع رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر أنهما كانت عزيمة لقوله تعالى (والله وإيهما)  
أى عاصمهما من اتباع تلك الخطرة ويجوز أن يراد والله ناصرهما فلهما يفشلان ولا يتوكلان على  
الله (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) أى فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم  
ببدر<sup>(١١٩)</sup> (ولقد نصركم الله ببدر) تذ كبر ببعض ما أفادهم التوكل وبدرماء بين مكة والمدينة كان  
لرجل يسمى بدرافسمى به (وأتم أذلة) حال من الضمير وإنما قال أذلة ولم يقل ذلائل تنبيه على  
قلتهم مع ذاتهم اضعف الحال وقلة المراكب والسلاح (فاتقوا الله) فى الثبات (أعلمكم تشكرون)  
بتقواكم ما أنعم به عليكم من نصره أو أعلمكم ينعم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام  
لأنه سببه<sup>(١٢٠)</sup> (اذ تقول للمؤمنين) ظرف لنصركم وقيل بدل ثان من اذ غدوت على ان قوله لهم يوم  
أحد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلمالم يصبر واعن الغنائم وخالفوا أمر الرسول  
صلى الله عليه وسلم لم تنزل الملائكة (ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين)  
انكار أن لا يكفيهم ذلك وإنما جىء بـان اشعارا بأنهم كانوا كالأيسين من النصر لضعفهم وقلتهم  
وقوة العدو وكثرتهم قيل أمداهم الله يوم بدر أو لاف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا  
خمس ألف وقرأ ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير أو للتدريج<sup>(١٢١)</sup> (بلى) ايجاب لما بعد لن أى الى  
يكفيكم ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهم وتقوية اقلوبهم فقال (ان صبروا وتيقوا  
ويأتوكم) أى المشركون (من فورهم هذا) من ساعتهم هذه وهو فى الأصل مصدر من فارت القدر  
اذ غلت فاستعير للسرعة ثم أطلق للحال التى لا ريث فيها ولا تراخى والمعنى ان يأتوكم فى الحال  
(يمدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة) فى حال اتيانهم بلاتراخ ولا تأخير (مسومين)  
معلمين من التسويم الذى هو اظهار سبب الشئ لقوله عليه الصلاة والسلام لأصحابه تسوموا فان الملائكة  
قد تسومت أو مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر  
الواو<sup>(١٢٢)</sup> (وما جعل الله) وما جعل امدادكم بالملائكة (الابشرى لكم) الابشارة لكم بالنصر

(٦ - (مضاوى) - ثانى) فتشكرون فحذف الجملة والفاء وأقيم تشكرون موضع ما حذف (قوله اشعار بانهم  
كالأيسين عن النصر) تبع فيه الكشف فانه قال وإنما جىء بـان الذى هو اتأ كيد النفى للاشعار بانهم كانوا القلتهم وضعفهم وكثرة عدوهم  
كالأيسين من النصر وفيه شىء أن أحدهما ان كون لن اتأ كيد النفى مما رده صاحب المعنى حيث قال ولا يفيد لن اتأ كيد النفى خلافا  
للزخشرى فى كشفه الثانى أنه ان سلم اشعاره باليأس كان اشعاره باليأس من كفاية امداد الله لهم بألف من الملائكة وليس من شأن  
المؤمنين أن يظنوا ان امداد الله تعالى لهم بألف من الملائكة غير كاف لهم والجواب ان هذا القول لهم يشعربانهم لشدة يأسهم عن النصر



لماذا كركاهم انكروا عدم كفاية امداد الله تعالى باللائكة المذكورة (قوله او وما بالنصر ان كان اللام فيه للعهد) اذا كان اللام للعهد كان المعنى النصر للمهود الواقع يوم بدر ليقطع طرفا من الذين كفروا ولا يخفى ان مطاق النصر ليس لماذا كر (قوله للتنويع دون التريد) لان القطع والكبت وقعا معا فلا يناسب التريد الذي يكفي فيه أحدهما مبهما (قوله ويحتمل أن يكون معطوفا الخ) لا يخفى ان العطف المذكور على هذين الاحتمالين من عطف الخاص على العام لكن عطف الخاص على العام بأو محل النظر بل لا يظهر للتركيب على الاحتمال الثاني (٤٢) وهو أن يكون العطف على شئ معنى ملائم ولعل صاحب الكشف يضعف الاحتمالين

المذكورين لماذا كركا  
قال وقيل ان أو يتوب  
منصوب باضمار ان وأن  
يتوب في حكم اسم معطوف  
بأو على الامر أو على  
شئ وكأنه لم يستحسن  
هذا الوجه ولم يرتض به  
والمصنف ذهل عما أشار  
اليه صاحب الكشف  
فجزم بالاحتمال المذكور  
(قوله صريح في نفي وجوب  
التعذيب الخ) لانه علق  
بالمشبهة فلو كان واجبا لما  
صح تعليق به اثم ان التقييد  
بالتوبة وعدمها وهو أن  
يكون المعنى يغفر لمن يشاء  
بالتوبة ويعذب من يشاء  
بعدها كالمنافي اظاهر  
الآية اذ هو يدل على انهما  
معلقان بالمشبهة مطلقا لكن  
التقييد المذكورين  
منافيان للاطلاق المذكور  
واعلم ان التعليق بالمشبهة كما  
ذكرنا يفيد بحسب الظاهر  
ان لا وجوب لاحدهما لكن  
مذهب المعتزلة انه يجب

(ولتطمئن قلوبكم به) ولتسكن اليه من الخوف (وما النصر الا من عند الله) لامن العدة والعدد  
وهو تنبيه على أنه لا حاجة في نصرهم الى مدد وانما أمدهم ووعدهم به بشارة لهم وربطاً على قلوبهم  
من حيث ان نظر العامة الى الأسباب أكثر وحناء على ان لا يبالوا بمن تأخر عنهم (العزير) الذي  
لا يغالب في أقضيته (الحكيم) الذي ينصرو ويخذل بوسط وبغير وسط على مقتضى الحكمة  
والمصلحة (ليقطع طرفا من الذين كفروا) متعلق بنصركم أو وما النصر ان كان اللام فيه للعهد  
والمعنى لينقص منهم بقتل بعض وأسر آخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من  
صناديدهم (أو يكبتهم) أو يخزيهم والكبت شدة الغيظ أو وهن يقع في القلب وأول التنويع  
دون التريد (فينقلبوا خائبين) فينهمزوا منقطعي الآمال<sup>(١٢٣)</sup> (ليس لك من الأمر شئ)  
اعتراض (أو يتوب عليهم أو يعذبهم) عطف على قوله أو يكبتهم والمعنى ان الله مالك أمرهم  
فأما أن يهلكهم أو يكبتهم أو يتوب عليهم ان أسلموا أو يعذبهم ان أصروا وليس لك من أمرهم  
شئ وانما أنت عبد مأمور لا نذارهم وجهادهم ويحتمل أن يكون معطوفاً على الأمر أو شئ باضمار  
ان أي ليس لك من أمرهم أو من التوبة عليهم أو من تعذيبهم شئ وليس لك من أمرهم شئ  
أو التوبة عليهم أو تعذيبهم وان تكون أو بمعنى الا أن أي ليس لك من أمرهم شئ الا أن يتوب الله  
عليهم فتسربه أو يعذبهم فتتشفي منهم روى ان عتبة بن أبي وقاص شجّه يوم أحد وكسر ربا عيته  
فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خصبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت وقيل هم ان يدعو  
عليهم فنهأ الله لعلمه بأن فيهم من يؤمن (فأنهم ظالمون) قد استحقوا التعذيب بظلمهم<sup>(١٢٤)</sup> والله  
مافي السموات وما في الأرض) خلاقا وملاكاه الامر كله لالك (يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء)  
صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له (والله غفور رحيم) لعباده  
فلا تبادر الى الدعاء عليهم<sup>(١٢٥)</sup> (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة) لا تزيدوا زيادات  
مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع اذ كان الرجل منهم يربى الى أجل ثم يزد فيه زيادة أخرى  
حتى يستغرق بالشئ الطفيف مال المديون وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة (واتقوا  
الله) فيما نهيتهم عنه (اعلمكم تفلاحون) راجين الفلاح<sup>(١٢٦)</sup> (واتقوا النار التي أعدت للكافرين)  
بالتحرر عن متابعتهم وتعاطي أفعالهم وفيه تنبيه على أن النار بالذات معدة للكافرين وبالعرض  
للعصاة (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحون) اتبع الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا  
في الطاعة ولعل وعسى في أمثال ذلك دليل عزة التوصل الى ما جعل خبرا له<sup>(١٢٧)</sup> (وسارعوا) بادروا

والمعتزلة انه يجب  
التعذيب لمن لم يتوب وبين هذين الامرين تناف وانما قال كالمنافي لاحتمال أن يكون المراد من  
الآية التقييد وان كان خلاف الظاهر جدا (قوله ولعل التخصيص بحسب الواقع الخ) ليس المراد من قوله تعالى أضعافا مضاعفة  
ان هذا النوع من الربا حرام دون غيره بل تخصيصه بالناس كان يأكل الربا أضعافا مضاعفة فنزلت الآية في  
شأنه (قوله وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة) أي المقصود بالذات من خلق النار عذاب الكافرين  
وأما قصد عذاب العصاة بها فأنما هو لاجل تشبيههم بالكفار (قوله دليل عزة التوصل الخ) أي قلة التوصل الى ما جعل خبرا لهما  
وهو الرجة فيما نحن فيه وانما كان دليلا عليها اذ المفهوم من ظاهره ان اطاعة الله والرسول لا توجب الجزم بالرجة مثلا واذا كان كذلك



كان الوصول اليها عز يزافيكون المراد من القلة الاله الاضافية لانهما لا تستلزم الطاعة الرحمة فقد تغفلك الاولى عن الثانية لشقاء الخائفة  
نعوذ بالله فوجود الثانية بالنسبة الى الاولى قليل فان قيل لا يخفى أن اطاعة الله والرسول تستلزم الرحمة مع ان بعضهم صرحوا بان عسى  
ولعل في القرآن الكريم للإيجاب وكلام صاحب الكشف في تفسير قوله تعالى اعلمكم تتقون في أوائل سورة البقرة قريب من هذا  
قلنا وان كان الامر كذلك لكن ايراد لعل التي هي في الاصل بمعنى الرجاء يفيد بحسب الظاهر نظرا الى معناه الحقيقي أن اطاعة الله  
والرسول لا تستلزم الرحمة فيكون الوصول اليها عز يزافلا وفيه ما فيه والاولى أن يقال ان المراد من عزة التوصل قوة شرف التوصل  
بالمذكورة والدليل عليه انه لما كان لعل مفيدا بحسب الظاهر لعدم استلزام الطاعة المذكورة الرحمة كان الوصول اليها في غاية  
الشرف (قوله وانها خارجة عن هذا العالم) أي عن السموات والأرض اذ ثبت أن عرض الجنة مساو لعرضها فلم تكن خارجة  
عنه - ما لم تداخل أحد هاتين في الآخر فلم تداخل الاجسام (٤٣) وهذا مطابق لما روي عن أنس

رضي الله عنه انه قال الجنة  
فوق السموات السبع  
تحت العرش وأيضا اذا كان  
العرض الذي هو أقصر  
الامتدادين مساويا  
لسموات والارض فطولها  
الذي هو أطول الامتدادين  
أعظم منهما فيجب أن  
تكون الجنة خارجة عنهما  
وفيه نظر فتأمل فان قيل  
هذا يفهم من قوله تعالى  
وجنة عرضها السموات  
والارض فلم خصصه بانه  
مفهوم من أعدت قلنا معنى  
كونها خارجة عن هذا العالم  
ان مكانها خارج عن مكان  
هذا العالم الذي هو  
السموات والارض ولا  
يفهم من كون عرض  
الجنة كعرض السموات

وأقبلوا (الى مغفرة من ربكم) الى ما يستحق به الغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرأ  
نافع وابن عامر سارعوا بلأواو (وجنة عرضها السموات والارض) أي عرضها كعرضهما وذكروا  
العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه دون الطول ومن ابن عباس كسبع سموات  
وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض (أعدت للمتقين) هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة  
وانها خارجة عن هذا العالم <sup>(١٢٨)</sup> (الذين ينفقون) صفة مادحة للمتقين أو مدح منصوب  
أو مرفوع (في السراء والضراء) في حالتى الرخاء والشدة أو الاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو  
عن مسرة أو مضرة أي لا يخلو في حال ما بانفاق مقدر واعليه من قليل أو كثير (والكاظمين  
الغیظ) الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من كظمت القربة اذا ملأتها وشدت  
رأسها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه أمنا  
وایمانا (والعافين عن الناس) التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعن النبي عليه الصلاة  
والسلام ان هؤلاء في أمتي قليل الامن عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت (والله يحب  
المحسنين) يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء والعهد فتكون الإشارة اليهم <sup>(١٢٩)</sup> (والذين اذا فعلوا  
فاحشة) فعلة بالغ في القبح كالزنى (أوظفوا أنفسهم) بان أذنبوا أي ذنب كان وقيل الفاحشة  
الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك (ذكروا الله)  
تذكروا وعيده أو حكمه أو حقه العظيم (فاستغفروا لذنوبهم) بالندم والتوبة (ومن  
يغفر الذنوب الا الله) استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة  
الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار ولوعده بقبول التوبة (ولم يصروا على ما فعلوا)  
ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر وان عاد في

والارض انها خارجة عن هذا العالم أي مكانها خارج عن مكانهما اذ يمكن أن تعدم السموات والارض وتوجد الجنة مكانهما فكان  
عرضها كعرضهما مع ان مكانها على هذا التفسير عين مكانهما لا خارجا عنه فلا يلزم خروجها عن هذا العالم بل يفهم ما ذكر من أعدت  
للمتقين اذ لما كانت الجنة موجودة الآن ولا يمكن أن لا يكون مكانها خارجا عن مكانهما للزوم التداخل لزم أن تكون الجنة خارجة عنهما  
واعلم أن العلامة التفتازاني ذكر في تفسير كلام الكشف ان المراد من التشبيه المذكور المبالغة في تساع الجنة وليس القصد تحديد  
عرض الجنة ليمتنع كونها في السماء هذا كلامه ولا يخفى ان هذا منافي لكلام المصنف وهو انه يفهم من الآية كون الجنة خارجة عن هذا  
العالم (قوله أو مدح منصوب أو مرفوع) فالاول أن يكون بتقدير أمدح الذين ينفقون والثاني أن يكون بتقديرهم الذين ينفقون  
(قوله بالندم الخ) أراد ان لا يكفي أن يقول المذنب أستغفر الله بل يجب التوبة والندم (قوله تذكروا) انما فسر به ليعلم أن المراد  
بالذكر التذكر لا اللسان والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة ان قيل المفهوم من قوله تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله  
حصص المغفرة وقصرها عليه وأما سعتها وعمومها فكيف يفهم قلت يفهم من ايراد الجمع المحلى باللام اذ يفهم ان كل ذنب صدر من الشخص



لا يغفره الا الله وهو يستلزم سعة المغفرة (قوله تعالى وهم يعلمون) اشارة الى ان من لم يعلم كونه فعل ذنبا وأصر به بسبب جهله فلهله كان مغفورا والعلم أن صاحب الكشاف صرح بان النفي منصب على الفعل والقييد وفسره العلامة التفقازاني بان النفي متوجه على الاصرار من غير اعتبار نفي القيد وانباته (٢٢) وقال هو المناسب للاية أقول بل لا يمكن أن يتوجه النفي الى القيد وهو العلم والمقيد

والقييد مدعалан ما سبق وهو قوله تعالى فاستغفروا لذنوبهم يدل على علمهم (قوله جلة مستأنفة الخ) أى ان عطفت والذين اذا فعلوا فاحشة على المتقين أو على صفته وهى الذين ينفقون كان أو انك الخ جلة مستأنفة والفرق بين هذين الوجهين ان الذين اذا فعلوا الخ على الوجه الاول غير المتقين وعلى الثانى داخل فيهم (قوله وتنكير جنات على الاول الخ) أى على كونه خبرا لقوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة يدل تنكير جنات على ما ذكر وجه الدلالة ان تنكير جنات التى هى جمع قلة يدل على التقليل فيكون فيه تقيلا ان أى لهم جنات قليلة بالنسبة الى الجنة التى هى عرضها السموات والارض أعدت للمتقين (قوله مستوجبون) هذا بظاهره يخالف كلام أهل السنة ويمكن أن يراد من الاستيجاب اللزوم عادة (قوله هذه النكتة) أى للاشعار بان العامل المذكور كالاخير (قوله

اليوم سبعين مرة (وهم يعلمون) حال من يصروا أى ولم يصروا على قبيح فعلهم علمين به (أو انك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) خبر للذين ان ابتدأت به وجلة مستأنفة مبينة لما قبلها ان عطفته على المتقين أو على الذين ينفقون ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم وتنكير جنات على الاول يدل على ان ما لهم أدون مما للمتقين الموفين بتلك الصفات المذكورة فى الآية المتقدمة وكفاك فارقا بين القبيلين أنه فصل آيتهم بان بين انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا الى التخصص بمكارمه وفصل آية هؤلاء بقوله (ونعم أجر العاملين) لان المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب والاجير وامل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة والخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم أجر العاملين ذلك يعنى المغفرة والجنات (قد دخلت من قبلكم سنن) وقائع سننها الله فى الامم المكذبة كقوله تعالى وقتلوا نقتيل سنة الله فى الذين خلوا من قبل وقيل أمم قال

ما عاين الناس من فضل كفضلكمو \* ولا رأوا مثله فى سالف السنن

(فسير وفى الارض فانظر واكيف كان عاقبة المكذبين) لتعتبر وابتاترون من آثاره لاكم (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) اشارة الى قوله قد دخلت أو مفهوم قوله فانظروا أى أنه مع كونه بيانا للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين أو الى ما يخص من أمر المتقين والتائبين وقوله قد دخلت جلة معترضة للبعث على الايمان والتوبة وقيل الى القرآن (ولا تهنوا ولا تحزنوا) تسلية لهم عما أصابهم يوم أحد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد بما أصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم (وأنتم الاعلون) وحالكم انكم أعلى منهم شأنافانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم فى الجنة وانهم على الباطل وقتلهم للشيطان وقتلاهم فى النار أولانكم أصبتم منهم يوم بدرأكثر مما أصابوا منكم اليوم أو وأنتم الاعلون فى العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصر والغلبة (ان كنتم مؤمنين) متعلق بالنهاى أى لانهم ان صح ايمانكم فانه يقتضى قوة القلب بالوثوق على الله أو بالاعلان (ان يمسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله) قرأ جزء والكسائى وابن عياش عن عاصم بضم القاف والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها والمعنى ان أصابوا منكم يوم أحد فقد أصبتم منهم يوم بدر مثله ثم اهتم لم يضعفوا ولم يجبنوا فاتم أولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسلمين كان يوم أحد فان المسلمين بالوامنهم قبل ان يخالفوا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم (وتلك الايام ندارها بين الناس) نصرفها بينهم نديل طولاء تارة وطولاء أخرى كقوله فيوما علينا ويوماننا \* ويومانساء ويومانسر

والمدولة كالمعاودة يقال داوت الشئ بينهم فتداولوه والأيام تحتل الوصف والخبر ونداولها

فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين) انما قال ذلك لان أصل الهدى والموعظة قد حصل للمتقين

يحتمل

(قوله قد دخلت اعتراض الخ) هذا على التقدير الاخير (قوله وحالكم انكم أعلى شأنافانهم) يفيد علو شأن الكافرين لكن ليس لهم علوا نظرنا الى أمور الدنيا أو غلبتهم على المؤمنين يوم أحد ولو قيل المراد بالاعلى ههنا المبالغة فى العلو كان أولى (قوله ونداولها



يحتمل الخبر والحال) اذا كانت الأيام وصفا كان نداؤها خبرا وان كان خبرا يحتمل أن يكون نداؤها خبرا وان يكون حالا (قوله  
ليكون كيت وكيت الخ) أي ليكون قتل الكافرين ودخولهم جهنم وشهادة المسلمين ودخولهم الجنة ورفعة الاسلام (قوله  
والقصد في أمثاله الخ) أي الغرض من تعليل الشيء بحصول علمه تعالى مثلا أو نفيه ليس حصول علمه تعالى أو نفيه بل الغرض من قوله  
وليعلم الله الذين آمنوا مثلا وجود المؤمنين التائبين بطريق البرهان فان علمه تعالى بهم دليل على ثبوتهم وحينئذ نقول لا يخفى اما أن  
يكون المراد من اثبات المعلوم اثباته في الخارج فيلزم أن يكون ثبوته في الخارج أزليا والالم يصح الاستدلال من علمه تعالى على ثبوته اذ  
صح الاستدلال انما هو بالاستلزام أو يكون المراد اثباته في علم الله تعالى ولا يخفى أن اثباته في علم الله تعالى وعلمه تعالى به واحد فلا وجه  
للحكم بالقصد الى الاول دون الثاني والجواب باختيار الاول ولا يلزم أزلية المعلوم في الخارج لان المراد من العلم هو تعلق العلم بالحادث  
أي التعلق بالموجود الحالي فتأمل (قوله أو يتخذ منكم شهداء معدلين (٢٥) الخ) قال في الكشف أو وليتخذ

منكم بالشهادة من يصلح  
لله شهادة على الامم يوم  
القيامة بما يتلى به صبركم  
على الشدائد من قوله تعالى  
اتكونوا شهداء على الناس  
اتمى وفيه ان كونهم شهداء  
على الناس بواسطة كونهم  
عدولا وأفضل من غيرهم  
من الامم وكونهم كذلك  
موجب اصلاح الشهادة  
اما صبرهم على الشدائد  
فكونه موجبا لصلاح  
كونهم شهداء لا يخلو عن  
خفاء الا أن يقال الصبر  
على الشدائد في سبيل الله  
ينبئ عن قوة الايمان وهي  
تنبئ عن العدالة وهي  
موجبة لصلاح كونهم  
شهداء والاولى أن يقال  
المراد من الصبر على الشدائد

يحتمل الخبر والحال والمراد بها أوقات النصر والغلبة (وايعلم الله الذين آمنوا) عطف على علة  
محذوفة أي نداؤها ليكون كيت وكيت وليعلم الله اذا بان العلة فيه غير واحدة وان ما يصيب المؤمن  
فيه من المصالح ما لا يعلم أو الفعل المعلل به محذوف تقديره وليتميز الثابتون على الايمان من الذين  
على حرف فعلنا ذلك والقصد في أمثاله ونقائضه ليس الى اثبات علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات  
المعلوم ونفيه على طريق البرهان وقيل معناه ليعلمهم علم ما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء  
موجودا (ويتخذ منكم شهداء) ويكرم ناسا منكم بالشهادة يريد شهداء أحمداً ويتخذ منكم  
شهودا معدلين بما صودف منهم من الثبات والصبر على الشدائد (والله لا يحب الظالمين) الذين  
يضمرون خلاف ما يظهرون أو الكافرين وهو اعتراف وفيه تنبيه على أنه تعالى لا ينصر  
الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم أحيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين (١٣٥) وليحص الله  
الذين آمنوا) ايظهرهم ويصفهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم (ويمحق الكافرين)  
ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا (١٣٦) أم حسبتم ان تدخلوا الجنة بل احسبتم  
ومعناه الانكار (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) ولما تجاهدوا وفيه دليل على ان الجهاد  
فرض كفاية والفرق بين لما ولم ان فيه توقع الفعل فيما يستقبل وقرئ يعلم بفتح الميم على ان أصله  
يعلم من خذفت النون (ويعلم الصابرين) نصب باضمار ان على ان الواو للجمع وقرئ بالرفع على ان  
الواو للحال كأنه قال ولما تجاهدوا وأتم صابرون (١٣٧) ولقد كنتم تمنون الموت أي الحرب  
فانها من أسباب الموت أو الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا ان يشهدوا مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا اينالوا ما بال شهداء بدر من الكرامة فالخوا يوم أحد على  
الخروج (من قبل ان تلقوه) من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته (فقد رأيتموه وأتم  
تنظرون) أي فقد رأيتموه معانين له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ  
لهم على انهم تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهمز مواعنها أو على تمنى الشهادة فان في تمنيتها تمنى

الجهاد ومن لم يصبر عليها وفر من الجهاد صار صاحب الذنب الكبير وخرج عن العدالة على التفصيل المذكور في كتب الفقه (قوله  
تعالى أم حسبتم ان تدخلوا الجنة الخ) لما كان الاستفهام لانكار دل الكلام على ان دخول الجنة لا يكون بدون الجهاد  
وليس كذلك الا أن يقال المراد دخول الجنة أول الامر لكن المتخلف عن الجهاد من غير عذر لا يدخلها الا بعد دخول النار لجزاء  
التخلف فتأمل (قوله ولم تجاهدوا) دل على ان نفي العلم بالمجاهدين كناية عن نفي الجهاد (قوله على ان أصله يعلمن) أي بنون التأكيد  
تشبيها للنفي بالنهي على ان الواو للجمع لكن المقصود نفي الامر من جميعا (قوله وهو توبيخ لهم الخ) فان قيل مم انهمز امهم يستفاد قلنا  
من معانين الموت وقتل اخوانهم اذ فيه اشعار بانهم لو لم ينهزموا لقتلوا كاخوانهم وعبارة صاحب الكشف أي رأيتموه معانين  
مشاهدين له حين قتل بين أيديكم من قتل من اخوانكم وأقار بكم وشارفتم ان تقتلوا وهذه العبارة أوضح دلالة على اهزامهم اذ يفهم منها  
انهم شارفوا على القتل فلو لم ينهزموا لقتلوا كاخوانهم (قوله فان في تمنيتها تمنى



غلبة الكفار) أي الثاني في ضمن الأول وان لم يكن قصدهم الأمر الثاني والتوبيق لتقصرهم في النظر حتى يعلموا التزام الأول الثاني (قوله ووعد الرسول بالحفظ وتأخير الاجل) فيه خفاء اذ لا يفهم مما ذكر وهو كون الموت بالاجل وأنه باذن الله تعالى الحفظ ولا تأخير الاجل بل يفهم مجرد التشجيع وان الجهاد والحرب لا يغير الاجل المعين واعلم ان صاحب الكشف قال ان من فوائد هذه كرامات صنع الله برسوله عند غلبة العدو والتناء عليهم عليه من الحفظ والكلاءة وتأخير الاجل وهذا كلام صحيح وأما كونه وعدا على ما ذكر المصنف ففيه نظر ويحتاج ما ذكره الى شيء آخر والفرق بين ما ذكره صاحب الكشف وبين ما ذكره المصنف ان الآية على قول صاحب الكشف تدل كبر ما وقع في الماضي (٤٦) وعلى ما ذكره المصنف وعد النبي صلى الله عليه وسلم بما سيجي في المستقبل

(قوله انكار لارتدادهم) الى قوله بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكاً به قد جعل الفاء للتعقيب ويفهم مما ذكر ان ههنا مقدرا وكأنه قيل وعلم تحقق موتهم وبقاء دينهم متمسكاً به أفان مات الخ فيكون انكار الارتدادهم وانقلابهم بخلوه عليه الصلاة والسلام بعد علمهم بما ذكر أي بعد العلم بما ذكر يجب عدم الارتداد لا الارتداد (قوله وقيل الفاء للسببية الخ) هذا كلام صاحب الكشف وتبعه المعلقون عليه وغيرهم وفيه نظر اذ لا معنى لجعل خلو الرسل وبقاء دينهم متمسكاً به سبباً لذكر حتى يحتاج الى انكاره بل يجب ان يجعل الاول سبباً لنقيض ما ذكر اللهم الا أن يتكافئ تكلفاً بيد الوجه أن يقال ان الفاء في مثل

غلبة الكفار<sup>(١٣٨)</sup> وما محمد الرسول قد خلت من قبله الرسل) فسيخلو كما خلوا بالموت أو القتل (أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) انكار لارتدادهم وانقلابهم على أعقابهم عن الدين خلوه بموت أو قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكاً به وقيل الفاء للسببية والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سبباً لانقلابهم على أعقابهم بعد وفاته روى أنه لما رمى عبدالله بن قتيبة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر ربايته وشج وجهه فذهب عنه مصعب بن عمير رضي الله عنه وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قتيبة وهو يرى أنه قتل النبي عليه الصلاة والسلام فقال قد قتلت محمداً وصرخ صارخ ألا ان محمداً قد قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول عليه الصلاة والسلام يدعو الى عباد الله فانحاز اليه ثلاثون من أصحابه وجوه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقيون وقال بعضهم ليت ابن أبي يخذلنا أماناً من أبي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبياً لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك رضي الله عنهم ما يقوم ان كان قتل محمد فأن رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني أعترذ اليك بما يقولون وأبرأ اليك منه وشدي سيفه فقاتل حتى قتل فنزلت (ومن ينقلب على عقبيه فان يضر الله شيئاً) بارئاً له بل يضر نفسه (وسيجزي الله الشاكرين) على نعمة الاسلام بالثبات عليه كأنس واضرابه<sup>(١٣٩)</sup> وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله) الا بمشيئة الله تعالى أو باذنه الملك الموت عليه الصلاة والسلام في قبض روحه والمعنى ان لكل نفس أجلاً مسمى في علمه تعالى وقضائه لا يستأخر ون عنه ساعة ولا يستقدمون بالا حجام عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد للرسول صلى الله عليه وسلم بالحفظ وتأخير الاجل (كتاباً) مصدر مؤكد اذ المعنى كتب الموت كتاباً (مؤجلاً) صفة له أي مؤقلاً لا يتقدم ولا يتأخر (ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها) تعريض لمن شغلتهم الغنائم يوم أحد فان المسلمين جلاو على المشركين وهزموهم وأخذوا منهم فلما رأى الرماة ذلك أقبلوا على النهب وخلوا ما كانهم فاتهم المشركون وجلاو عليهم من ورائهم فهزموهم (ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها) أي من ثوابها (رسنجزى الشاكرين) الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد<sup>(١٤٠)</sup> (وكأين) أصله أي دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين أثبت في الخط على غير قياس وقرأ ابن كثير وكأئن ككاعن ووجهه أنه قلب قلب الكلمة الواحدة كقولهم

هذا المقام مقدم على الهمزة في التقدير اسكن قدمت الهمزة لصدارتها من حيث الاستفهام والتقدير فان مات ر على الخ فتكون الباء لسببية خلو الرسل بقاء دينهم لانكار ارتدادهم بموته صلى الله عليه وسلم أي لما خلت الرسل وبقى دينهم بعدهم ينبغي ان لا يصير وامر تدين بعدم موته صلى الله عليه وسلم واعلم ان ما قلنا من ان الهمزة مؤخرة في التقدير عن حرف العطف في مثل هذا المقام المذكور هو مذهب الجمهور قال صاحب المغني اذا كانت الهمزة في جملة معطوفة بالواو أو بالفاء أو بثم قدمت على العاطف تنبيهاً على اصلها في التصدير وتجعل أخواتها متأخرة عن حرف العطف كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة نحو وكيف تكفرون واني نؤفكون هذا يذهب سببويه والجمهور وخالفهم جماعة أولهم الزمخشري انتهى وهذا المذهب أوقع الزمخشري فيما ذكر



(قوله ويؤيد الاول انه قرى بالتشديد) لان هذا البناء يدل على التكثر فالانساب ان يكون قتل مسند الى الجماعة التي هم الربيون حتى يتحقق التكثر وفيه ان النبي متعدد في المعنى لان كآين للتكثر ويمكن الجواب بان التكثر انساب بالربيين لانهم أمم الانبياء والامم أكثر من أنبيائهم وأيضا كثرة النبي باعتبار المعنى وكثرة الربيين (٤٧) باعتبار اللفظ والثاني أولى بالاعتبار وبالجملة

فأدة التكثر في الربيين  
أظهـر من كآئن من نبي  
ويؤيد ما ذكرنا افراد  
ضمير منه الراجع الى نبي  
(قوله وهذا تعرض بما  
أصابهم الخ) فان بعض  
المؤمنين ضعفوا واستكانوا  
حيث قالوا ليت ابن أبي  
يأخذ لنا أمانا من أبي  
سفيان (قوله ليكون  
عن خضوع وطهارة الخ)  
أي أخروا طاب التثبيت  
عن دعاء مغفرة الذنوب  
ليكون دعاء التثبيت  
أقرب الى الاجابة لان دعاء  
الطاهر من ذنوبه الخاضع  
لله أقرب الى الاجابة (قوله  
لان ان قالوا أعرف) وحق  
الاعرف ان يكون مسندا  
اليه (قوله لدلالته على جهة  
النسبة وزمان الحدث) أي  
دلالته على ان نسبة القول  
اليهم بطريق صدوره عنهم  
فان قالوا صريح في انهم  
فاعلو القول فتكون نسبة  
القول اليهم بجهة الفاعلية  
بخلاف قولهم فانه ليس في  
الاضافة تصريح بانهم فاعلو  
القول المذكور اذ يكفي  
في الاضافة أدنى ملابسة

وعمل في امرى فصاركيا ثم حذفت الياء الثانية للتخفيف ثم أبدلت الياء الاخرى ألفا كما أبدلت  
من طائي (من نبي) بيان له (قائل معه ربيون كثير) ربانيون علماء أتقياء أو عابدون لرهبهم وقيل  
جماعات والربي منسوب الى الربة وهي الجماعة للبالغه وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر ووبعقوب قتل  
واسناده الى ربيون أو ضمير النبي ومعه ربيون حال منه ويؤيد الاول انه قرى بالتشديد وقرى ربيون  
بالفتح على الاصل وبالضم وهو من تغييرات النسب كالسكر (فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله)  
فما فتروا ولم ينكسر جدهم لما أصابهم من قتل النبي أو بعضهم (وما ضعفوا) عن العدو وفي الدين  
(وما استكانوا) وما خضعوا للعدو وأصله استمكن من الكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل  
به ما يريد والالف من اشباع الفتحه واستمكن من الكون لانه يطلب من نفسه ان يكون لمن يخضع  
له وهذا تعرض بما أصابهم عند الارجاف بقتله عليه الصلاة والسلام (والله يحب الصابرين)  
فينصرهم ويعظم قدرهم (وما كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت  
أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) أي وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم  
ربانيين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى أنفسهم هضمها واطرافها أصابهم الى سوء  
أعمالها والاستغفار عنها ثم طلب التثبيت في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع  
وطهارة فيكون أقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم خبرا لأن أن قالوا اعرف لدلالته على جهة النسبة  
وزمان الحدث (فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين) فآتاهم الله  
بسبب الاستغفار واللجأ الى الله النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في  
الآخرة وخص ثوابها بالحسن اشعار بفضلها وانه المعتمد به عند الله (يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين  
كفروا يردوكم) أي الى الكفر (على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين) نزلت في قول المنافقين  
للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل ان تستكينوا  
لابي سفيان وأشيعاء وتستأمنوهم يردوكم الى دينهم وقيل عام في مطاردة الكفرة والنزول على  
حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم (بل الله مولاكم) ناصركم وقرى بالنصب على تقدير بل أطيعوا  
الله مولاكم (وهو خير الماصرين) فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصره (سنلقى في قلوب الذين  
كفروا الرعب) يريد ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم أحد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير  
سبب وبأدى أبو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله  
وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندما وعزموا أن يعودوا عليهم ليستأصلوهم فالتى الله الرعب  
في قلوبهم وقرأ ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم على الاصل في كل القرآن (بما أشركوا بالله)  
بسبب اشراكهم به (ما لم ينزل به سلطانا) أي آلهة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا وهو  
كقوله \* ولا ترى الضب بها ينحجر \* وأصل السلطنة القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والسلطنة  
لحدة اللسان (وما أواهم النار وبشئ مثوى الظالمين) أي مثواهم فوضع الظاهر موضع المضمر

(قوله بسبب الاستغفار الخ) هذه السببية تستفاد من الفاء (قوله بالضم) أي بضم العين (قوله وهو كقوله ولا ترى الضب بها ينحجر)  
أي المراد من قوله تعالى ما لم ينزل به سلطانا انهم جعلوا شركاء لله ما ليس لهم حجة في الواقع على كونهم شركاء ولا تنزل أيضا والغرض دفع  
ان يتوهم ما لم ينزل ان له حجة في الواقع لكن لم تنزل كما ان الظاهر من المصراع المذكور نفي الانحجار وان كان المقصود ان ليس بها ضب  
ولا انحجاره (قوله فوضع الظاهر موضع المضمر) أي وضع مثوى الظالمين موضع مثواهم للتغليظ فان وصف الظلم بوجوب تغليظ



الامر على الظالم ولذ كرامة سوء المتوى فان الظالم يستحق ان يكون مثواه سياً (قوله من أحسه اذا بطل حسه) هذا لا يخلو عن بعد  
وقول الصحاح يدل على ان أصل معنى حس قيل قال حسناهم بمعنى استأصلناهم قتلا قال تعالى اذ تحسونهم باذنه وكلام الكشاف  
يوافق كلام الصحاح (قوله تفضلا) (٢٨) ولما علم من ندمهم على المخالفة يفهم منه ان العفو عنهم لما علم من ندمهم على المخالفة

ليس بطريق التفضل  
ويمكن ان يقال ان المراد  
ان العفو اما بمجرد التفضل  
من غير النظر الى ما يصدر  
منهم من الندم على المخالفة  
أو التفضل بسبب الندم بان  
يكون الندم سبباً عادياً  
(قوله كاذكر) فيه ان  
يكون المعنى اذ كرم محمد اذ  
تصعدون فيكون النبي من  
جلاتهم لكنه ليس كذلك  
كما فهم من الآية وهذا  
الاعتراض لم يرد على  
الكشاف لانه ذكر ان  
بعضهم قرأ يصعدون  
بالياء فيحتمل بالياء ان  
يكون تقدير اذ كرم على هذا  
الاحتمال والجواب ان  
المقصود ان المقدر فعل من  
جنس اذكر وهو اذ كروا  
فيكون الخطاب للمعتدين  
واما ما جوزه العلامة  
التفتازاني من انه من قبيل  
يا أيها النبي اذا طلقت النساء  
ففيه ما ذكر (قوله ونعاسا  
بدل الاشتمال) لانه ينتظر  
السامع ان انزال الأمانة  
بأي طريق كان فافهم  
البديل انه بالنعاس (قوله  
وأمنة حال منه متقدمة)

للتغليظ والتعليل<sup>١٤٥</sup> (ولقد صدقكم الله وعده) أي وعده اياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر  
وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما أقبلوا جعل الرماة يرشقونهم بالنبل والباقون  
يضر بونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم (اذ تحسونهم باذنه) تقتلونهم من حسه  
اذا بطل حسه (حتى اذا فشتهم) جبتهن وضعف رأيكم أو ملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف  
العقل (وتنازعتم في الامر) يعني اختلاف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم فاموقفنا  
ههنا وقال آخرون لانخالف أمر الرسول فثبت مكانه أميرهم في نفر دون العشرة ونفر الباقيون للنهب  
وهو المعنى بقوله (وعصيتهم من بعد ما أراكم ماتحبون) من الظفر والغنيمة وانهم اذ وعدوا وجواب  
اذا محذوف وهو امتحنكم<sup>١٤٦</sup> (منكم من يريد الدنيا) وهم التاركون المركز للغنيمة (ومنكم من  
يريد الآخرة) وهم الثابتون محافظة على أمر الرسول عليه السلام (ثم صرفكم عنهم) ثم  
كفكم عنهم حتى حالت الحال فغلبوكم (ليبتليكم) على المصائب ويمتحن ثباتكم على الايمان  
عندها (ولقد عفا عنكم) تفضلاً ولما علم من ندمكم على المخالفة (والله ذو فضل على المؤمنين)  
يتفضل عليهم بالعفو وفي الاحوال كلها سواء اذيل لهم أو عليهم اذ الابتلاء أضر<sup>١٤٧</sup> (اذ تصعدون)  
متعلق بصرفكم أو ليبتيكم أو بمقدر كاذ كروا والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض يقال أصدنا من  
مكة الى المدينة (ولاتلوا على أحد) لا يقف أحد لآخر ولا ينظره (والرسول يدعوكم) كان  
يقول الى عباد الله الى عباد الله أما رسول الله من يكره فله الجنة (في آخركم) في ساقيتكم أو  
جماعتكم الاخرى (فأنا بكم غما بغم) عطف على صرفكم والمعنى فبما زاكم الله عن فسادكم  
وعصيانكم غمات متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول صلى  
الله عليه وسلم أو فبما زاكم غم بسبب غم أذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له (لكيلا  
تخزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم) لتتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا تخزنوا فيما بعد على نفع  
فائت ولا ضر لاحق وقيل لا مزيدة والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما أصابكم من  
الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في فأنابكم للرسول صلى الله عليه وسلم أي فأساكم في  
الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتمتم بما نزل عليه ولم يثر بكم على عصيانكم تسلياً لكم كيلا تخزنوا  
على ما فاتكم من النصر ولا على ما أصابكم من الهزيمة (والله خير بما تعملون) عليهم بأعمالكم  
وبما قصدتم بها<sup>١٤٨</sup> (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاسا) أنزل الله عليكم الامن حتى أخذكم النعاس  
وعن أبي طلحة غشيننا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يدا أحدنا فبأخذه ثم يسقط  
فبأخذه والامنة الامن نصب على المفعول ونعاسا بديل منها أو هو المفعول وأمنة حال منه متقدمة أو  
مفعول له أو حال من المخاطبين بمعنى ذوى أمانة أو على انه جمع آمن كبار وبرة وقرى أمانة بسكون  
الميم كأنها المرة من الامن (يغشى طائفة منكم) أي النعاس وقرأ جزء والكسائي بالتاء رداعلى  
الامنة والطائفة المؤمنون حقاً (وطائفة) هم المنافقون (قدأهمتهم أنفسهم) أوقعتهم أنفسهم

على ما هو القاعدة من انه اذا كان صاحب الحال نكرة يجب تقديم الحال عليه لئلا يلتبس بالصفة  
(قوله أو مفعول له) عطف على قوله نصب على المفعول (قوله أوقعتهم أنفسهم الخ) يقال أهمهم الامر بمعنيين أحدهما أخزته  
الأمروأقلقه والآخر كان الامر مهمهم له فالتفسير الاول مأخوذ من المعنى الاول والثاني من الثاني والخصر المذكور مستفاد  
من المقام لان الكلام في حكاية شدة الامر بدليل قوله تعالى يظنون بالله الخ وهو الظن المختص بالملة الجاهلية كقوله حاتم الجود



(قوله أو استئناف على وجه البيان لما قبله) فيكون إيقاع أنفسهم هو الظن المذكور (قوله وهو الظن المختص الخ) فيكون إضافة الظن إلى الجاهلية للاختصاص كقولهم حاتم جود ورجل صدق (قوله فلم يبق لنا من الأمر شيء) فيكون الاستفهام إنكارياً فيكون بمعنى النفي (قوله أو هل يزول عنا الخ) فيكون الاستفهام حقيقياً (٤٩) (قوله من الاخلاص والنفاق) هذا يدل

على أن الخطاب في هذه الآية مع المؤمنين والمنافقين مما فان اظهار الاخلاص يناسب المؤمنين واظهار النفاق يناسب المنافقين لكن سوق الآية يدل على ان الخطاب مع المنافقين فقط لان مخاطبين هم الذين يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلناهم هنا ولا يخفى انهم المنافقون لا الخالصون والعجب ان صاحب الكشف جعل الخطاب مخصوصاً بالمؤمنين فالاعتراض عليه أقوى (قوله أي وفعل ذلك ليتلى) فان قيل ما المعطوف عليه قلنا يمكن لو كنتم فيكون تحت قل أي وقل فعل الله ذلك ليتلى (قوله ويخلصه من الوسواس) معناه ما في القلوب من الوسواس أي يجعله مجرداً عن مقارنة الوسواس فيكون الاعتقاد خالصاً عن شائبه وهذا آكد من ان يقال ولما حص قلوبكم فان تمحيص القلوب تجردها من الوسواس وهذا لا يستلزم بقاء الاعتقاد الصحيح بل يجب وزان

في الهموم أو ما بهمهم الأهم أنفسهم وطلب خلاصها (يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية) صفة أخرى لطائفة أو حال أو استئناف على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر أي يظنون بالله غير الحق الذي بحق أن يظن به وظن الجاهلية بدله وهو الظن المختص بالله الجاهلية وأهلها (يقولون) أي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بدل من يظنون (هل لنا من الأمر من شيء) هل لنا من أمر الله ووعد من النصر والظفر نصيب قط وقيل أخبر ابن أبي بقتل بنى الخزرج فقال ذلك والمعنى انما منعنا تدبير أنفسنا وتصريفها باختيارنا فلم يبق لنا من الأمر شيء أو هل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الأمر شيء (قل ان الأمر كله لله) أي الغلبة الحقيقية لله تعالى ولأوليائه فان حزب الله هم الغالبون والقضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرأ أبو عمرو ويعقوب كله بالرفع على الابتداء (يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك) حال من ضمير يقولون أي يقولون مظهرين انهم مستترشدون طالبون النصر مبطنين الانكار والتكذيب (يقولون) أي في أنفسهم واذا خلا بعضهم إلى بعض وهو بدل من يخفون أو استئناف على وجه البيان له (لو كان لنا من الأمر شيء) كما وعد محمد أو زعم ان الأمر كله لله ولأوليائه أو لو كان لنا اختياراً وتدبيراً ولم نبرح كما كان رأى ابن أبي وغيره (ما قتلناهم هنا) لما غلبنا أو لما قتل من قتل منا في هذه المعركة (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم) أي أخرج الذي قدر الله عليهم القتل وكتبه في اللوح المحفوظ إلى مصارعهم ولم تنفعهم الإقامة بالمدينة ولم ينسج منهم أحد فانه قدر الأمور ودبرها في سابق قضائه لا معقب لحكمه (وليتلى الله ما في صدوركم) ولتتحن ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص والنفاق وهو علة فعل محذوف أي وفعل ذلك ليتلى أو غطف على محذوف أي لبرز لنفاذ القضاء والمصلحة والابتلاء أو على قوله لكيلا تحزنوا (وليمحص ما في قلوبكم) وليكشفه ويميزه أو يخلصه من الوسواس (والله عليم بذات الصدور) بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبية على انه غني عن الابتلاء وانما فعل ذلك لتبين المؤمنين واظهار حال المنافقين (١٤٩) ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا يعني ان الذين انهمزوا يوم أحد انما كان السبب في انهمزهم ان الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه واقتربوا ذنوباً بالخالفه النبي صلى الله عليه وسلم بترك المركز والحرص على الغنيمة أو الحياة فنعوا التأييد وقوة القلب وقيل استزال الشيطان توابعهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي يجرب بعضها بعضاً كالطاعة وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم فذكر هو القتال قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة (واقعد عفا الله عنهم) لتوبتهم واعتذارهم (ان الله غفور) للذنوب (حليم) لا يعاجل بعقوبة الذنب كي يتوب (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) يعني المنافقين (وقالوا لاخوانهم) لاجلهم وفيهم ومعنى اخوتهم اتفاقهم في النسب والمذهب (اذا ضربوا في الأرض) اذا سافروا فيها وأبعدوا للنجارة أو غيرها وكان حقه اذ لقوله قالوا لكنه جاء على حكاية الحال الماضية (أو كانوا غزاة) جمع غاز كعاف وعفي (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا)

تكون ساذجة لا يتصور فيها شيء وههنا نظر لا باقداً ثبتنا ان

(٧ - (بيضاوي) - ثاني)

الخطاب مع المنافقين وهو لا يناسب التخليص من الوسواس (قوله لاجلهم وفيهم) الباعث على هذين التأويلين ان قالوا لاخوانهم يدل بحسب الظاهر على ان الاخوان مخاطبون لكنهم ليسوا كذلك كما سيصرح به (قوله لكنه جاء على حكاية الحال الماضية)



هذه الحكاية على ما ذكرناه هي ان تقدر نفسك كأنك موجود في ذلك الزمان الماضي أو كأنه موجود الآن واعلم ان المصنف تبع فيما ذكر صاحب الكشف واعترض المعلقون عليه بان حكاية الحال الماضية انما تكون حيث يؤثر بصيغة الحال والمذكور ههنا صيغة الاستقبال لان معنى اذا ضربوا حين يضربون في المستقبل قال الزجاج اذا ههنا مجرد الزمان وقال قطرب كلمة اذا اذا يقوم كل منهما عن الآخر وهذا الجوابان مبنيان على استعمال اذا في غير المستقبل وهذا ان لم يوجد في استعمال العرب لكن القرآن أولى بان يستشهد به وهو حجة على غيره (٥٠) وليس غيره حجة عليه كما صرح بذلك كله العلامة لنيسابوري (قوله يعني

المنافقين) الدال على انهم منافقون ما في قوله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك (قوله على ان يكون اللام لام العاقبة) أي ليست اللام لام العلة لان جعل الحسرة في القلوب لا يكون علة باعثة على القول المذكور (قوله حسرة في قلوبهم خاصة) انما قال خاصة لان الاعتقاد المذكور حسرة في قلوبهم سواء كان المؤمنون مثلهم أم لا فلو لم يقل خاصة لزم ان لا يكون الاعتقاد المذكور حسرة اذا وافقهم المؤمنون لكن ليس كذلك فاذا قيل خاصة صح الكلام لان عدم موافقة المؤمنين لهم موجب لكون الاعتقاد المذكور حسرة في قلوبهم خاصة دون قلوب المؤمنين (قوله تعالى واثن قتلتم في سبيل الله أو متم الآيتين) فان قيل لم قدم القتل في الآية الاولى وآخر في الثانية

مفعول قالوا وهو يدل على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين به (اي جعل الله ذلك حسرة في قلوبهم) متعلق بقوله على ان اللام لام العاقبة مثلها في ان يكون لهم عدوا وحرماً ولا تكونوا أي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليحمله حسرة في قلوبهم خاصة فذلك اشارة الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد وقيل الى ما دل عليه النهي أي لا تكونوا مثلهم اي جعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فان مخالفتهم ومضادتهم مما يغتهم (والله يحيي ويميت) رد لقولهم أي هو المؤثر في الحياة والممات لا الإقامة والسفر فانه تعالى قد يحيي المسافر والغايب ويميت المقيم والقاعد (والله بما تعملون بصير) تهديد للمؤمنين على ان يمانلوهم وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي بالياء على انه وعيد للذين كفروا<sup>(٥١)</sup> (واثن قتلتم في سبيل الله أو متم) أي متم في سبيله وقرأ نافع وحزرة والكسائي بكسر الميم من مات يمات (لمغفرة من الله ورجة خير مما تجمعون) جواب القسم وهو ساد مسددا للجزاء والمعنى ان السفر والغز وليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فماتوا من المغفرة والرجة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا وقرأ حفص بالياء<sup>(٥٢)</sup> (واثن متم أو قتلتم) أي على أي وجه اتفق هلاككم (لاي الله تحشرون) لا ي معبودكم الذي توجهتم اليه وبذاتكم مهجكم لوجهه لا الى غيره لا محالة تحشرون فيوفي جزاءكم ويعظم نوابكم وقرأ نافع وحزرة والكسائي متم بالسكسر<sup>(٥٣)</sup> (فبما رجعة من الله لنت لهم) أي فبرجعة وما مزيدة للتأكيذ والتنبيه والدلالة على ان اينه لهم ما كان الا برجعة من الله وهو ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه (ولو كنت فظا) سيء الخلق جافيا (غايظ القلب) قاسيه (لانفضوا من حولك) لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك (فاعف عنهم) فيما يختص بك (واستغفر لهم) فيما لله (وشاورهم في الامر) أي في أمر الحرب اذ الكلام فيه أو فيما يصح ان يشاور فيه استظهارا برأيهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة (فاذا عزمتم فاذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى) فتوكل على الله في امضاء أمرك على ما هو أصح لك فانه لا يعلمه سواه وقرئ فاذا عزمتم على التسكك أي فاذا عزمتم لك على شيء وعينته لك فتوكل على ولا تشاور فيه أحدا (ان الله يحب المتوكلين) فينصرهم ويهديهم الى الصلاح<sup>(٥٤)</sup> (ان ينصركم الله) كما نصركم يوم بدر (فلا غالب لكم) فلا أحد يغلبكم (وان يخذلكم) كما خذلكم يوم أحد (فمن ذا الذي ينصركم من بعده) من بعد خذلاناه أو من بعد الله بمعنى اذا جاوزتموه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على المقتضى للتوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من

قلنا لانه رتب في الآية الاولى المغفرة والثواب على ما تقدم فكان تقدم القتل أنسب لان ثوابه أكثر وما في الآية الثانية فلما رتب فيها الحشر وكان مساويا بالنسبة الى الموت والقتل وكان الموت أكثر كان تقديم الموت أنسب (قوله جاب القسم) قال اللام في المغفرة لام جواب القسم واللام في واثن متم اللام الموطئ للقسم (قوله فما ينالون المغفرة والرجة الخ) تخصيص هذا بالذكر صريح في ان المخاطبين هم المؤمنون حقا (قوله بطه على جاشه) جاش القلب بالهمزة وعه عند الفزع وفلان رابط الجأش وربيط الجاش كأنه يربط نفسه من الفرار بشجاعته (قوله حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه) هذا رابط لآية بما سبق (قوله للتأكيذ والدلالة الخ) تبع في هذه العبارة الكشف وفيه توسع وحق العبارة أن يقال وما مزيدة لتأكيذ الدلالة الخ لان أصل الدلالة على الحصر استفيد



من تقديم الجار والمجرور ولذا قيل ان في كلام الكشف حذفاً والمعنى ما مزيدة والظرف مقدم للتأكيد والدلالة (قوله أو ظن به الرماة) معطوف على قوله انهم فيكون المعنى ابراءة الرسول عما اتهم به أو عما ظن به الرماة (قوله وأما المبالغة في النهي الخ) لان ما كان لنبي معناه على ما ذكرنا صريح النبي وهذا أكد من صريح النهي عن الغلول من وجهين أحدهما كون الكلام في صورة الخبر لانه يفيدان الحاجة الى النهي الصريح والثاني نفي امكان الغلول فيفيد انه لا صحة لغلول النبي فضلاً عن وقوعه (قوله ومبالغة ثانية) لان المبالغة الاولى استفيدت من قوله وما كان لنبي على ما ذكرنا (قوله فلا ينقص ثواب مطيعهم الخ) دل هذا الكلام على ان نقص زيادة ثواب المطيع وعقاب العاصي ظلم وهذا خلاف مذهب أهل السنة بل (٥١) مذهبهم أنه يقال حاكم على الاطلاق

يفعل ما يشاء لو عذب المطيع أو يزيد في عذاب العاصي لم يكن ظالماً والمحب ان هذا كلام المعتزلة والجواب أن المراد من الظلم ههنا خلاف الوعد والاولى أن يقال المراد منه ما ذكر من نقص الثواب وزيادته ولولم يذ كر المقابل وقال لا ينقص من ثواب مطيعهم الخ لكان أولى حتى يكون لا ينقص الخ مفسراً لا يظلمون الا أن يقال الفاء يقصر به كما في قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقبلوا أنفسكم (قوله تعالى أفن اتبع رضوان الله) هذه الفاء مقدمة في الحقيقة على همزة الاستفهام وقد توضح في قوله تعالى أفان مات أو قتل انقلبتم فتكون الفاء لسببية ما تقدم وهو توفية كل نفس ما كسبت لانكار تسوية من اتبع ومن باء

الله وتحذير عما يستجلب خذلانه (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا أن لا ناصر لهم سواه وآمنوا به<sup>(١٥٣)</sup> وما كان لنبي أن يغفل) وما صرح لنبي أن يخون في الغنائم فان النبوة تنافي الخيانة يقل غل شيئاً من المغنم يغفل غلولا وأغل اغلالا اذا أخذه في خفية والمراد منه ابراءة الرسول عليه السلام عما اتهم به اذ روى أن قطيفة جراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها أو ظن به الرماة يوم أحد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئاً فهو له ولا يقسم الغنائم وأما المبالغة في النهي للرسول صلى الله عليه وسلم لم على ما روى أنه بعث طلحة فغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم على من معه ولم يقسم للطلحة فزات فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظاً ومبالغة ثانية وقرأ نافع وابن عامر وحزمة والكسائي ويعقوب أن يغفل على البناء للمفعول والمعنى وما صرح له أن يوجد غللاً أو أن ينسب الى الغلول (ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة) يأت بالذي غله يحمله على عنقه كما جاء في الحديث أو بما احتمل من وبال له واثمه (ثم توفي كل نفس ما كسبت) يعني تعطى جزاء ما كسبت وأما وكان اللاتق بما قبله أن يقال ثم توفي ما كسب لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزياً بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك أولى (وهم لا يظلمون) فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزداد في عقاب عاصيهم<sup>(١٥٤)</sup> (أفمن اتبع رضوان الله) بالطاعة (كن باء) رجع (بسخط من الله) بسبب المعاصي (وماواه جهنم وبئس المصير) الفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب أن يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع<sup>(١٥٥)</sup> (هم درجات عند الله) شبهوا بالدرجات لما بينهم من تفاوت في الثواب والعقاب أو هم ذوو درجات (والله بصير بما يعملون) عالم بأعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها<sup>(١٥٦)</sup> (لقد من الله على المؤمنين) أنعم على من آمن مع الرسول صلى الله عليه وسلم من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها وقرئ لمن من الله على انه خبر مبتدأ محذوف مثل منه أو بعثه (اذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم) من نسبهم أو من جنسهم عربياً منهم لم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا أقفين على حاله في الصدق والامانة مفتخرين به وقرئ من أنفسهم أي من أشرفهم لانه عليه السلام كان من أشرف قبائل العرب وبطونهم (يتلو عليهم آياته) أي القرآن بعدما كانوا جاهلاً لم يسمعوا الوحى (ويزكيهم)

(قوله تعالى وبئس المصير ههنا تقدير) والمعنى ماواههم يقال في شأنه بئس المصير فيكون متعلقاً خبر محذوف (قوله عالم بأعمالهم) تبع في هذا التفسير الكشف وهو يدل على أن كونه تعالى بصيراً عين كونه عالماً وهو ذنب مما قال بعضهم من ان البصر علمه بالمبصرات والحق انه ليس كذلك قال في شرح المواقف اتفق المسلمون على أنه تعالى سميع بصير لكنهم اختلفوا في معناه فقالت الفلاسفة والكعبي وأبو الحسن البصري ذلك عبارة عن علمه تعالى بالمسموعات والمبصرات وقال الجمهور منا ومن المعتزلة والكرامية انهما صفتان زائدتان على العلم وتوضيحه انا اذا علمنا شيئاً علمنا ما جلياً ثم ابصرناه فانما نجد بالبدية فرقاً بين الحالتين ونعلم بالضرورة ان الحالة الثانية تشتمل على أمر زائد مع حصول العلم فيها فذلك لزائد هو الابصار (قوله وقرئ من أنفسهم) بفتح الفاء من النفاسة بمعنى



الشرف (قوله والمعنى وان الشأن كانوا اني ضلال مبين) هكذا في الكشف والمعنى أن ان مخففه من المثقلة واسمها وهو ضمير الشأن محذوف كما قاله العلامة التفنازي وهذا خلاف ما قاله ابن الحاجب من ان حذفه منصوب باضعيف الامع ان اذا خففت فانه لازم (قوله والواو عاطفة للجمله الخ) فالاول (٥٢) أن تكون الهمزة مؤخره عن الواو لكها قدمت لتصدرها والثاني أن

تكون مقدمة في الاصل على الواو (قوله ولما ظرفه المضاف) ضمير ظرفه راجع الى قاتم أي لما أصابكم قاتم (قوله وتخليته الكفار سماها اذنا لانها من لوازمه) هكذا عبارة الكشف وهي مناسبة لمذهبهم لانهم على أن مثل هذا لا يكون بإرادة الله لان تغليب الكفار على المؤمنين قبيح وهو تعالى لا يريد القبيح والمناسب لاهل السنة أن يقال الاذن بمعنى الارادة (قوله وليتميز المؤمنون والمنافقون) ان أراد التميز عند الله فيرد عليه ان الطائفتين ممتازان في علمه تعالى دائماً وان أراد التميز عند الناس يرد عليه ان لا معنى لتفسير قوله تعالى وليعلم المؤمنون بتمييزهم عند الناس اذا المراد بالعلم علم الله تعالى والاولى أن يقال مراده ان معنى قوله وليعلم المؤمنون ليميز الله المؤمنين فيتميز المؤمنون عند الخلق لكنه اكتفى بالثاني وهو لازمه (قوله أو كلام مبتدأ) عطف على جملة ما أصابكم

يظهرهم من دنس الطباع وسوء الاعتقاد والاعمال (ويعلمهم الكتاب والحكمة) أي القرآن والسنة (وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة والمعنى وان الشأن كانوا من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم في ضلال ظاهر (١٥٩) أو لما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها فإلتم أني هذا) الهمزة للتقريع والتقرير والواو عاطفة للجمله على ما سبق من قصة أحد أو على محذوف مثل أفعلتم كذا وقتم ولما ظرفه المضاف الى أصابكم أي أقاتم حين أصابكم مصيبة وهي قتل سبعين منكم يوم أحد والحال انكم نلتم ضعفها يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من أين هذا أصابنا وقد وعدنا الله النصر (قل هو من عند أنفسكم) أي مما افترفته أنفسكم من مخالفة الأمر بترك المركز فان الوعد كان مشروطاً بالثبات والمطاوعة أو اختيار الخروج من المدينة وعن علي رضي الله تعالى عنه باختياركم الفداء يوم بدر (ان الله على كل شيء قدير) فيقدر على النصر ومنعه وعلى أن يصيب بكم ويصيب منكم (وما أصابكم يوم التقي الجمعان) جمع المسلمين وجمع المشركين يريد يوم أحد (فبأذن الله) فهو كائن بقضائه وتخليته الكفار سماها اذنا لانها من لوازمه (وليعلم المؤمنون وليعلم الذين نافقوا) وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء (وقيل لهم) عطف على نافقوا داخل في الصلة أو كلام مبتدأ (تعالوا فاقنلوا في سبيل الله أو ادفعوا) تقسيم للامر عليهم وتخيير بين أن يقاتلوا للآخرة أو للدفع عن النفس والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة أو ادفعوهم بتكثيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه (قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم) لو نعلم ما يصح أن يسمى قتالاً لاتبعناكم فيه لكن ما أنتم عليه ليس بقتال بل القاء بالانفس الى التهلكة أو لو نحسن قتالاً لاتبعناكم فيه وانما قالوه دغلاً واستهزاء (هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان) لانخزالهم وكلامهم هذا فإنيهما أول أمارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم وقيل هم لاهل الكفر أقرب نصرة منهم لاهل الايمان اذ كان انخزالهم ومقاتلهم تقوية للمشركين وتخذيلاً للمؤمنين (١٦١) يقولون بافواهم اما ليس في قلوبهم) يظهرون خلاف ما يضمررون لا تواطى قلوبهم ألسنتهم بالايمان وازافة القول الى الافواه تأكيد وتصوير (والله أعلم بما يكتُمون) من النفاق وما يخلو به بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلاً بعلم واجب وأتم تعلمونه مجملًا بأمارات (الذين قالوا) رفع بدلاً من واو يكتُمون أو نصب على الذم أو الوصف للذين نافقوا أوجز بدلاً من الضمير في بافواهم أو قلوبهم كقوله على حاله لو أن في القوم حاتم \* على جوده اضن بالماء حاتم

(لاخوانهم) أي لاجلهم يريد من قتل يوم أحد من أقاربهم أو من جنسهم (وقعدوا) حال مقدرة بقداي قالوا قاعدون عن القتال (لواطاعونا) في القعود بالمدينة (ماقتلوا) كما لم تقتل قرأ هشام ماقتلوا بتشديد التاء (قل فادرؤا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين) أي ان كنتم صادقين انكم تقدرون على دفع القتل عنكم كتب عليه فادفعوا عن أنفسكم الموت وأسبابه فانه أحرى بكم والمعنى أن القعود غير مغن عن الموت فان أسباب الموت كثيرة كما

(قوله تعالى هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان) فان قيل انهم كافرون لانهم منافقون لما سيجيء ان من قوله والله أعلم بما يكتُمون من النفاق قلنا المراد انهم لا اصرار على الكفر وكما اظهروه أقرب منهم للإيمان الظاهري (قوله تأ كيد وتصغير) أي تحقير لانه مشعر بانه أمر صادر عن مجرد اللسان وليس منه في القلب شيء (قوله على جوده اضن بالماء حاتم) هذا استشهاد بإبدال المظهر من ضمير الغائب فان حاتم بديل من ضمير جوده وانما جعل بدلاً منه لانه مجرور اذا القوا في على الكسر



(قوله أو إلى الذين قُتلوا والمفعول الأول محذوف) برد عليه أن الذين قُتلوا كيف ينهون عن الحساب وأجيب بأنهم أحياء ونفوسهم باقية مدركة واقائل أن يقول لا فائدة لهذا النهي لأنهم يعامون بهم أحياء ولا يحسبون أنهم أموات وأيضاً في وصول هذا النهي إليهم خفاء ولا بد من نقل وبالجملة فهذا الوجه من الأعراب كما ذكرنا ليس كما ينبغي إلا أن يتكاف فيقال المقصود من نهى الشهداء عن الحساب المذكور نهى غيرهم ثم انه على ما ذكرناه جواز حذف أحد مفعولي باب حسبت والاقتصار على الآخر وهو قليل (قوله بل احسبهم) بلفظ الامر أحياء هذا التقدير الذي ذكره ليس بمرضى إذا كان حال الشهداء (٥٣) انهم أحياء فالمناسب الامر بالعلم لا الظن

فيناسب أن يقدر بل اعلمهم أحياء خصوصاً إذا كان المخاطب بهذا الخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم الآن يقال إيراد الحساب للمشاكلة (قوله مدرك بذاته) فيه انه يلزم أن يكون مدركاً وأما كونه بذاته مدركاً من غير حاجة إلى آلة فغير ظاهر لم لا يجوز أن يكون بعد خراب البدن متعلقاً بشئ يكون ذلك الشئ آلة لا أدراكه كما صرح به بعض أهل الكشف والتحقيق فان الحديث الذي روى عن ابن عباس صريح في أن أرواحهم متعلقة بأجسام فيحتمل أن تكون تلك الأجسام آلات لا أدراكها كما في هذه النشأة أبدانهم آلات له إلا ان يقال مراده من أدراكه بالذات عدم احتياجه إلى البدن الذي تعلق به في الدنيا فان أدراكه باق مع خرابه (قوله

أن القتال يكون سبباً للهلاك والقعود سبباً للنجاة قد يكون الامر بالعكس<sup>(١٦٣)</sup> ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً) نزلت في شهداء أحد وقيل في شهداء بدر والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد وقرئ بالياء على اسناده إلى ضمير الرسول أو من يحسب أو إلى الذين قتلوا والمفعول الأول محذوف لانه في الاصل مبتدأ جائز الحذف عند القرينة وقرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد أكثر المقتولين (بل أحياء) أي بل هم أحياء وقرئ بالنصب على معنى بل احسبهم أحياء (عند ربهم) ذووز في منه (يرزقون) من الجنة وهوتا كيد لكونهم أحياء<sup>(١٦٤)</sup> (فرحين بما آتاهم الله من فضله) وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والقرب من الله تعالى والتمتع بنعيم الجنة (ويستبشرون) يسرون بالبشارة (بالذين لم يلحقوا بهم) أي باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم (من خلفهم) أي الذين من خلفهم زماناً أو رتبة (ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون بما تبين لهم من أمر الآخرة وحال من تركوا من خلفهم من المؤمنين وهو انهم اذا ماتوا أو قتلوا كانوا أحياء حياة لا يكدرها خوف وقوع محذور وخزن فوات محبوب والآية تدل على أن الانسان غير الهيكلي المحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته لا ينفى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتألمه والتذاذه ويؤيد ذلك قوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها الآية وما روى ابن عباس رضى عنهما انه عليه الصلاة والسلام قال أرواح الشهداء في أجواف طير خضر ترد أثمار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل معلقة في ظل العرش ومن أنكر ذلك ولم ير الروح الارواح عرضاً قال هم أحياء يوم القيامة وانما وصفوا به في الحال لتحقيقه ودنوه أو أحياء بالذكرا وبالايمن وفيها بحث على الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة واجاد لمن يمتنى لاخوانه مثل ما أنعم عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح<sup>(١٦٥)</sup> (يستبشرون) كرهه للتأكيده وليعلق به ما هو بيان لقوله الا خوف عليهم ويجوز أن يكون الاول بحال اخوانهم وهذا بحال أنفسهم (بنعمة من الله) ثواباً لأعمالهم (وفضل) زيادة عليه كقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وتذكيرهم بالتعظيم (وان الله لا يضيع أجر المؤمنين) من جملة المستبشرين به عطف على فضل وقرأ الكسائي بالكسر على انه استئناف معترض دال على أن ذلك أجر لهم على إيمانهم مشعر بان من لايمان له أعماله محبطة وأجوره مضیعة<sup>(١٦٦)</sup> (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح) صفة للمؤمنين أو نصب على المدح أو مبتدأ خبره (للذين أحسنوا منهم واتفقوا أجر عظيم) بجملة ومن للبيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون

واحد الخ) الحمد في الآية للشهداء بسرورهم بحسن حال اخوانهم (قوله ويجوز ان يكون الاول الخ) أي يجوز ان يكون الاستبشار الأول استبشاراً بحال اخوانهم وهذا الاستبشار استبشاراً بحال أنفسهم فهذا احتمال والاحتمال الأول الذي ذكره ان يكون الاستبشاران بحال الاخوان (قوله على انه استئناف معترض) كذا في الكشف ومعناه انه كلام مبتدأ ليس معطوفاً على ما سبق وكونه معترضاً لكونه في آخر الكلام وليس بمعطوف ومن هذا علم ان الجملة المعترضة لا يلزم ان تكون بين كلامين متصاين (قوله المقصود من ذكر الوصفين) المراد من الوصفين الاحسان والتقوى لا الذمت النحوى (قوله لان المستجيبين كلهم الخ) فانهم أي المستجيبين الصحابة وهم بالصفين المذكورين



(قوله وينقص حتى يدخل صاحبه النار) فان قيل الايمان وان كان ضعيفا لا يوجب دخول الشخص في النار بل يوجب حرج وجهها  
كما ورد في الحديث انه يخرج من (٥٤) النار من كان في قلبه حبة من خردل من ايمان قلنا ضعف الايمان يوجب ترك

الواجب وفعل المهي  
الموجبين للدخول في النار  
(قوله وما بعده بيان  
لشيطنته) أي جملة استثنائية  
تكون دليلا على كونه  
شيطانا (قوله أو صفته وما  
بعده خبره) أي الشيطان  
صفة لاسم الإشارة ويخوف  
أوليائه خبر فالمعنى انما  
ذلكم الشيطان يخوف  
أوليائه (قوله يعني ابليس  
عليه اللعنة) فان قيل  
محصل كلامه ههنا انه ان  
كان ذا إشارة الى المثبط  
كان المراد من الشيطان  
المعنى اللغوي وان كان  
إشارة الى القول كان المراد  
من الشيطان ابليس ولا  
يظهر توجيه هذا الفرق  
فلنا الفرق انه على الاول  
لا بد أن يكون المراد من  
الشيطان غير ابليس لان  
نعما واباسفيان غيره واما  
اذا أريد القول فلا باع  
على ان يراد بالشيطان غير  
ابليس بل يمكن ان يقدر  
مضاف كما ذكر حتى يكون  
الشيطان ابليس كما هو  
المتبادر من لفظ الشيطان  
فان قيل كيف ينسب  
قوله الى الشيطان قلنا  
لما حصل القول المذكور  
بسبب الشيطان ووسوسته

متقون روى أن أباسفيان وأصحابه لما رجعوا فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فندب أصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس  
فخرج عليه الصلاة والسلام مع جماعة حتى بلغوا جراء الاسد وهي على ثمانية أميال من المدينة وكان  
بأصحابه القرح ففتحوا على أنفسهم حتى لا يفوتهم الاجر وألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا  
فمزلت (الذين قال لهم الناس) يعني الركب الذين استقبلوهم من عبد قيس أو نعيم بن مسعود  
الاشجعي وأطلق عليه الناس لانه من جنسهم كما يقال فلان يركب الخيل وماله الا فرس واحد أو لانه  
انضم اليه ناس من المدينة وأذاعوا كلامه (ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) يعني أباسفيان  
وأصحابه روى انه نادى عند انصرافه من أحد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال عليه  
السلام ان شاء الله تعالى فلما كان القابل خرج في أهل مكة حتى نزل بمر الظهران فانزل الله الرعب في  
قلوبه وبداه أن يرجع فمر به ركب من عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم جل بعير من زبيب  
ان ثبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فسأله ذلك والتزم له عشر من الابل  
فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم أتوكم في دياركم فلم يفلت منكم أحد الا شريدا فأتروا  
ان تخرجوا وقد جمعوا لكم ففتروا فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لا خرجن ولولم يخرج معي أحد  
فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله (فزادهم ايمانا) الضمير المستكن للقول  
أو لمصدر قال أو لفاعله ان أريد به نعيم وحده والبارز للقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا بل  
ثبت به يقينهم بالله وازداد نعيمهم وأظهروا حمية الاسلام وأخلصوا النية عنده وهو دليل على ان الايمان  
يزيد وينقص ويعضده قول ابن عمر رضي الله عنهما قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم  
يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا ظاهر ان جعل الطاعة من جملة  
الايمان وكذا ان لم تجعل فان اليقين يزاد بالالف وكثرة التأمل وتناصر الحجج (وقالوا حسبنا الله)  
محبسنا وكافينا من أحسبه اذا كفاه ويدل على أنه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا في  
قولك هذا رجل حسبك (ونعم الوكيل) ونعم الموكول اليه هو (فانقلبوا) فرجعوا من بدر  
(بنعمة من الله) عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه (وفضل) ورجح في التجارة فانهم لما أتوا بدرا  
وافوا بها سوقا فاتجروا ورجعوا (لم يمسسهم سوء) من جراحة وكيد عدو (واتبعوا رضوان الله) الذي  
هو مناط الفوز بخير الدارين بجرائعهم وخروجهم (والله ذو فضل عظيم) قد تفضل عليهم بالتبئيت  
وزيادة الايمان والتوفيق للمباردة الى الجهاد والتصاب في الدين وظهار الجراءة على العدو والحفظ  
عن كل ما يسوءهم واصابة البقع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة من الله وفضل وفيه تحسير للتخلف  
وتخطئة رأيه حيث حرم نفسه ما فازوا به (انما ذلكم الشيطان) يريد به المشيطان نعما وأباسفيان والشيطان  
خبر ذلك وما بعده بيان لشيطنته أو صفته وما بعده خبر ويجوز أن تكون الإشارة الى قوله على تقدير  
مضاف أي انما ذلكم قول الشيطان يعني ابليس عليه اللعنة (بخوف أوليائه) القاعدین عن الخروج  
مع الرسول أو يخوفكم أوليائه الذين هم أبوسفيان وأصحابه (فلا تخافوهم) الضمير للناس  
الثاني على الاول والى الاولياء على الثاني (وخافون) في مخالفة أمرى فجاهدوا مع رسولى  
(ان كنتم مؤمنين) فان الايمان يقتضى ايشار خوف الله تعالى على خوف الناس (ولا يحزنك

نسب اليه (قوله الضمير للناس الخ) أي ضميرهم راجع الى الله في قوله تعالى ان الناس قد جمعوا لكم الذين  
على الاول أي ان يفسر الاولياء بالقاعدين عن القتال والى الاولياء ان كان المراد من الاولياء أباسفيان وأصحابه وهو التفسير الثاني



لأولياء (قوله يحتمل المفعول والمصدر) فعلى الأول معناه أن يصلوا إلى أولياء الله شيئاً من الأمور الضارة وعلى الثاني معناه أن يضرروا شيئاً من الضرر (قوله وفي ذكر الإرادة الخ) الأولى أن يقال إن في ذكر هذا دليل على المقصود الذي هو عدم جعل الحظ لهم في الآخرة لأنه إذا لم يرد الله لهم حظاً في الآخرة لم يحصل لهم ذلك الحظ لا يقال لوقيل لا يجعل الله لهم حظاً في الآخرة لكان دليل على إرادة عدم الجعل فكان أبلغ لأننا نقول لا يلزم من عدم الجعل إرادة عدم الجعل بل عدم إرادة الجعل مع أن المقصود عدم الجعل فللمناسب المبالغة فيه (قوله وإنما لم يبدل منه) لم يجعلوه مفعولاً ثانياً لأن المفعول الثاني من هذا الباب يجب أن يحمل على الأول لكن ههنا ليس كذلك ولهذا لما جعله مفعولاً ثانياً حكم بتقدير مضاف حتى يصح الجمل (قوله وإنما تقتصر على مفعول واحد لأن التعويل الخ) أي المبدل منه في حكم المنحى من حيث أنه غير مقصود بالذات والمبدل المذكور يصح أن يكون قائماً مقام المفعولين لأن أن مع جلها يصح قيامها مقام مفعولي باب حسبت فإن قيل قد مر جواز حذف (٥٥) أحد مفعولي باب حسبت فما الحاجة إلى عدم قيام المبدل مقام

المفعولين قلنا فرقابين الافتصار والخذف فالاقتصار أن لا يكون مفعول ثان لا مذكوراً ولا مقدراً والخذف أن لا يكون مذكوراً ويكون مقدراً وههنا الاقتصار لا الخذف (قوله فكان حقها الخ) لأن قاعدة علم الخط أن ما المصدرية تفصل عن الحرف الذي قبلها تنزيهاً على كونها مع ما بعدها في حكم كلمة واحدة (قوله استثناف بما هو العلة للحكم قبلها) يعني دليل على الحكم المتقدم وهو عدم الحسبان المذكور فإنه إذا كان الملاء لزيادة الأثم كان دليلاً على

الذين يسارعون في الكفر) يقعون فيه سر يعاصرون عليه وهم المنافقون من المتخلفين أو قوم ارتدوا عن الإسلام والمعنى لا يحزنك خوف أن يضررك ويعينوا عليك لقوله (إنهم لن يضرروا الله شيئاً) أي لن يضرروا أولياء الله شيئاً بمسارعتهم في الكفر وإنما يضررون بها أنفسهم وشيئاً يحتمل المفعول والمصدر وقرأنا نافع يحزنك بضم الياء وكسر الزاي حيث وقع ما خلا قوله في الأنبياء لا يحزنهم الفرع الأكبر فانه فتح الياء وضم الزاي فيه والباقيون كذلك في الكل (يريد الله ألا يجعل لهم حظاً في الآخرة) نصيباً من الثواب في الآخرة وهو يدل على تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر وفي ذكر الإرادة اشعار بأن كفرهم بلغ الغاية حتى أراد أرحم الراحمين أن لا يكون لهم حظ من رحمته وإن مسارعتهم في الكفر لأنه تعالى لم يرد أن يكون لهم حظ في الآخرة (ولهم عذاب عظيم) مع الحرمان عن الثواب<sup>(٧٢)</sup> أن الذين اشتروا الكفر بالإيمان أن يضرروا الله شيئاً ولهم عذاب أليم) تكرر للتأكيدهم وتعميم الكفرة بعد تخصيص من نافق من المتخلفين أو ارتد من العرب<sup>(٧٢)</sup> ولا تحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيراً لأنفسهم) خطاب للرسول عليه السلام أو لكل من يحسب والذين مفعول وإنما نملي لهم بدل منه وإنما تقتصر على مفعول واحد لأن التعويل على البديل وهو ينوب عن المفعولين كقوله تعالى أم نحسب أن أكثرهم يسمعون أو المفعول الثاني على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين كفروا أصحاب أن الملاء خير لأنفسهم أو ولا تحسبن حال الذين كفروا أن الملاء خير لأنفسهم وما مصدرية وكان حقها أن تفصل في الخط ولكنها وقعت متصلة في الامام فاتبع وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم والكسائي ويعقوب بالياء على أن الذين فاعل وان مع ما في حيزه مفعول وفتح سينه في جميع القرآن ابن عامر وحزرة وعاصم والملاء الأمهال وإطالة العمر وقيل تخليتهم وشأنهم من أملي لفرسه إذا أرخى له الطول ليرعى كيف شاء (أنما نملي لهم ليزدادوا ثمناً) استثناف بما هو العلة للحكم قبلها وما كافة واللام لام الإرادة وعند المعتزلة لام العاقبة وقرئ أنما بالفتح ههنا وبكسر الأولى ولا يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا أن أملاءنا لهم لزيادة الأثم

عدم حسبان أن أملاءهم خير لهم (قوله وعند المعتزلة الخ) أي ليست للإرادة حتى يكون المعنى لإرادة الله لزيادة أثمهم كما هو مذهب أهل السنة لأن إرادة إزيداد أثمهم قبيح عند المعتزلة وهو غير جائز على الله تعالى (قوله وبكسر الأولى) أي بكسر أن في أنما نملي لهم خير لأنفسهم (قوله ولا يحسبن الذين كفروا أن أملاءنا لهم لزيادة الأثم بل للتوبة) لك أن تقول لا يخلو ما أن يكون أملاء الله تعالى لهم لزيادة الأثم أو للتوبة فإن كان الأول لم يكن هذا التفسير صحيحاً وإن كان الثاني لم يكن التفسير الأول صحيحاً والجواب أن كلا من الأمرين محتمل لأنه يصح أن يكون مراد الله تعالى من أملاءهم زيادة أثمهم ويحتمل أن لا يكون كذلك بل يكون أملاءهم لتوبتهم لأن الله يفعل ما يشاء والتفسير أن المذكور أن على هذين الاحتمالين فإن قيل إذا كان أملاءهم لتوبتهم ودخولهم في الإيمان يجب أن يتوبوا ويدخلوا في الإيمان والالزم خلاف مراد الله تعالى وهو باطل على مذهب أهل الحق قلنا لزوم ما ذكرنا أنما يكون إذا لم يقدر شيء آخر فاما إذا قدر أن يقال أنما نملي لهم لزيادة الأثم في زمان الأملاء أي للتوسع في زمان مكان التوبة فلا



(قوله على هذا) أى قراءة انما الثانى بالفتح كذا فى الكشاف وقال العلامة التفتازانى يعنى ان ما على هذه القراءة مصدريه ويزدادوا فى موضع الخبر ولما لم يكن الاملاء الذى للتوبة والدخول فى الايمان ملائماً لمقارنة العذاب بل الثواب جعل الواو حالية داخلية فى حيز النهى عن الحساب بمنزلة ان يقول ليزدادوا وليكون لهم عذاب وظاهر ان هذا المعنى لا يحصل بالواو العاطفة بل ليس ههنا ما يحسن عطف هذه الجملة عليه نعم للاعتراضية وجه انتهى وفيه ان ان المفتوحة مصدرية فلا باعث على جعل ما مصدرية بل يلزم منه اجتماع حرفين مصدرين فالظاهر ان يقال ان ما كاف والجواب ان ما يجعل الفعل بتأويل المصدر وأن تجعل الجملة التى بعدها بتأويل المصدر فان المعنى ولا يحسب الذين كفروا ازدياداً ملائماً لهم للائم (قوله على هذا الخ) ليس كما ينبغي اذ على القراءة المشهورة وهى قراءة الاولى بالفتح وانما الثانية على الكسر يجوز ان تكون الواو حالية أيضاً فلا وجه لتخصيص الحالبة بالقراءة الشاذة واعلم ان فى عبارة المصنف حيث قال يجوز اشارة الى كون جواز الواو اعتراضية بخلاف عبارة الكشاف اذ ليس فيها شبهة بما ذكرناه من جزم بان الواو على القراءة الغير المشهورة للحالية (قوله الخطاب لعامة المؤمنين) أى خطاب أتم على هذا يكون المناسب أن يكون المؤمنون مخلصين اذ لو كان المراد منهم المؤمنين (٥٦) مطلقاً سواء كانوا مخلصين أو منافقين لكان مناسب أن يقال ما كان الله لينذركم

لكن الظاهر ان قوله لا يترككم محتاطين الخ تفسير قوله تعالى ما كان الله لينذر المؤمنين وهو يدل على ان المراد بالمؤمنين ما يعم المخلصين والمنافقين وبالجملة قد غير عبارة الكشاف عما ينبغي وهى كانه قيل ما كان الله لينذر المخلصين منكم على الحال التى أنتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض (قوله أو ينصب له ما يدل عليها) يعنى أن اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على الغيب يكون بطريقتين أحدهما بطريق الوحي والثانى أن يشاهد

بل للتوبة والدخول فى الايمان وانما على لهم خير اعتراض معناه ان املاء ناخير لهم ان انتهوا وتداركوا فيه ما فرط منهم (ولهم عذاب مهين) على هذا يجوز أن يكون حالاً من الواو أى ليزدادوا انما معدا لهم عذاب مهين (١٧٣) ما كان الله لينذر المؤمنين على ما أتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين فى عصره والمعنى لا يترككم محتاطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص بالوحي الى نبيه باحوالكم أو بالتكاليف الشاقة التى لا يصبر عليها ولا يذعن لها الا المخلصون منكم كبذل الاموال والانفس فى سبيل الله ليختبر النبي به بواطنكم ويستدل به على عقائدكم وقرأ حزة والكسائى حتى يميز ههنا وفى الانفال بضم الياء وفتح الميم وكسر الياء وتشديد ها والباقيون بفتح الياء وكسر الميم وسكون الياء (١٧٤) وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) وما كان الله ليؤتى أحداً منكم علم الغيب فيطاع على ما فى القلوب من كفر وإيمان ولكن الله يجتبي لرسالته من يشاء فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات أو ينصب له ما يدل عليها (فآمنوا بالله ورسوله) بصفة الاخلاص أو بان تعلموه وحده مطلقاً على الغيب وتعلموههم عباداً مجتبيين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يقولون الا ما أوحى اليهم روى أن الكفرة قالوا ان كان محمد صادقاً فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلات وعن السدى أنه عليه السلام قال عرضت على أمتي وأعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فقال المنافقون انه يزعم أنه يعرف من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا فنزلات (وان تؤمنوا) حق الايمان (وتتقوا) النفاق (فلكم أجر عظيم) لا يقادر قدره (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم) القراءات فيه على ما سبق ومن قرأ

بالتاء

أمر ايدل على أمر يكون من بعد كما نصب للنبي صلى الله عليه وسلم علامات دالة على

مصارع الكفار يوم بدر على ما ذكره بعض أكابر أهل الكشف والتحقيق (قوله ولا يقولون الا ما أوحى لهم) أى لا يقولون فى أمر الشرائع والاخبار عن الله تعالى وعن الغيب (قوله انه عليه الصلاة والسلام قال عرضت على أمتي الخ) يمكن أن يكون المراد من الأمة أمة الاجابة ويكون معنى قوله أعلمت من يؤمن بي أعلمت من يؤمن بي من الخلاق ومن يكفر بي ويمكن أن يكون المراد أمة الدعوة فيكون المعنى عرضت على أمة دعوتي أى الخلاق الواصلة اليهم دعوتي ثم الظاهر أن المراد من قوله أعلمت من يؤمن بي الخ من كان موجوداً فى عصره ولا قاه ويمكن أن يكون المراد غيره والله ورسوله أعلم (قوله وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا النفاق) هذا لا يلائم ان يكون الخطاب فى أول الآية لعامة المؤمنين لمخلصيهم ومنافقيهم بل المناسب أن يكون لمنافقيهم خاصة وحينئذ يخالف هذا الخطاب للخطاب السابق فى هذه الآية وهو قوله تعالى ما أتم عليه فانه صرح بانه عام للمخلص وغيره واعلم أن تعليق تتقوا بالنفاق من زياداته على الكشاف والمناسب ان يبقى التقوى على اطلاقه فيكون المعنى وتتقوا ما يجب أن يتقى حتى يشمل المخلص وغيره (القراءات فيه ما سبق) من قوله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا انما على لهم الآية



(قوله ليتطابق مفعولاه) أى ليحمل أحدهما على الآخر (قوله وان جعله الموصول) أى ان جعل فاعل تحسبن الموصول (قوله كان المفعول الاول محذوفا) لم لا يجوز أن يكون هو مفعولا أول لانه ضمير مرفوع فلا يقع مفعولا (قوله بيان لذلك) أى بيان لكونه شرا لهم (قوله والمعنى سيلزمون الخ) هذا بناء على أن يطرقون استعارة تبعية والمستفاد من الحديث انه على معناه الحقيقي ولا منافاة اذ يمكن أن يطوق البخیل حقيقة ويلزم أيضا وبال بخله لزوم الطوق (قوله وهو أبلغ في الوعيد) لأن الوعيد في الخطاب والحضور أشد منه في الغيبة (قوله لولا ما بيننا من العهد) هذا مخالف لما قاله الفقهاء من ان

(٥٧)

(قوله أى سنكتبه) فان قيل الظاهر لقد كتبناه في صحائف الكتبة لان نزول الآية بعد ان قالوا ذلك القول والظاهر ان الكتبة كتبوه قلنا المراد سنثبت وعديته في صحائف الكتبة لا نمحوه (قوله واستهزاء بالقرآن والرسول) لان قولهم استهزاء بقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله (قوله وفيه مبالغات) الاولى انه تعالى قال هذا القول لهم بذاته المتعالى لا بواسطة الثانية انه تعالى أمرهم بما ذكروا فوجب عليهم الذوق الثالثة أمرهم بالذوق الذي هو دال على قوة ادراكهم للعذاب ووصوله الى باطنهم لان الذوق مستلزم له الرابعة وصف العذاب بالاحراق وما ذكروا في ايراد الذوق أولى مما ذكروا المصنف لما فيه من التكلف (قوله والمعنى انه لم يخف عليه الخ) جعل هذا المجموع معنى

بالتاء قدر مضافا ليتطابق مفعولاه أى ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذا من قرأ بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم أو من يحسب وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوفا لدلالة يبخلون عليه أى ولا يحسبن البخلاء بخلافهم هو خيرا لهم (بل هو) أى البخل (شر لهم) لاستجلاب العقاب عليهم<sup>(١٧٦)</sup> (سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وعنه عليه الصلاة والسلام ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله الا جملة الله سبحانه في عنقه يوم القيامة (ولله ميراث السموات والارض) وله ما فيهما مما يتوارث فيها طولاء يبخلون عليه بماله ولا ينفقونه في سبيله أو أنه يرث منهم ما يمكنه ولا ينفقونه في سبيله بهلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والعقوبة (والله بما يعملون) من المنع والاعطاء (خبير) فجازيهم وقرأنا نافع وابن عامر وعاصم وحزرة والكسائي بالتاء على الالتفات وهو أبلغ في الوعيد<sup>(١٧٧)</sup> لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء) قاله اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وروى أنه عليه الصلاة والسلام كتب مع أبي بكر رضى الله تعالى عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلاة وابتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء ان الله فقير حتى سأل القرض فلطمه أبو بكر رضى الله عنه على وجهه وقال لولا ما بيننا من العهد اضربت عنقك فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحجج بما قاله فنزلت والمعنى انه لم يخف عليه وانه أعد لهم العقاب عليه (سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق) أى سنكتبه في صحائف الكتبة أو سنحفظه في علمنا لانهم ملأوه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله عز وجل واستهزاء بالقرآن والرسول ولذلك نظمه مع قتل الانبياء وفيه تنبيه على انه ليس أول جريمة ارتكبوها وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يستبعد منه أمثال هذا القول وقرأ جزء سيكتب بالياء وضمها وفتح التاء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء (ونقول ذوقوا عذاب الحريق) أى وننتقم منهم بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات في الوعيد والذوق ادراك الطعوم وعلى الاتساع يستعمل لادراك سائر المحسوسات والحالات وذكروا ههنا لان العذاب مرتب على قولهم الناشئ عن البخل وانهالك على المال وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله به للخوف من فقدانه ولذلك كثرت كراهة كل مع المال<sup>(١٧٨)</sup> (ذلك) اشارة الى العذاب (بما قدمت أيديكم) من قتل الانبياء وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبر بالأيدي عن الانفس لان أكثر أعمالها بهم (وأن الله ليس بظلام للعبيد) عطف على ما قدمت وسببيته للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضى اثابة المحسن ومعاقبة المسيء<sup>(١٧٩)</sup> (الذين قالوا) هم كعب بن الاشرف ومالك وحي وفنحاص ووهب بن يهوذا (أن الله عهد الينا) أمرنا في التوراة وأوصانا (أن لا نؤمن

(٨ - (يضاهى) - ثانی)

ما ذكروا لا يخلو عن تكلف والاولى أن يقال والله أعلم ان المقصود

من قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا رد اليهود في حججه فيكون كناية عن كذبهم في حججه (قوله أو سنحفظ) لا يخفى ان كل شيء محفوظ في علم الله تعالى اذ لا وأبدا فالاولى أن يقال هو كناية عن اعداد العذاب لهم (قوله لان أكثر أعمالها بهم) أى أكثر أعمالها الظاهرة (قوله يستلزم) لا يخفى انه تعالى كيف يشاء يفعل في ملكه بان يعاقب المطيع أو يشيب العاصي لا يكون ظالما كما هو مذهب أهل الحق فنفي الظلم عنه تعالى لا يقتضي ما ذكروا المصنف والذي يخطر في خاطري والله أعلم ان المعنى وان الله ليس بظلام



للعبيد لوعذبهم يعني ان تعذيبهم بسبب أفعالهم وبكونه تعالى ليس بظلام بتعذيبهم اذ لو كان الله تعالى بتعذيبهم ظالما لم يعذبهم البتة والاول  
ثبوت السبب والثاني رفع المانع وأيضا يمكن أن يقال ان المراد من الظلم التعذيب بغير جرم ويكون المعنى ذلك العذاب الذي هو جزاء  
أفعالهم من غير زيادة بسبب ان الله تعالى لا يعذب بغير جرم فلو زاد في الجزاء لزم التعذيب بغير جرم لان الزيادة تعذيب من غير جرم وذكر  
الظلام بصيغة المبالغة مع ان الظاهر ذكر الظالم لان صدور فعل ناقص عن الكامل نقص كامل فلو صدر ظلم مامن الله تعالى وهو أكمل  
من غيره بل هو الكامل على الاطلاق وكل كمال مستفاد منه كان ذلك الظلم في غاية الشناعة والعظم ومن صدر منه ظلم عظيم كان ظلما  
(قوله وهذا من مفترياتهم) محصل ما ذكر ان ما نقلوه من التوراة كذب لانه لا فائدة لتخصيص المعجزة بإيجاب الايمان بل كل  
معجزة دال على ايجاب الايمان ولك ان تقول مفهوم قولهم ان كل معجزة لا توجب الايمان وان أوجبت صدق صاحبها بل الموجب  
للايمان هو هذه المعجزة الخاصة فيجب اثبات ان المعجزة كلها توجب الايمان لا مجرد الدعوى والاولى أن يقال ان كذبهم يستفاد  
من قوله تعالى ان كنتم صادقين ثم ان يمكن أن يستفاد من كون الذين قالوا ان الله عهد اليهاهم الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء فان  
فنحاص هو قائل بالقوانين المذكورين (٥٨) واخوته في حكمه عليهم اللعنة فيكون الذين الثانية صفة للذين السابقة

وهو الظاهر من العبارة  
فيكون المعنى لقد سمع  
الله قول الذين قالوا ان الله  
عهد اليها فدل على كذبهم  
في هذا القول لانه تهديد  
لهم بهذا القول كما يدل على  
كذبهم في القول السابق  
(قوله تعالى بالبينات)  
ان قيل المناسب تقديم  
الذي قلتم لانه أظهر في  
الزامهم قلنا يكون الذي  
قلتم داخرا في البينات  
فيكون تخصيصا بعد تعميم  
فلذا أخرتم انه نقل عن  
السدي ان هذا الشرط جاء  
في التوراة مع الاستثناء  
قال من جاءكم يزعم انه

لرسول حتى يأتيها بقر بان تأكله النار) بان لا تؤمن لرسول حتى يأتيها به هذه المعجزة الخاصة التي  
كانت لانبيا بني اسرائيل وهو ان يقرب بقر بان فيقوم النبي فيدعو فتزل بارسماوية فتأكله أي تحيله  
الى طبعها بالاحراق وهذا من مفترياتهم وأباطيلهم لان كل النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه  
معجزة فهو وسائر المعجزات شرع في ذلك <sup>(٥٧)</sup> قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم  
قتلتموهم ان كنتم صادقين) تكذيب والزام بان رسلا جاؤهم قبله كزكريا وبحي بمعجزات أخر  
موجبة للتصديق وبما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الايمان به وكان توقفهم  
وامتناعهم عن الايمان لاجله فالهم لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات أخر واجترأ على قتله <sup>(٥٨)</sup> فان  
كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير) تساية للرسول صلى الله عليه  
وسلم من تكذيب قومه واليهود والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشيء اذا  
حبسته والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن الشرائع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين  
في عامة القرآن ذقيل الزبر المواعظ والزواج من زبرته اذا زجرته وقرأ ابن عامر و بالزبر وهشام  
وبالكتاب باعادة الجار للدلالة على انها مغايرة للبينات بالذات <sup>(٥٩)</sup> (كل نفس ذائقة الموت) وعدو وعيد  
للمصدق والمكذب وقرئ ذائقة الموت بالنصب مع التنوين وعدمه كقوله \* ولا اذا كرا الله الا قليلا \*  
(وانما توفون أجوركم) تعطون جزاء أعمالكم خيرا كان أو شرا تاما وافييا (يوم القيامة) يوم  
قيامكم من القبور ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور ويؤيده قوله عليه الصلاة  
والسلام القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار (فن زخرح عن النار) بعد عنها  
والزخرحة في الاصل تكرير الزح وهو الجذب بججلة (وأدخل الجنة فقد فاز) بالنجاة ونيل المراد

والفوز

رسول الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقر بان تأكله النار الا المسيح ومحمدا

عليهما الصلاة والسلام وكانت هذه العادة جارية الى مبعث المسيح (قوله للدلالة) يعني اذا لم تذكر الباء يمكن أن يكون الزبر والكتاب  
عين البينات بالذات وغيرها بالاعتبار فكان شيء واحد يثبت باعتبار تبيينه الاشياء وكتابا باعتبار اشتراكه على الاحكام والشرائع  
فكان العطف بتغاير الاعتبار فيكون من عطف صفات شيء واحد بعضها على بعض لكن اذا كرر الباء كان مشعرا بتغايرهما بالذات  
اذ لو كانا واحدا بالذات لكان الظاهر عدم تكريرها وكذا نقول في والكتاب (قوله بالنصب مع التنوين وعدمه) أي بنصب  
الموت مع تنوين ذائقة وعدم تنوينها كما في قول أبي الاسود الدبلي قد كرت ثم عاتبته \* عتابا رفيقا وقولا جيلا فالقيته غير  
مستعتب \* ولا اذا كرا الله الا قليلا الاصل اذا كرر بالتنوين مجرورا معطوفا على مستعتب ولا اضافة لان الله منصوب واسم الفاعل معتمد  
على النفي (قوله ولفظ التوفية الخ) انما يقل بدل بل يشعر بايصال بعض الاجر في القبور حتى يكون هذا الكلام دليلا على نعيم  
القبر وعذابه لان توفية الاجور يوم القيامة يدل على أن قبله ايصال بعض الاجور ولعله يكون في الدنيا (قوله تعالى فن زخرح) فان



قيل البعد عن النار مستلزم  
 لدخول الجنة فافادة  
 التصريح بذكره مع انه  
 موهم لعدم الاستلزام قلنا  
 بان البعد من النار بان  
 يكون البعيد من أصحاب  
 الاعراف وهو السور الذي  
 بين الجنة والنار (قوله  
 فاهامتاغ بلاغ) أى متاع  
 يبلغ به الى مقاصد الآخرة  
 (قوله لمن معزومات  
 الامور) أى العزم ههنا  
 مصدر بمعنى المفعول أى  
 المعزوم فيكون المراد منه  
 امام معزوم العبد أو معزوم  
 الله تعالى وهو المراد بقوله  
 ما عزم الله تعالى عليه (قوله  
 ما أخذ الله) أى أخذ  
 الميثاق على أهل الجهل أن  
 يتعلموا بعد أخذ الميثاق  
 على أهل العلم أن يعلموا  
 (قوله أو المفعول الاول  
 محذوف) أى المفعول  
 الاول لا يحسن محذوف  
 وبمفازة مفعوله اثنى  
 ويكون فلا تحسبنهم تأكيد  
 وهذا اذا جعل التأكيد  
 مجموع فلا تحسبنهم وأما اذا  
 جعل التأكيد للفعل  
 والفاعل اذ ليس المذكور  
 سابقا لا الفعل والفاعل  
 فالضمير المنصوب المتصل  
 بالما كيد هو المفعول الاول  
 ولا حذف هكذا ذكر  
 العلامة التفتازاني ولا ينبغي  
 ما في اتصال الضمير المنصوب  
 الذى هو المفعول الاول

والفوز الظفر بالبغيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة  
 فتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر يأتى الى الناس ما يحب أن يؤتى اليه (وما الحياة الدنيا)  
 أى لذاتها وزخارفها (المتاع الغرور) شبهها بالمتاع الذى يداس به على المستام ويغمر حتى يشتره  
 وهذا لمن آثرها على الآخرة فاما من طاب بها الآخرة فهي له متاع بلاغ والغرور مصدر أو جمع غار  
 (لتبانون) أى والله لتختبرن (فى أموالكم) بتكليف الانفاق وما يصيبها من الآفات  
 (وأأنفسكم) بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من المخاوف والامراض والمتاعب  
 (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا) من هجاء الرسول  
 صلى الله عليه وسلم والطعن فى الدين واغراء الكفرة على المسلمين أخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا  
 أنفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها حتى لا يرهقهم نزولها (وان تصبروا) على ذلك  
 (وتتقوا) مخالفة أمر الله (فان ذلك) يعنى الصبر والتقوى (من عزم الامور) من  
 معزومات الامور التى يجب العزم عليها أو مما عزم الله عليه أى أمر به وبالف فيه والعزم فى الاصل ثبات  
 الرأى على الشئ نحو وامضاته<sup>(١٨٤)</sup> (واذا أخذ الله) أى اذ كروقت أخذه (ميثاق الذين أوتوا الكتاب)  
 يريد به العلماء (لتبيننه للناس ولا تكتمونه) حكاية لمخاطبتهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم  
 فى رواية ابن عياش بالياء لانهم غيب واللام جواب القسم الذى ناب عنه قوله أخذ الله ميثاق الذين  
 والضمير للكتاب (فنبذوه) أى الميثاق (وراء ظهورهم) فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ  
 وراء الظهر مثل فى ترك الاعتداد وعدم الالتفات ونقيضه جعله نصب عينيه والقائه بين عينيه  
 (واشترابه) وأخذوا بدله (ثمنا قليلا) من حطام الدنيا واغراضها (فبئس ما يشترون)  
 يختارون لانفسهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كتم علما عن أهله ألجم بلجام من نار وعن على  
 رضى الله تعالى عنه ما أخذ الله على أهل الجهل ان يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم ان يعلموا  
 (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب)  
 الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومن ضم الباء جعل الخطاب له وللمؤمنين والمفعول الاول الذين  
 يفرحون والثانى بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تأكيد والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من  
 التدايس وكنان الحق ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق وظهار الحق والاخبار  
 بالصدق بمفازة بمنجاة من العذاب أى فائزين بالنجاة منه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبالياء وفتح  
 الباء فى الاول وضمها فى الثانى على ان الذين فاعل ومفعولا يحسبن محذوفان يدل عليهما مفعولا  
 مؤكده فكأنه قيل ولا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا فلا يحسبن أنفسهم بمفازة أو المفعول الاول  
 محذوف وقوله فلا يحسبنهم تأكيد للفعل وفاعله ومفعوله الاول (ولهم عذاب أليم) بكفرهم  
 وتدايسهم روى أنه عليه الصلاة والسلام سأل اليهود عن شئ مما فى التوراة فاخبروه بخلاف ما كان  
 فيها وأرواه أنهم قد صدقوه وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل نزلت فى قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا  
 بانهم رأوا المصلحة فى التخلف واستحمدوا به وقيل نزلت فى المنافقين فانهم يفرحون بمنافعتهم  
 ويستحمدون الى المسلمين بالايمان الذى لم يفعلوه على الحقيقة<sup>(١٨٥)</sup> (ولله ملك السموات والارض)  
 فهو ملك أمرهم (والله على كل شئ قدير) فيقدر على عقابهم وقيل هو رد اقوالهم ان الله فقير  
 (ان فى خاق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولى الاباب) لدلائل واضحة على  
 وجود الصانع ووحده وكمال علمه وقدرته لذوى العقول المجلوة الخالصة عن شوائب الحس والوهم كما



لأنه بن مؤكده من البعد والتكف ولعل ترك صاحب الكشف لهذا الوجه لما ذكرنا (قوله لان مناط الاستدلال) على وجود الباري تعالى الجامع لصفات الكمال تغير الموجودات من حال مخصوص الى حال آخر مخصوص اذ هذا التغير لا بد له من متغير اذ لا يمكن أن يكون تغير الشيء مقتضى ذاته والالزم أن يكون التغير الخصوص لازماله لا ينفك عنه أصلاً راييس كذلك فثبت متغير خارج عن المتغير فثبت شيء غير الامور المذكورة يكون تغيرها بسببه فان كان ذلك الشيء متغيراً أيضاً قلنا الكلام الى غيره ونقول ان كان بغير آخر هو أيضاً متغير وهلم جرا فلزم التسلسل وان كان بغير لا يكون متغيراً أصلاً ثبت وجود ذات متغير للاشياء لا يكون متغيراً أصلاً وهذا هو واجب الوجود اذ كل ممكن يقبل التغيرات وجوده من غير فلم يكن موجوداً فوجد بارادة موجده فهو قابل للتغير من موجدته ثم ان النظام المحكم المستمر الذي في خالق السموات والارض والاختلاف المذكور دال على توحيد الذات المقدسة واتصافها بالعلم والقدرة والارادة (٦٠) الكمال الى غيرها من الصفات وهذا التقرير وان اعتبر فيه بعض المقدمات

سبق في سورة البقرة وعلل الاقتصار على هذه الثلاثة في هذه الآية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه متعرضة لجملة أنواعه فانه اما أن يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار أو جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها أو الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل أوضاعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) أي يذكرونه دائماً على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه عليه الصلاة والسلام من أحب أن يرتفع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون على الهيئات الثلاث حسب طاقته لقوله عليه الصلاة والسلام لعمران بن حصين صل قائماً فان لم تستطع فقاعداً فان لم تستطع فعلى جنب تومئ ايماء فهو حجة لاشافعي رضي الله عنه في ان المريض يصلي مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلاً بمقادير بدنه (ويتفكرون في خالق السموات والارض) استدلالاً واعتباراً وهو أفضل العبادات كما قال عليه الصلاة والسلام لا عبادة كالتفكير لانه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق وعنه عليه الصلاة والسلام ينهار رجل مستلق على فراشه اذ رفع رأسه فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد أن لك رباً وخالقاً اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل أهله (ربنا ما خلقت هذا باطلاً) على ارادة القول أي يتفكرون قائلين ذلك وهذا الشارة الى المتفكر فيه أي الخلق على أنه أراده الخلق من السموات والارض أو اليهم لانهم في معنى الخلق والمعنى ما خلقتهم عبداً ضائعاً من غير حكمة بل خلقتهم لحكم عظيمة من جبراتها أن يكون مبدأ لوجود الانسان وسبباً لمعاشه ودليلاً يدل على معرفتك ويحبه على طاعتك لينال الحياة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك (سبحانك) تنزهها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض (فقنا عذاب النار) للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وفائدة الفاء هي الدلالة على ان عليهم بما لا جله خلقت السموات والارض جاهلهم على الاستعانة (ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجته)

الحدسية التي يمنعها المجادل المعاند لكنه كاف لدوى البصائر ولهذا قيل لآيات لاولى الالباب (قوله كتغير العناصر) هذا مأخوذ من كلام الفلاسفة فانهم أثبتوا للعناصر صورا جسمية ونوعية وكذا أثبتوا للافلاك حركات وضعية يتبدل بها أوضاعها التي هي نسب أجزائها لبعض الى بعض والى الخارج عنها وأما أهل الشرع فلم يثبتوا للعناصر الصور بل قالوا ان كل جسم مركب من أجزاء لا تتجزأ وكذا لم يثبتوا للافلاك حركات وضعية بل قالوا ان الكواكب يسبحون

في الافلاك كما نص عليه في القرآن الكريم مثل قوله تعالى كل في فلك يسبحون

غاية

فالاولى أن يكتفى بمطابق التغير فان كل ما ذكره متغير الاحوال (قوله ومضطجعين) هذا تفسير لقوله تعالى وعلى جنوبهم ولك ان تقول لم يقل ومضطجعين وما فائدة العـ دل عنه مع انه أخصر وأقول والله أعلم لعل من فوائد تنويع العبارات بازاء الحالات والاعتبارات فعبارة اولاً عن حالة من الاحوال بالمصدر الذي هو القيام وعن حالة بصيغة قعود الذي هو جمع قاعد الذي هو المشتق وعن حالة ثالثة بالجار والمجرور (قوله فهو حجة لاشافعي رضي الله عنه) يعني تخصيص القرآن الاضطجاع بالدكر يدل على تعيينه بعد المجز عن القعود وانه لا يجوز الاستلقاء كما هو رأي الحنفية فان قيل الظاهر ان المراد من تذكرون غير الصلاة ولذا قال وقيل معناه يصلون فلا يكون حجة لان حمل الذكر على الصلاة خلاف الظاهر قلنا لا كرحمول على الاطلاق فهو شامل للصلاة فيكون فيه حجة فتأمل والاولى أن يقال مراده ان الآية على التفسير المتأخر حجة لاشافعي (قوله وفائدة الفاء الخ) توضيح ما ذكرناه ان كان من فوائد خلق السموات والارض ما ذكر من كونها مبدأ لخلق الانسان الى آخر ما قاله كان للخالق العناية بخلق الانسان والرحمة عليه



فكان هذا باعثا على طالب الوقاية عن عذاب النار يعني لما كتب ربنا رحمته ونفضل علينا في الدنيا بالنعم المذكورة فالتعم علينا في الآخرة بالحفظ من عذاب النار (قوله من أدرك مرعى الضمان فقد أدرك) الضمان اسم جبل فيه مرعى عظيم لكن في تنظيره بما ذكر شي وهو ان الشرط والجزاء في من أدرك الضمان متحد فلا بد من تأويل الجزاء بان يراد فقد أدرك غاية المرعى أو المرعى الكامل وأما قوله تعالى من تدخل النار فقد أخزيت به فليس كذلك لان ادخال النار عذاب جسماني والآخرة عذاب روحاني كما سيحجى في كلامه والجواب أن المراد من الجزاء مفهوم من الشرط في كل من المثالين فان الاخرى مفهوم من ادخال النار فلو أبقى الجزاء على حاله كان كلاما خاليا عن الفائدة فيجب أن يحمل الاخرى على كماله ولك أن تقول كمال الاخرى أيضا مفهوم من ادخال النار فتأمل (قوله وفيه اشعار بان العذاب الروحاني أفظع) فانه رتب في هذا الكلام العذاب الروحاني وهو الاخرى على الجسماني الذي هو ادخال النار وجعل الثاني شرطا والاول جزاء ولا يخفى أن المراد من الجملة الشرطية الجزاء فيشعر بان الروحاني أفظع اذ لو كان الجسماني أفظع لكان الظاهر أن يجعل جزاء حتى يكون هو المقصود بالذات وأيضا المفهوم من قوله تعالى فقنا عذاب النار طلب الوقاية من عذابها وقوله ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيت به كأنه دليل على الطلب المذكور

(٦١)

عذاب النار لترتب الخزي عليه وهذا التقدير يدل على ان غاية ما يخاف من العذاب الروحاني (قوله) ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة رد لما قاله صاحب الكشف من ان نفي النصرة مستلزم لنفي الشفاعة (قوله وفيه مبالغة الخ) لان الظاهر انه ان كان المنادى مسموعا كان كلامه مسموعا بطريق الاولى ولا يخفى ان المنادى غير مسموع فيجب تقدير شي وهو ان يكون التقدير

غاية الاخرى وهو نظير قولهم من أدرك مرعى الضمان فقد أدرك والمراد به تهويل المستعاذ منه تنبيهها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني أفظع (ومال لظالمين من أنصار) أراد بهم المدخلين ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم سبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لان النصر دفع بقهر<sup>٩٠</sup> ربنا انتاسمنا ناديا ينادي للايمان) أوقع الفعل على المسموع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست في ايقاعه على نفس المسموع وفي تنكير المنادى واطلاقه ثم تقييده تعظيم لشأنه والمراد به الرسول عليه الصلاة والسلام وقيل القرآن والنداء والدعاء ونحوهما يعدى بالي واللام لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص (أن آمنوا بر بكم فآمنوا) أي بان آمنوا فآمنوا فآمنوا (ر بنا فاغفر لنا ذنوبنا) كباثرتنا فانها ذات تبعه (وكفر عنا سيئاتنا) صغائرنا فانها مستقبحة ولكن مكفرة عن مجتنب الكبائر (وتوفنا مع الابرار) مخصوصين بصحبته معدودين في زميرتهم وفيه تنبيه على انهم محبوبون لقاء الله ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه والابرار جمع بر أو بار كأرباب وأصحاب<sup>٩١</sup> (ر بنا وآتتنا ما وعدتنا على رسلك) أي ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب لما أظهر امتثالنا لما أمر به سأل ما وعد عليه لا خوفا من اخلاف الوعد بل مخافة ان لا يكون من الموعودين لسوء عاقبة أو قصور في

سمعنا نداء منادى ينادي للايمان (قوله وفي تنكير المنادى الخ) اطلاقه باعتبار انه لا يضاف الى شي بعينه بان يقال اناسمنا منادى الايمان وانما كان الاطلاق أولا ثم التقييد ثانيا دالا على التعظيم لان ما ذكرنا من ان يكون فيمن بقوى الاهتمام به (قوله لتضمنها الخ) فبالاعتبار الاول يتعدى بالي والثاني بالباء (قوله بان آمنوا) فيكون ان مفسرة لانها بعد النداء الذي بمعنى القول وفيه ان آمنوا لا يلائم ان يكون تفسيره لينا ينادي للايمان ولا لايلائم ان يقال سمعت مناديا أي آمنوا يوافق ما ذكرنا ماقاله صاحب المغنى ان الكوفيين أنكروا ان التفسيرية البتة وهو متجه لانه اذا قيل كتب فيه ان افعل لم يكن افعل نفس كتبت كما كان ان ذهب نفس العسجد في قولك هذا عسجد أي ذهب ولهذا لوجئت باي في المثال المذكور مكان ان لم تجده مقبولا عند الطبع ويمكن ان يقال ان ههنا مقدرا والمعنى ينادي للايمان أي قال آمنوا حتى آمنوا تفسيره لينا ينادي للايمان فتأمل (قوله أو بان آمنوا) الظاهر ان هذا بدل عن قوله تعالى للايمان فيكون المعنى ينادي بان آمنوا أي بطلب الايمان لان ان وان جعلت الفعل بمعنى المصدر لكن بقي اعتبار المعنى في الماضي والاستقبال في المستقبل والطاب في الامر (قوله جمع بر أو بار) قال العلامة التفتازاني الجمهور على انه لم يثبت جمع فاعل على أفعل وان أصحاب جمع صحب بالسكون وصحب بالكسر مخفف صاحب بحذف الالف (قوله مخافة ان لا يكون من الموعودين لسوء عاقبة) اذا لم يكن من الموعودين بان كان سيء العاقبة أو قاصرا في الامتثال لوجه الدعاء بالعبارة المذكورة لان معناها طلب ما وعده الله واذا لم يكن الداعي من الموعودين لوجه الدعائه



بان يقول أننا ما وعدنا والاولى الاقتصار على الامرين الاخيرين وهو امثال الامر والاستكانة أى الخضوع (قوله وهو أخص من أجب) لان استجاب لا يستعمل الا فى اجابة الدعوة بخلاف أجب فانه بمعنى جواب النداء والسؤال والدعاء وأيضا الاستجابة لا تستعمل الا فى تحصيل المطلوب بخلاف أجب (قوله على ارادة القول) يحتمل وجهين أحدهما ان يكون استجاب بمعنى قال والثانى ان يكون التقدير قائلا انى لأضيع (قوله أولانهم من أصل واحد) لا يظهر من هذا وجه كون بعضكم من بعض الا باعتبار الاتصال فهو راجع الى ما بعده (٦٢) (قوله بين بها الخ) الشركة المذكورة فهمت من قوله من ذكرأوأنتى فراده ان

علة الاشتراك تفهم من هذا القول لانه اذا كان بعضهم من بعض ومتصلا به حكم كل من البعضين حكم الآخر حكم النساء يكون حكم الرجال فى جزاء الاعمال (قوله والثانى أفضل) أى أوجه تقدم قتلوا على قاتلوا لان القتل الذى فهم من قتلوا وهو الشهادة أفضل من المقاتلة وهذا اذا كان المقاتل والمقتول واحدا واما اذا كانا متغايرين فالوجه هو ما ذكره قوله أولان المراد الخ (قوله والمراد أمته) فيكون ههنا مضاف مقدر أى لا يغرر أمتك (قوله تنزىلا للسبب الخ) المبالغة ان أصل لا يغررك لا تكن مسرورا فنهى القلب عن الغارية ليستدل به على تعاق النهى باغترار المخاطب لان كون القلب غارا سبب لصيرورة المخاطب مغترا وهذا موافق لما قاله العلامة التفتازانى ان فيه اشعارا

الامثال أو تعبدا واستكانة ويجوز ان يعاق على محذوف تقديره ما وعدتنا منزلا على رسلك أو محمولا عليهم وقيل معناه على السنة رسلك (ولا تخزنا يوم القيامة) بان تعصمنا عما يقتضيه (انك لا تخلف الميعاد) باثابة المؤمن واجابة الداعى وعن ابن عباس رضى الله عنهما الميعاد البعث بعد الموت وتكرير ربنا للمبالغة فى الابتهاال والدلالة على استقلال المطالب وعلو شأنها وفى الآثار من خزبه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف<sup>(١٩٣)</sup> (فاستجاب لهم ربهم) الى طلبتهم وهو أخص من أجب ويعدى بنفسه وباللام (انى لأضيع عمل عامل منكم) أى باني لأضيع وقرئ بالكسر على ارادة القول (من ذكرأوأنتى) بيان عامل (بعضكم من بعض) لان الذكر من الاثنى والاثنى من الذكر أولانهم من أصل واحد ولفرط الاتصال والاتحاد أو للاجتماع والاتفاق فى الدين وهى جملة معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال روى ان أم سلمة رضى الله عنها قالت يا رسول الله انى أسمع الله يذكرك الرجال فى الهجرة ولا يذكرك النساء فنزلت<sup>(١٩٤)</sup> (فالدن هاجر وا) الخ تفصيل لاعمال العمال وما أعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالذين هاجروا الشرك أو الاوطان والعشائر للدين (وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى) بسبب ايمانهم بالله ومن أجله (وقاتلوا) الكفار (وقتلوا) فى الجهاد وقرأ حزة والكسائى بالعكس لان الواو لا توجب ترتيبا والثانى أفضل أولان المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا وشدد ابن كثير وابن عامر قاتلوا للتكثير (لا كفرن عنهم سيئاتهم) لا محونها (ولادخلهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله) أى أثيبهم بذلك اثابة من عند الله تفضلا منه فهو مصدر مؤكد (والله عنده حسن الثواب) على الطاعات قادر عاياه<sup>(١٩٦)</sup> (لا يغررك تقاب الذين كفروا فى البلاد) والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته أو تشبيته على ما كان عليه كقوله فلا تطع المكذبين أو لكل أحد والنهى فى المعنى للمخاطب وانما جعل للقلب تنزىلا للسبب منزلة السبب للمبالغة والمعنى لا تنظر الى ما لكفرة عليه من السعة والحظ ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم فى مكاسبهم ومتاجرهم وروى ان بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين فى رخاء وابن عيش فيقولون ان أعداء الله فيما ترى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت (متاع قليل) خبر مبتدأ محذوف أى ذلك القلب متاع قليل لا يقصر مدته فى جنب ما أعد الله للمؤمنين قال عليه الصلاة والسلام ما الدنيا فى الآخرة الا مثل الامثل ما يجعل أحدكم أصبعه فى اليم فليمنظر به يرجع (ثم ما وأهم جهنم وبئس المهاد) أى ما مهدوا لانفسهم<sup>(١٩٧)</sup> (لكن الذين اتقوا

بان السبب عين القلب والسبب الاغترارية والنهى ورد عن الاول والمراد النهى عن الثانى

ربهم

أعنى الاغترار مجازا أو كناية ولك ان تقول لا تظهر السببية ههنا لان كون القلب غارا ليس سببا لكون المخاطب مغرورا لان الغارية والمغرورية متضايقان وقد صرحوا بان القطع والانقطاع والكسر والانكسار مثلا متضايقان وقد حقق فى العلوم العقلية ان المتضايقين لا يصح كون أحدهما سببا للآخر بل هما معانى درجة واحدة والاولى ان يقال علق النهى بكون القلب غارا ليفيد نهى المخاطب عن الاغترار لان نفي أحد المتضايقين الذى هو الغارية يفيد نفي المتضايق الآخر الذى هو الاغترار (قوله وبئس المهاد)



اما ان يكون معطوفا على جهنم بتأويل ان ماواهم مقول في شأنه بشئ أو خبر محذوف أو تكون الواو اعتراضية (قوله وكنا اذا الجبار) المتسلط العالى وضافنا بمعنى نزل بنا وصار ضيفا لنا والقنا جمع (٦٣) قنائة وهي الرمح والمرهفات السيوف

الصادقة (قوله وله والمراد أمته) فيكون ههنا مضاف مقدر أى لا يغرن أمتك (قوله وانما دخلت اللام الخ) أى لام التأكيدي تدخل على خبر ان ومنع دخولها على اسمها حذرا من اجتماع حرفي التأكيدي كذا كمن ههنا دخلت على الاسم لتأخره عن الخبر فلا يلزم الاجتماع المذكور (قوله لان سرعة الحساب الخ) لان غرضه من الحساب ظهر - وورما يستحق المكاف من الجزاء وترتيبه عليه ومنه يعلم ما فهم من كلامه ان العلم بالجزاء داخل في سرعة الحساب (قوله المعبر عنها) أى صفة المقامات الثلاثة فالصبر على الطاعات المرتبة الاولى التي هي الشريعة ورفض العادات المرتبة الثانية التي هي الطريقة ومرابطة السر على جناب الحق المرتبة الثالثة التي هي الحقيقة

﴿سورة النساء﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (قوله وهو تقرر خلقهم من نفس واحدة) أى خلق منها زوجها تقرر لما ذكر وفيه انه لا يلزم من خلق حواء

ر بهم لهم جناب تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزل من عند الله) النزل والنزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة قال أبو الشعر الضبي

وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا \* جعلنا القنا والمرهفات له نزلا

وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيها الظرف وقيل انه مصدر مؤكد والتقدير انزلوها نزلا (وما عند الله) لكثرة ودوامه (خير للابرار) مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله (١٩٨) وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل في أربعين من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل في أصحاب النجاشي لما نعاها جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على عالج نصراني لم يره قط وانما دخلت اللام على الاسم للفصل بينه وبين ان بالظرف (وما أنزل اليكم) من القرآن (وما أنزل اليهم) من الكتابين (خاشعين لله) حال من فاعل يؤمن وجمعه باعتبار المعنى (لا يشتركون بايات الله ثمنا قليلا) كما يفعله المخرفون من أحبارهم (١٩٩) أولئك لهم أجرهم عند ربهم) ما خص بهم من الاجر ووعده في قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين (ان الله سريع الحساب) لعلمه بالاعمال وما يستوجبه من الجزاء واستغفاته عن التأميل والاحتياط والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول فان سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء (٢٠٠) يا أيها الذين آمنوا اصبروا) على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد (وصابروا) وغالبوا أعداء الله بالصبر على شدائد الحرب وأعدى عدوكم في الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدته (ورابطوا) أبدانكم وخيواكم في الثغور مترصدين للغزو وأنفسكم على الطاعة كما قال عليه الصلاة والسلام من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة وعنه عليه الصلاة والسلام من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينفصل عن صلاته الحاجة (واتقوا الله لعلكم تفلحون) فاتقوه بالتبري عما سواه لكي تفلحوا غاية الفلاح أو واتقوا القبائح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلاثة المرتبة التي هي الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس في رفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة آل عمران أعطى بكل آية منها أمانا على جسدهم وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحب الشمس والله أعلم

﴿سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها الناس) خطاب يعمر بنى آدم (انقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) هي آدم (وخلق منها زوجها) غطف على خلقكم أى خلقكم من شخص واحد وخلق منه أمكم حواء من ضلع من أضلاعه أو محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها وهو تقرر

من آدم خلقهم من نفس واحدة بل خلقهم من نفسين غاية الان احداهما خلقت من الأخرى وظنى ان ما ذكره قاصر عن توضيح المراد والمعنى والله أعلم انه جعل الاصل الاول لكم نفسا واحدة وهذا صحيح لانه آدم وحواء أصل ثان من الاول وعلى هذا ظهر كون خلق ههنا زوجها تقرر بالجملة الاولى التي هي خلقكم من نفس واحدة



(قوله اذ الحكمة تقتضي ان يكون النساء أكثر) كما سيحىء في قوله تعالى يهب لمن يشاء انثاء ويهب لمن يشاء الذكور انه لعل تقديم الاناث اكونها أكثر لتكثير النسل فعلى مقتضى ما ذكره ههنا يكون كون الاناث أكثر خلاف الحكمة والذي يخطر لي ان تقديم الاناث هناك اكونها أكثر في آن الاسلام الذي هو آخر الزمان ورد في الحديث ان من اشراط الساعة ان يقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون خمسين امرأة رجل واحد ووصف الرجال بالكثرة ههنا للاهتمام بشأهم أولان الرجال أكثر منهم في مجموع أزمنة وجودهم من لدن آدم عليه السلام الى يوم القيامة وهذا لا ينافي ان يكون النساء أكثر في آخر الزمان (قوله بيان لكيفية تولدهم منهما) لان تولدهم من نفس واحدة يناسب بيان كيفية اذهو أمر خفي يتردد العقل فيه أهو من مجرد النفس الواحدة أو منها مع الزوج التي خلقت منها (قوله وذ كر كثيرا) أى الظاهر يقتضى أن يقال رجالا كثيرة بالثبوت وإبرادها بالتذكير باعتبار تأويل الرجال بالجمع فكأنه قيل ان المراد جمع رجال كثيرا ونساء (قوله أولان المراد) يعنى لما كان ربكم خلقكم من نفس واحدة فبينكم قرابة واتصال وهو يوجب الشفقة والرحمة من بعضكم على بعض كما لا يخفى على سليم الطبع (قوله وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة) أى الضمير المجرور كبعض الكلمة لان هذا الضمير (٦٤) قوى الاتصال لان اتصاله من وجهين أحدهما باعتبار كونه ضميرا متصلا والثاني

باعتبار انه متصل بالجار وتبع في تضعيف قراءة حمزة صاحب الكشاف وقال العلامة النيسابورى ومن قرأ بالجر فلا عطف على الضمير المجرور وفيه وهذا وان كان مستنكرا عند النحاة بدون إعادة الخافض لان الضمير المتصل من تمة ما قبله ولا سيما المجرور فاشبه العطف على بعض الكلمة الا أن قراءة حمزة مما ثبت بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجوز الطعن فيها بقياس واه كبيت العنكبوت أقول قال بعض أكا بر علم القراءة وهو

خلقهم من نفس واحدة (وبث منهم رجالا كثيرا ونساء) بيان لكيفية تولدهم منهما والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضى ان يكون أكثر وذ كر كثيرا جملا على الجمع وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها ان تخشى والنعمة الباهرة التي توجب طاعة مواليها أولان المراد به تمهيد الامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق أهل منزله وبنى جنسه على مادات عليه الآيات التي بعدها وقرىء وخالق واث على حذف مبتدأ تقديره وهو خالق واث (واتقوا الله الذي تساءلون به) أى يسأل بعضكم بعضا فيقول أسألك بالله وأصله تساءلون فادغمت التاء اثنائية في السين وقرأ عاصم وخزعة والكسائي بطرحها (والارحام) بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقوله مررت بزيد وعمرا أو على الله أى اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وقرأ حمزة بالجر عطف على الضمير المجرور وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة وقرىء بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك أى مما يتقى أو يتساءل به وقد نبه سبحانه وتعالى اذ قرن الارحام باسمه الكريم على ان صلتهما بمكان منه وعنه عليه الصلاة والسلام الرحم معلقة بالعرش تقول ألامن وصلاني وصله الله ومن قطعني قطعني الله (ان الله كان عليكم رقيبا) حافظا مطلقا (وآتوا اليتامى أموالهم) أى اذا بلغوا واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات أبوه من اليتيم وهو الأنفرد ومنه الدرر اليتيمة اما على انه لما جرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب جمع على يتائم ثم قلب فقلبت يتامى أو على

الشيخ الجزري في كتابه النشر الذي عمله في القراءات كم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو وأكثير منهم ولم يعتبر انه انكارهم بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها تخفض والارحام واعلم أن الظاهر من قول العلامة النيسابورى ان كل حرف من قراءة كل من القراء السبعة متواتر لكنه خلاف ما قاله الجزري في النشر فقال زعم بعض المتأخرين أن القرآن لا يثبت الا بالتواتر ولا يخفى ما فيه لا باذ اشتراطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم قال ولقد كنت اجنح الى هذا القول ثم ظهر فساد موافقة أئمة السلف والخلف وقال القراءات المنسوبة الى كل قارىء من السبعة وغيرهم منقسمة الى المجمع عليه والشاذ غير ان هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع عليه في قراءتهم تركن النفس الى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم انتهى كلامه وعلى هذا ظهر ضعف ما قيل من كون كل حرف من حروف القراءات السبعة متواترة (قوله اما على انه لما جرى مجرى الاسماء) يعنى ليس في اللغة جمع فعيل صفة على فعال بل على فعال وفعلاء وفعلى ككرام وكرماء ومرضى ومرضى واما فعيل اسما فيجمع على فعائل فاليتم لما جرى مجرى الاسماء كصاحب وفارس في عدم ذكر الموصوف معهما أجرين مجرى الاسماء فجمع على يتائم كما جمع أصيل على أصائل ثم نقل بعض الحروف عن مكانه كما ذكر



(قوله لانه من باب الآفات) أي اليتيم من الآفات لانه التجرد من الاب فجمع جمع ما هو آفة كريض جمع على مرضى (قوله قبل أن يزول الخ) في الكشف وفيه أنه إذا كان اطلاق اليتيم على البالغ بطريق الاتساع كما ذكر كان اليتيم حقيقة من لم يصل الى البلوغ فإذا بلغ زال عنه اسم اليتيم فلا وجه لقوله أول بلوغهم قبل أن يزول عنهم هذا الاسم وأعل مراده قبل أن يزول عنهم هذا الاسم بطريق الاتساع أي قبل مجيء زمان لا يطلق عليه اسم اليتيم اتساعاً فإنه أول زمان البلوغ وفيما يقرب منه يطلق عليه اسم اليتيم فإذا بعد لم يطلق عليه وقال العلامة التفتازاني اطلاق لفظ اليتامى حقيقة لغوية لا عرفية أو مجاز (٦٥) باعتبار ما كان لقرب العهد بالصغر

والإشارة الى وجوب المسارعة الى دفع أموالهم حتى كأن اسم اليتيم باق بعد غير زائل انتهى ولو قال المصنف أول بلوغهم وفي وقت كان اسم اليتيم كأنه باق عليهم لم يرد شيء (قوله وهذا تبديل وليس بتبديل) فإن التبديل هو إعطاء شيء وأخذ آخر والتبديل أخذ شيء وترك شيء آخر وكذا الاستبدال فإن استبدال الحرام من أموال اليتامى بالحلال من الأوصياء أن يتركوا حلال أموالهم ويأخذوا أموال اليتامى التي هي حرام عليهم وكذا أخذ أموالهم بترك حفظها (قوله ذهاباً الى الصفة) يعني استعمات كلمة مافي النساء مع اختصاصها أو غلبتها في غير ذوى العقول لان التفرقة بين من وما انما هي إذا أريد الذات أما إذا أريد الوصف كما

انه جمع على يتي كاسرى لانه من باب الآفات ثم جمع يتي على يتي كاسرى وأسارى والاشتقاق يقتضى وقوعه على الصغار والبنات لكن العرف خصه بمن لم يبلغ ووروده في الآية اما للبلغ على الاصل أو الاتساع لقرب عهدهم بالصغر حنا على أن يدفع اليهم أموالهم أول بلوغهم قبل أن يزول عنهم هذا الاسم ان أونس منهم الرشد ولذلك أمر بابتلائهم صغاراً أو غير البالغ والحكم مقيد فكأنه قال وآتوهم إذا بلغوا يؤيد الأول ما روى ان رجلاً من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فنفعه فنزلت فلم اسمعها العظم قال أطعنا الله ورسوله نعوذ بالله من الحوب الكبير (ولا تبدلوا الخبيث بالطيب) ولا تبدلوا الحرام من أموالهم بالحلال من أموالكم أو الأمر الخبيث وهو اختزال أموالهم بالأمر الطيب الذي هو حفظها وقيامها وقيل ولا تأخذوا الرفيع من أموالهم وتعطوا الخسيس مكانها وهذا تبديل وليس بتبديل (ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم) ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم أي لا تنفقوها معاً ولا تسووا بينهما وهذا حلال وذاك حرام وهو فيما زاد على قدر أجره لقوله تعالى فليأكل كل بال معروف (انه) الضمير للكل (كان حوباً كبيراً) ذنباً عظيماً وقرئ حوباً وهو مصدر حاب حوباً حاباً كقوله لا تأكلوا أموالهم الى أموالكم (وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء) أي ان خفتم أن لا تعدلوا في يتي النساء اذا تزوجتم بهن فنزحوا ما طاب لكم من غيرهن اذا كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها ضناً بها فر بما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن أو ان خفتم أن لا تعدلوا في حقوق اليتامى فتخرجتم منها خفافاً أيضاً أن لا تعدلوا بين النساء فانكحوا مقداراً يمكنكم لوفاء بحقه لان المتخرج من الذنب ينبغي ان يتخرج من الذنوب كلها على ما روى انه تعالى لما عظم أمر اليتامى تخرجوا من ولايتهم وما كانوا يتخرجون من تكثير النساء واضاعتهم فنزلت وقيل كانوا يتخرجون من ولاية اليتامى ولا يتخرجون من الزنى فقل لهم ان خفتم أن لا تعدلوا في أمر اليتامى خافوا الزنى فانكحوا ما حل لكم وانما عبر عنهم بما ذهاباً الى الصفة وأجاء لمن جرى غير العقلاء لنقصان عقولهم ونظيره أو ما ملكت أيمانكم وقرئ نقسطوا بفتح التاء على أن لا مزيدة أي ان خفتم ان تجوروا (مثنى وثلاث ورباع) معدولة عن اعداد مكررة هي ثنتين ثنتين وثلاثاً ثلاثاً وأرباعاً رباعاً وهي غير منصرفة للعدل والصفة فانها بنيت صفات وان كانت أصولها لم تبين لها وقيل لتكرر العدل فانها معدولة باعتبار الصيغة والتكرير منصوبه على الحال من فاعل طاب ومعناها الاذن لكل نا كح يريد الجمع ان ينكح ما شاء من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين كقولك اقتسموا هذه البكرة

(٩ - (بيضاوي) - ثانی)

تقول في الاستفهام ما زيد أي أفاضل أم كريم فعبر عنه بكلمة

مادون من يحكم الوضع على ما ذكره صاحب الكشف وصاحب المفتاح وغيرهما وههنا المراد من ما الصفة أي انكحوا الموصوفة بأي صفة أردتم من البكر والثيب والشابة واضدادها الى غير ذلك من الاوصاف (قوله أو ما ملكت أيمانكم) فان المراد مما ملكت أيمانكم الجوارى فانه عبر عنهم بما لقله عقولهم (قوله فانها بنيت صفات الخ) أي صيغت للوصفية وان لم توضع أصولها التي هي ثلاثة وأربعة لها (قوله وقيل لتكرر العدل) لانها أخرجت عن أوزانها الأصلية وعن التكرار الى الوحدة (قوله منفقين فيه ومختلفين) لا ينبغي مافي هذه العبارة ومحصلها ان معناها الاذن لكل واحد من الناكحين يريد الجمع أن ينكح



أى عدد شاء من الأعداد المذكورة سواء كان كل ناكح متفقين فيه أو مختلفين فإن الضمير في ينكح راجع إلى كل ناكح ولو قيل  
سواء كان الناكحون متفقين في العدد أو مختلفين لكان أولى (قوله ولو أفردت كان المعنى تجوز الجمع) أى لو قيل انكحوا  
ماطاب لكم من النساء اثنين وثلاثاً أو بأكثر كان المعنى اجعوا بين هذه الأعداد ولا يظهر التوزيع أى إن لكل واحد أن ينكح  
اثنين فقط والفرق بين العبارتين أنه إذا قيل انكحوا اثنين وثلاثاً أو بأكثر فجرد العبارة يظهر منها أن يجوز الجمع بين الأقسام  
المذكورة بأن ينكح كل الأربع ويحتمل أن يكون المراد التوزيع بأن ينكح بعض اثنين وبعض ثلاثاً وبعض أربعاً وأما إذا قيل  
انكحوا اثنين اثنين وثلاثاً ثلاثاً أو بأكثر فلا وجه له لأن يقال معناه يجوز الجمع بين هذه الأقسام بأن ينكح كل اثنين اثنين وثلاثاً  
ثلاثاً أو بأكثر بعرض بعرض أو بالزعم جواز نكاح أكثر من أربع والحاديث الصحاح مانعة عنه وفيه نظر إذ يمكن أن يقال إذا نظر إلى الأحاديث  
بكلمة التوزيع أو أورد العبارة الأولى وبالجملة فكل ما موضع نظر وقال صاحب الكشف الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب  
كل ناكح يريد الجمع ما أراد من العدد الذي أطاق له كما نقول للجماعة اقتسموا هذا المال درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة وأربع أربع  
ولو أفردت لم يكن له معنى وتوضيحه أنه إذا قيل اقتسموا هذا المال درهمين وثلاثة وأربع لم يصح جعل درهمين حالاً من المال إذ  
ليس المال درهمين أماً إذا كرر ظهر معنى آخر هو التفصيل فكأنه قيل اقتسموا هذا المال حال كونه درهمين درهمين باعتبار  
القسمة أو ثلاثة ثلاثة أى اقتسموا هذا المال كأنما قسمته على هذا التفصيل المخصوص وصاحب الكشف لما جعل نظيره ما ذكر اقتسموا  
هذا المال الخ يفهم منه ظاهر أن لا معنى لقول القائل انكحوا ما طاب لكم من النساء اثنين اثنين وثلاثة وثلاثة صرح العلامة التفتازاني بأن  
حكم الطيبات في أفراد النكاح حكم المال المذكور في القسمة حيث قال لم يصح جعل درهمين حالاً من المال الذي هو ألف درهم بخلاف  
ما إذا كرر فإن القصد منه إلى الوصف والتفصيل في حكم الأقسام وكذا الطيبات في حكم النكاح انتهى كلامه فظهر الفرق بين كلام  
المصنف وصاحب الكشف فإن المفهوم (٦٦) من كلام المصنف أن معناه يجوز الجمع دون التوزيع وكلام

صاحب الكشف

يدل على أن ليس له معنى  
إذا لا معنى لخطاب الجمع  
بنكاح ما طاب من النساء  
حال كونه اثنين إذا لا يصح

درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة ولو أفردت كان المعنى تجوز الجمع بين هذه الأعداد دون التوزيع  
ولو ذكرت بأولذهب تجوز الاختلاف في العدد (فإن خفتم أن لا تعدلوا) بين هذه الأعداد أيضاً  
(فواحدة) فاختاروا وأفانكحوا واحدة وذروا الجمع وقرئ بالرفع على أنه فاعل محذوف أو خبره  
تقديره فتكفيكم واحدة أو فالمنع واحدة (أو ما ملكت أيمانكم) سوى بين الواحدة من

لجميع نكاح اثنين ولا ثلاثة فإن قيل يفهم من قوله أنه يجوز أن ينكحوا اثنين اثنين ومن قوله ثلاث  
أنه يجوز أن ينكحوا ثلاثة ثلاثة وأما أنه يجوز أن ينكح بعض اثنين وبعض ثلاثة فلا يفهم منه قلنا إذا جاز أن ينكح كل واحد اثنين  
أو ثلاثة أو بأكثر بعرض بعرض جواز أن ينكح واحد اثنين وآخر ثلاثاً والآخر أربعاً بعرض بعرض لوجه التجوز نكاح كل واحد اثنين أو ثلاثة والمنع  
من نكاح بعض اثنين والبعض الآخر ثلاثة وأما في هذا المقام فقد بقي ما فيه من الكلام والتوفيق من الملهم العلامة (قوله  
ولو ذكرت بأول) أى لو قيل فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثني أو ثلاث أو بأكثر كان المعنى أن لنا حكيم أن يأخذ أنواعاً خاصاً  
من هذه التقسيمات بأن يكون كل ناكح اثنين أو ثلاثاً أو بأكثر بعرض بعرض ولم يظهر أنه يجوز أن ينكح واحد اثنين وآخر أربعاً بعرض بعرض لأن مفهوم أو تجوز  
أحد الأمرين أو الأمور أو ما جواز الجمع فأنما يفهم من خارج والحاصل أن لو أتدلى على جواز الجمع من هذه الأنواع من الأعداد وهذا  
أى الجمع بأن ينكح واحد اثنين وآخر ثلاثة وآخر أربعاً بعرض بعرض فأنما يفهم من خارج والحاصل أن لو أتدلى على جواز الجمع من هذه الأنواع من الأعداد وهذا  
لا بد من ذكره وذكره صاحب الكشف حيث قال الواو دلت على إطلاق أن يأخذ الناكحون من أرادوا نكاحها من النساء على  
طريق الجمع مختلفين في تلك الأعداد إن شاءوا متفقين فيها محظور عليهم ما وراء ذلك فإن قوله محظور عليهم ما وراء ذلك غير مذكور  
في كلام المصنف ووجب ذكره ليتحرز عن منهج من جوز نكاح التسع استدلالاً بأن اثنين وثلاثاً أو بأكثر بعرض بعرض وذلك لأن من نكح  
الخمس أو ما فوقها لم يحافظ على القيد المذكور أى كيفية النكاح وكونه على هذا التقدير والتفصيل بل جاوز إلى خمس وسداس  
(قوله تعالى فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة الخ) بتوجه عليه وعلى ما تقدم وهو قوله وان خفتم أن لا تنقسموا في اليتامى الخ سؤال  
وهو أن يلزم من القول المتأخر أن يكون نكاح الواحدة مشروطاً بالخوف عند العدل فلا يجوز بدونه ومن القول المتقدم أن يكون  
نكاح غير اليتامى مشروطاً بالخوف عند عدم الأقساط في اليتامى ولا يجوز بدونه والذي يخطر لي والله أعلم أن المراد فان خفتم أن لا تعدلوا  
فألا حسني أن تنكحوا واحدة فإلا حسنية مشروطة بالخوف المذكور وقس عليه قوله تعالى فان خفتم أن لا تنقسموا الخ



(قوله أقرب من ان لا تملوا) أي أقرب الى عدم الميل والجور من اختيار كثرة الأزواج فان عدم الميل في هذه الصورة أيضا قريب لان في قدرة الزوج ان لا يميل عن الحق ولا يجور وهو شأن المؤمن اذ حصول الجور والميل انما هو معارض لكن عدم الجور أقرب حصولا في اختيار الواحدة والتسري وان نوقش في القرب الى عدم الميل في ضرورة اختيار الواحدة فاقرب بيته أمر محقق وأما اقرب بيته الى عدم الميل والجور فاختيار الواحدة أقرب والمراد بيان شدة القرب كما قال تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا فان المراد أنه لو فرض مستقروا ومقيل يكون فيه نفع لكان الجنة خيرا منه وأحسن (قوله ولعل المراد بالعيال الخ) اذا كان المراد بالعيال الأزواج كان ذلك اشارة الى التسري فوجه الاقرب بية ظاهر لأن التسري أقرب الى عدم كثرة العيال بالنسبة الى اختيار الواحدة وهو قريب الى عدمها كما لا يخفى وان كان المراد الاول اذ يصح أن يجعل ذلك اشارة الى اختيار الواحدة وكأن الاقرب بية بالنسبة الى كثرة الأزواج فان قيل عدم كثرة الأزواج متحقق في كل من الصورتين وهما اختيار الواحدة والتسري فاما معنى كون أحدهما قريبا الى عدم كثرة الأزواج والآخر أقرب قلنا المراد من الأقرب الى عدم كثرة الأزواج أقوى وأشد مناسبة لعدمها وظاهر ان مناسبة التسري لعدم الكثرة أقوى وأشد من اختيار الواحدة (قوله لجواز العزل) فيه انه يجوز العزل عن الزوجة أيضا عند (٦٧) الشافعي والاولى أن يقال لان الولد الحاصل

من انتسرى له المقص من جانبها فقد يعزل عنها أشد لدفع هذه المنقصة بخلاف الزوجة وأيضا قد يعزل عن الامة حذرا عن صيرورتها مستولدة (قوله وبضمهما على التوحيد) أي بضم الصاد والدال على صيغة الفرد وهي صدقهن (قوله نظر الى مفهوم الآية) يفهم من ان كون النحلة بمعنى الفريضة أن ايتاء الصداق فرض مقدر على الزوج (قوله وأحال) يعني اذا كان النحلة بمعنى الديانة كان مفعولا واذا كان

الأزواج والعدد من السراري خلفه مؤنهن وعدم وجوب انقسم بينهن (ذلك) أي التقليل منهن أو اختيار الواحدة أو التسري (أدنى أن لا تعولوا) أقرب من أن لا تملوا يقال عال الميزان اذا ما ان وعال الخا كم اذا جار وعول الفريضة الميل عن حد السهام المسماة وفسر بان لا تكثر عيالكم على انه من عال الرجل عياله يعولهم اذا ما منهم فعبّر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية ويؤيده قراءة أن لا تعولوا من أعال الرجل اذا كثرت عياله ولعل المراد بالعيال الأزواج وان أريد الاولاد فلان التسري مظنة قلة لولد بالاضافة الى التزوج لجواز العزل فيه كنزوجة الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع (وآتوا النساء صدقاتهن) مهورهن وقرىء بفتح الصاد وسكون الدال على التخفيف وبضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة كغرفة وبضمهما على التوحيد وهو تشقيل صدقة كظلمة في ظلمة (نحلة) أي عطية يقال نحلة كذا نحلة ونحلا اذا أعطاه اياه عن طيب نفس بلا توقع عوض ومن فسر بها بالفريضة ونحوها نظر الى مفهوم الآية لا الى موزوع اللفظ ونصبها على المصدر لانها في معنى الايتاء أو الحال من لواو أو الصدقات أي آتوهن صدقاتهن ناحلين أو من نحولة وقيل المعنى نحلة من الله وتفضلا منه عاين فتكون حالا من الصدقات وقيل ديانة من قولهم اتعجل فلان كذا اذا دان به على انه مفعول له أو حال من الصدقات أي دينامن الله تعالى شرعه والخطاب للأزواج وقيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور مولياتهم (فان طبن اكم عن شئ منه نفسا) الضمير للصدقات جلا على المعنى أو مجرى مجرى اسم الاشارة كقول رؤبة

حالا كان بمعنى الدين ولا يتوهم انه اذا كان بمعنى الديانة جاز أن يكون مفعولا له وان يكون حالا ويمكن جعل عبارته على ان الديانة التي هي المصدر اذا أبتيت على معناها كانت مفعولا له واذا جعلت بمعنى الدين كانت حالا وقد غير عبارة الكشف وهي المعنى آتوهن مهورهن ديانة على انها مفعول له ويجوز أن يكون حالا من الصدقات أي دينامن الله شرعه وفرضه (قوله جلا على المعنى) أي جلا على ما هو راجع الى معنى الصدقات ويقوم مقامها فانه لو قيل آتوا للنساء صدقاتهن يصح كما آتوا النساء صدقاتهن (قوله أو مجرى مجرى اسم الاشارة) أي تذكير الضمير وافراده باعتبار ان الضمير راجع الى الصدقات بتأويل المذكور كما في بتأويله قال صاحب الكشف ومن الحجج المسموعة من أفواه العرب ما روي عن رؤبة انه قيل له في قوله فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق فقال أردت كان ذلك قال لعلامة التفتازاني لما توجه انه لا بد فيه من التأويل بل المذكور من غير توسط اسم الاشارة أجاب أي صاحب الكشف بان الفصحاء من العرب قد اعتبروا ذلك حيث قال رؤبة أردت كان ذلك مشيرا الى الخطوط وجعل الحجة قول رؤبة لانفس البيت لاحتمال أن يكون تذكير الضمير باعتبار الخبر وهو توليع البهق انتهى ولا يخفى ما في المذكور من القصور فان السؤال انه لما وجب التأويل بالمذكور فافائدة اعتبار اسم الاشارة ولم يجعل الضمير في القرآن عائدا الى الصدقات بتأويل المذكور وكذا في قول رؤبة فيجب في الجواب بيان نكتة ولا يخفى ان ما ذكره في الجواب من أن الفصحاء اعتبروا ذلك لا يغني عن بيان النكتة لان السؤال



المذكور باق اذ يجوز ان يقال لم اعتبر الفصحاء ذلك ويمكن ان يقال ليس مراد رؤية من الجواب المذكور توسط اسم الإشارة بل مراده انه كما يجوز ان يقال كان ذلك اشارة الى الخطوط بتأويل المذكور كذلك يجوز ان يقال كانه بان يكون الضمير راجعاً الى الخطوط بهذا التأويل (قوله توليع) قال الاصمعي اذا كان في الدابة ضرر وب من الألوان من غير بهق فذلك التوليع والبق السواد والبياض (قوله لکن جعل العمدة) أي الظاهر ان يقال ان وهبن عن طيب حتى يكون عن طيب من متعلقات الفـعل لكنه جعل الطيب مسنداً وعمدة في الكلام مبالغة في اعتبار طيب النفس (قوله أقيمت مقام مصدر يهما) قال صاحب الكشاف وقد يوقف على فكلوه وابتدأ هنيئاً على الدعاء وعلى انهما صفتان أقيمتا مقام المصدرين كانه قيل هنيئاً مريئاً قال العلامة التفتازاني قوله وعلى انهما صفتان بيان وتتميم لقوله على الدعاء كسبالك وعلى هذا ظهر ما في تقرير المصنف من التخصيص في بيان المراد (قوله أو وصف بهما المصدر) أي كلوه أو كلا هنيئاً (قوله يتأثمون) قال صاحب الصحاح تأثم تخرج عن الأثم أي يتخرجون ان يقبل أحدهم الخ (قوله وهو الملام) أي (٦٨) كون المراد من أموالكم أموال السفهاء وأضيف الى الاولياء كما

ذكر هو الملام للآية المتقدمة وهو قوله تعالى وآتوا اليتامى أموالهم والآية المتأخرة وهي قوله تعالى فادفعوا اليهم أموالهم واعلم ان صاحب الكشاف فسر السفهاء باليتامى حيث قال والدليل على انه خطاب للاولياء في أموال اليتامى قوله وارزقوهم فيها واكسوهم وفيه ان ما ذكر لا يدل على ان الخطاب في خصوص أموال اليتامى لان حكم السفهاء مطلقاً كذلك سواء كانوا يتامى أو لا فلذا لم يخص المصنف أموال السفهاء بأموال اليتامى بل أبقاها على إطلاقها وهو الظاهر ولا

\* كانه في الجسد توليع البهق \* اذ سئل فقال أردت كأن ذاك وقيل لليتاء ونفساً تميز ايمان الجنس ولذلك وحد والمعنى فان وهبن لكم شيئاً من الصداق عن طيب نفس لكن جعل العمدة طيب النفس للمبالغة وعداه بعن لتضمن معنى التجاني والتجاوز وقال منه بعثا لهن على تقليل الموهوب (فكلوه هنيئاً مريئاً) فخذوه وانفقوه حالاً بلا تبعة والهنى والمرىء صفتان من هنا الطعام ومرأ اذا ساغ من غير غصص أقيمتا مقام مصدر يهما أو وصف بهما المصدر أو جعلتا حالاً من الضمير وقيل الهنيء ما يلذه الانسان والمرىء ما نحمد عاقبته روى ان باساً كانوا يتأثمون أن يقبل أحدهم من زوجته شيئاً مما ساق اليها فنزلت (ولا تؤنوا السفهاء أموالكم) نهى للاولياء عن ان يؤنوا الذين لا رشد لهم أموالهم فيضيعوها وانما أضاف الاموال الى الاولياء لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو الملام للآيات المتقدمة والمتأخرة وقيل نهى لكل أحد ان يعتمد الى ما خوله الله تعالى من المال فيعطى امرأته وأولاده ثم ينظر الى أيديهم وانما سماهم سفهاء استخفافاً بعقولهم واستهجاناً لجعلهم قواماً على أنفسهم وهو أوفق لقوله (التي جعل الله لكم قياماً) أي تقومون بها وتنتعشون وعلى الاول يؤول باسما التي من جنس ما جعل الله لكم قياماً مسمى ما به القيام قياماً للمبالغة وقرأ نافع وابن عامر قياماً بمعناه كعوز بمعنى عياد وقرئ قواماً وهو ما يقام به (وارزقوهم فيها واكسوهم) واجعلوا مكاناً لرزقهم وكسوتهم بان تنجزوا فيها وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون اليه (وقولوا لهم قولاً معروفاً) عدة جميلة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع أو العقل بالحسن والمنكر ما أنكره أحدهما القبحه (وابتلوا اليتامى) اختبروهم قبل البلوغ بتتبع أحوالهم في صلاح الدين والتهدي الى ضبط المال وحسن التصرف بان يكل اليه مقدمات العقد وعن أبي حنيفة رحمه الله تعالى بان يدفع اليه ما يتصرف فيه (حتى اذا بلغوا النكاح) حتى اذا بلغوا أحد البلوغ بان يحتمل

باعث على الصرف عن اظاهر مع ان الحكم في مطلق السفهاء كذلك (قوله ثم ينظر الى أيديهم) أي ثم يطلب منهم شئ من المال وينظر من ان يخرج من أيديهم شئ (قوله وهو أوفق الخ) لان قيام الشخص وارتفاعه بماله لا بمال غيره (قوله ما يقام به) أي ما يقام به شئ أي جعل الله الاموال تقاومون بها أي يحصل القيام لكم ورفع الخلال عنكم بها (قوله واجعلوها مكاناً لرزقهم) ايراد لفظ في مشعر بان المراد جعل أموالهم محللاً لرزقهم وهذا لا يكون الا بالتجارة ولو قيل وارزقوهم منها اظن ان المراد ان رزقهم من نفس المال (قوله عدة جميلة) بان يقال لهم ان صلحتهم ورشدتهم سلمنا اليكم أموالكم (قوله ما عرفه الشرع أو العقل بالحسن) الاولى الاكتفاء بالاول وان كل قول معروف اما واجب أو مندوب أو مباح وكل منها حسن في الشرع كما صرح به المصنف في منهاج الاصول ويمكن ان يقال مراده بما عرفه الشرع ما يحكم الشرع بترتيب الثواب عليه وبما عرفه العقل ما يكون ملائماً للطباع السليمة (قوله بان يحتمل الخ) لم يذكر دليل حصول البلوغ بالاحتلام وذكر دليل البلوغ بالسن لان فيه اختلافاً كما ذكره ولا اختلاف في حصوله بالاحتلام ودليل حصوله بالاحتلام قوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا وقوله صلى الله



عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث عن الصبي حتى يحتمل الحديث (قوله لأنه يصلح للنكاح عنده) أي يصلح لأن يستقل بالنكاح بخلاف ما قبل البلوغ فإنه لا يصلح للاستقلال فيه (قوله من غير تأخير عن حد البلوغ) يعتبر مفعله أساس الرشد (قوله والجملة الخ) أي الجملة المذكورة بعد حتى مع قوله تعالى فادفعوا إليهم أموالهم وإنما قال دفع أموالهم إليهم يشترط فيه ايناس الرشد لأن الجزاء مقصود بالذات والشرط قيد له بمنزلة الظرف (قوله تعالى ولاتأكلوها الخ) فإن قيل هذا نهى عن أكلهم أسرافاً وباداراً معاً فإن النهى عن أحدهما فقط قلنا النهى عنه قوله تعالى ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف إذ يعلم منه النهى عن أكل ما لهم بغير المعروف لكن الاسراف والمبادرة غير المعروف (قوله بقدر حاجته وأجرة سعيه) هذا ظاهر إذا كانت الأجرة وقدر الحاجة مساويين أما إذا زاد أحدهما على الآخر فكيف يأخذ بقدر (٦٩) الحاجة أو أجرة السعي قلنا الظاهر أن

مراده تعيين أجرة السعي وذكر قدر الحاجة للتصريح بأنه لا بد من الحاجة فتأمل (قوله ومبادرين كبرهم أي سابقين كبرهم أي مسرفين في ما لهم مخافة أن يكبروا فيأخذوه من أيدي الأولياء) (قوله مشعر بان الولي له حق في مال الصبي) أمادالة الأكل بالمعروف على ما ذكر فظاهر وأما الاستعفاف فقد قالوا في دلالة أنه مبالغة في العفة ولا يتحقق بمجرد الامتناع عما لاحق له فيه أصلاً هذا كلامهم وفيه ان المعنى إذا كان ممنوعاً من أكل مال اليتيم كما هو مذهب الشافعي وأصحابه رضي الله عنهم فلا وجه لكونه صاحب الحق

أو يستكمل خمس عشرة سنة عندنا لقوله عليه الصلاة والسلام إذا استكمل الولد خمس عشرة سنة كتب ماله وما عليه وأقيمت عليه الحدود ونماني عشرة عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لأنه يصلح للنكاح عنده (فإن آنستم منهم رشداً) فإن أبصرتم منهم رشداً وقرىء أحستم بمعنى أحسستم (فادفعوا إليهم أموالهم) من غير تأخير عن حد البلوغ ونظم الآية أن ان الشرطية جواب إذا المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية الابتلاء فكأنه قيل وابتلوا اليتامى إلى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع أموالهم إليهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل على أنه لا يدفع إليهم ما لم يؤنس منهم الرشد وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى إذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير الأحوال إذا الطفل يميز بعدها ويؤمر بالعبادة دفع إليه المال وإن لم يؤنس منه الرشد (ولاتأكلوها أسرافاً وباداراً أن يكبروا) مسرفين ومبادرين كبرهم أو لا صرافكم ومبادرتكم كبرهم (ومن كان غنياً فليستعفف) من أكلها (ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف) بقدر حاجته وأجرة سعيه ولفظ الاستعفاف والأكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال الصبي وعنه عليه الصلاة والسلام إن رجلاً قال له إن في شجري يتيماً فأفـ كل من ماله قال كل بالمعروف غير متأنل مالا ولا واق مالك بماله وإيراده هذا التقسيم بعد قوله ولاتأكلوها يدل على أنه نهى للأولياء أن يأخذوا وينفقوا على أنفسهم أموال اليتامى (فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم) بأنهم قبضوها فإنه أنفي للتهمة وأبعد من الخصومة وجوب الضمان وظاهره يدل على أن القيم لا يصدق في دعواه الابالينة وهو المختار عندنا وهو مذهب مالك خلافاً لأبي حنيفة (وكفى بالله حسيباً) محاسباً فلا تخالفوا ما أمرتم به ولا تتجاوزوا ما حذركم (لأرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون) يريد بهن المتوارثين بالقربة (مما قل منه أو أكثر) بدل مما ترك بأعادة العامل (نصيباً مفروضاً) نصب على أنه مصدر مؤكد كقوله تعالى فريضة من الله أحوال إذ المعنى ثبت لهم مفروضاً نصيب أو على الاختصاص بمعنى أعني نصيباً مقطوعاً واجبا لهم وفيه دليل على أن الوارث لو أعرض عن نصيبه لم يسقط حقه روى أن أوس بن الصامت الأنصاري

في مال اليتيم ثم إن الظاهر أن المبالغة في العفة للاشعار بان على الغنى عادة الاحتراز عن أكل مال اليتيم وبذل الوسع في أن لا يأكل كل مال اليتيم باحتيال أنه ماله حتى يتحقق عنده أنه ليس مال اليتيم (قوله وإيراده هذا التقسيم) يعني لم يظهر من ظاهر قوله تعالى ولا تأكلوها أنه خطاب لمن فلهما جيء بالتقسيم المذكور علم المخاطب لأن الأكل بالمعروف من أموال اليتامى إنما يكون للأولياء (قوله يريد بهن المتوارثين بالقربة) أي المراد من الأقربين الذين يكون بينهم مع الرجال توارث بان يكون كل منهما صالحاً للارث والغرض ميراثه ليس لمطلق الأقارب نصيب بل هو للقرب المذكور (قوله نصب على أنه مصدر مؤكد) والتقدير فرض لهم فريضة يجعل نصيباً مفروضاً بمعنى الفريضة (قوله أحوال الخ) هذا بيان حاصل المعنى والتقدير يثبت لهم نصيباً مفروضاً وأما قدم المصنف الحال على ذي الحال لكونه نكرة (قوله أوس بن الصامت) قال العلامة التفتازاني في الكتب المعتمدة والروايات الصحيحة أن أوس بن ثابت أخا حسان استشهد بإحد وأوس بن الصامت استشهد في خلافة عثمان رضي الله عنه



(قوله أم حجة) بالخاء الموحدة وبضم الكاف (قوله فزوى) جمع (قوله عن الحوزة) هي تجتمع الملك موضع السلطنة (قوله الفضيخ) بالضاد والخاء المعجمتين (٧٠) قيل اعلم المسجد الذي سكنه أصحاب الصفة (قوله وهو دايل الخ) لانه تعالى خاطب

أولاً بان للأقرب بين نصيبا مفروضا ولم يبين القدر المفروض ثم بين بقوله يوصيكم الله (قوله من لا يرث) لما ذكر في الآية السابقة حال الأقربين الوارثين ذكر ههنا حال الأقربين غير الوارثين (قوله أو ما دل عليه القسمة) أي المقسوم الذي هو الميراث (قوله وليخش الذين حالهم ووصفهم انهم) فيكون بعض الصلة محذوفا ويفسر تركوا يشارفوا لان الترك غير حاصل بالفعل لان الترك بعد الموت فلا وجه للخوف (قوله أمرهم بالتقوى الخ) أي أمرهم بالخشية أو لا في قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا هم أمرهم نانيا بالتقوى الذي هو غاية الخشية ثم أمرهم بالتول المعروف في قوله تعالى وليقولوا قولا سديدا (قوله ظالمين أو على وجه الظلم) يعني ظالم حال أو تميز (قوله في بطونهم) هذا استفاد من لفظ في لان المعنى نارا كائنات في بطونهم وحقيقة الظرفية أي كمالها ان يكون المظروف مساويا

خلف زوجته أم حجة وثلاث بنات فزوى ابناعمه سويد وعرفطة أو قتادة وعرفطة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فاهم ما كانوا يرثون النساء والأطفال ويقولون انما يرث من يحارب ويذهب عن الحوزة فجاءت أم حجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ فشكت إليه فقال ارجعي حتى أنظر ما يحدث الله فنزلت فبعث إليهما لاتفرق من مال أو من شياً فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزلت يوصيكم الله فاعطى أم حجة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب<sup>٩</sup> (واذا حضر القسمة أولو القربى) ممن لا يرث (واليتامى والمساكين فآرزقوهم منه) فاعطوهم شيئا من المقسوم تطيبا لذوا بهم وتصدقا عليهم وهو أمر ندب للبلغ من الورثة وقيل أمر وجوب ثم اختلف في نسبه والضمير لما ترك أو ما دل عليه القسمة (وقولوا لهم قولا معروفا) وهو ان يدعوهم ويستقلوا ما أعطوهم ولا يمنوا عليهم<sup>١٠</sup> (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفا خافوا عليهم) أمر للأوصياء بان يخشوا الله تعالى ويتقوه في أمر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذرايرهم اضعاف بعد وفاتهم وللحاضرين المريض عند الايصاء بان يخشوا ربهم أو يخشوا على أولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على أولادهم فلا يتركوه أن يضر بهم بصرف المال عنهم أو للورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الأقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا أولادهم بقوا خلفهم ضعفا مثلهم هل يجوزون حرمانهم أو للموصين بان ينظروا للورثة فلا يسرفوا في الوصية ولو بما في حيزه جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم ووصفتهم انهم لو شارفوا أن يخلفوا ذرية ضعفا خافوا عليهم الضياغ وفي ترتيب الأمر عليه إشارة إلى المقصود منه والاعلة فيه وبعث على الترحم وأن يحب لأولاد غيره ما يحب لأولاده وتهديد للمخالف بحال أولاده (فليتوا الله وايقولوا قولا سديدا) أمرهم بالتقوى التي هي غاية الخشية بعد ما أمرهم بها مراعاة للمبدأ والمنتهى اذ لا ينفع الأولاد دون الثاني ثم أمرهم أن يقولوا لا يتامى مثل ما يقولون لأولادهم بالشفقة وحسن الأدب والمريض ما يصد عنه الإسراف في الوصية وتضييع لورثة ويذكره التوبة وكلمة الشهادة أو الحاضري القسمة عند ارجيلاد ووداد حسنا أو ان يقولوا في الوصية ما لا يؤدي إلى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة<sup>١١</sup> (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما) ظالمين أو على وجه الظلم (انما يأكلون في بطونهم) ملء بطونهم (نارا) ما يجري إلى النار ويؤثر إليها وعن أبي بردة رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يبعث الله قوما من قبورهم تتأجج أفواههم نارا فقليل من هم فقال ألم تر أن الله يقول ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا (وسيدخلون نارا وأي نار وقرأ ابن عامر وابن عياش عن عاصم بضم الياء مخففا وقرئ به مشددا يقال صلى النار قاسى حرها وصليته شويته وأصليته وصليته ألقيته فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا ألهبتها (يوصيكم الله) يأمركم ويهد اليكم (في أولادكم) في شأن ميراثهم وهو اجمال تفصيله (لأنكم مثل حظ الانثيين) أي يعد كل ذكر باثنين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه وتخصيص الذكر بالتخصيص على حظه لان القصد إلى بيان فضله والتنبية على ان التضعيف كاف للتفضيل فلا يحرم من بالكلية وقد اشتركا في

الجهة

للظرف فاذا أكلوا قدر ما لا يملأ البطن لم يكن المأكول في البطن حقيقة أي كله بل في بعض (قوله

سيدخلون نارا وأي نار) شديدة الاحراق شأنها من الشدة بحيث تستحق أن تسأل عن حالها وتنحقق كيفيتها (قوله يقال صلى النار) بكسر الهمزة وهذا أصله معنيان حقيقيان ولهما لازم هو لدخول في النار فاستعمل ههنا في اللازم واذا ضمنت الياء



شددت اللام أولاً كان بالمعنى الحقيقي الذي هو الادخال في النار (قوله وان كانت المولودة واحدة) يعني اذا كانت خالصة ليس معها ذكر من الأولاد والأولى أن يقال ان الضمير في كانت راجع الى الولد لأنه ذكر في ضمن أولادكم وتأنيثه باعتبار الخبر كما مر (قوله واقتضى ذلك ان فرضهما الثلثان) يعني انه ذكران لانه ذكر الثلثين وللبنت مع الثلث بعد ما تبين فيجب أن يكون للثنتين ثلثان فبالحرى أن تستحقه مع أخت مثلها فان قيل هذا الدليل والذي يحجى بعده يدل على عدم النقص عن الثلث ولا يدل على عدم استحقاق الزيادة قلنا قوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين يدل (٧١) على عدم استحقاق الزيادة لأنه

اذا كانت ما فوق اثنتين لا تستحق أكثر من الثلثين فهما بطريق الأولى (قوله لقوله فلهما الثلثان مما ترك) اي قوله تعالى في آخر السورة في آية يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم في الكلالة (قوله فانه يفضي الى تفضيل الأثني الخ) يعني اذا كان مع الأبوين الزوج فله النصف فلو كان فرض الأم في هذه الصورة ثلث كل المال وبقي للأب السدس لزم أن يكون للام ضعف مال الأب والحال أن الأب مساو للام في القرب الى الميت والجهة التي هي الكون أصلاً قريباً (قوله فان كانوا الخ) كالاخوة للأب فانهم لا يرثون مع الأب لكن يرثون الأم من الثلث الى السدس (قوله من غير اعتبار الثلث) أي من غير اعتبار أن يكون الاخوة ثلاثة وان كان

الجهة والمعنى لانه كرمهم فحذف العلم به (فان كن نساء) أي ان كان الأولاد نساء خالصة ليس معهن ذكر فانت الضمير باعتبار الخبر أو على تأويل المولودات (فوق اثنتين) خبر ثان أو صفة للنساء أي نساء زائدات على اثنتين (فلهن ثلثا ما ترك) المتوفى منكم ويدل عليه المعنى (وان كانت واحدة فلهما النصف) أي وان كانت المولودة واحدة وقرأنا فاع بالرفع على كان التامة واختلاف في اثنتين فقال ابن عباس رضي الله عنهما حكمهما حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما وقال الباقر حكهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين أن حظ الذي كرم مثل حظ الاثنتين اذا كان معه أثنى وهو الثلثان اقتضى ذلك أن فرضهما الثلثان ثم لما أوهم ذلك أن يزداد النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك أن البنت الواحدة لما استحققت الثلث مع أخيها فبالحرى ان تستحقه مع أخت مثلها وان البنيتين أمس رجلا من الاختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله تعالى فلهما الثلثان مما ترك (ولأبويه) ولأبوي الميت (لكل واحد منهما) بدل منه بتكرير العامل وفائدته التنصيص على استحقاق كل واحد منهما السدس والتفصيل بعد الاجمال تأكيداً (السدس مما ترك ان كان له) أي للميت (ولد) ذكر أوائتي غير ان الأب يأخذ السدس مع الأثني بالفريضة وما بقي من ذوى الفروض أيضاً بالعصوبة (فان لم يكن له ولد وورثه أبواه) فحسب (فلا تمة الثلث) مما ترك وانما لم يذكر حصة الأب لانه لما فرض أن الوارث أبواه فقط وعين نصيب الأم علم أن الباقي للأب وكأنه قال فلهما ما ترك أثلاثاً وعلى هذا ينبغي أن يكون لها حيث كان معهما أحد الزوجين ثلث ما بقي من فرضه كما قاله الجمهور ولأثلاث المال كما قاله ابن عباس فانه يفضي الى تفضيل الأثني على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع (فان كان له اخوة فلامه السدس) باطلاً يدل على ان الاخوة يردونها من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الأب وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهم يأخذون السدس الذي يحجبوا عنه الام والجمهور على ان المراد بالاخوة عدد من له اخوة من غير اعتبار التثايلث سواء كان من الاخوة أو الاخوات وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا يحجب الام من الثلث مادون الثلاثة ولا الاخوات الخلف أخذاً بالظاهر وقرأ حجة والكسائي فلامه بكسر الهمزة اتباعاً للكسرة التي قبلها (من بعد وصية يوصي بها أو دين) متعلق بما تقدمه من قسمة الموارث كلها أي هذه الانصباء للورثة من بعدما كان من وصية أو دين وانما قال باوالتى للإباحة دون الواو للدلالة على انها متساوية في الوجوب مقدمان على القسمة مجموعين ومنفردين وقدم الوصية على الدين وهي متأخرة في الحكم لانهما مشبهة بالميراث

خلاف مقتضى الظاهر (قوله ولا الاخوات الخلف) يفهم منه أنه لو اجتمع الأخ والأخت يحجبون الأم من الثلث الى السدس ويرد عليه انه أيضاً خلاف الظاهر لأن الظاهر انه مخصوص بالاخوة الخلف نعم يحتمل أن تكون صورة الاجتماع داخلية في الاخوة باعتبار التغليب (قوله بأو التي للإباحة الخ) أي التسوية وعدم اختلاف الحكم متعلق بالأمرين جميعاً أو باحدهما (قوله وهي متأخرة في الحكم) أي تنفيذ الوصايا مؤخر عن أداء الدين بل يجب أولاً أداء الدين ثم تنفيذ الوصية (قوله لأنها مشبهة بالميراث) وجه التشبيه ان الميراث ثبت بالموت كما ان الوصية كذلك بخلاف الدين فانه ثابت قبل الموت



(قوله شاقعة على الورثة) فان أخذها من غير عوض وصل الى المورث بخلاف الدين (قوله ومندوب اليها الجميع) أى جميع المؤمنين يدعوا الى الوصية لقوله صلى الله عليه وسلم ما حق مسلم عند شئ يبيت ليلتين الا وصيته مكتوبة عنده (قوله فالدين انما يكون) هذا وجه رابع لتقديم الوصية لأنها كثيرة بالنسبة الى الدين بل هو نادر (قوله أو مورثكم منهم) عطف على من يرثكم (قوله ولا يستثنى منه الخ) فان أولاد الأم ذكورا وإناثا يستوون في الميراث وكذا المعتق والمعتقة فان كلاهما يرث كل التركة بالعصوبة (قوله ويستوى الخ) أى اذا كانت الزوجة واحدة ولم يترك الزوج ولدا لها الربع وكذا اذا كانت الزوجة أكثر من واحدة سواء كانت ثلاثا أو أربعاً مجموع الربع (٧٢) وقس عليه حال الصورة التي ورثت الزوجة فيها الثمن (قوله من ورث) أى

يورث من المجرى لا المزد فيه (قوله والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد) أى اذا كان مفعولا له كان بمعنى القرابة المذكورة أما اذا كانت خبراً أو حالاً يكون بمعنى القريب الذى لا يكون والداً ولا ولداً فيكون كلاله التى بمعنى القريب المذكور الميت (قوله وتورث من أورث) أى يكون من باب الافعال فيكون المعنى يورث غيره وترك الميراث له وههنا اشكال وهو أنه اذا كان الرجل الوارث والكلالة ليس بولد ولا والد فضمير له يرجع الى الرجل على ما قاله المصنف وصاحب الكشف فيكون المعنى وان كان الوارث ليس بولد ولا والد له أخ أو أخت من الأم فلكل منهما السدس فلزم دخول أخى

شاقعة على الورثة مندوب اليها الجميع والدين انما يكون على الدور وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر بفتح الصاد (آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا) أى لا تعلمون من أنفع لكم من يرثكم من أصولكم وفروعكم في عاجلكم وآجلكم فتحرروا فيهم ما أوصاكم الله به ولا تعتمدوا الى تفضيل بعض وحرمانه روى ان أحداً من الوالدین اذا كان أرفع درجة من الآخر في الجنة سأل ان يرفع اليه فيرفع بشفاعته أو من مورثيكم منهم أمن أوصى منهم فعرضكم للشواب بامضاء وصيته أو من لم يوص فوفر عليكم ماله فهو اعتراض مؤكداً لمر القسمة أو تنفيها لوصية (فريضة من الله) مصدر مؤكداً أو مصدر يوصيكم الله لانه في معنى يأمركم ويفرض عليكم (ان الله كان عليماً) بالمصالح والرتب (حكماً) فيما قضى وقدر (ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن) أى ولد وارث من بطنها أو من صاب بنيتها أو بنى بنيتها وان سفل ذكرها كان أو أنثى منكم أو من غيركم (من بعد وصية يوصي بها أو دين ولهن الربع مما تركن ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلهن الثمن مما تركن من بعد وصية توصون بها أو دين) فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما للمرأة كما في النسب وهكذا قياس كل رجل وامرأة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى منه الأولاد الام والمعتق والمعتقة وتستوى الواحدة والعدد منهن في الربع والثمن (وان كان رجل) أى الميت (يورث) أى يورث منه من ورث صفة رجل (كلالة) خبر كان أو يورث خبره وكلالة حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف ولداً ولا والداً ومفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد ويجوز ان يكون الرجل الوارث ويورث من أورث وكلالة من ليس له بوالد ولا ولد وقرى يورث على البناء للفاعل فالرجل الميت وكلالة تحتمل المعاني الثلاثة وعلى الاول خبر أحوال وعلى الثاني مفعول له وعلى الثالث مفعول به وهى في الاصل مصدر بمعنى الكلال قال الاعشى فآليت لأرثى لها من كلالة \* ولا من حفا حتى ألقى محمداً فاستعيرت لقرابة ليست بالعضوية لانها كالة بالاضافة اليها ثم وصف بها المورث والوارث بمعنى ذى كلالة كقولك فلان من قرابتي (أو امرأة) عطف على رجل (وله) أى وللرجل واكتفى بحكمه عن حكم المرأة لدلالة العطف على تشاركهما فيه (أخ أو أخت) أى من الام ويدل عليه قراءة أبي وسعد بن مالك وله أخ أو أخت من الام وأنه ذكر في آخر السورة ان

للأختين

الميت من الأب اذا كان لهذا الأخ أخ من الام وان كان هذا الاخ ليس

أخاً للميت فلا بد من قيد آخر يخرج هذا الاخ وان كان ضمير له راجعاً الى الميت فهذا مع انه خلاف ما قاله المصنف وصاحب الكشف لا يخفى ما فيه وبالجملة الاولى الاقتصار على أن يكون الرجل هو الميت (قوله وكلالة تحتمل المعاني الثلاثة الخ) المعنى الاول من لم يخلف ولداً ولا ولداً الثاني قرابة ليست من جهة الوالد والولد الثالث من لا يكون والداً ولا ولداً وعلى الاول وهو أن يكون بمعنى من لم يخلف ولداً ولا ولداً يكون خبر الرجل أحوالاً اذا كان يورث خبراً (قوله فآليت الخ) أى حلفت لأرحم النافقة من كالاتها أو أعيانها ولا من رقة قدمها ولا من حفي حتى تلاقي محمداً أى النبي صلى الله عليه وسلم (قوله لاسها كالة) أى ضعيفة بالنسبة الى قرابة البعضية (قوله وانه ذكر الخ) معطوف على قوله قراءة أبي أي لما ذكر في آخر السورة ان للأختين الثلثين والاخوة كل المال علم أن المراد



من الاخت والاخ ههنا ولد الام لقوله تعالى فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث اذ لو كان المراد ههنا أعم من ولد الام كان اطلاق الحكم باهم شركاء في الثلث مناقضاً للحكم المذكور في آخر السورة (قوله لان الادلاء الخ) أي النسبة الى الميت بسبب الام والظاهر ان ادلاءهم لما كان بمحض الانوثة حصلت قوّة للاناث بسبب قوّة المناسبة للواسطة التي هي الام فيصير هذا سبباً لكون حصّة الاناث كالذكور ولك أن تقول الادلاء وان كان بمحض الانوثة لكن الذكورة توجب ترجيح الذكر كما في سائر صور اجتماع الذكور والاناث وأيضا لما كانت اولاد الام منتسبين الى الميت بالام فالظاهر أن يرثون من الميت كما يرثون من الام التي هي الواسطة والاولى أن يحال تعيين هذه الانصاء الى التعبد والقول بان الحكمة فيها مخفية (٧٣) (قوله ومفهوم الآية الخ) لان الفرض ان الميت

كلالة أي لم يخلف ولدا ولا والدا خفص عنه أي أخرج هذه الصورة وهي اذا كان الاخ أو الاخت مع الام من حكم مفهوم الآية (قوله أو قصد المضارة الخ) أي بان يقصد بالوصية وان كانت بالثلث أو مادونه مضارة للورثة دون القرربة أي التقرب من الله تعالى (قوله وهو حال الخ) أي اذا كان يوصى على البناء للفاعل كان غير مضار حالا من الضمير المستقر فيه وان قرئ على البناء للمفعول كان حالا من الضمير المستقر في يوصى المبني للفاعل المفهوم من يوصى المبني للمفعول (قوله أي لا يضار وصية من الله الخ) المراد بالضرر بتوصية الله مخالفتها وقد وصى الله تعالى بشيئين أحدهما عدم الزيادة على الثلث في الوصية والثاني عدم قصد الضرر بالاولاد

للأختين الثلثين وللأخوة الكل وهو لا يليق بالاولاد الام وان ما قدر ههنا فرض الام فيناسب أن يكون لاولادها (فكل واحد منهما السدس فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث) سوى بين الذكر والانثى في القسمة لان الادلاء بمحض الانوثة ومفهوم الآية أنهم لا يرثون ذلك مع الام والجدّة كما لا يرثون مع البنت وبنت الابن يخص فيه بالاجماع (من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار) أي غير مضار لو رثته بالزيادة على الثلث أو قصد المضارة بالوصية دون القرربة والاقرار بدين لا يلزمه وهو حال من فاعل يوصى المذكور في هذه القراءة والمدلول عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول في قراءة ابن كثير وابن عامر وابن عياش عن عاصم (وصية من الله) مصدر مؤكد أو منصوب بغير مضار على المفعول به ويؤيده انه قرئ غير مضار وصية بالاضافة أي لا يضار وصية من الله وهو الثالث فادونه بالزيادة أو وصية منه بالاولاد بالاسراف في الوصية والاقرار بالكاذب (والله عليم) بالمضار وغيره (حليم) لا يعاجل بعقوبته (تلك) اشارة الى الاحكام التي قدمت في أمر اليتامى والوصايا والموارث (حدود الله) شرائعه التي هي كالحدود المحدودة التي لا يجوز مجاوزتها (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم) ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالد فيها وله عذاب مهين) توحيد الضمير في يدخله وجع خالد للفظ والمعنى وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون وخالدين حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائداً به غدا وكذلك خالداً ولا يستأصفتين جنات ونارا والا لوجب ابراز الضمير لانهما جريا على غير من همالة (واللاقي يأتين الفاحشة من نسائكم) أي يفعلنها يقال أتى الفاحشة وجاءها وغشيها ورهقها اذا فعلها والفاحشة الزنى لزيادة قبحها وشنعائها (فاستشهدوا عليهن أربعة منكم) فاطلبوا ممن قد فهن أربعة من رجال المؤمنين تشهد عليهن (فان شهدوا فامسكوهن في البيوت) فاحبسوهن في البيوت واجعلوهن اسجناء عليهن (حتى يتوفاهن الموت) يستوفى أرواحهن الموت أو يتوفاهن ملائكة الموت قيل كان ذلك عقوبتهن في أوائل الاسلام فنسخ بالحدويحتمل أن يكون المراد به التوصية بما سأكهن بعد أن يجلدن كيلا يجري عليهن ما جرى بسبب الخروج والتعرض للرجال ولم يذكرا الحد استغناء بقوله تعالى الزانية والزاني (أو يجعل الله لهن سبيلاً) كتعيين الحد المخلص عن الحبس أو النكاح المغني عن السفاح (واللذان يأتياها منكم) يعني الزانية والزاني وقرأ ابن

(١٠ - (بيضاوي) - ثاني) فالضرر بوصيته تعالى مخالفة أمره في أحدهما (قوله وخالدين حال

مقدرة الخ) لان الخلود غير موجود حال الدخول وانما الموجود التقدير والفرض كما في المثال الذي ذكره والمعنى معه صقر بتقدير انه يصيد غدا (قوله لانهما جريا الخ) أي ليس خالدين في الحقيقة صفة الجنات بل صفة الداخلين فيها وهم من يطع الله ورسوله فلو جعل صفة للجنات لوجب ابراز الضمير فيقال خالدين هم فيها كما ثبت في كتب النحو (قوله يستوفى أرواحهن الموت الخ) يعني يتوفى باق على أصل معناه وصحة المعنى اما باعتبار شيء مقدر وهو الملائكة واما باعتبار تشبيه الموت بشخص مستوف أرواحهن فههنا استعارة (قوله كتعيين الحد الخ) الوجه الاول ناظر الى التفسير الاول والوجه الثاني ناظر الى التفسير الثاني



(قوله بالتوبيخ والتقريع وقيل بالتعير والجلد) قال في الصحاح التوبيخ التهديد والتقريع التضيق ثم قال التضيق التعير واللوم فيكون حاصل المعنى بالتهديد والتعير واللوم وقيل بالتعير والجلد (قوله فاقطعوا الخ) قال صاحب الكشاف معنى قوله تعالى فاذوهما فو نحوهما واذموهما وقولوا لهما ما استحييتما فان نابا وأصلها فاعرضوا عنهما واقطعوا التوبيخ والمذمة فان التوبة تمنع استحقاق الذم والعقوبة ويحتمل أن يكون خطابا للشهود والعائرين على سوائهما ويراد بالايذاء ذمهما وتعنيفهما ونهيدهما بالرفع الى الامام فان تابا قبل الرفع الى الامام فاعرضوا عنهما ولا تتعرضوا لهما انتهى كلامه وعلى هذا ظهر ما في كلام المصنف من الاجمال والابهام ثم ان قوله فاقطعوا عنهما الايذاء مناسب لمفسره أولا صاحب الكشاف وقوله فاعرضوا عنهما بالستر مناسب لمفسره ثانيا ثم ان تفسير الايذاء بالتعير والجلد لا يناسب تفسير قطع الايذاء بالستر لانه بعد الجدل لا معنى للستر لكن صاحب الكشاف لم يفسر الايذاء بالتهديد لاجل ان الجدل مناسب (٧٤) تغيير قطعه بالستر فتأمل (قوله في السحاقات) أما الاول فبقرينة ايراد صيغة التأنيث

وأما الثاني فبقرينة صيغة المذكور (قوله كالمحتوم على الله) فان قيل بل هو محتوم عليه بمقتضى وعده اذ يمتنع تخلف وعده قلنا المراد من المحتوم الواجب عقلا وقبول التوبة ليس كذلك بل هو شبه به (قوله ملتبسين بها) انما فسر بذلك ولم يفسر بجهل كون الفعل معصية لان التوبة لا تخصهم بل من علم كون الفعل معصية ثم تاب فهو داخل تحت هذا الحكم بل من لم يعلم كونه معصية قد لا يحتاج الى التوبة لان فعل الجاهل معفو عنه وانما قلنا قد لا يحتاج لان الجاهل بما ذكر قد يؤاخذ بتقصيره في تحقيق الامر (قوله سوى بين من فسر

كثير والذان بتشديد النون وتمكين مد الالف والباقيون بالتخفيف من غير تمكين (فاذوهما) بالتوبيخ والتقريع وقيل بالتعير والجلد (فان نابا وأصلها فاعرضوا عنهما) فاقطعوا عنهما الايذاء أو اعرضوا عنهما بالاغماض والستر (ان الله كان توابا رحيمًا) علة الامر بالاغراض وترك المذمة قيل هذه الآية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة الزنى الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى في السحاقات وهذه في اللواطين والزانية والزاني في الزناة (انما التوبة على الله) أى ان قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته (للذين يعملون السوء بجهالة) ملتبسين بها فاسفها فان ارتكب الذنب سفه وتجاهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته (ثم يتوبون من قريب) من زمان قريب أى قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر أحدهم الموت وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرر وسماء قريب الان أمد الحياة قريب لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل وأقبل أن يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليهم افيته نذر عليهم الرجوع ومن للتبعيض أى يتوبون في أى جزء من الزمان القريب الذى هو ما قيل أن ينزل بهم سلطان الموت أو يزين السوء (فالولئك يتوب الله عليهم) وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله (وكان الله عليما) فهو يعلم باخلاصهم في التوبة (حكيمًا) والحكيم لا يعاقب التائب <sup>22</sup> وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار) سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكأنه قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء أعمالهم وبالذين يموتون الكفار (أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما) تأكيدهم عدم قبول توبتهم وبيان ان العذاب أعد لهم لا يجزئ عذابهم متى شاء والاعتداد بالهيئة من العتاد وهو العدة وقيل أصله أعتدنا فأبدلت

التوبة الخ) هذا الكلام يدل على ان قوله ولا الذين يموتون وهم كفار هم الذين لم يتوبوا أصلا وحينئذ لم يظهر المعطوف عليه اذ لو عطف على الذين يعملون السيئات يوهم أن يكون المعنى وليست التوبة للكفار الذين ماتوا على الكفر ولم يتوبوا أصلا وهذا كلام لا فائدة فيه الا أن يراد من التوبة ما يترتب عليها وهو الغفران ويمكن أن يقال معنى الآية وليست التوبة للذين يعملون السيئات من الفسقة حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار بان تكون توبتهم في حال حضور الموت حتى يكون القيد المذكور وهو قوله حتى اذا حضر أحدهم الموت الخ قيد لهما (قوله للبالغة في عدم الاعتداد بها) المراد بالبالغة التأكيدهم ولا يخفى ان تسوية توبة الفرق الاولى وعدم توبة الفرق الثانية تؤكد عدم القبول لأن أصل عدم القبول حاصل من قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات (قوله وبالذين الخ) يعنى نسب السوء الذى هو مفرد الى المؤمنين والسيئات التى هى الجمع باللام الى المنافقين اشعار بان أفعالهم السيئة كمنيرة حتى كأنهم فاعلوا كل سيئة (قوله وقيل) المعنى على ما قال صاحب الكشاف لا يحل لكم



أن تأخذوهن على سبيل الارث كما تجاوز الموارث وعن كراهات لذلك ومكرهات ومنعها ان المنع مخصوص بما اذا كانت كراهات أو مكرهات والمفهوم منه انه لا يمنع اذا لم يكن كذلك وليس كذلك والجواب ان الغالب الكراهة وما خرج مخرج الغالب لا يعتبر مفهوما (قوله فتزوجوهن كراهات الخ) الظاهر أن الارث عبارة عن (٧٥) دعوى حق الاختصاص بالامور الثلاثة

المدكورة فيكون كراهات على هذا التقدير قيد الزوج للارث (قوله تعالى ولا تعضلوهن الخ) فان قيل هذا لا يناسب ما قاله من ان المعصية عضلها لتفتدي بما ورثت من زوجها لأن الوارث ما آتاها شيئا قلنا يكون المراد حينئذ بما آتيتموهن ما آتاها من جنسكم (قوله وقيل الخطاب الخ) يفيد ان التفسير الذي تقدم مبنى على ان الخطاب في ترثو وتعضلو الغير الزوج وقوله بعد ذلك وقيل تم الكلام الخ يفيد ان الخطاب في ترثو للعصبة وفي لا تعضلو للزوج (قوله لانه لا يريد به الصفة الخ) في المراد منه المنكوحه والمزوجة وقيل مصدرية على ارادة المفعول فيكون ما نكح بعض المنكوحه (قوله للبالغة الخ) كذا في الكشف وتوضيحه انك جعلت ما نكح آباؤكم شاملة لما يمكن نكحها وما لا يمكن كما جعل العيب شاملا للعيب المحقق والمفروض حتى يدخل فيه الشجاعة المستفادة من

الدال الاولى تاء (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها) كان الرجل اذا مات وله عصبة ألقى ثوبه على امرأته وقال أنا حق بها ثم ان شاء تزوجها بصدقها الاول وان شاء زوجها غيره وأخذ صداقها وان شاء عضلها لتفتدي بما ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك وقيل لا يحل لكم أن تأخذوهن على سبيل الارث فتزوجوهن كراهات لذلك أو مكرهات عاياه وقرأ حرة والكسائي كرها بالضم في مواضع وهما الغتان وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه (ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) عطف على أن ترثوا ولالتأ كيد النفي أي ولا تمنعوهن من التزوج وأصل العضل التضييق يقال عضلت الدجاجة بيضها وقيل الخطاب مع الأزواج كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن أو يختارن بمهورهن وقيل تم الكلام بقوله كرها ثم خاطب الأزواج ونهاهم عن العضل (الا أن يأتين بفاحشة مبينة) كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف والاستثناء من أعم عام الظرف أو المفعول له تقديره ولا تعضلوهن للافتداء الوقت أن يأتين بفاحشة أو ولا تعضلوهن لعله الا أن يأتين بفاحشة وقرأ ابن كثير وأبو بكر مبينة هنا وفي الاحزاب والطلاق بفتح الياء والباقون بكسر هاء فيهن (وعاشروهن بالمعروف) بالانصاف في الفعل والاجال في القول (فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) أي فلا تفارقوهن لكراهة النفس فانهما قد تكره ما هو أصح ديناً وأكثر خيراً وقد تحب ما هو بخلافه وليكن نظركم الى ما هو أصح للدين وأدنى الى الخير وعسى في الاصل علة الجزاء فاقم مقامه والمعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم (وان أردتم استبدال زوج مكان زوج) تطليق امرأة وتزوج أخرى (وآتيتن احداهن) أي احدي الزوجات جمع الضمير لانه أراد بالزوج الجنس (قنطارا) مالا كثيرا (فلا تأخذوا منه شيئا) أي من القنطار (أتأخذونه بهتانا وإثمنا مبينا) استفهام انكار وتوبيخ أي أتأخذونه باهتين وآثمين ويحتمل النصب على العلة كما في قولك قعدت عن الحرب جبنا لان الاخذ بسبب بهتاتهم واقترا فاهم المآثم قيل كان الرجل منهم اذا أراد امرأة جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما أعطاها ليصرفه الى تزوج الجديدة فهو عن ذلك والبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسر ههنا بالظلم (وكيف تأخذونه وقد أفضى بهمضكم الى بهمض) انكار لاسترداد المهر والحال انه وصل اليها باللامسة ودخل بها وتقرر المهر (وأخذن منكم ميثاقا غليظا) عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والممازجة أو ما أوثق الله عليهم في شأنهن بقوله فامسك بمعروف أو تسريح بإحسان أو ما أشار اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله أخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم) ولا تنكحوا التي نكحها آباؤكم وانما ذكر مادون من لانه أراد به الصفة وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر (من النساء) بيان ما نكح على الوجهين (الا ما قد سلف) استثناء من المعنى اللازم للنهي وكأنه قيل وتستحقون العقاب بنكاح ما نكح آباؤكم الا ما قد سلف أو من اللفظ للبالغة في التحريم والتعميم كقوله

قوله بهن فلول الخ وانما أفاد البالغة لانه اذا حصرت المنكوحه فيما به تحيل نكاحها ظهرت البالغة في حرمة جميع منكوحات الآباء بحيث لا تشذ احداهن من الحكم المذكور مع ان أصل التحريم والتعميم حصلا من قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء لأن ما من صيغ العموم واذا تحققت ما قلنا ظهر لك ما في كلام المصنف وصاحب الكشف من الاجمال



(قوله فانه لا مؤاخذه الخ) قال العلامة النيسابوري قال بعضهم انه صلى الله عليه وسلم أقرهم عليهم مدة ثم أمر بمفارقتهم وانما فعل ذلك ليكون صرفهم على التدرج وزيف بعضهم هذا القول وقال ما أقر أحد على نكاح امرأة أبيه في الجاهلية وروى انه صلى الله عليه وسلم بعث أبا بردة الى رجل عرس بامرأة أبيه ليقتله ويأخذ ماله (قوله ما رخص لامة من الامم) قال العلامة النيسابوري بل ان زرادشت بنى المجوس بزعمهم قال بحل نكاح الامهات والبنات الا ان أكثر المسلمين اتفقوا على انه كان كذابا (قوله سبيل الخ) هذا المخصوص بالذم وفاعل أساء الضمير المبهم المستقر فيه المبين بالتمييز (قوله لانه معظم ما يقصد منهم) لك أن تقول معظم ما يقصد منهم الاستمتاع لا النكاح بمعنى الزوج الذي هو مراد ههنا كما صرح به الفقهاء وأيضا في قوله ولانه المتبادر الى الفهم نظرا لقايل أن يقول بل المراد الاستمتاع لانفس العقد ويمكن أن يقال المقدر ههنا يحتمل أحد شيئين اما النكاح أو الاستمتاع فان كان الاول فهو المطلوب وان كان الثاني فيدل على حرمة النكاح لان الغرض منه وفائده الاستمتاع فاذا حرم حرم وأيضا يجب تقدير النكاح ههنا فاما ان يكون المقدر بمعنى الوطء أو العقد وظهر من حرمة العقد حرمة الوطء بلا توهم الخلاف دون العكس (قوله وكذا الباقيات) أي العمات من الجهات الثلاث أي العمة لابوين أي من كانت أختا للاب لابوين والعمة لاب أي من كانت أختا للاب من الاب فقط والعمة للام أي من كانت أختا للاب (٧٦) من الأم وقس عليه الخالات (قوله وأمرها على قياس النسب الخ) يعني حكم

الرضاعة حكم النسب باعتبار المرأة التي أرضعت فتكون المرضعة أم للرضيع وبناتها اخواته وأخواتها خالاته وقس عليه وكذا حكم الرضاعة حكم النسب باعتبار الفحل الذي نسب اليه اللبن أي والد الطفل الذي ولدته المرضعة ودرت عليه اللبن فيكون ذلك الوالد أبا الرضيع وبناته اخوات الرضيع واخواته عماته وقس عليه وانما قال باعتبار والد الطفل الخ ولم يقل باعتبار

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم \* بهن فلول من قراع الكتاب والمعنى ولا تنكحوا حلائل آبائكم الا ما قد سلف ان أمكنكم أن تنكحوهن وقيل الاستثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فانه لا مؤاخذه عليه لانه مقرر (انه كان فاحشة ومقتنا) علة لانهم أي ان نكاحهم كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة من الامم بمقتونا عند ذوى المروآت ولذلك سمي ولد الرجل من زوجة أبيه المقتى (وساء سبيلا) سبيل من يراه ويفعله (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت) ليس المراد تحريم ذواتهن بل تحريم نكاحهن لانه معظم ما يقصد منهم ولانه المتبادر الى الفهم كتحریم الأكل من قوله حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده في النكاح وأمهاتكم نعم من ولدتك أو ولدت من ولدك وان علمت وبناتكم تتناول من ولدتها أو ولدت من ولدها وان سفلت وأخواتكم الاخوات من الاوجه الثلاثة وكذلك الباقيات والعمة كل أنثى ولدها من ولد ذكرا وولدك والخالة كل أنثى ولدها من ولد أنثى ولدتك قريبا أو بعيدا وبنات الاخ وبنات الاخت تتناول القربى والبعدي (وأمهاتكم الا التي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة) نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمي المرضعة أمًا والمرضة أختًا وأمرها على قياس النسب باعتبار المرضعة والد الطفل الذي در عليه اللبن قال عليه الصلاة والسلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب واستثناء أخت ابن الرجل وأم أخيه من

زوج المرضعة لانه يمكن ان يكون لبن المرأة منسوبًا الى رجل مع انه ليس بزوجه بان يطأها بشبهة الرضاع أو يطأها بملك اليمين ثم ولدت من ذلك الوطء فان حكمهما حكم الزوج اذا كان لبن المرأة منسوبًا اليهما فلو كان لرجل خمس مستولات فأرضعت كل منها طفلا رضة صار الرجل ابًا له وحرمت كل منها على الطفل لانها موطأت أبيه لا لكونها أمهات وكذا لو وطئ رجل امرأة بشبهة خبلت وولدت ثم أرضعت طفلا بهذا اللبن يصير الرضيع ابنا للواطئ ويفهم من قوله باعتبار المرضعة الخ انه ليس حكم الرضاعة حكم النسب باعتبار الطفل الرضيع فلا تحرم أخوات الرضيع على صاحب اللبن ولا المرضعة على اخوته (قوله واستثناء الخ) اما الاول فصورته ان يكون لرجل ابن من امرأة ثم تزوجت هذه المرأة زوجا آخر وولدت منه بنتا فان هذه البنت التي هي أخت ابن الزوج الاول ربيبة الزوج الاول فتحرم مع ان أخت الابن الرضيع للرجل غير محرمة عليه أي على ذلك الرجل لكن الحرمة الاولى للمصاهرة أي لكونها بنت زوجته لا للنسب واما الثاني وهي أم أخت الرجل من الرضاع فصورته ان ترضع امرأة ذكرا وأنثى وتكون تلك المرأة أمة فلها بحكم أم تلك الأنثى التي هي أم أخت الذكور من الرضاع على ذلك الذكور ويحرم أم الأخت من غير الرضاع فانه اذا نكح رجلا امرأة وحصل له منها ابن ثم نكح أخرى وحصل منها بنت فان هذه الزوجة الثانية أم أخت الرجل الذي هو ابن المذكور وحرمت عليه لانه هذه الحرمة ليست بسبب النسب بل بسبب كونها زوجة أبيه وهو المراد



بالمصاهرة (قوله فان حرمتها من النسب الخ) أي اذا كان حرمة أخت ابن الرجل باعتبار النسب بان يكون الأخت أخت الابن في النسبة وكذا الابن ابنا للرجل في النسب تكون الحرمة أي حرمة أخت ابن الرجل عليه بسبب المصاهرة لا بسبب النسب كما بيناه وقس عليه الصورة الأخرى وهي أم أخت الرجل (قوله مقيدة للفظ الخ) المراد باللاتي مع صلتهما مجموع قوله تعالى اللاتي دخلتم بهن اذ المعنى ور بائبكم اللاتي يكن في حجبكم من نسائكم الخ بان يكون من نسائكم متعلقا بيبك كما ان في حجبكم كذلك حتى يكون من نسائكم اللاتي دخلتم بهن مقيدا للحكم لا قوله في حجبكم اذ هو ليس مقيدا كما سيبين (قوله ولا يجوز تعليقها الخ) حتى يكون المعنى وأمهات نسائكم اللاتي دخلتم بهن فتكون أمهات النساء ليست بحرام مطلقا بل شرط الحرمة ان يكون النساء مدخولا بهن (قوله اللهم الا اذا جعلتها للاتصال) أي من جعل من للاتصال فيكون المعنى أمهات نسائكم المتصلة بالنساء اللاتي في حجبكم ور بائبكم اللاتي في حجبكم المتصلة بالنساء اللاتي دخلتم بهن فان أمهات النساء متصلة بالنساء والر بائب (٧٧) أيضا متصلة بهن اما الاول فلانهن أي

الر بائب بناتهن والاستثناء استثناء من قوله ولا يجوز تعليقها بالامهات أيضا لان عاملهما مختلفان فان عامل النساء الاول اما المضاف أو معنى الاضافة اللام المقدرة على اختلاف الآراء وعامل النساء الثاني من الجارة فلو كان الموصول الثاني صفة للنساء لكان كلمة واحدة وهي الموصول الثاني مع مولا لعاملين مختلفين وانما ذكر هذا دفعا لسؤال انه لم لا يجوز ان يكون اللاتي وصفا للنسائين فيكون حكم أم الزوجة حكم بنيتها في ان تحريمهما مشروط بالدخول (قوله تقوية العلة وتكميلها) أي هو تقوية لعل الحرمة وتكميل اذ

الرضاع من هذا الاصل ليس بصحيح فان حرمتها من النسب بالمصاهرة دون النسب (وأمهات نسائكم ور بائبكم اللاتي في حجبكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن) ذكر أول محرمات النسب ثم محرمات الرضاة لان لها صلة كاحمة النسب ثم محرمات المصاهرة فان تحريمهن عارض لمصلحة الزواج والر بائب جمع ربيبة والربيب ولد المرأة من آخر سمى به لانه ير به كما ير ولد في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول وانما لحقه التاء لانه صار اسما ومن نسائكم متعلق بر بائبكم واللاتي بصلتهما صفة لها مقيدة للفظ والحكم بالاجماع قضية للنظم ولا يجوز تعليقها بالامهات أيضا لان من اذا علقتهما بالر بائب كانت ابتدائية واذا علقتهما بالامهات لم يجز ذلك بل وجب ان يكون بيانا للنسائكم والكلمة الواحدة لا تحمل على معنيين عند جمهور الادباء اللهم اذا جعلتها للاتصال كقوله

اذا حاولت في أسد خورا \* فاني لست منك ولست مني

على معنى ان أمهات النساء وبناتهن متصلات بهن اكن الرسول صلى الله عليه وسلم فرق بينهما فقال في رجل تزوج امرأة وطلقها قبل أن يدخل بها انه لا بأس ان ينزوح ابنتها ولا يحل له ان يتزوج أمها واليه ذهب عامة العلماء غير انه روى عن علي رضي الله تعالى عنه تقييد التحريم فيهما ولا يجوز أن يكون الموصول الثاني صفة للنسائين لان عاملهما مختلف وفائدة قوله في حجبكم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الر بائب اذا دخلتم بامهاتهن وهن في احتضانكم أو بصدده تقوى الشبه بينهما وبين أولادكم وصارت أحقاء بان تجروها مجراهم لا تقييد الحرمة واليه ذهب جمهور العلماء وقد روى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه جعله شرطا والامهات والر بائب يتناولان القرينة والبعيدة وقوله دخلتم بهن أي دخلتم معهن السر وهي كناية عن الجماع ويؤثر في حرمة المصاهرة ما ليس بزنا كالوطء بشبهة أو ملك يمين وعند أبي حنيفة لمس المنكوحة ونحوه كالدخول (فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) تصريح بعد اشعار دفعه للقياس (وحلائل أبنائكم) زوجاتهم سميت الزوجة حليلة لخلوها مع الزوج (الذين من أصلابكم) احتراز عن المنبذين لاعن أبناء الولد (وان تجمعوا بين الاختين) في موضع الرفع عطفًا على المحرمات

لا يخفى ان شبهها بالبنات وكونها في حكمهن تقوية لعل حرمتهن ويفهم من قوله الشبه بينهما مع قوله تقوية العلة وتكميلها ان علة حرمة الربيبة مشابهتها بالولد فاصل المشابهة تتحقق بكونها ولد الزوجة المدخولة فان كلام من ربيبتة التي هي بنت المدخولة وولد الرجل من أمها يصدق عليه انه ولد مدخولة الرجل واعلم ان ما جعله المصنف تقوية لعل جعله صاحب الكشف نفس العلة فقال فائدة قيد في حجبكم التعليل للتحريم والظاهر ان نظر المصنف ههنا أدق ثم ان في كلاميهما إشارة الى عدم اعتبار مفهوم القيد اذا اعتبره انما يكون اذا لم يكن له فائدة أخرى غير انتفاء الحكم عند انتفائه واما اذا اعتبر فائدة أخرى كما فيما نحن فيه فلا يلزم اعتبار المفهوم كما قرر في الاصول (قوله تصريح بعد اشعار دفعه للقياس) يعني لولم يذكر فان لم يكونوا الخ أمكن ان يقيد قانس غير المدخول بامهاتهن على المدخول بها بجماع كونها بنت الزوجة (قوله لاعن أبناء الولد) فانهم أيضا من أصلابهم غاية الامر ان يكون بواسطة



(قوله والظاهر ان الحرمة) أي كما يحرم جمع الاختين في النكاح كذا يحرم الجمع بينهما في الوطء بملك اليمين وفس عليه غير هذه الصورة (قوله فان المحرمات المعدودة الخ) أي كما يحرم نكاح العمات والخالات وغيرهن يحرم وطؤهن بملك اليمين وعلى هذا فالمناسب ان يكون حرمت عليكم وطء أمهاتكم وبناتكم الآية حتى يشمل حرمة الوطء بالنكاح وملك اليمين ويفهم منه حرمة النكاح اذ معظم المقصود من النكاح الوطء والباقي توابعه واذ احرم الوطء حرم النكاح ويفهم مما ذكره ههنا خلاف ما ذكره أولا من تقدير النكاح فتأمل فان قلت يفهم من قوله والمحرمات المعدودات انه يحرم وطء الام والبنات بملك اليمين والحال انهما اذا صاراملكا موالدا والولد عتقا في الحال فأتعين تحريم وطئهما بملك اليمين قلنا قد يقران في الملك كما اذا وهب للكانب أو وصى له باحد ههنا فـ كان القريب كسوبا يقوم بكفاية نفسه فانه يجوز له قبوله واذ قبله ملك ولا يعتق عليه (قوله أو ما ملكت أيمانكم) وهو الذي مر في قوله تعالى فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم (قوله لان آية التحليل مخصوصة في غير ذلك) يعني أو ما ملكت أيمانكم يراد به ما سوى الجمع بين الاختين الاما قد سلف كما قال فيما سلف ولم يذكر ههنا التوجيه الثاني من التوجيهات الذي ذكر

فما سلف وامله ترك لاشتماله على التكليف واعلم ان صاحب الكشف لم يذكر ههنا في توجيه الاستثناء الا كونه منقطعا وقال العلامة التفتازاني اقتصاره عليه اشارة الى انه لا يناسب ان يقدم متصلا ويقصد التأكيذ والمبالغة كما في قوله تعالى ولاتنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الاما قد سلف وذلك لانه عقب هذا بقوله ان الله كان غفورا رحيما وذلك بقوله انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا انتهى وتوضيحه انه لو قصد من الاستثناء التأكيذ والمبالغة لا يناسب قوله تعالى ان الله

والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هي محرمة في النكاح فهي محرمة في ملك اليمين ولذلك قال عثمان وعلي رضي الله تعالى عنهما حرمتها آية وأحلتهما آية يعنيان هذه الآية وقوله أو ما ملكت أيمانكم فرجع على كرم الله وجهه التحريم وعثمان رضي الله عنه التحليل وقول علي أظهر لأن آية التحليل مخصوصة في غير ذلك ولقوله عليه الصلاة والسلام ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام (الاما قد سلف) استثناء من لازم المعنى أو منقطع معناه لـ كن ما قد سلف مغفورا لقوله (ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء) ذوات الأزواج أحصنهن التزويج أو الأزواج وقرأ الكسائي بكسر الصاد في جميع القرآن لانهم أحصن فزوجهن (الاما ملكت أيمانكم) يريد ما ملكت أيمانكم من اللاقي سبين ووطن أزواج كفار فهن حلال للساين والنكاح مرتفع بالسبي لقول أبي سعيد رضي الله تعالى عنه أصبنا سبيا يوم أوطاس ووطن أزواج كفار فـ كرهنا أن نقع عليهم فساء لنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية فاستحللناهن واياهن عن الفرزدق بقوله

وذات حليل أنكحتهمارما حنا \* حلال لمن يبنى بها لم نطاق

وقال أبو حنيفة لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح ولم تحل للساين وإطلاق الآية والحديث حجة عليه (كتاب الله عليكم) مصدر مؤ كذا أي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرىء كتب الله بالجمع والرفع أي هذه فرائض الله عليكم وكتب الله بلفظ لفعل (وأحل لكم) عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله وقرأ أجزاءه والكسائي وحفص عن عاصم على البناء للمفعول عطفًا على حرمت (ما وراءكم) ما سوى المحرمات الثمان المذكورة وخص عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها (ان يتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين)

كان غفورا رحيما لان الغفران والرجة لا يناسب تا كيد التحريم بخلاف قوله تعالى انه كان فاحشة الآية فان جميع ما ذكره المصنف ههنا (قوله وغير هذا الحرف ٧) أي غير المحصنات من النساء المذكور ههنا فانه أيضا قروه بالفتح ولعل عدم قراءة الكسر يعلم كونها ذوات أزواج اذ لو قرئ بالكسر أي بكسر الصاد لم يعلم ذلك (قوله واياهن عن الفرزدق الخ) أي أراد الفرزدق بقوله وذات حليل الخ المسبية فان أنكحتهمارما حنادال على انها أخذت بالحرب (قوله وخص عنه بالسنة) أي أخرج عما وراء ذلك محرمات الرضاع وغيرهما ماذ كرفاهها أيضا محرمة سوى المحرمات الثمان المذكورة وكونها ثمانيا باعتبار ان قوله تعالى حرمت عليكم أمهاتكم الى قوله تعالى وأخواتكم من الرضاعة مشتملة على ثلاثة أصناف من المحارم الاصول بحسب النسب أو الرضاع وفروع النسب الاصول بالنسب والرضاع وان كان ما بحسب الرضاع لا يذ كر الابعضه فهذه ثلاثة أصناف والخمسة الباقية هي ما ذكر بقوله تعالى وأمهات نسائكم الى قوله تعالى والمحصنات من النساء

مفعول



(قوله والمعنى) الى قوله ارادة لا يخفى انه يمكن ان يقال بتقدير اللام فكان المعنى لان تبتغوا ولا حاجة الى تقدير الارادة لان الارادة تستفاد من اللام فكان غرضه بيان حاصل المعنى والارادة بمعنى الطلب هنا لا بالمعنى المشهور راذ لا يجوز تخلف المراد عن الارادة الالهية عندنا (قوله ان تبتغوا باموالكم بالصرف) هكذا في أكثر النسخ وعلى هذا يكون المفعول الصرف مجازا من قبيل استعمال اسم السبب في المسبب لان الكشف وفي بعض النسخ من غير الباء وعلى هذا يكون المفعول الصرف مجازا من قبيل استعمال اسم السبب في المسبب لان الابتغاء والطالب سبب الصرف (قوله بدل الاشتمال) لما وجب تعلق الاحلال بشئ من الافعال ادلت على ان الاحكام بالنزوات كما مر فالسامع متشوف الى ذكر شئ بعده فيكون بدل الاشتمال (قوله ولا حاجة فيه) لان اللازم منه صلاحية المال للصدقة ولا يلزم منه ان لا يكون غيره صالحا له أيضا ولا يخفى ان تخصيص المال بالذكر مشعر بما قاله الحنفية لكان السنة مثل قوله عليه الصلاة والسلام الوارد في المتفق عليه بين الصحيحين من رواية سهل بن سعد ان رسول الله صلى

(٧٩)

الله عليه وسلم قال لرجل التمس تزويج امرأة هل معك شئ من القرآن قال نعم سورة كذا فقال زوجته بما معك من لقرآن (قوله أو فاستمتعت به منهن) هذا التفسير يجوز الى تقدير اذ لا يرتبط الجزاء بالشرط في الآية كما لا يخفى فالتقدير فأتوهن أجورهن أو جورهن في مقابلة الاستمتاع (قوله أو مصدر مؤكد) أي فرض لكم الأجور فريضة دلالة قوله تعالى فأتوهن عليه (قوله أي ومن لم يستطع منكم ان يعتلى) هذا التفسير يجعل طولاً بتقدير الفعل مع ان وان طول بمعنى الاعتلاء والمقصود الغلبة على نكاح المؤمنات وفي هذا التفسير نظر وهو ان لقائل ان يقول لم أو ردط ولا ولم

مفعول له والمعنى أحل لكم ما وراء ذلكم ارادة ان تبتغوا النساء باموالكم بالصرف في مهورهن أو أثمانهن في حال كونكم محصنين غير مسافحين ويجوز أن لا يقدر مفعول تبتغوا وكأنه قيل ارادة ان تصرفوا أموالكم محصنين غير مسافحين أو بدل مما وراء ذلكم بدل الاشتمال واحتج به الحنفية على أن المهر لا بد وان يكون مالا ولا حاجة فيه والاحصان العفة فامهات حصين للنفس عن اللوم والعقاب والسفاح الزنا من السفح وهو صب المني فانه الغرض منه (فما استمتعت به منهن) فمن تمتعت به من المنكوحات أو فاستمتعت به منهن من جماع أو عقد عليهن (فأتوهن أجورهن) مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع (فريضة) حال من الاجور بمعنى مفروضة أو صفة مصدر محذوف أي ابتداء مفروضا أو مصدر مؤكد (ولاجناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة) فيما يزداد على المسمى أو يحط عنه بالتراضي أو فيما تراضيه من نفقة أو مقام أو فراق وقيل نزلت الآية في المتعة التي كانت ثلاثة أيام حين فتحت مكة ثم نسخت لما روي انه عليه الصلاة والسلام أباحها ثم أصبح يقول يا أيها الناس اني كنت أمرتكم بالاستمتاع من هذه النساء ألا ان الله حرم ذلك الى يوم القيامة وهي النكاح المؤقت بوقت معلوم سمي بها اذا الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمرأة وتمتعها بما تعطى وجوزها ابن عباس رضي الله عنهما ثم رجع عنه (ان الله كان عليا) بالمصالح (حكيا) فيما شرع من الاحكام (ومن لم يستطع منكم طولا) غنى واعتلاء وأصله الفضل والزيادة (أن ينكح المحصنات المؤمنات) في موضع النصب بطولا أو بفعل مقدر صفة له أي ومن لم يستطع منكم أن يعتلى نكاح المحصنات أو من لم يستطع منكم غنى يبلغ به نكاح المحصنات يعني الخرائر لقوله (فما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات) يعني الاماء المؤمنات فظاهر الآية حجة للشافعي رضي الله تعالى عنه في تحريم نكاح الامة على من ملك ما يجعله صداق حرة ومنع نكاح الامة الكتابية مطاوعا وأول أبو حنيفة رحمه الله تعالى طول المحصنات بان يملك فراشهن على ان النكاح هو الوطء وحمل قوله من فتياتكم المؤمنات على الافضل كما حمل عليه في قوله المحصنات المؤمنات ومن أصحابنا من حمله أيضا على التقييد وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرية الكتابية دون المؤمنة حذرا عن مخالطة الكفار وموالاتهم

يكتف بقوله ومن لم يستطع منكم ان ينكح المحصنات نعم اذا كان الطول بمعنى الغنى وهو التفسير الثاني كان نكاح الامة لان عدم الاستطاعة يحتمل لكن المقصود هنا عدم وجدان مهر الخرائر (قوله فظاهر الآية حجة للشافعي) لان حمل طول نكاح المؤمنات على ملك فراش الحرية وحمل النكاح في الشرع على الوطء خلاف الظاهر (قوله على أن النكاح هو الوطء) فيصير المعنى من لم يكن تحت حرة يطؤها فما ملكت أي حمل لفظ المؤمنات في قوله تعالى المحصنات المؤمنات على انه لتقييد حتى لا يجوز نكاح الامة الكتابية لانه محمول على الافضل كما ذهب اليه أبو حنيفة (قوله وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرية الكتابية) يفهم منه ان ما تقدم من مذهب الشافعي عدم جواز نكاح الامة لمن قدر على الحرية الكتابية والالم يكن فرق بين هذا المذهب وبين ما نقل عن الشافعي فان قيل كيف شرط نكاح الامة بعدم القدرة على الحرية الكتابية مع



أن القرآن الكريم قيد المحصنات بالمؤمنات فيفهم أن من لم يقدر على الحرية المؤمنة يجوز له نكاح الأمة كما هو مذهب بعض الأصحاب قلنا جل الشافعي قوله تعالى المؤمنات في المحصنات المؤمنات لا على التقييد بل جل ذكره على الأعم الأغلب فإن المؤمن في الغالب لا يرغب في نكاح الكافرة فـ كانه قيل ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات وغيرها والاختصار على المؤمنات لما ذكر (قوله ونقصان حق الزوج) لأن ولده منها تابع لهما ويجب عليه أن يخليها في بعض الاوقات لخدمة سيدها (قوله) فاكثفوا بظاهر الايمان الخ) فيه نظر اذ لا يلزم من كونه تعالى أعلم بإيمانهم الحقيقي الا كتفاء بظاهر الايمان نعم لو لم يكن العلم بإيمانهم مطلقا الا الله تعالى وجب لنا الا كتفاء بظاهر الايمان لكن لا يلزم من كونه تعالى أعلم بإيمانهم حصر العلم فيه بل يلزم عدم الحصر فالوجه الا كتفاء بالتفسير الثاني (٨٠) كما فعله صاحب الكشاف (قوله واعتبار اذنتهم مطلقا لا اشعاره) اذ

يمكن اعتبار شرط آخر هو كون مباشر العقد الولي أو وكيله (قوله بغير مطلق وضرار ونقصان) المطلق هو عدم الاداء بغير عذر والاضرار هو الاحواج الى التقاضي والملازمة (قوله عفائف) قال العلامة النيسابوري ظاهر الكلام ههنا حرمة نكاح الزانية لكن الاكثرين على أن الامر في الآية للاستحباب لان الواجب ان تكون الأمة عفيفة لصحة نكاح أخذان السر قال العلامة النيسابوري قال أكثر المفسرين المسابقة هي التي ترمى مع كل من أرادها ومتخذة الخدن هي التي لها صديق معين (قوله تعالى فاذا أحصن الخ) هذا الشرط للدلالة على ان

والمحذور في نكاح الأمة رق الولد وما فيه من المهانة ونقصان حق الزوج (والله أعلم بإيمانكم) فاكثفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم في الايمان فرب أمة تفضل الحرية فيه ومن حقكم أن تعتبروا فضل الايمان لافضل النسب والمراد تأنيدهم بنكاح الاماء ومنعهم عن الاستنكاف منه ويؤيده (بعضكم من بعض) أتم وأرقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام (فانكحوهن باذن أهلهن) يريد أربابهم واعتبار اذنتهم مطلقا لا اشعاره على أن لمن أن يباشرن العقد بأنفسهن حتى يحتج به الحنفية (وآتوهن أجورهن) أي أدوا اليهن مهورهن باذن أهلهن فخذف ذلك لتقديم ذكره أوالى مواليهن فخذف المضاف للعلم بان المهر للسيد لانه عوض حقه فيجب أن يؤدي اليه وقال مالك رضي الله عنه المهر للأمة ذهابا الى الظاهر (بالمعروف) بغير مطلق واضرار ونقصان (محصنات) عفائف (غير مسافات) غير مجاهرات بالسفاح (ولا متخذات أخذان) أخلاء في السر (فاذا أحصن) بالتزويج قرأ أبو بكر وحزرة بفتح الهمزة والصاد والباقون بضم الهمزة وكسر الصاد (فان أتين بفاحشة) زنى (فعليه نصف ما على المحصنات) يعني الحرائر (من العذاب) من الحد لقوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وهو يدل على ان حد أن يعبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لأن الرجم لا يتنصف (ذلك) أي نكاح الاماء (لمن خشى العنت منكم) لمن خاف الوقوع في الزنى وهو في الاصل انكسار العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرر ولا ضرر أعظم من موافقة الاثم بالخش القباح وقيل المراد به الحد وهذا شرط آخر لنكاح الاماء (وأن تصبروا خير لكم) أي وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم قال عليه الصلاة والسلام الحرائر صلاح البيت والاماء هلاكه (والله غفور) لمن لم يصبر (رحيم) بان رخص له (يريد الله ليبين لكم) ما تعبدكم به من الحلال والحرام أو ما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن أعمالكم وليبين مفعول يريد واللام زيدت لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للإرادة كما في قول قيس بن سعد

أردت لكيما يعلم الناس أنه \* سراويل قيس والوفود شهود

الا حصان بالتزوج في حق الامام لا يز يد على الحد الذي كان عليها قبل التزوج (قوله لقوله تعالى وليشهد الخ) هذا دليل يدل على أن المراد بالعذاب الحد لا العذاب الاخرى كما لا يخفى (قوله الحرائر صلاح البيت والاماء هلاكه) ظاهر الحديث يقتضي حرمة انكاح الاماء اذ ما ينضى الى الهلاك محرم فليحمل الحد على المبالغة (قوله غفور لمن لم يصبر) فان قلت ما مناسبة ذكر الغفور ههنا قلت والله أعلم لعل المراد مغفرة الصغائر التي حصلت عند عدم النكاح بسبب قوة الشبق (قوله واللام زيدت) لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للإرادة) فيه ان الارادة الالهية اذا تعلقت بشئ لا ينفك الشئ عنه فان التعلق وحصول المراد واحد لانها أي الارادة الالهية علة تامة للشئ ولا ينفك المعلول عن علته التامة الا أن يقال ان الكلام في ارادة حصول الشئ في المستقبل أو يقال ان الارادة الالهية تعلقت في الازل بوجود الاشياء في الازمنة المستقبلية كما صرح به بعض المحققين من أهل علم الكلام ولو قيل انما كيد معنى الارادة كما صرح به صاحب الكشاف لم يتوجه اليه شيء

وقيل



(قوله وليبين مفعول له) هذا على اصطلاح ابن الحاجب ومن يحدو حدوه وأما المتقدمون من النحاة فيجعلون مثله مفعولا به بالواسطة لامفعولاه (قوله يريد الحق لاجله) أي لاجل التبيين فيكون الحق انزال القرآن مثلا (قوله ويغفر لكم ذنوبكم) اذ انتم عن المعاصي (قوله أو يرشدكم إلى ما يمنعكم) فيكون يتوب عليكم مجازا من قبيل اسم المسبب في السبب فان الارشاد المانع من المعاصي والحث على التوبة سبب قبول التوبة وكذا الارشاد إلى ما يكون كفارة للسيئات (قوله كرره للتأكيذ والمقابلة) المراد بالمقابلة مقابلة والله يريد أن يتوب عليكم وقوله تعالى ويريد الذين يتبعون الشهوات الآية أو يد ذكر مقابلة ليكون مشعرا بابطال ارادتهم والعطف بين هاتين الجملتين لمناسبة المقابلة

(٨١)

بين المرادين والمرادين (قوله فان

اتباع الشهوات الاثم لها)

يريد دفع سؤال هو ان بعض الصالحين قد يشتغل بشهوات النفس وليس داخل في الحكم المذكور فاجاب بان المراد بمن يتبع الشهوات ليس المشتغل بها وانما هو المؤثر لها ومطيعها وأما الصالحون فما كان اشتغالهم بالشهوات المباحة الا لاجل تجويز لشرع (قوله بالاضافة إلى ميل من اقترف) أي ليس المراد بالعظيم العظيم في ذاته اذ لعل مطلوبهم ليس كذلك بل قنعوا باقتراف الذنوب على الندور لعلمهم بان اقتراف الذنوب العظيمة في أنفسهم ليس من شأن الصحابة (قوله هذه الثلاث) وهي يريد الله اي بين لكم الآية والله يريد أن يتوب عليكم الآية ويريد الله أن يخفف عنكم الآية

وقيل المفعول محذوف وايين مفعول له أي يريد الحق لاجله (ويهدى لكم سنن الذين من قبلكم) مناهج من تقدمكم من أهل الرشدة لتسلوا طرقهم (ويتوب عليكم) ويغفر لكم ذنوبكم أو يرشدكم إلى ما يمنعكم عن المعاصي ويحثكم على التوبة أو إلى ما يكون كفارة لسيئاتكم (والله عليم) بها (حكيم) في وضعها (والله يريد أن يتوب عليكم) كرره للتأكيذ والمبالغة (ويريد الذين يتبعون الشهوات) يعني الفجرة فان اتباع الشهوات الاثم لها وأما المتعاطي لما سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع له في الحقيقة لا لها وقيل المجوس وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت (ان تملوا) عن الحق بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات (ميا عظيما) بالاضافة إلى ميل من اقترف خطيئة على ندور غير مستحل لها (يريد الله أن يخفف عنكم) فذلك شرع لكم الشريعة الحنيفة السمحة السهلة ورخص لكم في المضايق كاحلال نكاح الامة (وخلق الانسان ضعيفا) لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ثمان آيات في سورة النساء هن خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلاث وان تجنبوا كبار ما تنهون عنه وان الله لا يغفر أن يشرك به وان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا يجز به وما يفعل الله بعبادكم (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) بما لم يبيحه الشرع كالغصب والربا والقمار (الا أن تكون تجارة عن تراض منكم) استثناء منقطع أي ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه أو اقصدوا كون تجارة وعن تراض صفة لتجارة أي تجارة صادرة عن تراض المتعاقدين وتخصيص التجارة من الوجوه التي بها يحل تناول مال الغير لانها أغلب وأرفق لذوي المروآت ويجوز أن يراد بها الاثقال مطلقا وقيل المراد بالنهي المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرأ الكوفيون تجارة بالنصب على كان الناقصة واضمار الاسم أي لا أن تكون التجارة أو الجهة تجارة (ولا تقتلوا أنفسكم) بالبخع كما نفعه جهلة الهند أو بالقاء النفس إلى الهلكة ويؤيده ما روي أن عمرو بن العاص تأوله في التيمم خوفا من أن يسكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم أو بارتكاب ما يؤدي إلى قتلها أو باقتراف ما يذللها ويرديها فانه القتل الحقيقي للنفس وقيل المراد بالنفس من كان من أهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع في التوصية بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقتهما من حيث انه سبب قوامهما استبقاء لهما ريثما تستكمل النفوس

(١١ - (بيضاوي) - ثاني)

(قوله أو اقصدوا) أي ولكن اقصدوا (قوله لانها أغلب

وأرفق لذوي المروآت) بخلاف الاستيهاب وطلب الصدقات ويجوز أن يراد بها الاثقال مطلقا استعمالا للاخص في العام حتى يشمل ما ذكرنا (قوله تأوله في التيمم خوفا من البرد) أي أول اللقاء في الهلكة وحمله عليه في اثبات التيمم بخوف البرد (قوله فانه القتل الحقيقي) أي ارتكاب الذنوب الموجبة للهلاك في الآخرة فالمراد من القتل الحقيقي قطع فوائد الحياة وترتيب ما يناسب عليها ويجوز أن يراد بها القتل مطلقا استعمالا للاخص في العام حتى يشمل ما ذكرنا (قوله وقيل المقصود بالنهي الخ) فيكون إلا كل بمعنى الصرف استعمالا لاسم المسبب في السبب والظاهر أن المراد من إلا كل على غير هذا التفسير الأخذ وقد فسر به إلا كل في قوله تعالى الذين يأكلون الربا (قوله بالبخع) البخع هو قتل النفس غمما (قوله بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقتهما) حفظ المال فهم من النهي من أكل المال



بالباطل فان كل المال بالباطل مستلزم لعدم حفظ المال (قوله لما أمر بني اسرائيل بقتل النفس) لا يخفى ان أمر بني اسرائيل بقتل النفس للجريمة الكبيرة التي هي عبادة العجل كما قال تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باخذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ولا يدل ما ذكر على انه تعالى رحيم بامة محمد صلى الله عليه وسلم لا على بني اسرائيل كما فهم من كلامه وقوله نهى أمة محمد صلى الله عليه وسلم عن قتل النفس (قوله واتيانا بما لا يستحقه) الظاهر ايراد الوعد مكان أو حتى يكون الافراط في التجاوز عن الحق تفسير العذران والاتيان بما لا يستحق ظمنا ثم انه اذا كان العدوان والتجاوز عن الحق كان بعينه الظلم فلا حاجة الى ذكره بعده الا أن يقال ان العطف باعتبار التغاير في المفهوم ثم ان العدوان والتجاوز عن الحد ولذا فسر صاحب الصحاح بالظلم وأما الافراط في التجاوز فلم يذ كر في الصحاح (قوله مصلية) أي مشوية (قوله على ارادة الجنس) فيكون حاصل معنى هذه القراءة والقراءة المشهورة واحدا لان اجتناب الجنس لا يكون الا باجتنابه عن جميع الكبائر (قوله والاقترب أن الكبيرة) الفقهاء صرحوا بان الراجح من تعريف الكبيرة انها ما يلحق صاحبها الوعيد الشديد بنص كتاب أو سنة ولا يخفى الفرق بين هذا وبين ما قاله المصنف الا أن يقال مراده من الوعيد الوعيد (٨٢) الشديد ولكن مثل هذا التكلف لا يلائم التعريف سيما تعريف الكبيرة

التي فيها خلاف (قوله لقوله ان الله لا يغفر الخ) يمكن أن يكون وجه الاستدلال به على ما زعمه هذا القائل ان المفهوم من قوله تعالى ان تجتنبوا الخ ان الكبائر غير مغفورة اذ قيد غفران السيئات باجتنابها والمفهوم من قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الشرك غير مغفور فتكون الكبائر أنواع الشرك لكنه ضعيف اذ لقائل أن يقول لان سلم أنه يلزم من الآية عدم غفران الكبائر وانما المفهوم منه ان الكبائر اذا

وتستوفي فضائلها رافة بهم ورجمة كما أشار اليه بقوله (ان الله كان بكم رحيمًا) أي أمر ما أمر ونهى عما نهى لفرط رحمة عليكم وقيل معناه انه كان بكم بأمة محمد رحيمًا لما أمر بني اسرائيل بقتل النفس ونهاكم عنه (ومن يفعل ذلك) إشارة الى القتل أو ما سبق من المحرمات (عدوانا وظلما) افراطا في التجاوز عن الحق واتيانا بما لا يستحقه وقيل أراد بالعدوان التمدى على الغير وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب (فسوف نصليه نارا) ندخله اياها وقرئ بالتشديد من صلى وافتتح النون من صلاه يصليه ومنه شاة مصلية ويصليه بالياء والضمير لله تعالى ولذلك من حيث انه سبب الصلي (وكان ذلك على الله يسيرا) لا عسر فيه ولا صارف عنه (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) كبائر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها وقرئ كبير على ارادة الجنس (نكفر عنكم سيئاتكم) نغفر لكم صغائركم ونمحوها عنكم واختلف في الكبائر والاقترب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا أو صرح بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمته بقاطع وعن النبي صلى الله عليه وسلم انها سبع الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة وأكل مال اليتيم والربا والفرار من الزحف وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الكبائر الى سبع مائة أقرب منها الى سبع وقيل أراد به ههنا أنواع الشرك لقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها فأكبر الكبائر الشرك وأصغر الصغائر حديث النفس وبينهما وسائط يصدق عليها الامر ان فن عن له أمر ان منها ودعت نفسه اليها بحيث لا يتمالك فكفها عن أكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق من الثواب على اجتناب الأكبر ولعل هذا مما يتفاوت

اجتناب عنها كفرت السيئات الاخرى ثم انه استدلال بالموجبين من الشكل الثاني فلا ينتج (قوله وأصغر باعتبار الصغائر حديث النفس) هذا لا يطابق ما قاله العلماء منهم حجة الاسلام فقال في كتاب الاحياء أول ما يرد على النفس الخاطر كما لو خطر له مثلا صورة امرأة وهذا يسمى حديث النفس ولا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وما قاله الحجة مطابق لما ورد في الحديث فانه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز عن أمتي ما وسوست به صدورهم ما لم تعمل به أو تكلم فان الوسوسة حديث النفس على ما صرح به أهل اللغة وقد ورد في رواية أخرى عني لأمي ما حدثت به أنفسي واذا كان حديث النفس مما ليس للاختيار فيه مدخل فلا وجه لعددها من الصغائر فان قلت لعله أراد بحديث النفس ليس ما ذكر بل الهل والعمز على الفعل الذي جعله مما يؤاخذ به العبد كما صرح به حجة الاسلام قلت هذا فاسد من وجهين أحدهما لا يطلق على العزم حديث النفس على ما نص عليه الحجة فانه قال أما العزم والهل فلا يسمى حديث النفس والثاني أن الحكم بان العزم مطلقا أصغر الصغائر منظوره فيه لأن المعلوم ان العزم على القتل أكبر من غضب قليل من المال أخذ فكيف يكون أصغر الصغائر (قوله فكفها عن أكبرهما كفر عنه ما ارتكبه) هذا خلاف ظاهر الآية لان ظاهر مفهومه ان الاجتناب عن جميع الكبائر مكفر للصغائر وان أراد جنس الكبيرة فهو أيضا مستلزم للاجتناب عن جميعها (قوله ولعل هذا مما يتفاوت



باعتبار الاشخاص والاحوال) أى لعمل كون الذنب كبيراً يختلف باعتبار تفاوت الاشخاص والاحوال وتفاوت أحوال شخص واحد فالذنب الصغير الصادر من غير الكامل يمكن أن يتصف بالكبر اذا صدر من الكامل واستشهد عليه بما ذكر من قوله ألا يرى انه تعالى عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم في أخذ الفداء من أسارى بدر بقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم فيه عذاب عظيم وفي اذنه عليه السلام للمنافقين في عدم الخروج الى الغزو بقوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم الآية واعلم انه لا يلزم من عتاب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم صدور الذنب عنه اذ قد يمكن أن يكون العتاب بصدور شيء لا يابق بكماله صلى الله عليه وسلم وإن لم يكن ذنباً اذاً الكامل قد يصدر منه على الدور ما لا يناسبه فلا يلزم منه ما ادعاه من كون كبر الذنب بما يتفاوت بتفاوت الاشخاص والاحوال وإن كان مريداً له لم يكن قوله لم يعد على غيره خطيئة فضلاً عن ان يؤاخذ به عليها محل نظر فتأمل (قوله من الامور الدنيوية كالمال والجاه) انما يخص بهما لأن تمنى الامور الاخرية توجب له ثواباً فلا يكون مذموماً بخلاف تمنى الامور الدنيوية اذ لا يكون له ثواب فيكون ضاعاً (قوله) وانه تشبه حصول الشيء له من غير طلب قال العلامة النيسابورى قال أهل السنة التمنى ارادة ما يعلم أو يظن عدم حصوله في المستقبل ولك ان تقول ان ارادة الشيء هو طلبه فكيف قال المصنف ان التمنى لا يكون مع الطلب وأيضا المعلوم عدم حصوله لا يطلب فاما ما يظن عدم حصوله وباحتمل حصوله لم لا يطلب ثم ان صاحب المفتاح قال أما النوع الاول من الطلب فهو التمنى

(٨٢)

أما ترى كيف تقول ليت زيدا جاءنى تطلب كون غير الواقع فيما مضى واقعا ويمكن أن يقال ان الارادة ليست الطلب بل التشهى فاندفع الاعتراض الاول فان مراد المصنف ان التمنى هو تشهى النفس لحصول الشيء من غير اعتبار الطلب فيه لامع اعتبار عدم الطلب حتى لا يمكن أن يجتمع مع الطلب وان لا يكون فاندفع الثانى ثم

باعتبار الاشخاص والاحوال ألا ترى انه تعالى عاتب نبيه عليه الصلاة والسلام في كثير من خطراته التي لم تعد على غيره خطيئة فضلاً عن يؤاخذ به عليها (وندخلكم مدخلا كريماً) الجنة وما وعد من الثواب أو ادخالاً مع كرامة وقرأنا نافع هنا وفي الحج بفتح الميم وهو أيضاً يحتمل المكان والمصدر (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) من الامور الدنيوية كالجاه والمال فلعل عدمه خير والمقتضى للمنع كونه ذريعة الى التحاسد والتعادي معربة عن عدم الرضا بما قسم الله له وانه تشبه حصول الشيء له من غير طلب وهو مذموم لان تمنى ما لم يقدر له معارضة لحكمة القدر وتمنى ما قدر له بكسب بطالة وتضييع حظ وتمنى ما قدر له بغير كسب ضائع ومحال (للرجال نصيب مما كتسبوا وللنساء نصيب مما كتسبن) بيان لذلك أى لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما كتسب ومن أجله فاطلبوا الفضل من الله تعالى بالعمل بالاحسنة والتمنى كما قال عليه الصلاة والسلام ليس الايمان بالتمنى وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه وجعل ما قسم لكل منهم على حسب ما عرف من حاله الموجبة لازيادة والنقص كالمكتسب له (واسألوا الله من فضله) أى لا تتمنوا ما للناس واسألوا الله مثله من خزانته التي لا تنفذ وهو بدل على أن المنهى عنه هو الاحسد والافتقار واسألوا الله من فضله بما يقر به ويسوق اليكم وقرأ ابن كثير والكسائي وسألوا الله من فضله وسلمهم

انه يمكن أن يقال أيضاً مراد المصنف من طاب الشيء قصد تحصيله والتوجه اليه وهذا لا يعتبر في التمنى اذ قد يعلم عدم حصوله قطعاً فكيف يرى حصوله وأما صاحب المفتاح فمراده من الطلب ليس الا التشهى وميل الطبع اليه والتمنى مطلقاً كذلك وعلى هذا اندفع الاعتراض الثالث (قوله فان تمنى ما لم يقدر له معارضة لحكمة القدر) لأن القدر يقتضى ان لا يكون ذلك الشيء له وهو يشتهى أن يكون ذلك الشيء له لان اشتهاؤه خلاف ما قدر له متضمن لعدم الرضا بما قدر له مع ان فيما قدر له لا بد أن يكون حكمة وان خفيت وهو أى عدم الرضا به انكار تلك الحكمة وهو معارضة مع الحكمة (قوله وتمنى ما قدر له بكسب بطالة وتضييع) لان الكسب سبب لحصوله فينبغى أن يشتغل بالكسب ولا فائدة في مجرد التمنى بل هو تضييع الحظ الذي هو الامر المقدّر له بكسب لانه اذا كتفى مجرد التمنى ولم يشتغل بالكسب لم يحصل له مطلوبه (قوله وتمنى ما قدر له بغير كسب ضائع ومحال) فانه اذا قدر له شيء عن غير كسب لا بد له من حصوله في وقته المقدّر فقبل حصوله يكون التمنى ضائعاً وفي وقته يكون التمنى محالاً فالضياح والاستحالة بالنظر الى وقتين لانهما يجتمعان في وقت واحد لتناهي الصفتين (قوله وجعل ما قسم له الخ) الظاهر انه بصيغة المصدر عطف على النصيب أى المراد جعل ما قسم لكل منهم كالمكتسب له بصيغة المفعول أى جعل ما قسم لكل وارث كالشيء الذي اكتسبه ذلك الوارث وعلى هذا لا نكون من السببية بل التبعية لانه ما اكتسبه أعظم مما ذكر (قوله أمر المواجهة) أى أمر الخطاب لأمر الغائب (قوله أو لا تتمنوا الخ) بين هذا الوجه والوجه الاول ان على الوجه الاول الحث على السؤال بمثل ما أعطاه الله الناس وعلى هذا الوجه الحث على سؤال مطابق النعم



(قوله فهو يعلم ما يستحقه كل انسان الخ) هذا يدل على ان كل ما أعطى شخصا فهو بسبب استحقاقه فهو يدل على ان كل انسان في حد ذاته مستحق لان برده عليه من الله تعالى شيء وهذا الاستحقاق ليس من الله تعالى بل من ذاته والالزام أن يكون اعطاء هذا الاستحقاق لاستحقاق آخر وهلم جرا فاذا ثبت الاستحقاق الذاتي ثبت ان كل ما حدث في العالم يجب أن يكون على النحو الذي وجد وهذا مما صرح به حجة الاسلام في كتاب الاحياء وههنا أمر غامض فتأمل فالاولى أن يقال ان الله عالم بحال كل شخص وسؤاله من فضله فيعطيه اذا أراد (قوله فاسألوا الله مثله الخ) هذا خلاف ما نقل العلامة النيسابوري عن المحققين فانه قال قال المحققون لا يجوز للانسان أن يقول اللهم أعطني دارا مثل دار فلان وزوجة مثل زوجة فلان وان كان هذا غبطة لاحسا بل ينبغي أن يقول اعطني ما يكون صلاحا في ديني ودنياي ومعادي واسألوا الله من فضله كل ما يقربه ويسوقه اليكم أي اسألوا الله بعض فضله وعطائه بوسيلة ما يقرب فضله ويسوقه اليكم وحاصله افعلوا ما تصلون به الى فضل الله ورضوانه (قوله وروى ان أم سلمة) يعني نزلت الآية المشتملة على قوله تعالى واسألوا الله من فضله فيدل على ان النساء لا يسألن ما للرجال ولكن يسألن من فضل الله تعالى فان فضل الله لانه لا نهاية له يعطيه من يشاء فله تعالى يعطى لامرأة واحدة أكثر ما يعطى رجلا كثيرة (قوله مع الفصل بالعامل) أي الفصل بالعامل الذي هو جعلنا بين كل الذي هو الموصوف ومما ترك الذي هو الصفة واما (٨٤) جوزه لأن الكل معمول جعلنا فهو مؤخر تقديره (قوله لانه في معنى الوراث)

لان المولى بمعنى الوارث ثم انه اعترض على هذا الوجه والوجه الاول انه ليس لكل تركه مولى وكذا ليست لكل ميت وأجيب عنه بان المراد ان لكل جعلنا جنس المولى قل أو أكثر حتى ان من لا وارث له فييت المال وارثه فان قلت فلم لم يقل ولكل جعلنا مولى حتى يكون شاملا للواحد والاكثر فان المولى جنس قلنا العمل ايراد الجمع للايماء بان الغالب كثرة المولى (قوله فان الاقربون)

فصل الدين وشبهه اذا كان أمرا مواجها به وقبل السنين واوأفاء بغير همز وحزرة في الوقف على أصله والباقون بالهمز (ان الله كان بكل شيء علما) فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل عن علم وتبيان روى ان أم سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا تغزو وانما لنا نصف الميراث ليتنا كنارجالا فنزلت (ولكل جعلنا مولى مما ترك الوالدان والاقربون) أي ولكل تركه جعلنا وارثا يلوونها ويحوزونها ومما ترك بيان لكل مع الفصل بالعامل أو لكل ميت جعلنا وارثا مما ترك على ان من صلة مولى لانه في معنى الوراث وفي ترك ضمير كل والوالدان والاقربون استئناف مفسر للمولى وفيه خروج الاولاد فان الاقربون لا يتناولهم كما لا يتناول الوالدان أو ولكل قوم جعلناهم مولى حظ مما ترك الوالدان والاقربون على ان جعلنا مولى صفة كل والراجع اليه محذوف على هذا فالجملة من مبتدأ وخبر (والذين عاقدت ايمانكم) مولى الموالاة كان الخليف يورث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض وعن أبي حنيفة رحمه الله تعالى لو أسلم رجل على يدرجل وتعاقد على أن يتعاقلا ويتوارثا صح وورث أو الزواج على ان العقد عقد النكاح وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط وخبره (فأتوهم نصيبهم) أو منصوب بمضمر يفسره ما بعده كقولك زيدا فاضربه أو معطوف على الوالدان وقوله فأتوهم جملة مسببة عن الجملة المتقدمة مؤكدة لها والضمير للمولى وقرأ الكوفيون عقدت بمعنى عقدت عهدهم ايمانكم فحذف العهد وواقم الضمير المضاف

لا يتناولهم كما لا يتناول الوالدان) الظاهر ان هذا بناء على ما قاله أكثر الفقهاء

اليه

ان الوالدان والاولاد لا يدخلون في الاقارب عرفا بل القريب من ينتهي اليه بواسطة وأجيب عنه بان المراد بالاقرب بين المعنى اللغوي فيشمل الاولاد والتصريح بذكر الوالدان لشرفهم وزيادة الاهتمام بشأنهم (قوله أو ولكل قوم جعلناهم الخ) أو رد عليه ان جعل الجار والمجرور مبتدأ بتقدير الموصوف قليل وان لكل قوم من المولى جميع ما ترك الوالدان لانصيب منه وأجيب انه مع قلته ثابت في القرآن الكريم كقوله تعالى ومامننا الا له مقام معلوم ومنا دون ذلك وان ما يستحقه القوم بعض التركة لما فيها من مؤن انتجهيز وقد يكون الدين والوصية (قوله مولى الموالاة) لما كان المولى لفظا مشتركا في معاني كثيرة منها الخليف المعاهد والمقصود ان الذين عقدت ايمانكم هو مولى الموالاة الذين هم المعاهدون (قوله فنسخ بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض) فيه انه اذا كان للميت ذر رحم فهو أولى بالارث من الخليف الذي هو الاجنبي واما اذا لم يكن للميت ذر رحم وقرابة فلم تدل هذه الآية على عدم ارث الخليف فلا يلزم نسخ الآية والذين عقدت ايمانكم بل يلزم التخصيص (قوله أو الزواج) وعلى هذا الخطاب في ايمانكم للاولياء (قوله وقوله فأتوهم جملة مسببة) بصيغة المفعول لان ما تقدم سبب لانه اذا كان للذين عقدت ايمانكم نصيب كما فهم من العطف المذكور ولزم وجوب اتيانهم النصيب (قوله وقرأ الكوفيون) أي قراء الكوفة من



السبعة وهم عاصم وحزرة والكسائي عقرت بغير ألف أي عقدت عهودهم إيمانكم أي أيديكم فإنه لما كان مماسة الإيمان أي  
 الأيدي علامة مقارنة للعهد نسب عقد - العهد إلى الإيمان فيكون عهودهم مفعولا وإيمانكم فاعلا (قوله ثم حذف كما حذف)  
 لأن تقدير القراءة الأخرى وهي أن يقرأ عاقدت إيمانكم إياهم (قوله واقامة الشعائر) أي الأمور الدنيوية التي يعتبر فيها اعلام  
 الناس كالآذان والخطبة (قوله والشهادة في مجامع القضايا) أي (٨٥) الشهادة في جميع الأمور التي تعلق بها قضاء

القاضي فإن شهادة الرجال  
 معتبرة في الجميع وشهادة  
 النساء معتبرة في بعضها دون  
 البعض الآخر كالتقصص  
 والحدود (قوله والاستبداد  
 بالفراق) أي الاستقلال  
 بالفراق بين الزوجين (قوله  
 لتقتص) يحتمل أن يكون  
 هذا الحكم باجتهاده صلى  
 الله عليه وسلم وإن يكون  
 المراد من الاقتصاص  
 ضربا من التعزير (قوله  
 شأنه الخ) فيه أن علو  
 الشأن يقتضي زيادة أو أنه  
 على علو الكرم الذي هو  
 أنسب بالعفو قال تعالى خذ  
 العفو (قوله أو أنه يتعالى  
 أن يظلم أحدا) فأنتم عباده  
 ينبغي لكم أن لا تظلموا  
 الغير ولا تنقصوا حقه  
 وتخلقوا باخلاق الله على  
 قدر استطاعتكم (قوله  
 وإن خفتم شقاق بينهما) لم  
 يذكرا المصنف ولا صاحب  
 الكشف ما المراد من  
 الخوف ونقل العلامة  
 النيسابوري عن ابن  
 عباس أن المراد العلم وقال  
 الفقهاء إذا شهد الشقاق

إليه مقامه ثم حذف كما حذف في القراءة الأخرى (إن الله كان على كل شيء شهيدا) تهديد على منع  
 نصيبهم (الرجال قوامون على النساء) يقومون عاين قيام الولاية على الرعية وعال ذلك بامرئ  
 وهي وكسبي فقال (بما فضل الله بعضهم على بعض) بسبب تفضيله تعالى الرجال على النساء بكمال  
 العقل وجسن التدبير ومنزلة القوة في الأعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية  
 واقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم في  
 الميراث والاستبداد بالفراق (وبما أنفقوا من أموالهم) في نكاحهن كالمهر والنفقة روى أن سعد  
 ابن الربيع أحد نقباء الانصار نشزت عليه امرأة تهيبية بنت زيد بن أبي زهير فطمعها فانطلق بها  
 أبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقتص منه فنزلت  
 فقال عليه السلام أردنا أمرا وأراد الله أمرا والذي أراد الله خير (فالصالحات قانتات) مطيعات لله  
 قائمات بحقوق الأزواج (حافظات للغيب) لمواجب الغيب أي يحفظن في غيبة الأزواج ما يجب  
 حفظه في النفس والمال وعنده عليه الصلاة والسلام خير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك وإن  
 أمرتها أطاعتك وإن غبت عنها حفظتك في ما لها ونفسها وتلا الآية وقيل لأسرارهم (بما حفظ الله)  
 بحفظ الله إياهن بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له أو بالذي حفظه الله  
 لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن وقرئ بما حفظ الله بالنصب على أن  
 ما موصولة فانها لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذي حفظ حق الله وطاعته وهو  
 التعفف والشفقة على الرجال (واللاتي يخافون نشوزهن) عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة  
 الأزواج من النشز (فعظوهن واهجروهن في المضاجع) في المرافق فلا تدخلوهن تحت اللحف أو لا  
 تباشروهن فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع المبايت أي لا تبايتوهن (واضربوهن)  
 يعني ضرب باغبر مبرح ولا شائن والأمور الثلاثة مرتبة ينبغي أن يتدرج فيها (فإن أطعنكم فلا تبغوا  
 عليهن سبيلا) بالتوبيخ والايذاء والمعنى فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن  
 فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له (إن الله كان عليا كبيرا) فاحذروه فانه أقدر عليكم منكم  
 على من تحت أيديكم أو أنه على علو شأنه يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم فأنتم أحق بالعفو عن  
 أزواجكم أو أنه يتعالى ويتكبر أن يظلم أحدا أو ينقص حقه (وإن خفتم شقاق بينهما) خلافا بين المرأة  
 وزوجها أو ضمرهما وان لم يجردا كرهما جرى ما يدل عليهما وإضافة الشقاق إلى الظرف أملا لجرائه  
 مجرى المفعول به كقوله يأسارق الليلة أهل الدار أو الفاعل كقولهم نهارك صائم (فابعثوا حكاما من  
 أهلها وحكاما من أهلها) فابعثوا أيها الحكم متى اشتبه عليكم حالهما لتبيين الأمر أو إصلاح ذات  
 البين رجلا وسطا يصلح للحكومة والإصلاح من أهلها وآخر من أهلها فإن الأقارب أعرف ببواطن  
 الأحوال وأطاب للصالح وهذا على وجه الاستحباب فلو نصب من الجانب جاز وقيل الخطاب للأزواج

بينهما بعث حكما من أهلها وحكما من أهلها لقوله تعالى وإن خفتم شقاق بينهما الآية (قوله أملا لجرائه الخ) فإن قلت لم يجعل الإضافة  
 بمعنى في كفاي ضرب اليوم على ما قاله ابن الحاجب قلت يحتاج إلى التجوز والتكاف (قوله رجلا وسطا) قال في الصحاح يقال  
 وسط في قومه إذا كان أوسطهم نسباً وأرفعهم مجداً (قوله وقيل الخطاب للأزواج والزوجات) فالمراد من الحكم الجنس فيحتمل  
 العقد والمعنى ابعثوا أيها الأزواج والزوجات التي وقع الشقاق جماعة حكما من أهلها وجماعة حكما من أهلها



(قوله واستدل به على جواز التحكيم) لفظ استدلال مشعر بضعف الاستدلال ووجه ضعفه ما ذكره بقوله ان النصب لاصلاح ذات البين (قوله ولا يليان الجمع والتفريق) أي ليس للحكمين ان يؤثر النكاح ولا الطلاق والفسخ اذ الاصل الظاهر في التقرير والارتفاع المذكورين رضا الزوجين (قوله الضمير الاول للحكمين الخ) انما رجح هذا الوجه على الوجهين الآخرين لان على الوجه الأخير وهو ان يكون الضمير راجعا الى الزوجين لا تظهر فائدة بعث الحكمين واما على الوجه الآخر وهو ان يكون الضمير راجعا الى الحكمين فلان المتبادر (٨٦) من التوفيق ههنا التوفيق بين الزوجين بقريته المقام وذكر الشقاق

بينهما (قوله بالظواهر) الظاهر من كلامه ان المراد من العليم العالم بالظواهر ومن الخبير العالم بالبواطن حتى يكون لهما ونشرا على الترتيب لكن الاولى ان يقال ان العليم هو العليم بالظاهر والباطن والخبير العليم ببواطن الآ. ورهكذا فسروه ويحصل منه تأكيده العلم بالبواطن وانما أكد العلم بالبواطن لان العلم بالبواطن مستلزم للعلم بالظاهر فالعلم بالبواطن أولى بالتأكيده (قوله وقرئ بالنصب بتقدير أخص) فيفيدان نوع اختصاص بالاحسان بسبب اجتماع القرب والجوار (قوله على الاختصاص) أي قرئ ذى القربى (قوله والجوار الجنب) قيل جنب فعل بمعنى المفعول من جنبه يجانبه أي المجنوب المنحى وقيل المعنى ذى الجنب بمعنى الجانب وهو الناحية وهو عبارة عن البعد (قوله

والزوجات واستدل به على جواز التحكيم والظاهر ان النصب لاصلاح ذات البين أو لتبيين الامر ولا يليان الجمع والتفريق الا باذن الزوجين وقال مالك لهما أن يتخالعا ان وجدا الصلاح فيه (ان يريد اصلاحا يوفق الله بينهما) الضمير الاول للحكمين والثاني للزوجين أي ان قصدا الصلاح أو وقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين وقيل كلاهما للحكمين أي ان قصدا الصلاح يوفق الله بينهما لمتفق كل منهما ويحصل مقصودهما وقيل للزوجين أي ان ارادا الصلاح وزوال الشقاق أو وقع الله بينهما اللفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من أصلح نيته فيما يتجرأ أصلح الله مبتغاه (ان الله كان علما خبيرا) بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) صنما أو غيره أو شيئا من الاشراك جاليا أو خفيا (وبالوالدين احسانا) واحسنوا بهما احسانا (وبذى القربى) وبصاحب القرابة (واليتامى والمساكين والجار ذى القربى) أي الذى قرب جواره وقيل الذى له مع الجوار قرب واتصال بنسب أو دين وقرئ بالنصب على الاختصاص تعظيما لحقه (والجار الجنب) البعيد الذى لا قرابة له وعنه عليه الصلاة والسلام الجيران ثلاثة جواره ثلاث حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجاره حقان حق الجوار وحق الاسلام وجاره حق واحد حق الجوار وهو المشرك من أهل الكتاب (والصاحب بالجنب) الرفيق فى أمر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صاحبك وحصل بجانبك وقيل المرأة (وابن السبيل) المسافر أو الضيف (وما ملكت أيمانكم) العبيد والاماء (ان الله لا يحب من كان مختالا) متكبرا يأنف عن اقاربه وجيرانه وأصحابه ولا يلتفت اليهم (نخورا) يتفاخر عليهم (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) بدل من قوله من كان أو نصب على الذم أو رفع عليه أي هم الذين أو مبتدأ خبره محذوف تقديره الذين يبخلون بما من حوا به ويأمرون الناس بالبخل به وقرأ جزء والكسائي ههنا وفي الحديد بالبخل بفتح الحرفين وهى لغة (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) الغنى والعلم فهم أحقاء بكل ملامة (وأعدنا للكافرين عذابا مهينا) وضع الظاهر فيه موضع المضمرة اشعار بان من هذا شأنه فهو كافر بنعمة الله ومن كان كافرا لنعمة الله فله عذاب يهينه كما أهان النعمة بالبخل والاخفاء والآية نزات فى طائفة من اليهود كانوا يقولون لا نصار تنصيحنا لاتنفقوا أموالكم فانما نخشى عليكم الفقر وقيل فى الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم (والذين ينفقون أموالهم رثاء الناس) عطف على الذين يبخلون أو الكافرين وانما شاركهم فى الذم والوعيد لان البخل والسرف الذى هو الانفاق لا على ما يذهبى من حيث انهم ما طرفا افراط وتفریط سواء فى القبح واستجلاب الذم أو مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه

بدل من قوله من كان) كذا فى الكشف هذا على تقدير ان يكونا أى المختال الفخور والذين يبخلون بقوله

طائفة واحدة وكذا الوجه الثالث واما على الوجهين الآخرين فلا يلزم الانحداد ويفهم مما ذكره ان بدل الكل ما صدق هو والمبدل منه على ذات واحدة وان كان بين البدل والمبدل منه عموم من وجه (قوله أحقاء بكل ملامة) هو الخبر المقدر المحذوف (قوله كما أهان النعمة بالبخل والاخفاء) فان اهانة كل شئ ان يفعل به ما لا يليق وشأن النعمة ان يجاد بها لان الجود منشأ نفع الدارين والجود مستلزم للاظهار فى الجملة فيثبت ان ما لا يجود بالنعمة أو يخفيها فعل ما لا يليق بها



(قوله تعالى فساء قرينا) أى فساء قرينه قرينا فالمخصوص الذي يوجب الارتباط بالمبتدأ محذوف (قوله واعوانه الداخلة والخارجة) أما الأولى فالنفس والقوى الحيوانية وأما الخارجة فشياطين الجن والانس (قوله وتنبيهه على ان المدعو الى أمر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه احتياطا) لان المفهوم من الآية التوبيخ على عدم الايمان والانفاق مع العلم بعدم ضررهما (قوله ينبغي ان يجيب اليه احتياطا) معناه ينبغي ان يفعله للاحتراز عن احتمال الذم اللاحق بعدم فعله وهذا فيما يحتمل الضرر لعدم فعله فلا يلزم منه انه اذا دعى أحد الى شئ فعله وتركه متساويا في عدم الضرر ان يكون فعله أولى (قوله وانما قدم الايمان ههنا وأخره في الآية الأخرى) وهى قوله تعالى والذين ينفقون أموالهم رثاء الناس ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر لان القصد ههنا التخصيص اذ المقصود من قوله تعالى وماذا عليهم الحث على الايمان وماذا كر بعده ولما كان الايمان أشرف قدم ايموافق الوضع الطبيع والمقصود من ذكر الايمان في الآية السابقة التعليل أى تعليل انفاق الأموال ورياء الناس عدم الانفاق لاجل الله تعالى وفي سبيله لعدم الايمان (قوله لا ينقص من الأجر ولا يزيد في العقاب) لا يخفى ان المعنى الحقيقي للظلم ليس مجموع (٨٧) المعنيين المذكورين اللذين هما نقص الاجر

والزيادة المذكوران حتى يكون تحقق الظلم مستلزما لتحقيقهما معا فيلزم عدم تحقق الظلم بوقوع أحدهما دون الآخر والأولى أن يقال الظلم ههنا بمعنى ضرر الغير بما لا يستحقه فالمعنى ان الله لا يضر أحدا بما لا يستحقه مثقال ذرة فما ذكر تفصيل المعنى وايراد أنواعه (قوله وفي ذكره ايماء) أى في ذكره مثقال الذرة إشارة خفية الى أن الظلم وان كان حقيرا جزاؤه عظيم لان في ذكر المثقال ايماء الى ثقل الظلم لما كان الظلم المذكور حقيرا القدر فيكون ثقله باعتبار الجزاء (قوله وأنت الضمير تأنيث

بقوله ومن يكن الشيطان له قرينا (ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) ليتحرر وبالانفاق مراضيه وثوابه وهم مشركو مكة وقيل المنافقون (ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا) تنبيهه على أن الشيطان قرنههم فحملهم على ذلك وزينه لهم كقوله تعالى ان المبشرين كانوا اخوان الشياطين والمراد ابليس واعوانه الداخلة والخارجة ويجوز أن يكون وعيد لهم بان يقرن بهم الشيطان في النار (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله) أى وما الذى عليهم أو أى تبعة تحقيق بهم بسبب الايمان والانفاق في سبيل الله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد فى الشئ على خلاف ما هو عليه وتحريض على الفكر لطلب الجواب اعلاه يؤدى بهم الى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة والعوائد الجليلة وتنبيهه على ان المدعو الى أمر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه احتياطا فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان ههنا وأخره في الآية الأخرى لان القصد بذكره الى التخصيص ههنا والتعليل ثم (وكان الله بهم عليما) وعيد لهم (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) لا ينقص من الأجر ولا يزيد في العقاب أصغر شئ كالذرة وهى النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من أجزاء الهباء والمثقال مفعال من الثقل وفي ذكره ايماء الى أنه وان صغر قدره عظيم جزاؤه (وان تك حسنة) وان يكن مثقال الذرة حسنة وأنت الضمير لتأنيث الخبر أو لاضافة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة وقرأ ابن كثير ونافع حسنة بالرفع على كان التامة (يضاعفها) يضاعف ثوابها وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضاعفها وكلاهما بمعنى (ويؤت من لدنه) ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفصيل زائد على ما وعد في مقابلة العمل (أجر عظيم) عطاء جزيل وانما سماه أجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه (فكيف) أى فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم (اذا جئنا من كل

الخبر) فان قيل تأنيث الخبر بعد تأنيث الاسم فالقول بكون تأنيث الاسم باعتبار تأنيث الخبر دور قلنا ليس دخول التاء على الحسنة والسبب للتأنيث بل للنقل فليس دخول التاء على الحسنة التى هى الخبر باعتبار تأنيث الاسم حتى يلزم ما ذكر (قوله تشبيها بحروف العلة) قال بعضهم شبه بها فى امتداد الصوت وقال الرضى النون مشابهة للواو فى الغنة وقال آخرون حذف تخفيفا لكثرة الاستعمال (قوله فضاعف ثوابها) لان جعل الفعل الواحد فعلين كالصلاة الواحدة صلاتين غير معقول فالمراد من المضاعفة التكثير فى الاجر كان يستحق عشرة أجور فيجعل مائة وان كان كل أجر دائما لان الثواب هو المنفعة الحاصلة الدائمة وما قلنا هو معنى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فالعجب ان العلامة التفتازانى فسر الثواب بما ذكر ثم جعل مضاعفته عبارة عن دوامه وعدم تناهيه (قوله زائد على ما وعد فى مقابلة العمل) فما وعد فى مقابلة العمل لا بد أن يحصل بسبب الوعد وهذا الزائد ليس كذلك بل ان شاء أعطى والا لا يعطه كما قال تعالى وترزق من نشاء بغير حساب (قوله لانه تابع للاجر) هو الموعد بالعمل الصالح وهذا الزائد ليس كذلك فتسميته بالاجر تجاوز لما ذكر



(قوله والعامل في الظرف مضمون المبتدأ والخبر) المراد من الظرف المعمول اذا والمبتدأ والخبر فكيف حال هؤلاء الكفرة والمعنى يشتد حال هؤلاء الكفرة ويهول اذا جئنا (قوله تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لعلمك بعقائدهم) أقول ههنا شيان الاول ما فائدة جعل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم شهيدا على الانبياء مع كمالهم الثاني ان الشهادة على صدق الشهداء لا تعلق له للعلم بعقائدهم ولا لاستجماع شرعه مجامع قواعدهم بل مدارها على أن يعلم ان ما يقولون في شأنه انه صادق والجواب عن الاول ان فائدته اظهار شرف نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء وعن الثاني أن المزكي للشاهد يعتبر في تركيته الخبرة الباطنة وهي أن يعلم باطن أحوال الشاهد حتى يتبين له ان يركيه وهذا ما قرر في الفقهيات ولا يخفى أن المزكي اذا كان عالما بعقائد الشاهد وأعماله كان تركيته أقوى وأشد اعتبارا والعلم بعقائدهم اشارة الى الامور القلبية والاستجماع المذكور اشارة الى الاعمال يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم عالم بعقائد الانبياء وأعمالهم فلذا صار مزكيا لهم صلوات الله عليهم (قوله وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة) وحينئذ شهادته صلى الله عليه وسلم بعد شهادة الانبياء لتقوية شهادتهم (قوله (٨٨) وقيل الى المؤمنين) فان قيل الشهيد الذي ذكر في قوله تعالى من كل أمة بشهيد

المؤمنون أو الانبياء قلت بل الانبياء لوجهين أحدهما أنه يدل على أن شهيد كل أمة منهم والمؤمنون ليسوا كذلك والثاني ان على كل أمة شهيدا خاصا وليس المؤمنون كذلك بل شهادتهم على الناس جميعا (قوله أو الكفرة والعصاة) هذا يقتضي أن تكون الكفرة والعصاة مختلفين بالذات فالذين كفروا جمع والذين عصوا جمع آخر فالقدير الذين كفروا والذين عصوا فلزم حذف الذين وهو غير جائز وقد صرح المصنف بذلك في تفسير قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به

أمة بشهيد) يعني نبهم يشهد على فساد عقائدهم وقبح أعمالهم والعامل في الظرف مضمون المبتدأ والخبر من هول الامر وتعظيم الشان (وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء شهداء) تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لعلمك بعقائدهم واستجماع شرعك مجامع قواعدهم وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة المستنهم عن حالهم وقيل الى المؤمنين كقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا (يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لوتسوى بهم الارض) بيان لحالهم حينئذ أي يود الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الأمر أو الكفرة والعصاة في ذلك الوقت ان يدفنوا فتسوى بهم الارض كالموتى أو لم يبعثوا أو لم يخلقوا وكانوا هم والارض سواء (ولا يكتُمون الله حديثا) ولا يقدرّون على كتمانهم لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال أي يودون ان تسوى بهم الارض وحالهم اهم لا يكتُمون من الله حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روى انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على أفواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الأمر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض وقرأ نافع وابن عامر تسوى بهم على ان أصله تتسوى فادغمت التاء في السين وقرأ حزة والكسائي تسوى على حذف التاء الثانية يقال تسويته فتسوى (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) أي لا تقوموا انبها وأنتم سكارى من نحو نوم أو خمر حتى تنتهوا وتعلموا ما تقولون في صلاتكم روى ان عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه صنع مأدبة ودعا نورا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا وجاء وقت صلاة المغرب فتقدم أحدهم ليصلي بهم فقرأ أعبد ما تعبدون فنزلت وقيل أراد بالصلاة مواضعها وهي المساجد وليس المراد منه نهى السكران عن قربان الصلاة وانما المراد النهى عن الافراط في الشرب والسكر من السكر وهو السد وقرئ سكارى بالفتح

وسكرى

حيث قال الجائي هو الرسول صلى الله عليه وسلم والمصدق أبو بكر رضى الله عنه

وذلك يقتضي اضممار الذي وهو غير جائز (قوله فتسوى بهم الارض الخ) هذه المذكورات ثلاثة أوجه وعلى الاول الباء للابسة أي تسوى الارض ملتبسة بهم وعلى الآخرين الباء صلة كما يقال سويته به أي جعلتهما مستويين (قوله لا يقدرّون على كتمانهم) انما قدر ذلك اذ المفهوم من ظاهر العبارة انهم قادرّون على الكتمان ولا يكتُمون بارادتهم لكنهم لا يقدرّون عليه (قوله الواو للحال) أي حال من الذين كفروا أي ودهم لتسوية الارض في حال عدم الكتمان والكذب (قوله من نحو نوم أو خمر) قال العلامة النيسابورى خالف الضحاك جمهور الصحابة والتابعين فقال ان السكر ههنا يراد به غلبة النوم والجواب ان لفظ السكر حقيقة في سكر الخمر والاصل في الاطلاق الحقيقة ومتى استعمل مجازا لم يستعمل الا مقيدا كقوله وجاءت سكرة الموت وأيضا أجمع المفسرون على انها في شرب الخمر انتهى وظاهر هذا الكلام أن الجمهور على أن المراد بالسكر ههنا سكر الخمر لا النوم وكلام المصنف يخالفه فتأمل (قوله وليس المراد نهى السكران عن قربان الصلاة الخ) فان قيل هذا يخالف لما فسر به أولا وهو قوله لا تقوموا اليها



وأنتم سكارى قلنا ما ذكره أولاً المعنى الحقيقي وهذا هو المعنى الكنائى وإنما جعل المراد ما ذكر لان عدم الإفراط في الشرب مستلزم لعدم قربان الصلاة حال السكر دون العكس اذ لا يلزم من عدم قربان الصلاة حال السكر عدم الإفراط في الشرب (قوله أى جنباً غير عابري) هذا مطابق لما ذكره من أنه لا يحمل على غير اذا كانت تابعة لجمع منكور غير محصور فان الجنب في حكم الجمع المنكور والغير المحصور (قوله وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث) لانه يعلم من التقدير الذى ذكره بقاء الجنابة مع التيمم بل يفهم من الآية أن الجنب يجوز أن يقرب الصلاة حال الجنابة في السفر ولا يخفى أنه لا يجوز الا في حال التيمم فلو كان التيمم رافعا للجنابة لم تكن الصلاة في حال الجنابة (قوله وفي الآية تنبيه الخ) لانه اذا وجب تطهير البدن عن الحدث والخبث فتطهير القلب الذى هو ملاك الامر ومداره أولى (قوله فاحدث بخروج الخارج من أحد السبيلين) يمكن أن يكون مراده ان قوله تعالى أوجاء أحد منكم من الغائط مستعمل في حقيقته التى هي المحي من الارض المطمئنة ويكون ههنا مقدر هو فاحدث بحدوث الخارج من أحد السبيلين ويمكن أن تجعل الفاء للترتيب الذى ذكرى وهو ذكر المفسر بعد الجملة كما في قوله تعالى فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنال الله جهرة

(٨٩)

فان القول المذكور هو بعينه السؤال الا كبر فتأمل (قوله تعالى أوجاء أحد منكم من الغائط) لك أن تقول سابق هذا الكلام وهو قوله تعالى وان كنتم مرضى أو على سفر ولا حقه أيضاً وهو فلم تجدوا ماء فتيمموا الآية يدل على ان المناسب أن يقال ههنا أوجئت من الغائط فلم قيل أوجاء أحد منكم قلت والله أعلم لعل النكتة فيه الاشعار بان على الجائى من الغائط ان يكون مفردا ليس معه غيره وهذه النكتة غير مرعية في غيره بقى ههنا ان يكون الجواب ان يقال لعل

وسكرى على انه جمع كهلاكى أو مفرد بمعنى وأنتم قوم سكرى أو جماعة سكرى وسكرى كحبل على امهاصفة للجماعة (ولا جنباً) عطف على قوله وأنتم سكارى اذ الجملة في موضع نصب على الحال والجنب الذى أصابته الجنابة يستوى فيه المذكور والمؤنث والواحد والجمع لانه يجرى مجرى المصدر (الاعابرى سبيل) متعلق بقوله ولا جنباً استثناء من أعم الأحوال أى لا تقربوا الصلاة جنباً في عامة الأحوال الا في السفر وذلك اذا لم يجد الماء وتيمم ويشهد له تعقيبه بذكر التيمم أو صفة لقوله جنباً أى جنباً غير عابري سبيل وفيه دليل على أن التيمم لا يرفع الحدث ومن فسر الصلاة بمواضعها فسر عابري سبيل بالمجتازين فيها وجوز للجنب عبور المسجد وبه قال الشافعى رضى الله عنه وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه لا يجوز له المرور في المسجد الا اذا كان فيه الماء أو الطريق (حتى تغتسلوا) غاية النهى عن قربان حال الجنابة وفي الآية تنبيه على أن المصلى ينبغى له أن يتحرز عما يلهيه ويشغل قلبه ويزكى نفسه عما يجب تطهيرها عنه (وان كنتم مرضى) مرضا يخاف معه من استعمال الماء فان الواجب له كالفقيد أو مرضا يمنعه عن الوصول اليه (أو على سفر) لا تجدونه فيه (أوجاء أحد منكم من الغائط) فاحدث بخروج الخارج من أحد السبيلين وأصل الغائط المكان المطمئن من الارض (أو لستم النساء) أو ما ستم بشرتهن بدشركم وبه استدل الشافعى على ان اللبس ينقض الوضوء وقيل أوجاء معتموهن وقرأ جزء والكسائى هنا وفي المائدة لستم واستعماله كناية عن الجماع أقل من الملامسة (فلم تجدوا ماء) فلم تتمكنوا من استعماله اذ الممنوع عنه كالفقود وجه هذا التقسيم ان المترخص بالتيمم اما حدث أو جنب والحالة المقتضية له في غالب الامر مرض أو سفر والجنب لباس سبق ذكره اقتصر على بيان حاله والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر من أسبابه ما يحدث بالذات وما يحدث بالعرض واستغنى عن

( ١٢ - (بيضاوى) - ثانى )

المراد فتيمموا وليتمهم ذلك الأحدهم مخاطبون في الصور الثلاث والواحد في صورة واحدة خذف لدلالة القرينة وهي فتيمموا عليه أو يقال أحد بمعنى الجماعة كما قالوا في قوله تعالى لا تفرق بين أحد من رسله بلفظ أحد للنكتة المذكورة والتغيير (قوله فلم تتمكنوا من استعماله) المفهوم منه ان المراد من عدم وجدان الماء عدمه حسا أو حكما وإنما قال ذلك لان في صورة المرضى لا يشترط في جواز التيمم فقد الماء حسا وههنا نظر وهو ان التقييد المذكور في الشرط وهو خوف الاستعمال أو المنع من الوصول عبارة عن عدم التمكن من استعماله فلزم التكرار اذ يلزم اعتبار عدم التمكن مقدرا تارة وصريحا أخرى وهو قوله فلم تجدوا فان قيل يمكن ان يجعل قوله تعالى فلم تجدوا قييدا لقوله تعالى أوجاء الخ قلنا لا باعث على هذا الجعل وتخصيص القيد بهذين دون غيرهما مع ان قوله اذ الممنوع عنه كالفقود مناسبا للمرضى (قوله والحال المقتضية له في غالب الامر) انما قال في غالب لانه قد يباح التيمم من غير السبيلين المذكورين كما اذا تيمم المقيم الصحيح لفقد الماء (قوله ما يحدث بالذات وما يحدث بالعرض) فالأول خروج الخارج من أحد السبيلين والثاني اللبس فان كونه سببا للمحدث باعتبار



اللذة الحاصلة منه قال الفقهاء اذا لمس الرجل المرأة التي ليست محرما له انتقض وضوء اللامس للنص وضوء الملموس لاشتراكهما في اللذة (قوله وكأنه قيل وان كنتم جنباً مرضى أو على سفر) يرد عليه انه اذا كان المراد ما ذكره الاستغناء عن قوله ولا جنباً الا عابري سبيل اذ يفهم الحكم المذكور من قوله تعالى وان كنتم مرضى أو على سفر اذ معناه وان كنتم جنباً مرضى أو على سفر ويمكن ان يقال لم يكتف بما ذكر ثانياً لزيادة الاهتمام بحال الجنبات التي هي محتاجة الى كثرة الماء مع ان المؤمنين كانوا كثيرى الاسفار والغزوات وعرض لهم عدم الماء في السفر كما هو منذ كور في موضعه (قوله وعدى بالى لتضمن معنى الانتهاء) هذا اذا كانت الرؤية قلبية والمعنى الم تعلم منتهياً علمك اليهم (قوله بعدتمكنهم منه أو حصوله لهم) فالاول بالنظر الى الاختيار والثاني الى الاستبدال فهنا لف ونشر مرتب (٩٠) (قوله بانكاره) متعلق بالاختيار أو الاستبدال (قوله حظايسيرا) جعل

التنكير للتحقير ولك ان تقول لو جعل التنكير للتعظيم لمكان ادخل في افادة المقصود ههنا الذي هو تقبيح حال اليهود وتقريرهم فان اشتراء الضلالة بالهدى مع كثرة العلم بما في التوراة اقبح من اشتراءهم قتلته ويمكن ان يقال لما عملوا بخلاف ما في التوراة لم يكن حظهم من علمه عظيماً بل لو قيل حظهم في حكم العدم لم يبعد (قوله لتوكيد الاتصال الاسنادى) فان كفى متصل بالله اتصالاً اسنادياً لانه فاعل كفى وأيضاً هو أى كفى مضاف الى الله بواسطة حرف الجر فيكون بينهما اتصال أى تعلق اضافى وفيه انه لما كانت الباء زائدة لم يكن موجبا للربط والاتصال

تفصيل أحواله بتفصيل حال الجنب وبيان العذر بمخلاف كانه قيل وان كنتم جنباً مرضى أو على سفر أو محدثين جئتم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء (فتميموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) أى فتمسكوا بشئ من وجهه الارض طاهراً ولذلك قالت الحنفية لو ضرب المميم يده على خجر صلد ومسح به أجزأه وقال أصحابنا لا بد من ان يعاق باليد شئ من التراب لقوله تعالى في المائدة فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه أى بعضه وجعل من لا ابتداء الغاية تعسف اذ لا يهملهم من نحو ذلك الا التبعض واليد اسم للوضوء الى المنسكب وما روى انه عليه الصلاة والسلام تيمم ومسح يديه الى مرفقيه والقياس على الوضوء دليل على ان المراد ههنا وأيديكم الى المرافق (ان الله كان عفوا غفورا) فلذلك يسر الأمر عليكم ورخص لكم (الم تر الى الذين أتوا) من رؤية البصر أى ألم تنظر اليهم أو القلب وعدى بالى لتضمن معنى الانتهاء (نصيباً من الكتاب) حظايسيرا من علم التوراة لان المراد أحبار اليهود (يشترون الضلالة) يختارونها على الهدى أو يستبدلون بها بعدتمكنهم منه أو حصوله لهم بانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ياخذون الرشى ويحرفون التوراة (ويريدون أن تضلوا) أيها المؤمنون (السبيل) سبيل الحق (والله أعلم) منكم (باعدانكم) وقد أخبركم بعداوة هؤلاء وما يريدون بكم فاحذروهم (وكفى بالله ولياً) يلى أمركم (وكفى بالله نصيراً) يعينكم فنقوا عليه واكتفوا به عن غيره والباء تزايد فى فاعل كفى لتوكيد الاتصال الاسنادى بالاتصال الاضافى (من الذين هادوا يحرفون) بيان للذين أتوا نصيباً فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض أو بيان لاعدائكم أو صلة لنصير أى ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم منهم أو خبر محذوف صفته يحرفون (الكلام عن مواضعه) أى من الذين هادوا قوم يحرفون الكلام أى يميلونه عن مواضعه التى وضعه الله فيها بازالته عنها وانبات غيره فيها أو يؤولونه على ما يشتهون فيميلونه عما أنزل الله فيه وقرىء الكلام بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة (ويقولون سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (واسمع غير مسمع) أى مدعوا عليك بلا سمعت لصمم أو موت أو اسمع غير محاب الى

وقد صرح صاحب المغنى بذلك حيث قال الحرف الزائد نحو الباء فى كفى بالله شهيداً لم يدل للربط بل لتقرير الكلام وتأكيد الأولى ان يقال ان الباء الزائدة لتأكيد الاسناد كما قال غيره (قوله فانه يحتملهم وغيرهم) هذا بيان اكونه بيانا فان قلت ما موضع هذا الجار والمجرور من الاعراب قلت يفهم من قولهم انه صفة بالتأويل كما قالوا فى قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان ان المعنى فاجتنبوا الرجس الذى هو الاوثان وقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات يفهم ان المعنى وعد الله الذين آمنوا الذين هم هؤلاء (قوله أى مدعوا عليك بلا سمعت الخ) أى اسمع قولنا لك فى حال كونك مدعوا عليك وقال الله الاممة التفتازانى أى اسمع ندعوا عليك بلا سمعت مجابا قيل هذه الدعوة بحيث يصح انك غير مسمع انتهى ولا يخفى ان هذا الكلام جمع بين النقيضين لان اسمع دال على كونه سامعاً حال الخطاب فقوله بحيث يصح انك غير مسمع دال على نفيه



(قوله أو اسمع غير مسمع كلامي) أي كلامي في حكم غير المسموع لأن ما لا يرضاه الله لا يسمع له حتى يسمع بكلامه فكانه غير مسموع (قوله فيكون مفعولاً به) يعني على التقادير الثلاثة المذكورة يكون غير مسمع حالاً وعلى هذا التقدير مفعول به (قوله إذا سبه) فيكون المراد من المكروه السب (قوله وإنما قالوه نفاقاً) قد يقال إن المراد أنه على التقدير الأخير نفاق لأنه على هذا التقدير دعاء خيره صلى الله عليه وسلم فإن قيل هذا لا يناسب تصريحهم بعصيته أجاب عنه صاحب الكشف بأن الكفرة يواجهون النبي صلى الله عليه وسلم بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء أو يقال لم ينطقوا بذلك ولكن لما لم يؤمنوا جعلوا كأنهم لم ينطقوا به ويعلم منه أن المصنف ترك شيئاً يجب تلوه عليه ولك أن تقول لما لم يصرحوا بالتقدير المذكور لذي هو لفظ مكروه فكان كلامهم بحسب الظاهر يحتمل الوجوه المتعددة التي ذكرت فلم يتحقق نفاقهم لأن نفاقهم إنما يتحقق إذا صرحوا بما يوجب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم أو كان ظاهراً فيه وإما ههنا فليس كذلك بل الظاهر الدعاء (٩١) عليه ويمكن أن يقال هذا القول مطلق

اتفاق لأنه كلام يحتمل دعاء الخير فظاهر وإن قصد بهم بهذا القول اظهار دعاء الخير مع أن بواطنهم مخالفة له (قوله تعالى ليا بالسنتهم) مفعول له وكذا قوله طعنا في الدين أو حال بتأويل المشتق (قوله لدلالة أن عليه) لأن أن مع جملتها فاعل ههنا فيدل على تقدير فعل هو ثبت (قوله ويجوز أن يراد بالقلة العدم) فيكون هذا الكلام من قبيل قوله تعالى لا بدوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى وقد مر توضيح مثله (قوله تعالى لكان خيرا لهم الخ) فإن قيل كيف كان هذا القول خيرا لهم والحال أنه نفاق

ماتدعو إليه أو اسمع غير مسمع كلامي ترضاه أو اسمع كلاما غير مسمع إياك لأن أذنك تنبوعه فيكون مفعولاً به أو اسمع غير مسمع مكروه من قولهم أسمع فلان إذا سبه وإنما قالوه نفاقاً (وراعنا) انظرنا نكلمك أو نفهم كلامك (ليا بالسنتهم) فتلابها وصرقا للكلام إلى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا سمعت مكروها أو فتلابها وضما لما يظهرون من الدعاء والتوقير إلى ما يضمنون من السب والتحقيق نفاقاً (وطعنا في الدين) استهزاء به وسخرية (ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا) ولو ثبت قولهم هذا مكان ما قالوه (لكان خيرا لهم وأقوم) لكان قولهم ذلك خيرا لهم وأعدل وإنما يجب حذف الفعل بعد لوفى مثل ذلك لدلالة أن عليه ووقوعه موقعه (واكن لعنهم الله بكفرهم) ولكن خذلهم الله وأبعدهم عن الهدى بسبب كفرهم (فلا يؤمنون الا قليلا) أي الايماننا قليلا لا يعابأ به وهو الايمان ببعض الآيات والرسول ويحتمل أن يراد بالقلة العدم كقوله \* قليل التشكي لله يصيبه \* أو الا قليلا منهم آمنوا أو سيؤمنون (يا أيها الذين آمنوا) الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها) من قبل أن نمحو ونخطيط صورها ونجعلها على هيئة أدبارها يعني الإقفاء أو ننكسها إلى ورائها في الدنيا وفي الآخرة وأصل الطمس إزالة الاعلام المائلة وقديطاق بمعنى الطمس في إزالة الصورة ومطلق القلب والتغيير ولذلك قيل معناه من قبل أن نغير وجوها فنسلب وجاهتها واقبالها ونكسوها الصغار والأدبار ونردها إلى حيث جاءت منه وهي أذرع الشام يعني اجلاء بني النضير ويقرّب منه قول من قال إن المراد بالوجوه الرؤساء أو من قبل أن نطمس وجوها بان نغمي الأبصار عن الاعتبار ونصم الاسماع عن الأصغاء إلى الحق بالطبع ونردها عن الهداية إلى الصلالة (أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت) أو نخزهم بالمسخ كما خزينا به أصحاب السبت أو نمسخهم مسخاً مثل مسخهم أو نلعنهم على أسانك كما لعناهم على لسان داود والضمير لأصحاب الوجوه أو للذين على طريقة الالتفات

والقول الأول اظهار الكفر ولا يخفى أن النفاق أشد قلنا المراد أن هذا القول نظر إلى ذاته خير وإن كان شر من القول الأول من جهة دلالة على النفاق (قوله كقوله قليل التشكي لله) المهم ما يوجب الهم والحزن وإنما كان القلة ههنا بمعنى العدم لأن الصبر في الآخرة يناسبه عدم الشكوى مطلقاً لا قلته (قوله أو الا قليلا منهم آمنوا أو سيؤمنون) فإن قيل فعلى هذا يلزم اتفاق القراء على غير المختار لأن في مثله اختيار الرفع على البدلية كما في قوله ما فعلوه الا قليل وأيضاً إذا كان القليل مؤمنون فكيف يصح لعنهم جميعاً بكفرهم قلنا المراد أنه استثناء من قوله تعالى لعنهم الله أي لعنهم الله الا قليلا فلا يؤمنون أي لا يؤمن أكثرهم (قوله على طريقة الالتفات) لأن الظاهر أن يقال أو نلعنكم كذا في الكشف وفيه أنهم صرحوا بأن المنادى إذا كان موصولاً فحق الضمير العائد إليه أن يكون غائباً نحو قوله يا من يعز علينا أن نفارقهم وإذا كان كذلك فحق الضمير العائد إلى الموصول ههنا أن يكون ضمير الغائب فإيرادنا عنهم على مقتضى الظاهر فلا يكون التفاتاً لأن الالتفات هو التعبير على خلاف مقتضى الظاهر ولذا صرحوا بأن الالتفات في نحو المثال المذكور قلنا صرحوا بأن الضمير الواقع بعد تمام المنادى حقه أن يكون بطريق الخطاب وههنا كذلك لأن المنادى قدم عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أو تو الكتاب



وأما قول الشاعر فتنام المنادي عند قوله أن تفارقهم (قوله وعطفه على الطمس) أي عطف اللعن بالمعنى الاول الذي هو المسخ في الدنيا على الطمس يوجب أن لا يكون الطمس مسخ الصورة في الدنيا لان اللعن هو المسخ في الدنيا أيضا فلزم التكرار ولك أن تقول اللعن المذكور هو مسخ مخصوص هو جعلهم قردة وخنازير والطمس تخليط الوجوه وجعلها على هيئة أديبارها فلا يلزم على التقدير المذكور أن يكون الطمس عين المسخ (قوله ومن حمل الوعيد الخ) أي يرد على من حمل الوعيد في الآية على المسخ في الدنيا بان قال المراد من الطمس محو تخطيط الصورة في الدنيا واللعن هو المسخ المخصوص في الدنيا حتى يكون الوعيد منحصر في تغيير الصورة في الدنيا يتجه عليه أنه لم يقع المسخ فاجاب بانه بعد مترقب فيقع فيما يستقبل و بان وقوعه مشروط بعدم ايمان جماعة لكن بعضهم قد آمن فلذا لم يقع ولا يخفى أن اطلاق قوله الوعيد يدل ظاهرا على ان هذا القائل حمل الطمس واللعن على المسخ فيدل على انه مترقب وأما اذا كان مراده حمل اللعن على غير تغيير الصورة في الدنيا فلا يلزم وقوعه اذ الوعيد أحد الشيتين الطمس أو اللعن فلا يكون المسخ في الدنيا مترقبا لان المترقب هو ما يعتقد أن يقع ولا يقال فيما شك في وقوعه أنه مترقب (قوله وان ذنبه لا ينمحي عنه أثره الخ) يفهم منه ان فعل الله تعالى موقوف على استعداد المحل وفيه شوب من كلام الفلاسفة والاولى الاقتصار على الوجه الاول ثم ان لقائل أن يقول من أين يعلم أنه لا ينمحي عنه أثره فان استدلل بعدم الغفران كان دورا والجزاب أن يقال ان قوله لان ذنبه لا ينمحي عنه أثره دليل على عدم الغفران وليس موجبا للعلم بعدم الغفران (٩٢) بل عدم الغفران علم من النص فالعلم بعدم الغفران دليل على العلم بعدم انمحاء

أثره وعدم انمحاء الاثر عامة في نفس الامر لعدم الغفران فلا دور (قوله اذ ليس عموم آيات الوعيد بالمحافظة أولى منه) أي انما قيد المعتزلة من يشاء بمن تاب للتحفظ على عموم آيات الوعيد فان آيات الوعيد عامة في الظاهر غير مقيدة بالمشيئة كقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ليس الجزاء مقيد بالمشيئة حتى لو لم يشأ الله لم يكن

أول الوجوه ان أر يدبه الوجوه وعطفه على الطمس بالمعنى الاول يدل على ان المراد به ليس مسخ الصورة في الدنيا ومن حمل الوعيد على تغيير الصورة في الدنيا قال انه بعد مترقب أو كان وقوعه مشروطا بعدم ايمانهم وقد آمن منهم طائفة (وكان أمر الله) بايقاع شيء أو وعيده أو ما حكم به وقضاه (مفعولا) نافذا وكانا فيقع لاحالة ما أوعدهم به ان لم تؤمنوا<sup>٥١</sup> (ان الله لا يغفر ان يشرك به) لانه بت الحكم على خلوه عذابه وأن ذنبه لا ينمحي عنه أثره فلا يستعد للعفو بخلاف غيره (ويغفر ما دون ذلك) أي ما دون الشرك صغيرا كان أو كبيرا (ان يشاء) تفضلا عاياه واحسانا والمعتزلة علقوه بالفعلين على معنى ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر ما دونه لمن يشاء وهو من تاب وفيه تقييد بلا دليل اذ ليس عموم آيات الوعيد بالمحافظة أولى منه ونقض لمذهبهم فان تعليق الامر بالمشيئة يناهض وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح بعدها فالآية كما هي حجة عليهم فهي حجة على الخوارج الذين زعموا أن كل ذنب شرك وان صاحبه خالد في النار (ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما) ارتكب ما يستحق ردونه الآثم وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق<sup>٥٢</sup> (الم تر الى الذين يزكون أنفسهم) يعني أهل الكتاب قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقيل ناس من اليهود جاؤا باطفالهم

مخلدا فيها فيجب أن يحافظ على هذا العموم ويجعل قوله تعالى يغفر ما دون ذلك لمن يشاء بمعنى لمن تاب حتى تكون الى آيات الوعيد باقية على عمومها من غير تقييد بالمشيئة فاجاب المصنف بانه ليس حفظ عموم آيات الوعيد أولى من حفظ عموم هذه الآية وترك التقييد بالتائب (قوله نقض لمذهبهم) يعني لزم من كلامهم ان غفران غير الشرك من التائب متعاق بالمشيئة ولا يخفى أن الامر الكائن بالمشيئة أمر اختياري لا واجب فغفران غير الشرك من التائب ليس واجبا لكن عندهم أنه واجب واعلم أنه يلزم على المعتزلة شيء آخر وهو ان الشرك وغيره من الكبائر متساويان عندهم في عدم الغفران من غير التائب وفي الغفران من التائب فلا وجه لتخصيص ذكر عدم غفران شرك من لم يتب وغفران كبائر من تاب بل الوجه على مذهبهم أن يقال لا يغفر كبائر من لم يتب ويغفر لمن تاب (قوله وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب) أقول فيه أنه لا يلزم أبدية عذاب المشرك اذ يمكن أن يكون عظمه بزيادة عذابه والذي يخطر في فهمي القاصر ان من أثبت لله تعالى شريكا فقد اعتقد نقضا قائما وأثبت شيئا منافرا له تعالى على الدوام فيستحق في مقابلته أن يلحق به شيء منافر على الدوام حتى يكون جزاء السبيبة بمثلها والشيء المنافر الدائم هو العذاب الخالد فان قلت اثبات النقص الدائم ظاهر اذا اعتقد المشرك وجود الهين خالقين للعالم اما اذا اعتقد الشرك في المعبودية كعابد الوثن في النقص الدائم قلت صلاحية تعالى للشرك في المعبودية قص دأئهم أثبتة المشرك لان هذا المشرك اعتقد أن ذات الله تعالى لا تأبى الشركة



في العبودية اذ لو كان تقتضي ذاته امتناعها لم تصح الشركة في زمان أصلا واذا لم يقتض امتناعها كان صالحا لها دائما أي صالحا لأن يجعل له شريك في أي زمان من الازمنة (قوله في زعمهم انهم أبناء الله وأزكيا عنده) فان قيل الافتراء هو أن يقول عن الشخص ما لم يقله وهم لم ينقلوا ما ذكروا عن الله تعالى بل يقولون من عند أنفسهم قلنا كونهم أبناء الله وأزكيا عنده لو حصل فأنما يكون بتعليم من الله فدعواهم ما ذكر مستلزم لان الله أعلمهم بذلك (قوله ويجوز (٩٣) أن يكون المعنى الخ) أي يجوز أن يكون

المعنى انكار مجموع الامرين المذكورين وانكار المجموع المذكور بسبب انكار الجزء الاول ودليله عدم اعطائهم الناس نقيرا فان هذا الشح يضاد الملك وهذا ما زاد على الكشف ولا يظهر وجهه لان الكناية مصححة لارادة المعنى الحقيقي وههنا ليس كذلك لان الاستفهام لا يصح ههنا حله على المعنى الحقيقي كما لا يخفى والاولى أن يقال ان أم اذا كان بمعنى بل مجردا من غير اعتبار الهمزة كما صرح به صاحب المغني صح (قوله واذن اذا وقع بعد الفاء أو الواو لا تشريك مفرد) ذكرنا في كتبهم ان اذن اذا وقعت بعد الواو أو الفاء يجوز الالغاء والاعمال ولم يذكر والقيد الذي ذكره المصنف وهو أن يكون بغير التشريك في المفرد والظاهر ان مراده أن لا يذ كر بعد الواو والفاء مفرد مثل قوله فاما اذن

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيتهم ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل وما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار وفي معناهم من زكى نفسه وأثنى عليها (بل الله يزكى من يشاء) تنبيه على ان تزكيتة تعالى هي المعتد بهادون تزكية غيره فانه العالم بما ينطوى عليه الانسان من حسن وقبيح وقد ذمهم وزكى المرتضين من عباده المؤمنين وأصل التزكية نفى ما يستقبح فعلا أو قولا (ولا يظلمون) بالذم أو العقاب على تزكيتهم أنفسهم بغير حق (فتيلا) أدنى ظلم وأصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل في الحقارة (انظر كيف يفترون على الله الكذب) في زعمهم انهم أبناء الله وأزكيا عنده (وكفى به) بزعمهم هذا أو بالافتراء (انما مينا) لا يخفى كونه ما نأمن بين آثامهم (ألم نر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) نزلت في يهود كانوا يقولون ان عبادة الاصنام أرضى عند الله مما يدعو اليه محمد وقيل في حي بن أخطب وكعب بن الاشرف في جمع من اليهود خرجوا الى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أتم أهل كتاب وأتم أقرب الى محمد منكم الينا فلاننا من مكرم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا واجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله وقيل أصله الجبس وهو الذي لا خير فيه فقايت سينه تاء والطاغوت يطلق لكل باطل من معبود أو غيره (ويقولون للذين كفروا) لاجلهم وفيهم (هؤلاء) اشارة اليهم (أهدى من الذين آمنوا سبيلا) أقوم ديننا وأرشد طريقا (وأنتك الذين اعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجده نصيرا) يمنع العذاب عنه بشفاعته أو غيرها (أم لهم نصيب من الملك) أم منقطعة ومعنى الهمزة انكار أن يكون لهم نصيب من الملك ويخجل لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير اليهم (فاذا لا يؤتون الناس نقيرا) أي لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون أحدا ما يوازي نقيرا وهو النقرة في ظهر النواة وهذا هو الاغراق في بيان شحهم فانهم ان بنخلوا بالنقير وهم ملوك فما ظنك بهم اذا كانوا فقراء أذلاء متفاقرين ويجوز أن يكون المعنى انكار انهم أوتوا نصيبا من الملك على الكناية وانهم لا يؤتون الناس شيئا واذا اذا وقع بعد الواو والفاء لا تشريك مفرد جاز فيه الالغاء والاعمال ولذلك قرئ فاذا لا يؤتوا الناس على النصب (أم يحسدون الناس) بل أي يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أو العرب أو الناس جميعا لان من حسد على النبوة فكأنما حسد الناس كلهم كما لهم ورشد هم وبخهم وأنكر عليهم الحسد كما ذمهم على البخل ومما شر الرذائل وكان بينهما تلازما وتجاذبا (على ما آتاهم الله من فضله) يعنى النبوة والكتاب والنصرة والاعزاز وجعل النبي الموعود منهم (فقد آتينا آل ابراهيم) الذين هم أسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وأبناء عمه (الكتاب والحكمة) النبوة (وآتيناهم ملكا عظيما) فلا يبعد ان يؤتیه الله مثل ما آتاهم (فهم) من اليهود (من

آتيك اذ لا يجوز في هذه الصورة الاعمال لوجود اعتماد ما بعدها على ما قبلها (قوله وكان بينهما تلازما وتجاذبا) انما قال كان اذ قد يوجد الحسد بدون البخل كما اذا تمنى محي عز والصفة كمال لا غير كالعالم وقد يوجد البخل بغير الحسد كما اذا منع بخيل بماله من غير تمنى زوال ما لا غير (قوله ارادة المعنى الحقيقي) فيصح أن يكون كناية وأبناء عمهم أنبياء بني اسرائيل الذي هو يعقوب بن اسحق أخى اسمعيل جد النبي صلى الله عليه وسلم (قوله فن اليهود) انما قال ذلك لأن الظاهر ان الضمير راجع الى الخلاء الحاسدين وهو غير مناسب فقال ان الضمير راجع الى مطلق اليهود



(قوله بان يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة أخرى الخ) أى الظاهر ان المراد بالتبديل اما إعادة ذلك الجلد بعينه على صفة أخرى بعد زواله وفنائه أو بزوال أثر الاحراق من نضجه وقلة احساسه أو عدمه من غير فنائه بل مع بقائه وانما رجح كون الجلد بعينه الجلد الاول لان المناسب أن يكون الجلد المحترق النضيج هو بعينه الجلد الذى كان عند صدور المعصية فى الدنيا ولعل هذا هو الحكمة فى تبديل الجلد مع قدرته على عذاب الكافر مع غير التبديل ومن عدم النضيج (قوله والعذاب فى الحقيقة للنفس العاصية) جواب سؤال وهو انه لزم من هذا القول التعذيب من غير معصية فان هذا الجلد الثانى الذى هو بدل الجلد الاول لم يقارف معصية قطع انه يعذب بالاحراق فأجاب بان المعذب هو (٩٤) النفس العاصية التى اقترفت المعاصى فى الدنيا لأن العذاب ادراك الالم والمذكر

هو النفس لا الجلد فلا محذور أى لا يلزم المحذور الذى ذكره (قوله قدم ذكر الكفار ووعدهم الخ) أى قيل أولا ان الذين كفروا الآية لان الآيات السابقة فى بيان حال الكفار (قوله فينا نالا جوب فيه) قال العلامة التفتازانى الفينان المتصل المنبسط فقيل من الفن كانه كثيرا لا فنان وقيل فعلا لان من الفين وليس بواضح اشتقاقا وانصرافا انتهى فقوله فقيل اشارة الى أن ما قاله صاحب الصحاح من ان فينان من الفين بالفاء والياء التى هى آخر الحروف ضعيف من وجهين أحدهما الاشتقاق اذ لا يظهر وجه اشتقاق الفينان من الفين اذ لا مناسبة بين معنى الفينان والفين لان الفين هو الساعة والثانى انصراف فينان ولو كان

آمن به) بمحمد صلى الله عليه وسلم أو بما ذكر من حديث آل ابراهيم (ومنهم من صدعنه) أعرض عنه ولم يؤمن به وقيل معناه فمن آل ابراهيم من آمن به ومنهم من كفر ولم يكن فى ذلك توهين أمره فكذلك لا يوهن كفر هؤلاء أمرك (وكفى بجهنم سعيرا) ناراً مسعورة يعذبون بها أى ان لم يججلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما أعد لهم من سعي جهنم (ان الذين كفروا باياننا سوف نصايمهم نارا) كالبيان والتقرير لذلك (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) بان يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة أخرى كقولك بدلت الخاتم قرطا أو بان يزال عنه أثر الاحراق ليعود احساسه للعذاب كما قال (ليذوقوا العذاب) أى ليدوم لهم ذوقه وقيل يخلق لهم مكانه جلد آخر والعذاب فى الحقيقة للنفس العاصية المدركة لا لآلة ادراكها فلا محذور (ان الله كان عزيزا) لا يمتنع عليه ما يريد (حكما) يعاقب على وفق حكمته (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) قدم ذكر الكفار ووعدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم لان الكلام فيهم و ذكر المؤمنين بالعرض (لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلالا ليلا) فينا بالاجوب فيه ودائما لا نسخ الشمس وهو اشارة الى النعمة اتمام الدائمة والظلال صفة مشتقة من الظل لتأكيده كقوله لم يمس شمس ولا ليل و يوم أيوم (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها) خطاب يعم المكلفين والامانات وان نزلت يوم الفتح فى عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما أغلق باب الكعبة وأبى أن يدفع المفتاح ليدخل فيها رسول الله وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فلو على كرم الله وجهه يده وأخذه منه وفتح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما اخرج سأله العباس رضى الله عنه أن يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فامر الله أن يردده اليه فامر عليا رضى الله عنه أن يردده ويعتذر اليه وصار ذلك سببا لاسلامه ونزل الوحي بان السدانة فى أولاده أبدا (واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) أى وان تحكموا بالانصاف والسوية اذا قضيت بين من ينفذ عليه أمركم ويرضى بحكمكم ولان الحكم وظيفة الولاية قيل الخطاب لهم (ان الله نعماء عظمكم به) أى نعم شيأ يعظمكم به أو نعم الشئ الذى يعظمكم به فإما منصوبة موصوفة بـ يعظمكم به أو مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو المأمور به من أداء الامانات والعدل فى الحكومات (ان الله كان سميعا بصيرا) باقوالكم وأحكامكم وما تفعلون فى الامانات (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) يريد بهم أمراء المسلمين فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده

فعلان لكان غير منصرف وأما الجوب فهو بضم الجيم وفتح الواو جمع جوبة وهى الفرجة (قوله ويندرج خطاب عام للمكلفين وان نزلت الخ) هذه العبارة أحسن من عبارة الكشف حيث قال الخطاب عام لكل واحد وقيل نزلت فى عثمان بن طلحة لأن جعلها نازلة فى عثمان بن طلحة لا يناسب ان يجعل مقابلا لعموم الخطاب اذ يصح ان تنزل الآية فى شخص معين لكن يكون حكمه عاما (قوله أو يرضى بحكمكم) هذا فى صورة التحكيم وهو ان يجعل الخصمان ثالثا كما للحكم بينهما (قوله أو نعم الشئ الذى يعظمكم به) فيه نظر لأن ما فى نعم على هذا التقدير اما أن يكون عبارة عن الشئ الموصوف بالذى أو عبارة عن الذى وعلى الاول لزم حذف الموصول الذى هو الذى وهو غير جائز كما مر قريبا واما أن يكون عبارة عن الذى وهو الصفة فلزم حذف الموصوف



الذي هو الفاعل والجواب ان غرضه مما ذكر توضيح المعنى والاختيار ان التقدير نعم الذي أو يقال حذف الشيء وجعل صفته منبأة فيصير فاعلا (قوله بعدما أمرهم بالعدل) أي بعدما أمرهم بالعدل في قوله واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل (قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم) فان المستنبطين الذين علموا الحكم بالاستنباط هم العلماء المجتهدون (قوله الا أن يقال الخطاب لا لولى الامر الخ) يمكن أن يكون المراد بالولى الامر العلماء وحينئذ يكون الخطاب في فان تنازعتم في شئ بين العلماء المجتهدون فارجعوا فيه الى الله ورسوله فيكون التنازع بينهم ان حكم الله تعالى في المسئلة ماذا أقول فان قيل تنازعتم قبل الاجتهاد لا وجه له اذ على كل منهم ان يجتهد ويعمل بمقتضى اجتهاده فيكون بعد الاجتهاد ولا يخفى ان الاجتهاد لا يكون الا بعد الاطلاع على نصوص الكتاب والسنة وبذل الوسع في تحقيق مقاصدها وعلى هذا فالرجوع الى كتاب الله وسنة

(٩٥)

رسوله صلى الله عليه وسلم لم حصل قبل الاجتهاد فما معنى الرد الى الله ورسوله بعد التنازع المذكور قلنا يمكن أن يقال صورة التنازع أن يقول المجتهد بعد الاجتهاد ان الحكم في المسئلة ما أدى اليه اجتهادي وهو وجوب حكم معين مثلا والآخر ان لم يسلموا حكمه لانهم لم يجتهدوا بعد حينئذ يجب عليهم الاجتهاد ان أرادوا تحقيق المسئلة (قوله فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة الخ) يرد عليه ان منها قسم آخر وهو المثبت بالاجماع ولذا قال في التفسير الكبير هذه الآية مشتبهة على أصول الفقه لأن أصول الشريعة الكتاب والسنة وأشير اليهما بقوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول والاجماع والقياس

ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وأمر السرية أمر الناس بطاعتهم بعدما أمرهم بالعدل تنبيه على ان وجوب طاعتهم ماداموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولوردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم (فان تنازعتم) أتم وأولو الامر منكم (في شئ) من أمور الدين وهو يؤيد الوجه الاول اذ ليس للمقلد أن ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤس الا أن يقال الخطاب لا لولى الامر على طريقة الالتفات (فردوه) فراجعوا فيه (إلى الله) الى كتابه (والرسول) بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعده واستدل به منكر والقياس وقالوا انه تعالى أوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس وأجيب بان رد المختلف الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو القياس ويؤيد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة رسوله فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت بالرد اليهما على وجه القياس (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فان الايمان يوجب ذلك (ذلك) أي الرد (خير) لكم (وأحسن تأويلا) عاقبة أو أحسن تأويلا من تأويلكم بلارد<sup>63</sup> (ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت) عن ابن عباس رضى الله عنهما أن منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم اتفقا على انهما احتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض المنافق بقضائه وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر رضى الله تعالى عنه للمنافق أ كذالك فقال نعم فقال مكانكما حتى أخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى يرد وقال هكذا أقضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبريل ان عمر قد فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن الاشرف وفي معناه من يحكم بالباطل ويؤثر لاجله سمي بذلك لفرط طغيانه أو لتشبهه بالشیطان أولان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان من حيث انه الحامل عايه كما قال (وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا) وقرئ أن يكفروا بها على ان الطاغوت جمع كقوله تعالى أولياؤهم

فأشير الى الاجماع بقوله وأولى الامر فالقياس فذلك قوله تعالى فان تنازعتم في شئ الخ والجواب انه لا بد للاجماع من مستند هو النص أو القياس فهو راجع الى واحد منهما اذا اجتماعهم على شئ من غير مستند غير معقول كما صرح به (قوله ويؤثر لاجله) أي يختار على غيره لأجل الحكم بالباطل (قوله سمي بذلك لفرط طغيانه) ذكر وجوها ثلاثة في تسمية كعب بالطاغوت اذا كان المراد بالطاغوت ههنا كعبا وتوضيحه ان تسميته به اما لشدة طغيانه فيكون من باب اطلاق العام وإرادة الخاص واما لتشبهه بالشیطان الذي اسمه الطاغوت وعلى هذا فيكون الطاغوت استعارة ووجه اشبه فرط الطغيان واما علاقته بالشیطان من حيث ان التحاكم اليه متضمن للتحاكم الى الشيطان فعلى هذا يكون الطاغوت مجازا مرسلا وكذا على الاول ثم ان الاولى أن يقال التحاكم اليه التحاكم الى الشيطان حكما من حيث ان حكمه حكمه (قوله كما قال وقد أمروا ان يكفروا به) الظاهر ان قوله تعالى وقد أمروا والآية دال على ان المراد من الطاغوت كعب اذ لو كان المراد منه الشيطان لكان الظاهر الاضمار في قوله تعالى ويريد من غير تصريح بذكر الشيطان



(قوله حذف لام الفعل اعتباطا) بلاغة أى تخفيفا لما قال حذف اعتباطا اذ لا يصح أن تقلب الياء لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذف ثم تقلب فتحة اللام الى الضمة لأن الفتحة دليل على ان ههنا كان ألف فلا تغير بخلاف ما اذا حذف الياء اعتباطا لأن الفتحة على هذا التقدير ليس دليلا على شئ فلذا حذف وغيرت (قوله هو مصدر أو اسم للمصدر) ظاهر عبارة الصحاح انه مصدر ولم يتعرض الى الاحتمال الآخر قال صد عنه يصد صدودا (قوله و يصدون في موضع الحال) هذا اذا كان رأيت بمعنى أبصرت وهذا هو الظاهر واما اذا كان بمعنى علمت يكون مفعولا ثانيا (قوله أو خاليابهم) فالمعنى قل لهم حال كونك في مجرد أنفسهم لا يختلط معهم غيرهم (قوله لأن معمول الصفة لا يتقدم الموصوف) فقوله في أنفسهم لا يتعلق بيليغا والالزم تقدم معمول الصفة التي هي بليغا على الموصوف هذا ما ذكره الاصح عند جميع الكوفيين وبعض البصريين انه يجوز تقدم معمول الصفة على الموصوف اذا كان معمول ظرفا (قوله وكأنه احتج بذلك الخ) (٩٦) فان قيل اللازم من عدم طاعة الرسول عدم طاعة الله وهو يستلزم

الكفر ولكن ليس كل كافر مستوجب القتل فان الذمى كافر وليس بمستوجب له قاتنا المراد انه يستوجب ان لم يحصل له الامان وهذا التخصيص علم من نصوص أخر (قوله كأن من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته) فان قيل يجوز ان يسلم أحد رسالة الرسول ولكن لم يطعه ولم يرض بحكمه قلنا الايمان هو التسليم والرضا لا مجرد تصديق الرسالة والا لزم ان يكون اليهود العارفون بكونه رسول الله من المؤمنين فمن لم يرض بحكمه كان كارهالرسالة وكان كافرا وقد أوضحنا ذلك فيما علقناه على تفسير

الطاغوت يخرجونهم<sup>٦٥</sup> (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول) وقرئ تعالوا بضم اللام على انه حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم اللام لواو الضمير (رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) هو مصدر أو اسم للمصدر الذي هو الصد والفرق بينه وبين السد أنه غير محسوس والسد محسوس ويصدون في موضع الحال (فكيف) يكون حالهم (اذا أصابهم مصيبة) كقتل عمر المنافق أو النعمة من الله تعالى (بما قدمت أيديهم) من التحاكم الى غيرك وعدم الرضى بحكمك (ثم جاؤك) حين يصابون للاعتذار عطف على أصابهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض (بمخلفون بالله) حال (ان أردنا الا احسانا وتوفيقا) ما أردنا بذلك الا الفصل بالوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك وقيل جاء أصحاب القتيل طالبين بدمه وقالوا ما أردنا بالتحاكم الى عمر الا أن يحسن الى صاحبنا ويوفق بينه وبين خصمه<sup>٦٦</sup> (أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم) من النفاق فلا يغني عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب (فأعرض عنهم) أى عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم أو عن قبول معذرتهم (وعظهم) بلسانك وكفهم عما هم عليه (وقل لهم في أنفسهم) أى فى معنى أنفسهم أو خاليابهم فان النصح فى السر أنجع (قولا بليغا) يبلغ منهم ويؤثر فيهم أمره بالتجاني عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب وذلك مقتضى شفقة الانبياء عليهم السلام وتعليق الظرف بيليغا على معنى بليغا فى أنفسهم مؤثرا فيها ضعيف لان معمول الصفة لا يتقدم على الموصوف والقول البليغ فى الاصل هو الذى يطابق مدلوله المقصود به (وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) بسبب اذنه فى طاعته وأمره المبعوث اليهم بان يطيعوه وكأنه احتج بذلك على ان الذى لم يرض بحكمه وان أظهر الاسلام كان كافرا مستوجب القتل وتقريره ان ارسال الرسول لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا مستوجب القتل (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم) بالنفاق أو النجاسات الى الطاغوت (جاؤك) نائبين من ذلك وهو خبران واذا متعلق به (فاستغفروا الله)

بالتوبة

أوائل البقرة لكن بقى ههنا شئ وهو ان الآية الآتية وهى قوله تعالى فلا

وربك لا يؤمنون الآية نزات فى الزبير وحاطب بن أبى بلتعة حين تخاصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم للزبير فقال حاطب لأن كان ابن عمك فهذا يدل على عدم رضا حاطب بحكمه صلى الله عليه وسلم مع انه من الصحابة فكيف لم يحكم بكفره بل حكموا بان كلامه اساءة أدب ويمكن ان يقال المراد من قوله ولم يرض بحكمه الرضا القلبي ولم يلزم من قول حاطب عدم الرضا القلبي اذ قد يعلم شخص كون حكمه حقا ويرضى به باطنا لكن حنه الغضب والجدل على التكلم بغير الحق (قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الخ) لك ان تقول بلغ ان يستغفروا الله فى قبول توبتهم فما الحاجة الى المجيء الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى استغفاره لهم والجواب ان يقال والله أعلم ان المجيء اليه واستغفاره لم يدل على متابعتة واطاعته أو يقال انهما بوجبان تزكيتة وقبول التوبة والرجة العظيمة (قوله واذا يتعلق به) فالتقدير ولو أنهم جاؤك اذ ظلموا أنفسهم



(قوله وانما عدل عن الخطاب) أى الظاهر ان يقال فاستغفرت لهم كما خوطب بقوله جازك (قوله أو حالا من الضمير فيه) ههنا احتمال آخر وهو ان يكون رجا حال من الله فيكونا حالين متوافقين كما انهما على الاول حالان متداخلتان لكنه رجح التداخل ليستفاد من العبارة حصو لهما معا (قوله لانها تزداد أيضا في الاثبات) يعنى انه قد تزداد في الاثبات في القسم نحو لا أقسم فتكون ههنا اثنا كيد القسم لا غير اذ كونها لتأ كيد القسم أمر محقق موجب جملها على تأ كيده لها في صورة النفي لان كونها له أى لتأ كيد القسم أمر محقق وكونها لنفي القسم أمر محتمل اذ يحتمل في هذه الصورة ان تكون لتأ كيد القسم وان تكون لنفي القسم فوجب حمل المحتمل على المحقق الذى هو تأ كيد القسم اذ الاصل عدم ثبوت المحتمل فلا يثبت من غير سبب (قوله تعالى ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت الآية) دال على ان الايمان لا يحصل بدون الرضا القلبي فان قلت ماذا كريدل على الرضا بما كاف به بل هو أصل التكليف لكن الرضا القلبي ليس أمرا اختياريا بل أمر طبيعي فلا يتوجه توقف الايمان عليه اذ قد لا يقدر الشخص على تحصيل الرضا القلبي قلنا المراد من الرضا ما يحصل بأسبابه الحاصلة بالاختيار وان كانت مكرهة بالطبع مكن شرب دواء كريها يعلم ان شفاءه فيه فهو راض بآرادته ان يشربه وان كان طبيعته كارهة (قوله وان (٩٧) مصدرية أو مفسرة) قد مر البحث في كون

مثل ان هذه مفسرة لانه لا يمكن ان يجعل مكانه أى ومرا الجواب أيضا (قوله لان كتبنا في معنى أمرنا) لو كان كذلك لكان التركيب هكذا ولو أن أمرنا عليهم لكن أمر لا يتعدى بعلى فتأمل ولعل اقتصار صاحب الكشف على كونها مصدرية لاجل ما ذكرنا والاولى ان يقال ان كتبنا بمعنى أوحينا الذى فى حكم القول (قوله انقياد ابطا هرهم وباطنهم) هذا يناسب ان يكون المراد بالايان الايمان الكامل

بالتوبة والاخلاص (واستغفر لهم الرسول) واعتذر واليك حتى انتصبت لهم شفعاء وانما عدل عن الخطاب تفخيما لشأنه وتنبيها على ان من حق الرسول أن يقبل اعتذار التائب وان عظم جرمه ويشفع له ومن منصبه أن يشفع في بكائر الذنوب (لوجدوا الله توابا رحيمًا) لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة وان فسر وجد بصادف كان توابا حالاً ورحيماً بدلاً منه أو حالا من الضمير فيه (فلاور بك) أى فور بك ولا مزيدة لتأ كيد القسم لا لتظاهر لافى قوله (لا يؤمنون) لانها تزداد أيضا في الاثبات كقوله تعالى لا أقسم بهذا البلد (حتى يحكموك فيما شجر بينهم) فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل أغصانه (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت) ضيقا مما حكمت به أو من حكمك أو شكاً من أجله فان الشاك في ضيق من أمره (ويسلموا تسليماً) وينقادوا لك انقياداً بظاهرهم وباطنهم (ولو أن كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم) تعرضوا بهم للقتل في الجهاد أو اقتلوا كما قتل بنو اسرائيل وان مصدرية أو مفسرة لان كتبنا في معنى أمرنا (أو اخرجوا من دياركم) خروجهم حين استتيبوا من عبادة العجل وقرأ أبو عمرو ويعقوب أن اقتلوا بكسر النون على أصل التحريك أو اخرجوا بضم الواو للاتباع والتشبيه بواو الجمع في نحو قوله تعالى ولا تنسوا الفضل وقرأ جزة وعاصم بكسر هم على الأصل والباقيون بضمهم ما اجراء لهم ما جرى الهمة المتصلة بالفعل (ما فعلوه الا قليل منهم) الاناس قليل وهم المخلصون لما بين ان ايمانهم لا يتم الا بان يسلموا حق التسليم نبه على قصوراً كثيرهم ووهن اسلامهم والضمير للكتوب ودل عليه كتبنا أو لاحد مصدرى الفعلين

(١٣ - (بيضاوى) - تانى)

لان أصل الايمان المقابل للكفر لا يستلزم الانقياد الظاهرى بل هو أمر باطنى قلبي (قوله خروجهم حين استتيبوا من عبادة العجل) أى أو اخرجوا من دياركم خروجاً مثل خروجهم أى مثل خروج بنى اسرائيل (قوله اجراء لهم ما جرى الهمة المتصلة بالفعل) لك ان تقول لم قال فى قراءة أبى عمرو ويعقوب ان ضم الواو للاتباع وقال ههنا ضم الواو باجرائها مجرى الهمة ولم يقل للاتباع كما قال فى الاول ويمكن ان يقال الاتباع معلوم بما سبق فأراد ههنا ايراد علة أخرى للضم (قوله لما بين ان ايمانهم لم يتم الخ) لم يتعرض لرجع الضمائر المذكورة فى قوله فلاور بك لا يؤمنون الى آخر الآيات ويمكن ان يقال انها راجعة الى مجموع من فى عصر النبي صلى الله عليه وسلم المخلصين منهم والمنافقين وحينئذ يظهر معانى الآيات فكان معنى ما فعلوه الا قليل منهم ما فعلوه الا المؤمنون حقاً لا المؤمنون مطلقاً لكن يلزم منه ان يكون المؤمنون حقاً قليلاً بالنسبة الى المنافقين والمفهوم من الكشف ان ضمير عليهم راجع الى المؤمنين الذين قالوا انه لو أمرنى محمد ان أقتل نفسى لقتلتها والقائل ذلك ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر ولذا قال العلامة التفتازانى ضمير عليهم ليس طويلاً القائلين خاصة بل للمؤمنين جميعاً وفيه توخي عظيم حيث جعلهم أقل انقياداً من بنى اسرائيل



(قوله لانه أشد لتحصيل العلم ونفى الشك) يفهم منه انه لو لم يفعلوا ما يوعظون به يحصل العلم ونفى الشك لكن حصولهما عند فعله أشد وهذا لان الاعتقاد يقوى بسبب الاعمال ولذا صرح المحققون من العلماء الكبار منهم الامام حجة الاسلام رحمه الله بان الغرض من الأمر بالعبادات البدنية تقوية صفات القلب وتاكيدها (قوله في شراج من الحرة) الشراج بكسر الشين وبالجيم جمع شرج بسكون الراء وهو مسيل الماء والحرة أرض ذات حجارة سود والجدد بسكون الدال المهملة الجدار الصغيرة والمراد ما يحيط بالزرعة وقوله لان كان ابن عمك أى هذا الحكم والقضاء لانه كان ابن عمك فان أم الزبير صفية بنت عبد المطلب عممة النبي صلى الله عليه وسلم أمر الزبير أولاً بالمساحة فلما أغضبه خصم الزبير استوفى للزبير حقه واعلم ان ما قاله المصنف من ان القصة جرت بين الزبير وحاطب هو الذي في الكشف لكن قال العلامة التفتازاني ان في الصحيحين ان القصة جرت بين الزبير وبعض الانصار وحاطب لم يكن من الانصار (قوله لان اذا جواب وجزاء) اذا كان كذلك يجب ان لا يتقدم على الشرط الذي هو لو ثبتوا لان لكلمة الشرط التصدير ولذا قال في تفسير قوله تعالى فاذن لا يؤتون لو كان

(٩٨)

وقرأ ابن عامر بالنصب على الاستثناء أو على الافعال قليلا (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به) من متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ومطاعته طوعا ودرغبة (لكن خيرا لهم) في عاجلهم وآجلهم (وأشد تنبيها) في دينهم لانه أشد لتحصيل العلم ونفى الشك أو تنبيها لثواب أعمالهم ونصبه على التمييز والآية أيضا ما نزلت في شأن المنافق واليهودي وقيل انها والتي قبلها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة خاصم زبير في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال عليه الصلاة والسلام اسق يا زبير ثم أرسل الماء الى جارك فقال حاطب لأن كان ابن عمك فقال عليه الصلاة والسلام اسق يا زبير ثم أحبس الماء الى الجدر واستوف حقه ثم أرسله الى جارك (واذا لا يتنبهون من لدنا أجرا عظيما) جواب لسؤال مقدر كأنه قيل وما يكون لهم بعد التنبيه فقال واذا لو ثبتوا لا يتنبهون لان اذا جواب وجزاء (ولهديناهم صراطا مستقيما) يصلون بسلكه جناب القدس ويفتح عليهم أبواب الغيب قال النبي صلى الله عليه وسلم من عمل بمعلمي ورثه الله علم ما لم يعلم (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) مزيد ترغيب في الطاعة بالوعد عليها مرافقة أكرم الخلائق وأعظمهم قدرا (من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) بيان للذين أحوالهم منه أو من ضميره قسمهم أربعة أقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على أن لا يتأخروا عنهم وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقى النظر في الحجج والآيات وأخرى بمعارض التصفية والرياضات الى أوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء وأخبروا عنها على ما هي عاينها ثم الشهداء الذين أدى بهم الحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في اعلاء كلمة الله تعالى ثم الصالحون الذين صرفوا

لأن اذن في جواب قول القائل ماذا يكون لهم بعد التنبيه فلا حاجة الى تقدير لو ثبتوا بعد اذن كما قاله العلامة التفتازاني واعلم ان الرضى قال الذي يلوح لى في اذن ويغلب في ظنى ان أصله اذ حذفت الجمله المضادة اليها وعوض منها التنوين ولم يكن قبل اذ ظرف في صورة المضاف اليه فكسره نادر والوجه فتحه ليكون في صورة ظرف منصوب لأن معناه الظرف انتهى فيكون اذن ههنا ظرفا وكان الأصل اذ ثبتوا

اعمالهم

حذفت الجمله وعوض منها التنوين واللام جواب قسم مقدر والتقدير اذن والله

لا يتنبهون (قوله مرافقة أكرم الخلائق وأعظمهم قدرا الخ) وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون (قوله بيان للذين حالهم منه أو من ضميره) ويكون المعنى النبيين والصديقين ثم ان المفهوم من كلامه انه مع كونه بيانا للذين يجوز أن يكون حالهم ضميره باعتبار ان ضميره عبارة عنه فيلزم منه أيضا بيان الذين فان قلت الحال لا يكون الا عن فاعل أو مفعول به والذين في هذا التركيب مضاف اليه ليس بفاعل ولا مفعول قلنا جعله حالا بتأويل وهو ان يجعل مع معنى المقارن (قوله وحث كافة الناس على ان لا يتأخروا عنهم) أى عن المجموع بان تأخر عن كل الاصناف الاربعه وان وجب تأخر غير الانبياء عنهم ثم ان المراد من المعية المذكورة رؤية المطيعين الانبياء والصديقين وغيرهما في بعض الاوقات وفى كلها وان كان مع البعد في الدرجة كما قال العلامة التفتازاني ليس المراد من كون المطيعين مع المذكورين في الآية ان كلهم في درجة واحدة فان ذلك يقتضى التسوية بين الفاضل والمفضول وانه محال لكن المراد كونهم في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وان بعد المكان لأن الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا (قوله المتجاوزون حد الكمال) فيه ان أهل التكميل لا يتجاوزون حد الكمال والاولى أن يقال البالغون حد الكمال والتكميل ثم ان قوله وهم



الأنبياء الفائزون بكمال العلم والعمل إلى آخره شامل للصادقين لكن المناسب ذكر صفة تميز الأنبياء عن غيرهم فالوجه أن يقال المراد به الفائزون بالعلم والعمل لا بالسداد واحد من أبناء النوع بخلاف الصادقين وغيرهم فإن فوزهم بما ذكر بسبب هداية الأنبياء ولذا قال صاحب الكشف هم أفاضل صحابة الأنبياء الذين تقدموا في تصديقهم كأبي بكر رضي الله عنه وصدقوا في أفعالهم وأقوالهم قال العلامة النيسابوري الصديق مبالغته في الصادق وهو من غلب على أقواله الصدق قال وذكراً كثر المفسرين أن الصديق من صدق بكل الدين لا يخالجه شك كقوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصادقون لكن لم يذكروا المصنف في تفسيره الصديق ما يناسب المعنى اللغوي ووجه تسميته به (قوله أما أن يكون عرفانهم بالبراهين الخ) لا يخفى أن الإدراك الحاصل بالامارة والاقتناع هو الظن ولا يسمى عرفانا إلا أن يقال العرفان لم يحصل من امارة واحدة لكنه قد يحصل من الامارات ولذا قال المصنف وأما أن يكون بامارات وقناعات بلفظ الجمع أو يراد بالعرفان الاعتقاد أعم من اليقين والظن الصادق ثم إن عبارته لم تشمل الصديق الذي كان مدار أمره على مجرد التصفية من غير النظر والاستدلال (قوله فيه معنى التعجب) (٩٩) أي كانه قيل وما أحسن أولئك رفيقا

وان لم يكن المراد معنى التعجب حقيقة بل المراد المبالغة في المدح (قوله لانه يقال للواحد والجمع كالصديق) هكذا في الكشف وقال العلامة التفتازاني يعني انه ليس وصفا محضاً يجب جمعه بجمع الموصوف بل من الاوصاف الجارية مجرى الاسماء المستوية فيها الواحد والجمع فيجوز أن يكون في المعنى جمعا حالاً من أولئك أو تمييزاً منه مطابقاً له ويجوز أن يكون مفرداً قصده به بيان الجنس من غير النظر إلى تعداد الأنواع فيكون

أعمارهم في طاعته وأموالهم في مرضاته ولك أن تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله وهؤلاء أما أن يكونوا بالغين درجة العيان أو واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والأولون أما أن ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريباً وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أولاً فيكونون كمن يرى الشيء بعيداً وهم الصادقون والآخرون أما أن يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون في العلم الذين هم شهداء الله في أرضه وأما أن يكون بامارات وقناعات تطمئن اليها نفوسهم وهم الصالحون (وحسن أولئك رفيقا) في معنى التعجب ورفيقاً نصب على التمييز أو الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق أولانه أريد وحسن كل واحد منهم رفيقا روى أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه يوماً وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله عن حاله فقال ما بي من وجع غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة خفت أن لا أراك هناك لاني عرفت أنك ترفع مع النبيين وإن أدخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك وإن لم أدخل فذاك حين لا أراك أبداً فنزلت (ذلك) مبتدأ إشارة إلى ما للمطيعين من الأجر ومزيد الهداية ومرافقة المنعم عليهم أو إلى فضل هؤلاء المنعم عليهم ومزيتهم (الفضل) صفته (من الله) خبره أو الفضل خبره ومن الله حال والعامل فيه معنى الإشارة (وكفى بالله علماً) بجزء من أطاعه أو بمقادير الفضل واستحقاق أهله (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) تيقظوا واستعدوا للاعداء والحذر والحذر كالآثر والآثر وقيل ما يحذر به كالحزم والسلاح (فانفروا) فآخروا إلى الجهاد (نبات) جماعات متفرقة جمع ثبة من نبئت على فلان تشبيه إذا ذكرت متفرق محاسنه ويجمع أيضاً على ثبين جبراً لما حذف من عجزه (أو انفروا جميعاً) مجتمعين كوكبة واحدة والآية وإن نزلت في الحرب لكن يقتضي إطلاق لفظها وجوب المبادرة إلى الخيرات

تمييزاً من أولئك باعتبار الجنس ولا تجب المطابقة لكونه ما حقا بالاسماء (قوله أو الفضل خبره ومن الله حال) فيه وجهان آخران أحدهما أن يكون من الله خبر بعد خبره والفضل والثاني أن يكون من الله صفة الفضل بتقدير المعلق معرفاً أي الفضل الكائن من الله (قوله واستحقاق أهله) فيه أن مذهب أهل الحق أن العبد ليس بمستحق للثواب بل الثواب مجرد الفضل الآن يقال الاستحقاق بحسب الوعد (قوله فالحذر والحذر كالآثر والآثر) يعني الحذر بكسر الحاء وبسكون المعجمة هو بمعنى الحذر بفتح المهملة والمججمة (قوله وقيل ما يحذر به) فإن كان ذلك معناه الحقبة اللغوية فيكون حقيقة والافيه يكون مجازاً مرسلاً باستعمال الشيء وإرادة آتية به (قوله ويجمع على ثبين جبراً الخ) فإن أصل ثبه ثبي حذف منه الياء ثم جمع على ثبين بزيادة الياء والنون جبراً للام الفعل المحذوفة فهما ليسا لمحض الجمعية (قوله لكن يقتضي إطلاق لفظها الخ) فيه أن ظاهر لفظ الآية يقتضي الاختصاص بالحرب أقوله تعالى خذوا حذركم فإن الحذر على ما فسر به مختص به فليس في لفظها إطلاق بل تخصيص بالحرب والاولى أن يقال لما ثبتت المبادرة إلى الحرب فاهتم بالمبادرة إلى الخيرات كلها لان المبادرة إلى الحرب بسبب انه خير ومشتغل عن المنفعة الدنيوية وهو أمر مشترك بين جميع الخيرات



(قوله من ابطأ) أي منقولاً من بطؤ بضم الطاء (قوله تنبيهها على فرط تحسرهم) فيه أنه دال على صدور القول منهم البتة فإن لام التأكيدي تفيد تأكيدهم ما دخلت عليه وأما على فرط تحسرهم فلا يظهر ويمكن أن يقال إن المراد أنهم يقولون ذلك البتة في كل وقت من أوقات إصابة الفضل من الله تعالى وهو يدل على ذلك (قوله فإن هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه) فإن قلت فعلى هذا لا يناسب لفظ كأن بل المناسب أن يقال ليقول من لم يكن الخ قلنا المراد (١٠٠) من قوله تعالى كان لم يكن أنه كأن لم تكن المودة مطلقاً لا في الظاهر ولا في

الباطن فإن المنافقين يوادون المؤمنين في الظاهر فنبه القرآن على أن كلامهم كلام من لا مودة ظاهرة وباطنة بينكم وبينه (قوله أحوال من الضمير في ليقولن) عطف على قوله اعتراض أي قوله تعالى كان لم يكن اعتراض أو حال من ضمير ليقولن أي مضمون في شأنهم عدم المودة (قوله وقيل أنه متصل بالجملة الأولى) أي الجملة الشرطية المتقدمة وهي قوله تعالى فإن أصابتكم مصيبة الآية فـكانه قيل إذا لم أكن معهم شهيداً كان لم يكن بينكم وبينه مودة والمعنى ظاهر لأن القول المذكور وهو فإن أصابتكم الآية قول نشأ من عدم المودة (قوله وقيل يا أطلق للتنبيه على الاتساع) أي ذكره هذا مجرد التنبيه وهذا موافق لما في الصحاح وجوزاً بوجه على إدخال حرف النداء على الفعل والحرف من غير اضمار المنادى

كلها كيفما أمكن قبل الفوات<sup>٧٧</sup> (وان منكم من ليبطئن) الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين منهم والمنافقين والمبطؤون منافقوهم تناقلوا وتخلفوا عن الجهاد من بظاً بمعنى أبطأ وهو لازم أو ببطؤ غيرهم كما ثبت ابن أبي ناسا يوم أحد من بظاً منقولاً من بطؤ كقتل من ثقل واللام الأولى للابتداء دخلت اسم ان للفصل بالخبر والثانية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجع اليه ما استكن في ليبطئن والتقدير وان منكم من أقسم بالله ليبطئن (فإن أصابتكم مصيبة) كقتل وهزيمة (قال) أي المبطئي (قد أنعم الله على أذنم أكن معهم شهيداً) حاضر أفيصيني ما أصابهم (والن أصابكم فضل من الله) كفتح وغنيمة (ليقولن) أكد تنبيهها على فرط تحسرهم وقرئ بضم اللام إعادة للضمير إلى معنى من (كأن لم يكن بينكم وبينه مودة) اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو (يأليتنى كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً) للتنبيه على ضعف عقيدتهم وإن قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وإنما يريد أن يكون معكم لمجرد المال أحوال من الضمير في ليقولن أو داخل في المقول أي يقول المبطئي إن يبطله من المنافقين وضعفة المسلمين تضر بيا وحسب إذا كان لم يكن بينكم وبين محمد صلى الله عليه وسلم مودة حيث لم يستعن بكم فتفوز وإما فاز ياليتنى كنت معهم وقيل أنه متصل بالجملة الأولى وهو ضعيف إذ لا يفصل إبعاض الجملة بما لا يتعلق بها لفظاً ومعنى وكان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وهو محذوف وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب تكن بلاء لتأنيث لفظ المودة والمنادى في ياليتنى محذوف أي يا قوم وقيل يا أطلق للتنبيه على الاتساع فأفوز نصب على جواب التمني وقرئ بالرفع على تقدير فاما أفوز في ذلك الوقت أو العطف على كنت (فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة) أي الذين يبيعونها بها والمعنى إن بظاً هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون أنفسهم في طلب الآخرة أو الذين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطؤون والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم (ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) وعدله الأجر العظيم غلب أو غاب ترغيباً في القتال وتكديباً لقولهم قد أنعم الله على أذنم أكن معهم شهيداً وإنما قال فيقتل أو يغلب تنبيهاً على أن المجاهد ينبغي أن يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة أو الدين بالظفر والغلبة وأن لا يكون قصده بالذات إلى القتل بل إلى إعلاء الحق وإعزاز الدين (ومالكم) مبتدأ وخبر (لا تقاتلون في سبيل الله) حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل (والمستضعفين) عطف على اسم الله تعالى أي وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم من الأسر وصونهم عن العدو أو على سبيل بخلاف المضاف أي وفي خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فإن سبيل الله تعالى يعم أبواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من أيدي الكفار

للتنبيه للنداء على سبيل الاتساع فإن حرف النداء يتضمن التنبيه فخر دع عن معنى النداء وأطلق (قوله تنبيهها أعظمها على أن المجاهد الخ) فانه تعالى حصر حاله في القتال والغلبة (قوله وأن لا يكون قصده بالذات إلى القتل الخ) هذا لا يفهم مما ذكر وإنما المفهوم منه أن المقصود القتال والغلبة والأولى أن يقال أنه يفهم من قوله تعالى في سبيل الله فإن المقاتلة في سبيل الله هي أن يكون لإعلاء الدين كما نص عليه في صحيح البخاري من رواية قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليري مكانه فمن في سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله العلى فهو في سبيل الله (قوله وتخليص ضعفة المسلمين الخ)



فيه ان أعظم أبواب الخير اعلاء الدين والجواب بان التخليص المذكور من اعلاء الدين والاولى أن يقال من أعظمها وأخصها (قوله فاستجاب الله دعاءهم) فيه ان استجابة دعائهم حصول الامرين جميعا وهما الخروج وجعل الناصر والولى لكل منهم لكن ما وقع ليس كذلك بل أحدهما للبعض والآخر لآخر والجواب من وجوه الاول أنه يمكن أن تكون الواو في واجعل بمعنى أو أثبتة بعضهم منهم الزمخشري والمقصود من الدعاء طلب أحد الامرين لكل منهم وقد حصل الثاني أن يكون المراد من الاخراج من القرية التخليص من أيدي أهلها وقد حصل الامر ان لكل منهم والله تعالى خلصهم منهم كما جعل لكل منهم وليا ونصيرا الثالث أن يكون المراد من استجابة دعائهم استجابة جعل الولي والنصير لهم بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة فصار النبي صلى الله عليه وسلم وليا وناصرا لهم وبقي بعضهم في مكة حتى جاء نصر الله والفتح فسار النبي صلى الله عليه وسلم واستعمل عليهم عتابا (١٠١)

(قوله حتى يشاركوا) أي صار دعاؤهم مستجابا في الصورة المذكورة بسبب دعاء الولدان حتى يكون تذييلها على أنه يجب مشاركة الصبيان في استئصال الرحمة واستدفاع البلية في جميع الصور (قوله تعالى من لدنك وإيا) أي وليا كائنا من لدنك أو من محض رحمتك وعنايتك (قوله عتاب بن أسيد) بفتح الهمزة وكسر السين (قوله لا يؤبه به) بصيغة المجهول أي لا يبالي بشأه ولا يعتد به عليه (قوله من إضافة المصدر الى المفعول به) فالمعنى يخشون الناس خشيتهم الله (قوله واشتغلوا بما أمرتم) أي ليس المقصود أن تكليفهم منحصر في إقامة الصلاة

أعظمها وأخصها (من الرجال والنساء والولدان) بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين بقوا بمكة لصدا المشركين أو ضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين وانما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتنبيهها على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ أذاهم الصبيان وأن دعوتهم أجيت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى يشاركو في استئصال الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وهو جمع وليد (الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا) فاستجاب الله دعاءهم بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقي منهم خير ولي وناصر بفتح مكة على نبيه صلى الله عليه وسلم فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن أسيد فحماهم ونصرهم حتى صاروا أعز أهلها والقرية مكة والظالم صفتها وتذكر كبره لتذكير ما سنده اليه فان اسم الفاعل أو المفعول اذا جرى على غير من هوله كان كالفعل يذكروا يؤث على حسب ما عمل فيه (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله) فيما يصلون به الى الله سبحانه وتعالى (والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) فيما يبلغهم الى الشيطان (فقاتلوا أولياء الشيطان) لما ذكر مقصد الفريقين أمر أولياءه أن يقاتلوا أولياء الشيطان ثم شجعهم بقوله (ان كيد الشيطان كان ضعيفا) أي ان كيد المؤمنين بالاضافة الى كيد الله سبحانه وتعالى للكافرين ضعيف لا يؤبه به فلاتخافوا أولياءه فان اعتمادهم على أضعف شيء رأوه<sup>٧٩</sup> (ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم) أي عن القتال (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) واشتغلوا بما أمرتم به (فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله) يخشون الكفار أن يقتلوه كما يخشون الله أن يزل عليهم بأسه واذا المفاجأة جواب لما وفريق مبتدأ منهم صفته ويخشون خبره وكخشية الله من إضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر والحال من فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل أهل خشية الله منه (أو أشد خشية) عطف عليه ان جعلته حالا وان جعلته مصدرا فلا لان أفعل التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل هو معطوف على اسم الله تعالى أي وكخشية الله تعالى أو خشية أشد خشية منه على الفرض اللهم الا أن نجعل الخشية ذات خشية كقولهم جد جده على معنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله تعالى أو خشية أشد خشية من

وايتاء الزكاة بل كفوا بغيرهما وتخصيصهما ما من بين سائر التكاليف لزيادة الاهتمام واعلم أن المصنف ترك شيئا ذكره صاحب الكشف ينبغي أن يذكر وهو أن المسلمين كانوا مكفوفين عن مقاتلة الكفار ماداموا بمكة وكانوا يمتنون أن يؤذن لهم فيه فلما كتب عليهم القتال كف فريق منهم لاشكافي الدين لكن نفروا عن الاخطار بالارواح وانما قلنا انه ينبغي أن يذكر لانه أشد في التوبيخ والتقريع (قوله وقع موقع المصدر) والمعنى تخشون الناس خشية مثل خشية الله (قوله ان جعلته حالا) فيكون المعنى يخشون الناس حال كونهم أشد خشية من أهل خشية الله (قوله لان أفعل التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه) فان معنى أشد خشية شخص يكون خشيته أقوى وظاهرا أن الشخص المذكور موصوف بالخشية وليس من جنسها (قوله وكخشية الله) الى قوله خشية منه على الفرض معناه أو خشية من كانت خشيتهم منه أشد من خشية الله وانما قال على سبيل الفرض لانهم لم يخشوا من الناس خشية خشية أشد خشية منه أي من الله تعالى اذ ليس أحدهم يكون خشيتهم منه أشد من خشيتهم من الله (قوله اللهم الى آخره)



يعنى يمكن أن يكون من جنسه بالاعتبار المذكور بان يجعل الخشية متصفة بالخشية (قوله قرى بالرفع على حذف الفاء كما في قوله الخ) الغرض ان الفاء مقدر ههنا كما في الشعر فان المبتدأ فيه مقدر وما ذكره المصنف مخالف لما قاله الرضى من أن حذف الفاء مختص بالضرورة (قوله أو على انه كلام مبتدأ الخ) أى رفع يدرككم على انه كلام مبتدأ لاجواب للشرطية وعلى هذا فإنما متصل بما لا يظلمون أي ماتوا ثم استؤنف فقل يدرككم الموت (قوله وقرى مشيدة) بصيغة المفعول (قوله اعلوا أن الباسط والقباض هو الله) توضيحه انهم لو تفكروا في حدوث حادث علموا انتهاءه الى البارئ لاستحالة الدور والتسلسل فاعلموا أن لكل حادث فاعلا هو الله تعالى ولا يخفى (١٠٣) أن القبض والبسط أمران حادثان فيكونان أيضا من الله تعالى وههنا

كلام فتأمل (قوله لانها السبب فيها) أى بسبب فعل قبيح صدر منها كما لا يخفى ولك أن تقول ان أراد بالسبب السبب الحقيقي الذى له دخل في وجود الشيء وهو الموقوف عليه فليس كذلك اذ ليس لفعل من أفعال الشخص دخل في وجود ما عرض له بالمعنى المذكور سواء كان السبب حسنة أو سيئة بل الفاعل المستقل هو الله تعالى كما هو مذهب أهل الحق وان أراد بالسبب ما يوجد الشيء عنده بارادته تعالى فالحسنة أيضا كذلك اذ توجد الحسنة عند صدور فعل حسن من العبد والجواب أن المراد ما صدر من النفس من القبيح سبب للسيئة والبلية بمعنى انها لو لم توجد لم تحصل السيئة فان عادة الله تعالى

خشية الله (وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب) استزادة في مدة الكف عن القتال حذرا عن الموت ويحتمل أنهم ماتوا وهو ما به ولكن قالوه في أنفسهم فحكي الله تعالى عنهم (قل متاع الدنيا قليل) سريع التفضي (والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتىلا) أى ولا تنقصون أدنى شئ من ثوابكم فلا ترغبوا عنه أو من آجالكم المقدرة وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي ولا يظلمون لتقدم الغيبة (أي ماتوا كونوا يدرككم الموت) قرى بالرفع على حذف الفاء كما في قوله \* من يفعل الحسنات الله يشكرها \* أو على أنه كلام مبتدأ وأيضا متصل بـ لا تظلمون (ولو كنتم في بروج مشيدة) في قصورا وحصون مرتفعة والبروج في الأصل بيوت على أطراف القصور من تبرجت المرأة اذا ظهرت وقرى مشيدة بكسر الياء وصف فاعلمها كقولهم قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد القصر اذا رفعه (وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك) كما تقع الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية يقعان على النعمة والبلية وهما المراد في الآية أى وان تصبهم نعمة نخصب نسبوها الى الله سبحانه وتعالى وان تصبهم بلية كقحط أضافوها اليك وقالوا ان هي الا بشؤمك كما قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نقصت ثمارها وغلث أسعارها (قل كل من عند الله) أى ببسط وبقبض حسب ارادته (فما هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا) يوعظون به وهو القرآن فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلوا أن الكل من عند الله سبحانه وتعالى أو حديثا كما بهائم لا فهم لها أو حادثا من صروف الزمان فيفتكروا فيه فيعلمون أن القبض والبسط هو الله سبحانه وتعالى (ما أصابك) يا انسان (من حسنة) من نعمة (فمن الله) أى تفضلا منه فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكافئ نعمة الوجود فكيف يقتضى غيره ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ما يدخل أحد الجنة الا برحمة الله تعالى قيل ولأنت قال ولأنا (وما أصابك من سيئة) من بلية (فمن نفسك) لانها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي وهو لا ينافي قوله سبحانه وتعالى قل كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايضا لا غير أن الحسنة احسان وامتنان والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شمع نعله الا بذنب وما يعفو الله أكثر والآيتان كما ترى لا حجة فيهما لنا وللمعتزلة (وأرسلناك للناس رسولا) حال قصد بها التأكيدي ان علق الجار بالفعل

والنعميم

جرت على أن البلية لم تنزل الا بعد المعصية لكن لا يصح أن يقال ان

وجود الحسنة لم تكن الا بعد صدور الفعل الحسن من النفس ولو لم يكن الاول لم يكن الثاني فان كثيرا من الحسنات حاصلة من غير صدور فعل حسن من النفس (قوله لاستجلابها بالمعاصي) فان قيل اذا كان المخاطب بما ذكر وهو الانسان مطلقا كان النبي صلى الله عليه وسلم داخلا فيه لكن العلة المذكورة لا تناسب قلنا اظاها أن المخاطب غير النبي صلى الله عليه وسلم اذ الخطاب لمن لم يعلم الحكم المذكور وهو عالم به وان دخل في الخطاب نقول المعاصي شاملة لما هو ترك الاولى قليلا وجوزوا له صلى الله عليه وسلم صدور ما هو ترك الاولى قليلا كما وقع في قصة أسارى بدر (قوله لا حجة فيهما لنا وللمعتزلة) يعنى لا يتوهم من قوله تعالى قل كل من عند الله أنه حجة لنا في أن خالق أفعال العباد هو الله تعالى لان المراد من الكل المذكور في الآية النعمة والبلية وهما البسامين أفعال العباد فلا يلزم من كونهما



مخلوقين لله تعالى كون أفعال العباد مخلوقة له أيضا ولا يتوهم من قوله تعالى وما أصابك من سيئة فمن نفسك ان أفعال العباد مخلوقة لهم الاتباعين المراد منه كما ذكر بعد (قوله والتعميم ان علق بها) أي بالحال لك أن تقول التعميم مستفاد من أرسلناك للناس اذا كان للناس متعلقا بالفعل فافائدة تعليقه برسولا مع انه يلزم منه خلاف الوضع الطبع ويتوهم من تقديم الجار والمجرور انه رسول للناس لا غيرهم مع انه رسول الثقلين الآن يقال الناس أعم من الانس والجن كما قالوا في تفسير سورة النساء أو يقال انه قصر بالنظر الى من ادعى انه رسول الى بعض الناس لا الى جميعهم ويمكن أن يقال اذا كان الظرف متعلقا برسولا فهم صريحا كونه رسولا للناس جميعا بخلاف ما اذا كان متعلقا بالفعل فانه يفهم ضمنا الخ (قوله ولا خارجا من في زور كلام) هذا استثناء فان خارجا هذا منصوب على المصدر مع انه مشتق لأن اسم لاهوز ورايس يتصف خارجا به خبر لانه اذا قدم خبر لا على اسمها يبطل عملها في الخبر فوجب تقدير خبر أي لا زور كلام يخرج خارجا من في أي خروجا فيكون مصدر (قوله فنزلت) أي انه صلى الله عليه وسلم منزله عن ان يكون مراده ما ذكره بل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم مبلغ ما أمر بتبليغه (١٠٣) فتكون طاعته طاعة الأمر (قوله من

تناقض المعنى الخ) قال العلامة النيسابوري اختلف المفسرون في المراد من سلامته من الاختلاف فقال أبو بكر الاصم معناه ان المنافقين كانوا يتواطون على أنواع كثيرة من المكاييد والرسول صلى الله عليه وسلم يخبرهم عنها فقل لهم ان ذلك لو لم يكن باخبار الله تعالى لم يطر دصديقه ويظهر أنواع الاختلاف وقال أ كثر الملة - كالمين انجاه معانيه وتلاوم مقاصده مع انه مشتمل على علوم كثيرة وفنون غزيرة ولو كان من عند غير الله لم يخل من تناقض واضطراب وقال أبو مسلم المراد نظمه

والتعميم ان علق بها أي رسول للناس جميعا كقوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس ويجوز نصبه على المصدر كقوله ولا خارجا من في زور كلام\* (وكفى بالله شهيدا) على رسالتك بنصب المعجزات (من يطع الرسول فقد أطاع الله) لانه عليه الصلاة والسلام في الحقيقة مبالغ والأمر هو الله سبحانه وتعالى روى أنه عليه الصلاة والسلام قال من أحبني فقد أحب الله ومن أطاعني فقد أطاع الله فقل المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الآن تتخذهم با كما اتخذت النصارى عيسى ر بافريات (ومن تولى) عن طاعته (فما أرسلناك عليهم حفيظا) تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكاف (ويقولون) اذا أمرتهم بأمر (طاعة) أي أمرنا طاعة أو منا طاعة وأصلها نصب على المصدر ورفعها للدلالة على الثبات (فاذا برزوا من عندك) خرجوا (يت طائفة منهم غير الذي تقول) أي زورت خلاف ما قلت لها أو ما قلت لك من القبول وضمن الطاعة والتبديت اما من البيتوتة لأن الامور تدبر بالليل أو من بيت الشعر أو البيت المبني لانه يسوى ويدبر وقرأ أبو عمرو وحزرة بيت طائفة بالادغام لقر بهما في المخرج (والله يكتب ما يبيتون) يثبت في صحائفهم للجازاة أو في جلة ما يوحى اليك لتطلع على أسرارهم (فاعرض عنهم) قلل المبالاة بهم أو تجاف عنهم (وتوكل على الله) في الامور كما هيأ في شأنهم (وكفى بالله وكيلا) يكفيك مضرتهم وينتقم لك منهم (أفلا يتدبرون القرآن) يتأملون في معانيه ويتبصرون ما فيه وأصل التدبر النظر في ادبار الشيء (ولو كان من عند غير الله) أي ولو كان من كلام البشر كما تزعم الكفار (لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحاً وبعضه ركيكا وبعضه يصعب معارضته وبعضه يسهل ومطابقة بعض أخباره المستقبلية للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض أحكامه دون بعض على ما دل عليه الاستقراء لنقصان القوة البشرية

وكون كلمة بل جزء منه بالفاحد الإعجاز ومن العلوم ان الانسان اذا كان في غاية البلاغة اذا كتب كتابا مشتملا على المعاني الكثيرة فلا بد ان يظهر التفاوت في كلامه بحيث يكون بعضه قويا وبعضه سخيفا انتهى كلامه فقد حمل المصنف الاختلاف على جميع ما ذكره المفسرون وكلامه ظاهر الا ما ذكره من التناقض واعلم ان صاحب الكشف قد حمل الاختلاف على بلوغ بعضه حد الإعجاز وقصور بعضه عنه ولا يخفى انه مشكل اذ يلزم منه جواز ظهور المعجزة على يد الكاذب بل ربما يقدح في إعجاز القرآن ولا يحصى عنه الا أن يحمل على الفرض والتقدير بمعنى انه لو كان كلام غيره مرتبة الإعجاز في بعض خاصة أو على ان يكون ذلك القدر مأخوذا من كلام الله تعالى كما في الاقتباس وغيره هكذا ذكر العلامة التفتازاني وفيه نظر اما أولا فلا نالنا نسلم انه يلزم منه جواز ظهور المعجزة على يد الكاذب اذ لا نسلم انه يجوز أن يكون ظهور الخارق المذكور على يد غير النبي صلى الله عليه وسلم مشروطا بعدم الدعوى الكاذبة وعند الدعوى لا يقدره الله تعالى على ذلك لتمييز النبي عن غيره واما ثانيا فلا نالنا نسلم انه يلزم منه القدح في إعجاز القرآن اذ صدور معجزة واحدة من غير النبي لا يلزمه القدح ولما في عبارة الكشف من الاشكال غير المصنف عبارته الى ما قال من كون بعضه فصيحاً وبعضه ركيكا وبعضه



يصعب معارضته وبعضه يسهل (قوله واعل ذكره ههنا الخ) ان أراد بما سبق من الاحكام السابقة المتقدمة على هذا الموضع من القرآن فغير ظاهر اذ لم يعض قريبا احكام متناقضة وان أراد ما سبق من الاحكام المتناقضة قبل نزول الآية فلا يظهر وجه ايراد هذه الآية ههنا فلا بد من بيان مخصص لا يرادها في هذا الموضع والاولى أن يقال ايرادها ههنا لانه لما ذكر ان طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة الله تعالى أورد هذه الآية دليلا على رسالته حتى تكون طاعته طاعته أي القرآن الذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم معجز من عند الله وهذا هو الذي ذكره العلامة النيسابوري (قوله لك كانت اذا دعاهم مفسدة) لك أن تقول ظاهرا أن اشاعة الخوف مفسدة وأما داعة الامن فكيف تكون مفسدة والجواب أن يقال يمكن كونه مفسدة لانه اذا أخبر بوعده الظفر على قوم فاذا ذيع ذلك الخبر واشتهر سعى هؤلاء القوم واستعدوا للقتال استعدادا بليغا أو يستمدون من غيرهم فيشتبه الامر على المسلمين وهو مفسدة (قوله ولوردوا ذلك الخبر الخ) أي لو لم يذيعوا بل فوضوه الى الرسول وإلى أولى الامر منهم لعلم المتفكرون منهم أي من الصحابة ما يليق به فمن هذه تكون تبعية ان كان المستنبطون بعضهم وبيان ان كانوا كلهم (قوله على أي وجه يذ كره) هو مفعول ثان لعلم أي علم المستنبطون الخبر ينبغي ان يذ كر بأي وجه وفي أي زمان ومكان بخلاف ضعفة المسلمين الذين لا رأي لهم (١٠٤)

فانهم لم يعلموا ان الخبر بأي وجه ينبغي ان يذ كر بل ذكره قبل وقته فعلى هذا فاعل يذ كر ضمير الجماعة لكن لا يخفى ما في عبارته من الابهام والاولى أن يقال في تفسير قوله تعالى اعلمه الذين يستنبطونه المراد يفعلون به ما ينبغي و ياتي بسبب انهم أهل الاستنباط وجودة القرائح (قوله ولوردوه الى الرسول الخ) أي لو سكتوا عن الخبر حتى يسمعوا من الرسول وأولى الامر وتعرفوا منهم ان الخبر هل هو مما يذاع

واعل ذكره ههنا للتنبيه على أن اختلاف ما سبق من الأحكام ليس لتناقض في الحكم بل لاختلاف الاحوال في الحكم والمصالح (واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف) مما يوجب الامن أو الخوف (أذاعوا به) أفشوه كما كان يفعله قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أخبرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بما أوحى اليه من وعد بالظفر أو تخويف من الكفرة أذاعوا به لعدم خرمهم فكانت اذا دعاهم مفسدة والباء مزيدة أولتضمن الاذاعة معنى التحدث (ولوردوه) أي ولوردوا ذلك الخبر (الى الرسول وإلى أولى الامر منهم) الى رأيهم ورأي كبار أصحابه البصراء بالامور والأمراء (لعلمه) لعلم ما أخبروا به على أي وجه يذ كر (الذين يستنبطونه منهم) يستخرجون تدابيرهم بتجارهم وأنظارهم وقيل كانوا يسمعون أراجيف المنفقين فيذيعونها فتعود بالاعلى المسلمين ولوردوه الى الرسول وإلى أولى الامر منهم حتى يسمعوه منهم وتعرفوا أنه هل يذاع لعلم ذلك من هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول وأولى الامر أي يستخرجون علمه من جهتهم وأصل الاستنباط اخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر أول ما يحفر (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) بارسال الرسول وازال الكتاب (لاتبدتم الشيطان) بالكفر والضلال (الاقليلا) أي الا قليلا منكم تفضل الله عليه بعقل راجح اهتدى به الى الحق والصواب وعصمه عن متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل أو الاتباعا قليلا على الندور (فقاتل في سبيل الله) ان تثبطوا وتركوك وحدك (لانكاف الانفسك) الافل نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك أحد فان الله ناصر ك

لا

أولا اعلمه الذين يستنبطونه منهم أي الذين يتلقون العلم من الرسول وأولى الامر فعلى هذا

المستنبطون هم المذيعون والاستنباط تلقيهم العلم من جهة الرسول وأولى الامر فمن ههنا ابتداء (قوله بارسال الرسول وازال الكتاب) انما خصص الفضل والرحمة بما ذكر اذ لوجعلا على اطلاقهما كان المعنى لو لم يكن فضل الله ورحمته عليكم لآمن قليل منكم واهتدى فيردانه اذ لم يكن الفضل مطلقا كيف يهتدى البعض واذا خصصا بما ذكر لم يرد السؤال اذ عدم الفضل والرحمة لخصوصين لا يستلزم عدم الفضل والرحمة مطلقا اذ يجوز أن يكونا بوجه آخر كما ان زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل اهتديا الى الصواب ولك أن تقول لوجعلا على اطلاقهما لم يرد السؤال اذ لا يلزم من عدم الفضل والرحمة على الجميع عدمهما على البعض لكن معنى الآية لولا فضل الله ورحمته على الجميع لاهتدى الا القليل فان قيل مفهوم الآية ان عدم الرحمة على الجميع يستلزم اهتداء القليل لكن الظاهر ان الاول لا يستلزم الثاني عقلا اذ يجوز ان يجتمع عدم هداية الجميع وعدم هداية كل بعض قلنا لا بد من ترتب جواب لولا على عدم مدخولها بأي وجه كان ولا يجب ان يكون عقليا بل يجب ان يكون بوجه من الوجوه أعظم من ان يكون عقلا أو عادة أو غيرهما كان يكون في قضاء الله ان عدم شمول الرحمة لهم مع وجود الرحمة لبعضهم وعلى هذا يستلزم عدم الرحمة على الجميع الرحمة على بعضهم فيستقيم الكلام



(قوله وقرئ لا تكاف بالجزم) بان يكون لا للنهي كذا في الكشف ولا يخفى أن النهي ههنا طلب عدم التكليف بالفعل لكن كونه تعالى طالبا لعدم التكليف ليس مما ينبغي بل المناسب أن يخبر تعالى عن عدم التكليف ويمكن أن يقال إن لاهذه للنهي في الأصل لكن استعملت ههنا في غيره فتعمل نظر إلى أصلها وإيراد الكلام في صورة النهي وإرادة النفي للمبالغة في عدم التكليف فكأنه مأمور بعدم التكليف (قوله تعالى فقاتل في سبيل الله) قال صاحب الكشف لما ذكر في الآية السابقة تشبيههم عن القتال وظهارهم الطاعة واضمارهم خلافها قال فقاتل الآية وظاهر كلام المصنف مرافقته لكن قصة المنافقين قد بدعت فالأولى أن يقال المعنى لما تفضل الله عليك بالنعم التي هي شرف الرسالة والمعجزات وعلى المؤمنين بهدايتهم (١٠٥) بارسالك قاتل في سبيل الله لتقوم دينه

الحق واعلاء كلمته شكرا  
للنعمة المذكورة لا تكاف  
الانفسك لا ضرر عليك  
اذ لم يساعدك أحد وحرص  
المؤمنين وليس عليك الا  
تحريرهم (قوله والله  
أشد بأسا من قريش) لا  
يخفى أن بأس قريش هو  
بأس الله اذ لفاعل الا الله  
تعالى فالمعنى بأس الله اذا  
لم يكن بسبب قريش أشد  
من بأسه الحاصل بسببهم  
لان البأس الحاصل بسبب  
قريش انما يكون بالقتل  
أو الجرح ولكن في قدرة  
الله تعالى أشد منه (قوله  
فان قاله المسلم زاد وبركاته)  
أي ان قال السلام عليك  
ورجته الله يقول وعليك  
السلام ورجة الله وبركاته  
(قوله لما يروى الخ) فان  
قيل ظاهره انه استدلال  
على وجوب أحد الأمرين  
لان الكلام فيه لكن  
الحديث لم يدل على الوجوب

الاجود روى أنه عليه الصلاة والسلام دعا الناس في بدر الصغرى إلى الخروج فكرهه بعضهم فزات فخرج عليه السلام ومعه الاسبيحون لم يلوعلى أحد وقرئ لا تكاف بالجزم ولا تكاف بالنون على بناء الفاعل أي لا تكافك الفاعل نفسك لأننا لا تكاف أحد الانفسك اقوله (وحرص المؤمنين) على القتال اذ ما عليك في شأنهم الا التحريض (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) يعني قريشا وقد فعل بان ألقى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا (والله أشد بأسا) من قريش (وأشد تنكيلا) تعذيبا منهم وهو تقريع وتهديد لمن لم يتبعه (من يشفع شفاعة حسنة) راعى بها حق مسلم ودفع بها عنه ضرا أو جلب اليه نفعا ابتغاء لوجه الله تعالى ومنها الدعاء لمسلم قال عليه الصلاة والسلام من دعا ل أخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك (يكن له نصيب منها) وهو ثواب الشفاعة والتسبب إلى الخير الواقع بها (ومن يشفع شفاعة سيئة) يريد بها محرما (يكن له كفل منها) نصيب من وزرهم مساو لها في القدر (وكان الله على كل شيء مقبلا) مقتدر من أقات على الشيء اذا قدر قال

وذى ضغن كفت الضغن عنه \* وكنت على مسأته مقبلا

أو شهيدا حافظا واشتقاقه من القوت فانه يقوى البدن ويحفظه (واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها) الجمهور على أنه في السلام يدل على وجوب الجواب اما باحسن منه وهو أن يزيد عليه ورجة الله فان قاله المسلم زاد وبركاته وهي النهاية واما برد مثله لما روى أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورجة الله وقال آخر السلام عليك ورجة الله فقال وعليك السلام ورجة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورجة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله تعالى وتلا الآية فقال صلى الله عليه وسلم انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله وذلك لاستجماعه أقسام المطالب السلامة عن المضار وحصول المنافع وثباتها ومنه قيل أول لترديد بين أن يحيي المسلم ببعض التحية وبين أن يحيي بتمامها وهذا الوجوب على الكفاية وحيث السلام مشرووع فلا يرد في الخطبة وقراءة القرآن وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها والتحية في الأصل مصدر حياك الله على الاخبار من الحياة ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء فغلب في السلام وقيل المراد بالتحية العطية وواجب الثواب أو الرد على المنه وهو قول قديم للشافعي رضى الله تعالى عنه (ان الله كان على كل شيء

(١٤ - (بيضاوى) - ثانياً) فالجواب أنه استدلال على أن المراد من التحية السلام وان وقع الفصل بين المدعى والدليل وانما دل الحديث المذكور بقوله فاين ما قال الله تعالى الآية تى أن يقال الحديث لا يدل على قول الجمهور وهو أن المراد بالتحية السلام بل يجوز أن يكون المراد الدعاء مطلقا والسلام داخل فيه فيجب في تخصيص الآية بالسلام أنه من دليل آخر فتأمل (قوله السلامة عن المضار الخ) السلامة المفهومة من السلام عليك (قوله فلا يرد في الخطبة وقراءة القرآن الخ) ظاهره يدل على أن الرد في الصورة المذكورة لا يجوز أو يكره وليس كذلك بل يستحب الجواب في الخطبة واختار الامام النووي وجوب الرد على القارئ (قوله ومنه قيل الخ) أي من أجل ما ذكر وهو الحديث المذكور قيل أول لترديد فانه علم منه أن النبي صلى الله عليه وسلم حيا المسلم في بعض الصور ببعض التحية



وحياه في بعض ما يسمونها ويفهم من اطلاق هذا القول أنه لو قال المسلم السلام عليك ورحمة الله لم يجب على المجيب أن يقول ورحمة الله بل يكفي أن يقول وعليك السلام لأنه أتى ببعض التحية وهو ظاهر كلام الفقهاء على ما صرح به الدميري لكن ظاهر الآية وتفسير المصنف لها يدل على أنه لو قال المسلم السلام عليك ورحمة الله يجب أن يقال في الجواب مثل ما ذكره بان يقال وعليك السلام ورحمة الله وكذا لو زاد المسلم لفظ وبركاته (قوله أو صفة للمصدر) أي جمعاً لا ريب فيه (قوله فانه لا يتطرق الكذب الى خبره الخ) فيه ان عدم تطرق الكذب الى خبر المخبر لا يستلزم أن يكون أكثر صدقاً من الآخر إذ يجوز أن يخبر أحد عن ثلاثة أخبار مثلاً وصدق فيهما مع أنه لم يخبر عن غيرها وأخبر آخر عن مائة خبراً أكثرها صدق فانه يصدق أن المخبر الاول لم يتطرق الكذب الى خبره مع ان الآخر أكثر صدقاً ويمكن أن يقال المراد من أظهر صدقاً من الله فان الدليل القاطع قام على صدقه تعالى في جميع أخباره بخلاف غيره من المخلوقين ثم ان الأولى في العبارة المذكورة لا ينبغي أن يكون أحد مثله تعالى في الصدق فالأولى أن يقال المراد من العبارة ان الله تعالى أصدق من كل أحد وانما يدل على ذلك لا يكون

(١٠٦)

شخصين متساويين في الصدق لا يتأتى بل لا بد أن يكون أحدهما

أصدق فاذا نفي الاصدقية عن أحدهما ثبتت للآخر فله انفي في الآية اصدقية غير الله تعالى ثبتت اصدقيته تعالى ومثله يقع في العرف كثيراً مثل أن يقال ليس أحد أعلم من زيد مثلاً ويراد به أعلم زمانه لا ان غيره ليس بأعلم مع أنه يجوز أن يكون مثله (قوله ففتين حال عاملها لكم) أو مالكم فالمعنى على الاول ما حصل لكم حال كونكم ففتين وعلى الثاني ما تصفون (قوله من الضمير) أي من الضمير الذي هو في لكم والتقدير فما حصل لكم ففتين تفرقون في أمر المنافقين (قوله وفي

حسبنا) بحاسبكم على التحية وغيرها (الله لا اله الا هو) مبتدأ وخبر أو الله مبتدأ والخبر (ليجمعنكم الى يوم القيامة) أي الله والله ليحشرنكم من قبوركم الى يوم القيامة أو مفضين اليه أو في يوم القيامة ولا اله الا هو واعتراض والقيام والقيام كالطلاب والطلابة وهي قيام الناس من القبور أو للحساب (لا ريب فيه) في اليوم أو في الجمع فهو حال من اليوم أو صفة للمصدر (ومن أصدق من الله حديثاً) انكار أن يكون أحداً أكثر صدقاً منه فانه لا يتطرق الكذب الى خبره بوجه لانه نقص وهو على الله محال (فما لكم في المنافقين) فما لكم تفرقتم في أمر المنافقين (ففتين) أي فرتين ولم تتفقوا على كفرهم وذلك ان باسائهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو واجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم وقيل نزلت في المتخلفين يوم أحد أو في قوم هاجروا ثم رجعوا معتلين باجتواء المدينة والاشتياق الى الوطن أو قوم أظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة وفتين حال عاملها لكم كقولك مالك قائماً في المنافقين حال من ففتين أي متفرقين فيهم أو من الضمير أي فما لكم تفرقون فيهم ومعنى الافتراق مستفاد من ففتين (والله أركسهم عما كسبوا) ردهم الى حكم الكفرة أو نكسهم بان صيرهم للنار وأصل الر كس رد الشيء مقلوباً (أتريدون أن تهدوا من أضل الله) أن تجعلوه من المهتدين (ومن يضل الله فلن تجد له سبيلاً) الى الهدى (ودوا لو تكفروا كما كفروا) تمنوا أن تكفروا وكفروهم (فتكونون سواء) فتكونون معهم سواء في الضلال وهو عطف على تكفروا ولو نصب على جواب التمني لجاز (فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله) فلا تولوهم حتى يؤمنوا وتحققوا ايمانهم بهم بهجرة هي لله ورسوله لا لأغراض الدنيا وسبيل الله ما أمر بسلكه (فان تولوا) عن الايمان الظاهر

بالهجرة

لأنك أن تقول الحل اما حل عن الفاعل أو عن المفعول وفتين

ليس أحدهما ويمكن أن يقال ان مراده ان ففتين بمعنى فرتين فيكون فيه ضمير مستتر وفي المنافقين حال من ذلك الضمير قال الرضي في باب المبتدأ والخبر اما الجامد فان كان مؤولاً بالمشتق تحمل الضمير نحو هذا القاع غير فج كاه أي غليظ وكله ههنا تأكيد للضمير وان لم يكن مؤولاً لم يتحمل خلافاً للكسائي وكأنه نظر الى ان زيد أخوك معناه زيد متصف بالاخوة وهذا زيد معناه هذا متصف بالزيدية والجامد على هذا كله متحمل للضمير عند الكسائي انتهى كلامه فتأمل واذا جاز في خبر المبتدأ مثل ما ذكرنا في الحال أيضاً لا يظهر مانع (قوله ولو نصب على جواب التمني لجاز) هذا يدل على أن لو ههنا يجوز أن تكون للتمني وهو يحتاج الى تكلف فالأولى أن يقال انها مصدرية وقد تقدم هذا البحث (قوله فان تولوا عن الايمان الظاهر بالهجرة أو عن اظهار الايمان) هذان التفسيران متدفعان لانه لا يخلو امان بكون اظهار الايمان كافياً في دفع الاخذ والقتل أولاً فان كان الاول فلاحاجة الى الهجرة فيكون ذكر الهجرة في التفسير الاول مستدركا وان كان الثاني فلا يكون اظهار الايمان مانعاً من القتل مع انه مفهوم الكلام بل



لا بد من الهجرة والمذكور في الكشف الاحتمال الاول ولم يلتفت الى ما ذكره ثانيا فظهر منه انه لا بد من الهجرة الصحيحة في دفع  
الاخذ والقتل ووافق العلامة انيسابوري صاحب الكشف حيث قال فان تولوا عن الايمان الظاهر بالهجرة الصحيحة فحكمهم  
حكم سائر المشركين فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ودفع السؤال أن يقال مراده أو اظهرا الايمان بالهجرة فيكون محصل  
التفسيرين واحدا (قوله ولاول أظهر لقوله فان اعتزلوكم) قال العلامة التفتازاني انما كان العطف على الصلة أرجح لان الاستثناء  
يشعر بان سبب ترك التعرض لهم أمران أحدهما الاتصال بالمعاهدين والآخر الاتصال بالقوم الكافرين ان كان العطف على الصفة  
ونفس الكف عن القتال ان كان العطف على الصلة لكان قوله فان اعتزلوكم الخ يشعر بانه الكف لان المعنى ان كفوا عن قتالكم فلا  
سبيل لكم عليهم فينبغي الاستثناء على وجه يفيد ذلك أي اقتلوهم الا الذين يصلون بالمعاهدين أو الذين كفوا عن قتالكم فيكون  
هذا تقرير له أقول يرد عليه انه اذا كان المعنى ما ذكر يعني ان الاعتبار على الكف عن القتال فافائدة جاؤكم وما فائدة التفصيل  
بل الاولى ان يقال الا الذين بكفون عن قتالكم ويمكن ان يقال لما كان المفهوم من قوله تعالى فان اعتزلوكم ان الكف  
والاقياد كافيان في الامان من غير اعتبار قيد آخر لكن العطف على الصلة يقتضي اعتبار أمر واحد وهو المجيء الى الرسول والعطف  
على الصفة يوجب اعتبار شيئين أحدهما مجيء قوم كافين عن (١٠٧) القتال الى النبي صلى الله عليه وسلم والثاني

مجيئهم الى هؤلاء القوم  
فكان العطف على الصلة  
أقرب الى الاطلاق المفهوم  
من قوله فان اعتزلوكم الخ  
فان قلت ما فائدة تخصيص  
المستثنى المذكورين  
بالذکر ولم يذكر الحكم  
العام أولا فيقال الا الذين  
يكفون عن القتال قلت  
اعل تخصيصهما بالذکر  
الحث على الكف بهذين  
الطريقين وان أمكن  
الكف بغيرهما أو يقال  
الكف عن القتال يمكن  
ان يكون بالطريقين  
المذكورين وان يكون

بالهجرة أو عن اظهار الايمان (فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم) كسائر الكفرة  
(ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا) أي جانبوهم رأسا ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة (الا الذين  
يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم أي الا الذين يتصلون  
ويتعهدون الى قوم عاهدوكم ويفارقون محاربتكم والقوم هم خزاعة وقيل هم المسلمون فانه عليه  
الصلاة والسلام وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على أن لا يعينه ولا يعين عليه  
ومن الجأ اليه فله من الجوار مثل ماله وقيل بنو بكر بن زيد مائة (أو جاؤكم) عطف على الصلة أي أو الذين  
جاؤكم كافين عن قتالكم وقتال قومهم استثنى من الأمور باخذهم وقتلهم من ترك المحار بين فالحق  
بالمعاهدين أو أتى الرسول صلى الله عليه وسلم وكف عن قتال الفريقين أو على صفة قوم وكأنه قيل الا  
الذين يصلون الى قوم معاهدين أو قوم كافين عن القتال لكم وعليكم والاوّل أظهر لقوله فان اعتزلوكم  
وقرى بغير العاطف على انه صفة بعد صفة أو بيان ليصلون أو استئناف (حصرت صدورهم) حال باضمار  
قد يدل عليه أنه قرى حصرة صدورهم وحصرات صدورهم أو بيان لجاءكم وقيل صفة محذوف أي  
جاؤكم قوما حصرت صدورهم بنومد لجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين والحصر  
الضيق والانقباض (أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم) أي عن أن أولان أو كراهة أن يقاتلوكم  
(ولو شاء الله لسلطهم عليكم) بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وأزال الرعب عنهم (فلقاتلوكم)  
ولم يكفوا عنكم (فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم) فان لم يتعرضوا لكم (وألقوا اليكم السلم)

بغيرهما لكن الغالب لهما ما يستثنى صريحهما هو الغالب وتجعل الصورة الأخرى في حكم المستثنى بقوله فان اعتزلوكم يعني ان لم يتصلوا  
بالمعاهدين ولم يجيبوا اليكم لكن كفوا عن القتال وانقادوا لكم دخلا في الامان (قوله وقرى بغير العاطف الخ) كذا في الكشف  
وفيه ما فيه اما أولا فلان كونه ميانا فيه تكاف بعيد باعتبار ان المقصود من كل منهما الكف عن القتال واما ثانيا فلانه يلزم على كل من  
التقدير المذكورة ان يكون من استثنى من وجوب الأخذ والقتل هو الجامع بين الصفتين الاتصال بالمعاهدين والمجيء الى الرسول  
والأؤمنين ويفهم منه انه لا يكفي واحد منهما وليس كذلك والاولى ان يقال ان على هذه الوجوه أو محذوفة قال الرضى قد يحذف أو كما  
تقول كل معك اقيام قرينة دالة على المراد (قوله ويدل عليه انه قرى حصرة صدورهم الخ) أي يدل على كونه حالا القرأتان  
المذكورتان اذا الوجه كونهما حالا وقراءة حصرات صدورهم على لغة كلوني البراغيث وانما أي يكونه حالا بما ذكر لان المبرد على ان  
حصرة صدورهم صفة لمقدر هو قوما وانما قدر هكذا لئلا يلزم تقدير قد فتكون حالا موطئة وقال العلامة التفتازاني اعترض بان  
المقصود من الحال الموطئة هو الصفة فلا بد من قد سيما عند حذف الموصوف فيكون ما ذكر التزاما لزيادة الاضمار من غير ضرورة  
أقول فيه نظر (قوله فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم) الظاهر ان قوله تعالى فلم يقاتلوكم الخ مفسر لقوله فان اعتزلوكم



والإلم يكن فائدة لقوله فان اعتزلوكم (قوله أي لا يقتله في شيء من الأحوال الخ) كذا في الكشف وظاهر هذه العبارة يدل على أن خطأ مفعول فيه لا حال لان المعنى الا في حال الخطأ أو الا في زمانه ولوقيل خطأ بمعنى خاطئ والمعنى لا ينبغي لمؤمن ان يقتل مؤمناً متصفا بصفة الاخطأ أي متصفاً بالخطأ - كان أولى (قوله الا لاخطأ) فيكون مثل قعدت عن الحرب جبنافان الجبن سبب للعود كما أن الخطأ سبب للقتل (قوله والاستثناء ١٠٨) منقطع) انما جعل الاستثناء منقطعاً على هذا التقدير لانه لو جعل متصلاً

لفساد المعنى لا يطلب من المؤمن ترك القتل في كل حال الا في حال الخطأ فيلزم ان يكون القتل حال الخطأ مطلوباً وليس كذلك (قوله سمي العفو عنها صدقة حثا عليه) أي على العفو وسبب كونه حثاً كثرة النصوص الواردة في الحث على الصدقات وعظم ثوابها (قوله وهو متعلق بعليه) أي عليه المقدر في قوله فتحرير رقبة لانه فسر بقوله فعليه تحرير رقبة (قوله على الحال من القاتل أو الأهل أو الظرف) لا يخفى ان تصدقوا حال عن الأهل بحسب الظاهر لانهم المصدقون واما جعله حالا عن الضمير الراجع الى القاتل فباعتبار أمره مقدر هو عليه والمعنى الا ان يصدقوا عليه والافعليه تحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله (قوله من قوم كفار محاربين) أو في تضاعيفهم والمعنى ان يكون واحداً من هؤلاء القوم

الاستسلام والانقياد (فاجعل الله لكم عليهم سبيلاً) فما أذن لكم في أخذهم وقتلهم (ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم) هم أسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار أتوا المدينة وأظهروا الاسلام ليأمنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا (كلاردوا الى الفتنة) دعوا الى الكفر والى قتال المسلمين (أركسوا فيها) عادوا اليها وقلبوا فيها أقبح قلب (فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم) وينبذوا اليكم العهد (ويكفوا أيديهم) عن قتالكم (نخذوهم واقتلوهم حيث ثقتهموهم) حيث تمكنتهم منهم فان مجرد الكف لا يوجب ان يتعرض (وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً) حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عدوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم أو تسلطاً ظاهر حيث أذن لكم في قتلهم (وما كان المؤمن) وما صح له وليس من شأنه (أن يقتل مؤمناً) بغير حق (الاخطأ) فانه على عرضته ونصبه على الحال أو المفعول له أي لا يقتله في شيء من الأحوال الا حال الخطأ أو لا يقتله لعل الا لاخطأ أو على أنه صفة مصدر محذوف أي الاقتلا خطاً وقيل ما كان نفي في معنى النهي والاستثناء منقطع أي لكن ان قتله خطأ جزاؤه ما يذكر والخطأ ما لا يضافه القصد الى الفعل أو الشخص أو لا يقصد به زهوق الروح غالباً ولا يقصد به محذور كرمي مسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه أو يكون فعل غير المكاف وقرئ خطأ ببالد وخطى كعصابت خفيف الهمزة والآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة أخى أبي جهل من الام ابي حارث بن زيد في طريق وكان قد أسلم ولم يشعر به عياش فقتله (ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة) أي فعلية أو فواجبه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر كالتعقيق للكريم من الشيء ومنه حر الوجه لا كرم موضع منه سمي به لان الكرم في الاحرار والائوم في العبيد والرقبة عبر بها عن النسمة كما عبر عنها بالرأس (مؤمنة) محكوم باسلامها وان كانت صغيرة (ودية مسلمة الى أهله) مؤداة الى ورثته يقسمونها كسائر الموارد ايت قول ضحالك بن سفيان الكلابي كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا امرئ ان أورت امرأة أشيم الضبابي من عقل زوجها وهي على العاقلة فان لم تكن فعلى بيت المال فان لم يكن ففي ماله (لا أن يصدقوا) الا أن يصدقوا عليه بالدية سمي العفو عنها صدقة حثا عليه وتنبها على فضله وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وهو متعلق بعليه أو بمسلمة أي تجب الدية عليه أو يسلمها الى أهله الا حال تصدقهم عليه أو زمانه فهو في محل النصب على الحال من القاتل أو الأهل أو الظرف (فان كان من قوم غدوا لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) أي فان كان المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين أو في تضاعيفهم ولم يعلم إيمانه فعلى قاتله الكفارة دون الدية لانه اذا لا وراثته بينه وبينهم ولانهم محاربون (وان كان من قوم يدينكم وينتاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة) أي وان كان من قوم كفرة معاهدين أو أهل الذمة فحكمه حكم المسلمين في وجوب الكفارة والدية ولعله فيما اذا كان المقتول معاهداً أو كان له وارث مسلم (فمن لم يجد) رقبة بان لم يملكها ولا ما يتوصل

أو لم يكن ويكون بينهم وهذا هو المراد بكونه في تضاعيفهم

والدليل الذي ذكره صريح في انه لا بد ان يكون من قوم يكون جميعهم عدواً وانما قال دون الدية لأهله اذا في صورة الانفراد تجب الدية ويرثه بيت المال لان القرابة لا ترث (قوله اذا لا وراثته بينه وبينهم) أي بين المقتول وبين الكفار الذي هو فيهم فلا يرثون منه (قوله ولانهم محاربون) فلا يستحقون ان يأخذوا من القاتل المسلم الدية (قوله ولعله فيما اذا كان المقتول معاهداً الخ)



يعني لا تلزم الدية من قتل شخصاً يكون من قوم معاهدين اذ يجوز ان يكون هذا الشخص ليس معاهداً ولا مؤمناً ولا وارث له مسلم فلا تلزم الدية نعم اذا كان معاهداً فتلزم الدية للعهد واذا كان مسلماً وله وارث مسلم فلزوم الدية قائم وعلى هذا الاولى ان يقال او كان مسلماً وله وارث (قوله أي فعليه صيام شهرين ذاتوبة) أي يجب عليه صيام شهرين فذاتوبة حال من ضمير عليه الذي هو المفعول واعلم ان المراد من التوبة ليس غفر الذنب اذ لا ذنب في قتل الخطأ بل المراد الرحمة والتأسف عليه فإيجاب ما ذكر لترتب اثواب عليه مع الزجر عما صدر عنه من ترك الاحتياط (قوله لمافيه) (١٠٩) من التهديد العظيم قال ابن عباس الخ)

أي لاجل التهديد العظيم الذي يفهم من الآية قال ابن عباس انه لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمداً والظاهر انه اراد التشديد والتخويف والزجر العظيم عن قتل المؤمن لانه اراد بعدم قبول توبته عدمه حقيقة اذ روى عنه ان توبته مقبولة (قوله والجمهور على انه مخصوص بمن لم يمتنع من أي العذاب المذكور مخصوص بمن لم يمتنع من القتل والغرض ان من تاب تقبل توبته ولا يعذب بالعذاب المذكور والظاهر ان المراد من الجمهور رجوع المسلمين فان المعتزلة موافقه للاشاعرة في انه جزاء من لم يتب ولما كان اسائل ان يقول كيف يكون جزاؤه ما ذكر عند أهل السنة والحال انه على ان المؤمن العاصي المرتكب لكبيرة لا يخلد في النار قال في الجواب ان

به اليها (فصيام شهرين متتابعين) فعليه أو قال واجب عليه صيام شهرين متتابعين (توبة) نصب على المفعول له أي شرع ذلك توبة من تاب الله عليه اذ قبل توبته أو على المصدر أي وتاب الله عليكم توبة أو الحال بخذف مضاف أي فعليه صيام شهرين ذاتوبة (من الله) صفتها (وكان الله علياً) بحاله (حكياً) فيما أمر في شأنه (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) لمافيه من التهديد العظيم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمداً وله اراد به التشديد اذ روى عنه خلافه والجمهور على انه مخصوص بمن لم يتب اذ قوله تعالى واني لغفار لمن تاب ونحوه وهو عندنا ما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره ويؤيده انه نزل في مقيس بن ضبابة وجد أخاه هشاماً قتيلاً في بني النجار ولم يظهر قتاله فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدفعوا اليه ديتهم فدفعوا اليه ثم حل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرئياً والمراد بالخلود المكث الطويل فان الدلائل متظاهرة على أن عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم (يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله) سافرتهم وذهبتم للغزو (فتبينوا) فاطلبوا بيان الامر وثباته ولا تعجلوا فيه وقرأ حذرة والكسائي فتثبتوا في الموضوعين هنا وفي الحجرات من التثنية (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام) لمن حياكم بتحية الاسلام وقرأ نافع وابن عامر وحذرة السلم بغير الالف أي الاستسلام والانقياد وفسر به السلام أيضاً (لست مؤمناً) وانما فعلت ذلك متعوذا وقرئ مؤمناً بالفتح أي مبذولاً له الامان (تبتغون عرض الحياة الدنيا) تطلبون ماله الذي هو حطام سريع النفاد وهو حال من الضمير في تقولوا مشعر بما هو الحامل لهم على المجلة وترك التثبت (فعند الله مغنم) لكم (كنيرة) تغنيكم عن قتل أمثاله لماله (كذلك كنتم من قبل) أي أول ما دخلتم في الاسلام تفوّهتم بكلماتي الشهادة فحسنت بهاد ماؤكم وأموالكم من غير أن يعلم مواطة قلوبكم ألسنتكم (فمن الله عليكم) بالاشتهار بالايمان والاستقامة في الدين (فتبينوا) وافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم ظناً بانهم دخلوا فيه اتقاء وخوفاً فان ابقاء ألف كافر أهون عند الله من قتل امرئ مسلم وتكريره تأكيده لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم (ان الله كان بما تعملون خبيراً) عالماً به وبالغرض منه فلا تنها فتوا في القتل واحتملوا فيه روى أن سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت أهل فدك فهربوا وبقي مرداس ثقة باسلامه فلما رأى الخليل ألباً غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا به وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله أسامة واستاق غنمه فنزلت وقيل نزلت في المقداد من رجل في غنيمة فاراد قتله

توجيه الآية عندنا بان يقدر قيد وهو الاستحلال فكأنه قيل ومن يقتل مؤمناً متعمداً مستحلاً للقتل جزاؤه جهنم خالداً فيها الآية واما بان يقال المراد من الخلود المكث الطويل (قوله وعندنا الخ) أي عند أهل السنة (قوله فان الدلائل متظاهرة) أي الدلائل متظاهرة على ان عصاة المسلمين بأي معصية كانت لا يدوم عذابهم فان الاحاديث دلت على انه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فهي دالة على ان المؤمن يخرج آخر وان صدرت منه أي معصية كانت (قوله فاطلبوا بيان الامر وثباته) أي الامر المبين الثابت والحاصل انه لا تعجلوا في الامر بل توقفوا واجتهدوا بقدر الوسع في طلب القرائن والدليل على حال من ألقى اليكم السلم (قوله وترتيب الحكم على ما ذكر الخ) أي ترتيب الامر بالتبيين على حالهم المستفاد من قوله تعالى كذلك كنتم من قبل



(قوله وفيه دلائل على صحة إيمان المصنف) لان اطلاق الآية دل على ان كل من أظهر الاسلام يجب عدم المبادرة الى قتله فدخل في هذا الاطلاق من آمن بالخوف من القتل ويمكن أن يقال ان الحديث المذكور دل على ما ذكر فتأمل (قوله فيه ان المجتهد قد يخطئ) لانه علم من الآية ان توبيخهم لا مجرد الخطأ في القتل بل لعدم التثبت والاجتهاد ولذا كرر فتبينوا فعلم منه انه لو ثبتوا ولم يعجلوا لم يكن عليهم شيء لو أخطوا فهذا يدل على خطأ المجتهد وعدم مؤاخذته (قوله أو من الضمير الذي فيه) وهو الذي يرجع الى اللام التي هي الموصول اذا المعنى الذين يقعدون (قوله لانه لم يقصد به قوم باعيانهم) أي القاعدون في حكم النكرة اذا المقصود جماعة من القاعدين غير معينين فيكون نظير قول الشاعر ولقد أمر على اللثيم يسبني (قوله ومن قعد عن الجهاد من غير علة) يفهم من اطلاق العلة ان الضرر ههنا مطلق سواء كان بسبب في البدن ككف وعرج ومرض أو بسبب عدم الاهبة كما صرح به العلامة النيسابوري (قوله والقاعدون على التقييد السابق) أي تقييدهم بغير أولى الضرر اذ لو لم يعتبر التقييد لزم الاختلاف في الكلام اذ يفهم من التصريح بالتقييد أولاً أن أجر القاعد للضرر كأجر المجاهد والالم تكن فائدة بقيد غير أولى الضرر لكن يفهم من هذه الجملة التفاوت بين الفريقين في الدرجة وادافيد بما ذكر ارتفع الخلاف واعلم ان صاحب الكشف صرح بما يوافق المصنف من التقييد فقال المعنى فضل الله المجاهدين على القاعدين غير أولى الضرر فتكون هذه الجملة بياناً للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف ثم قال فان قلت قد ذكر الله سبحانه مفضلين درجة ومفضلين (١١٠) درجات فمن هم قلت اما المفضلون درجة فهم الذين فضلوا على القاعدين الاضراء

وأما المفضلون درجات  
فالذين فضلو على القاعدين  
الذين أذن لهم في المتخلف  
أه والكلامان متناقضان  
كما ترى فإن الأول دال على  
أن ليس للمجاهدين على  
القاعدين الاضرار فضل  
بل هما متساويان والكلام  
الثاني الصريح في فضل  
المجاهدين على القاعدين  
الاضرار بدرجة والذي  
يخطر لي والله أعلم بأسرار  
كلامه ان المفهوم من  
الكلام الأول وهو قوله

فقال لا اله الا الله فقتله وقال ودلوفر باهله وماله وفيه دلائل على صحة ايمان المكره وان المجتهد قد يخطئ وان خطاه مغتفر (لا يستوى القاعدون) عن الحرب (من المؤمنين) في موضع الحال من القاعدين أو من الضمير الذي فيه (غير أولى الضرر) بالرفع صفة للقاعدون لانه لم يقصد به قوم باعيا منهم أو بدل منه وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالنصب على الحال أو الاستثناء وقرأ بالجر على انه صفة للمؤمنين أو بدل منه وعن زيد بن ثابت أنها نزات ولم يكن فيها غير أولى الضرر فقال ابن أم مكتوم وكيف وأبأ عمي فغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجاسه الوحي فوقعته نخذه على نخذي حتى خشيت أن ترضها ثم سرى عنه فقال اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر (والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وأنفسهم) أي لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة وفائده تذكير ما بينهما من التفاوت ايرغب القاعد في الجهاد رفعاً لرتبته وانفة عن انحطاط منزلته (فضل الله المجاهدين باموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة) جملة موضحة لما نفى الاستواء فيه والقاعدون على التقييد السابق ودرجة نصب بنزع الخافض أي بدرجة أو على المصدر لانه تضمن معنى التفضيل ووقع موقع المرة منه أو الحال بمعنى ذوى درجة (وكلا) من القاعدين والمجاهدين

تعالى لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم استواء المجاهدين وعد  
والقاعدين الاضراء الذين يكون لهم شدة الحرص على الجهاد ولا يقدر و نأصلا والمراد بالجملة الثانية وهي فضل الله المجاهدين الخ ان الله  
فضل المجاهدين على الاضراء الذين لا يكونون كذلك والمراد من الجملة الثالثة وهي قوله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين الذين  
ليس لهم عذر واعلم انه قال العلامة النيسابوري المعنى لا يستوى القاعدون والمجاهدون الأولى الضرر فاهم بساؤون المجاهدين بدليل  
قوله صلى الله عليه وسلم لقد خلفتم بالمدينة الحديث وعنه صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد قال الله تعالى اكتبوا العبدى ما كان يعمل في  
الصحة الى ان يبرأ انتهى وذكر الامام حجة الاسلام في كتاب الاحياء انه صلى الله عليه وسلم قال الناس أربعة رجل آتاه الله عز وجل  
علما وما لافهو يعمل بعامه في ماله فيقول رجل لو آتاني الله تعالى ما آتاه لعملت كما يعمل فهماني الاجر سواء ورجل آتاه الله تعالى مالا  
ولم يؤته علما فهو يتخبط بجهله في ماله فيقول رجل لو آتاني الله تعالى مثل ما آتاه عملت كما يعمل فهماني الوزر سواء وروى أيضا انه  
صلى الله عليه وسلم قال لما رجع من تبوك الى المدينة تركنا أقواما مقطوعنا واديلا وطمثنا موطئا يغيظ الكفار الا أشركونا في ذلك  
قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وايسوا معنا قال حبسهم العذر فشركو بأحسن النية قال الامام ألا ترى كيف أشركوا بالنية في محاسن  
عملهم ومساويه ثم قال وفي الاسرائيليات ان رجلا من بكشبان من رمل في مجاعة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعاما قسمتته بين الناس



فأوحى الله الى نبيهم الأقل له ان الله تعالى قد قبل صدقتك وقد شكر حسن نيتك وأعطاك مالو كان طعاما فتصدقت فعلم من الاحاديث التي نقلناها استواء القاعدين الاضراء الذين ذكرناهم مع المجاهدين فان قيل فلم لم يعطف الجلالة الثانية على الاولى وعطف الثالثة على الثانية قلنا يمكن ان يقال لماذا ذكرني الاستواء بين المجاهدين والقاعدين غير أولى الضرر وجب ان يبين كيفية نفي الاستواء فبين بالجلتين الاخيرتين كيفيته فلذا أي لاجل انهما بيان للاولى لم يعطف أو يقال لما نفي الاستواء المذكور كأن سائلا سأل فما حال الفرقين فاجيب بما ذكر والله أعلم (قوله لحسن عقيدتهم الخ) أي اعطاء المثوبة الحسنى التي هي مشتركة بين الفريقين لاجل اشتراكهما في العقيدة وتفضيل المجاهدين على القاعدين لأجل العمل الذي هو الجهاد (قوله ويجوز ان ينتصب درجات على المصدر) فيكون المعنى وفضلهم الله تفضيلا (قوله باضمار فعلها) أي غفر الله لهم مغفرة ورحمة (قوله (١١١) كررت تفضيل المجاهدين) يمكن ان يقال

ذكر تفضيلهم ثلاث مرات أحدها ضمنا وهو يعلم من نفي الاستواء والثانية والثالثة ذكرتا صريحا واما المبالغة بحسب الاجال فهو انه أثبت للمجاهدين تفضيلا بدرجة ثم أثبت أجرا عظيما واما بحسب التفضيل فيعلم من التفاوت بالدرجات والمغفرة والرحمة فان قيل يلزم ان لا يكون القاعد مغفورا مرسوما قلنا المغفرة والرحمة المذكورتان هنا العظيمتان وهذا لا ينافي ان يكون القاعد أيضا مغفورا مرسوما نعم يستلزم تفاوت المغفرتين والرحمتين أو يقال ان لهم مغفرة ورحمة بسبب الجهاد وهذا لا ينافي ان يكون للقاعد مغفرة بسبب آخر (قوله وقيل الاول ماخو لهم

(وعند الله الحسنى) المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلص نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضى لمزيد الثواب (وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما) نصب على المصدر لان فضل بمعنى أجر أو المفعول الثاني له لتضمنه معنى الاعطاء كأنه قيل وأعطاهم زيادة على القاعدين أجرا عظيما (درجات منه ومغفرة ورحمة) كل واحد منها بدل من أجر ويجوز أن ينتصب درجات على المصدر كقولك ضربته أسواط أو أجر على الحال عنها تقدمت عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار فعليهما كررت تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجالا وتفضيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاول ماخو لهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجيل الذكر والثاني ما جعل لهم في الآخرة وقيل المراد بالدرجة الاولى ارتفاع منزلتهم عند الله سبحانه وتعالى وبالدرجات منازلهم في الجنة وقيل القاعدون الاول هم الاضراء والقاعدون الثاني هم الذين أذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والآخرين من جاهد نفسه وعاليه قوله عليه الصلاة والسلام رجعنا من الجهاد الا صغر الى الجهاد الا كبر (وكان الله غفورا) لما عسى أن يفرط منهم (رحيما) بما وعدهم (ان الذين توفاهم الملائكة) يحتمل الماضي والمضارع وقرئ توفتهم وتوفاهم على مضارع وفيت بمعنى أن الله يوفي الملائكة أنفسهم فيتوفونها أي يمكنهم من استيفائها فيستوفونها (ظالمى أنفسهم) في حال ظلمهم أنفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة فانها نزلت في أناس من مكة أسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة (قالوا) أي الملائكة توبيخا لهم (فيم كنتم) في أي شئ كنتم من أمر دينكم (قالوا) كنا مستضعفين في الارض (اعتذروا بما وبخوابه بضعفهم وعجزهم عن الهجرة أو عن اظهار الدين واعلاء كلمة الله (قالوا) أي الملائكة تكذيبا لهم أو تبكيئا (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) الى قطر آخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة (فأولئك ما أرادهم جهنم) لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار وهو خبران والفاء فيه لتضمن الاسم معنى الشرط وقالوا فم كنتم حال من الملائكة باضمار قد وأخبر قالوا والعائد محذوف أي قالوا لهم وهو جملة معطوفة على الجملة التي قبلها مستنتجة منها (وساءت مصيرا) مصيرهم

في الدنيا) هذا الكلام الخ لدفع سؤال توهم ههنا وهو انه يظهر اختلاف بين قوله فضل الله المجاهدين باموالهم وأنفسهم الخ وبين فضل الله المجاهدين على القاعدين الخ اذ يفهم من الكلام الاول ان التفاوت بينهما بدرجة واحدة ومن الثاني ان التفاوت بينهما بدرجات ومغفرة ورحمة ولا حاجة في دفع السؤال الى الاقوال المذكورة ههنا بعد التحقيق الذي قلنا (قوله وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والآخرين من جاهد نفسه) هذا التفسير بعيد في هذا الموضع لان الكلام في المجاهدين مع الكفار ولذا قيد بغير أولى الضرر وأيضا المتبادر من ههنا ان لم يرقم الى جهاد الكفار (قوله يحتمل الماضي والمضارع) محذوف احدي التاءين وفي هذا الاحتمال نظر اذ لا يطابق ما يجيء بعده من الصيغ الماضية الا أن يحمل على غير الماضي حقيقة بل يقال انها للمستقبل حقيقة وعبر عنها بالماضي للقطع بتحقيقها (قوله حين كانت الهجرة واجبة) هذا دليل الظلم لان ترك الواجب ظلم (قوله حال من الملائكة باضمار قد) هذا اذا كان صيغة الماضي على حقيقتها وما اذا كانت بمعنى المستقبل فلا حاجة الى الاضمار (قوله وهو جملة معطوفة



(الخ) أي قوله تعالى فأولئك جملة معطوفة على قالوا ويتجه لان قول الملائكة لهم الكلام المذكور الدال على التوبيخ على ترك الواجب دال على سوء عاقبتهم (قوله لا يتمكن الرجل من إقامة دينه) أي لم يتيسر له فعل الواجبات وترك المحرمات وههنا مناقشة في المفهوم من الآية توبيخ الملائكة الجماعة المذكورة الواجب عليهم الهجرة من مكة على تركها ومن أقعدهم الكفار فكان وجوب الهجرة سبباً للتوبيخ على الإقامة وهذا لا يدل على ما ذكر المصنف فان قيل يفهم من الآية وجوب الهجرة من مكة والتوبيخ على تركها ولا يخفى أن وجوب الهجرة إنما كان لعدم تيسر إقامة الدين للمسلمين فهذا السبب إنما وجد وجبت الهجرة قلنا لعل وجوب الهجرة أول الامر لا مجرد ما ذكر بدله وثني (١١٢) آخره ودفع أذى المشركين لان المشركين آذوهم وعذبوهم لان يرجعوا

عن الاسلام وكان في هذا خوف ارتدادهم ويوهن أمر الاسلام ويؤيد ذلك ان بعضهم يساعدون الكفار كما ذكر المصنف (قوله لعدم دخولهم في الموصول وضميره والاشارة) لان الموصول عبارة عن الظالمين وكذا الضمير والاشارة لكن المستضعفين ليسوا ظالمين (قوله ان أريد الممالك فظاهر وان أريد به الصبيان الخ) يعني يفهم من العفوان الهجرة واجبة عليهم لكن يعني عنهم مجزئهم فاذا أريد بهم الممالك فالامر ظاهر أي ظاهر ان عدم الوجوب عليهم لاجل ضعفهم وأما اذا كان المراد الصبيان فليس عدم الوجوب عليهم لضعفهم بل لا هم غير مكلفين بشئ ولو كانوا أقوياء لم يجب عليهم شئ فايرادهم للمبالغة والاشعار

أوجههم وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من إقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من أرض الى أرض وان كان شبرا من الأرض استوجبت له الجنة وكان رفيق أبيه إبراهيم ونبيه محمد عليهما الصلاة والسلام (١٠٠) (الاستضعفين من الرجال والنساء والولدان) استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره والاشارة اليه وذكر الولدان ان أريد به الممالك فظاهر وان أريد به الصبيان فللمبالغة في الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا يحصى لهم عنها وأن قوامهم يجب عليهم أن يهاجروا بهم متى أمكنت (لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) صفة للاستضعفين اذا توقيت فيه أحوال منه أو من المستكن فيه واستطاعة الحيلة وجدان أسباب الهجرة وماتت وقف عليه واهتداء السبيل معرفة الطريق بنفسه أو بدليل (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم) ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو اذ انما بان ترك الهجرة أمر خطير حتى ان المضطر من حقه أن لا يأمن ويتصد الفرصة ويعلق بها قلبه (وكان الله عفوا غفورا) ومن هاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا متحولا من الرغام وهو التراب وقيل طر يقاير اغم قومه بسلوكه أي يفارقهم على رغم أنوفهم وهو أيضا من الرغام (وسعة) في الرزق واطهار الدين (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت) وقرئ يدركه بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي ثم هو يدركه وبالنصب على اضمار أن كقوله سأترك منزلي بيني وبينهم \* وألحق بالحجاز فأستريح

(فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحاما) الوقوع ولوجوب متقاربان والمعنى ثبت أجره عند الله تعالى ثبوت الامر الواجب والآية الكريمة نزلت في جنس بن ضمرة حمله بنوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم أشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما يبيع عليه رسولك صلى الله عليه وسلم فمات (١٠٢) (واذا ضربتم في الأرض) سافرت (فايس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) بتنصيف ركعاتها ونفي الحرج فيه يدل على جوازه ون وجوبه ويؤيد أنه عليه الصلاة والسلام أتم في الغزوات عائشة رضي الله تعالى عنها اعتمدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله قصرت وأتممت وصمت وأفطرت فقال أحسنت يا عائشة وأوجبها أبو حنيفة لقول عمر رضي الله تعالى عنه صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم واقول عائشة رضي الله تعالى عنها

المذكورين وفيه أنه يفهم لولم يستضعف الصبيان لوجبت عليهم الهجرة الا أن يقال نفي الوجوب عليهم بعلم من موضع اول آخره حينئذ يكون المراد من العفو ليس ترك الاخذ بالذنب بل مجرد عدم الاخذ (قوله الوقوع والوجوب متقاربان) لا بد من تبين معنى الوقوع حتى يظهر ما ذكر فنقول ان كان المراد بوقوع شئ على شئ اتصافه به أو اتصاله به فهذا لا يقارب الوجوب وان أريد وجوب صدور منه فهذا عين معنى الوجوب لا تقاربه وان أريد به معنى آخر فلا بد أن يبين حتى يتكلم فيه ويمكن أن يقال الوقوع والوجوب بحسب أصل اللغة متقاربان لان الوجوب في اللغة السقوط والاولى الافتصار على ما ذكره آخر ابان المعنى ثبت (قوله ثبوت الامر الواجب) أي ثبوت ما مثل ثبوت الامر الواجب في تحقق الوقوع



(قوله كالتمام في الصحة) أي ليس معنى انها تمام غير مقصورة بل المراد ما ذكر (قوله والثاني لا ينفى جواز الزيادة) لك أن تقول اذا كانت الصلاة في الاصل ركعتين وأقرت عليهما في السفر كيف تجوز الزيادة مع ان الزيادة والنقص في الفريضة غير جائزين فانه لا يجوز أن يصلي الصبح مثلاً أربع ركعات ويمكن أن يقال المراد من قولها أقرت في السفر أي أقرت الصلاة الواجبة في السفر على ركعتين ومعنى زيدت في الحضر زيدت الصلاة الواجبة على ركعتين في الحضر وكون الصلاة الواجبة في السفر ركعتين لا تنافي جواز الزيادة عليهما بان تكون الزيادة غير واجبة كما في الرواية الثانية عن عائشة رضي الله عنها فانه يدل على ان الصلاة الواجبة في السفر ركعتان مع جواز الزيادة عليهما (قوله فلا حاجة الى تأويل الآية) أي من أوجب القصر للحدِيثين المذكورين اضطر الى تأويل الآية لان ظاهرها عدم وجوب القصر فاولها بما ذكر أي لا قصر حقيقة بل (١١٣) الركعتان صلاة تامة في نفسها غير مقصورة

من الرباعية وذ كر القصر في الآية لانه لما ذكر التعبير بعدم الجناح الدال بحسب الظاهر على عدم وجوب القصر لتطيب أنفسهم لانهم كانوا يتخيّلون ان في القصر جناحاً وحراً (قوله شريطة باعتبار الغالب) يعني ذكر ان خفتم الح لا يس لانه شرط القصر حقيقة فلا يقصر وانه عند عدم الخوف بل لاجل انه كان الغالب الخوف في السفر في وقت نزول الآية لكثرة المشركين وأهل الحرب (قوله تعلق بمفهومه من خص) مراده من المفهوم مفهوم الخطاب أي تخصيص الخطاب بالنبي صلى الله عليه وسلم يشعر بان هذه الصلاة مخصوصة به ومن معه لانه ذكر في الآية حال الصلاة اذا كان

أول ما فرصت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر فظاهرهما يخالف الآية الكريمة فان صحاف الاول مؤول بانه كالتمام في الصحة والاجزاء والثاني لا ينفى جواز الزيادة فلا حاجة الى تأويل الآية بانهم ألفوا الاربع فكانوا مظنة لان يخطر ببالهم أن ركعتي السفر قصر ونقصان فسمى الانيان بهما قصر اعلى ظنهم ونفي الجناح فيه لتطيب به نفوسهم وأقل سفر تقصر فيه أربعة برء عندنا وستة عند أبي حنيفة وقرئ تقصروا من أقصر بمعنى قصر ومن الصلاة صفة محذوف أي شيئاً من الصلاة عند سيبويه ومفعول تقصروا بزيادة من عند الاخفش (ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً) شريطة باعتبار الغالب في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفهوماً كما لم يعتبر في قوله تعالى فان خفتم أن لا يقيموا حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقد تظاهرت السنن على جوازه أيضاً في حال الامن وقرئ من الصلاة أن يفتنكم بغير ان خفتم بمعنى كراهة أن يفتنكم وهو القتال والتعرض بما يكره (واذا كنت فيهم فأقتلهم الصلاة) تعلق بمفهومه من خص صلاة الخوف بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم لفضل الجماعة وعامة الفقهاء على أنه تعالى علم الرسول صلى الله عليه وسلم كيفيةها لئلا تم به الأئمة بعده فانهم نواب عنه فيكون حضورهم كحضوره (فلتقم طائفة منهم معك) فاجعلهم طائفتين فلتقم احداً هم معك يصلون وتقوم الطائفة الاخرى تجاه العدو (ولياخذوا أسلحتهم) أي المصلون خزماً وقيل الضمير للطائفة الاخرى وذ كر الطائفة الاولى يدل عليهم (فاذا سجدوا) يعني المصلين (فليكونوا) أي غير المصلين (من ورائكم) يحرسونكم يعني النبي صلى الله عليه وسلم ومن يصلي معه فغلب المخاطب على الغائب (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا) لاشتغالهم بالحراسة (فليصلوا معك) ظاهره يدل على أن الامام يصلي مرتين بكل طائفة مرة كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ببطن نخل وان أراد به أن يصلي بكل ركعة ان كانت الصلاة ركعتين فكيفية أن يصلي بالاولى ركعة وينتظر قائماً حتى يتموا صلاتهم منفردين ويذهبوا الى وجه العدو وتأتي الاخرى فينضم بهم الركعة الثانية ثم ينتظر قاعداً حتى يتموا صلاتهم ويسلموا بهم كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه يصلي بالاولى ركعة ثم تذهب هذه وتقف بازاء العدو وتأتي الاخرى فتصلي معه ركعة ويتم صلاته ثم تعود الى وجه العدو

( ١٥ - (بيضاوى) - ثاني )

الرسول صلى الله عليه وسلم في المؤمنين ولم يذكر حالها حين لم يكن فيهم فيمكن أن يفهم ان الصلاة المذكورة مخصوصة بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم (قوله عامة الفقهاء الخ) فيكون المراد أنه اذا كنت فيهم كان الحكم ما ذكر واذا لم تكن فيهم فليقم بهم امامهم تلك الصلاة (قوله وذ كر الطائفة الاولى يدل عليهم) أي الطائفة المذكورة في قوله تعالى فلتقم طائفة منهم معك تدل على وجود طائفة أخرى (قوله فغلب المخاطب الخ) أي غلب المخاطب الذي هو النبي صلى الله عليه وسلم على الغائب الذي هم المؤمنون (قوله ظاهره يدل على ان الامام يصلي بكل طائفة مرة) لان قوله فليصلوا معك يدل بظاهره على ان تمام صلاة كل من الطائفتين مع تمام صلاة الامام وذا لا يكون الا بان يصلي بكل مرة



(قوله ونظيره قوله والذين تبوءوا الدار (١٨٤) والايمان) لان النبوة حقيقة للدار فجعل متعلقا بالايمان أيضا أي كما ان الاخذ

الحقيقة متعلق بالاسلحة  
فجعل متعلقا بالخذرتوسعا  
(قوله وهذا مما يؤيدان  
الامر بالاخذ والوجوب  
دون الاستحباب) لان  
معنى الكلام لا حرج  
عليكم في ترك اخذ السلاح  
بسبب ما ذكر فيدل  
بمفهومي على ان عليهم  
حرجا ان لم يأخذوا عند  
عدم الاعذار المذكورة  
(قوله وخذوا حذركم)  
الظاهر انه عطف على مقدر  
وهو خذوا الرخصة في  
ترك اخذ السلاح (قوله  
مسايقين) أي مصارمين  
السيوف ومرامين أي  
ترامون السهام ومشخين  
بصيغة المفعول أي مجروحين  
(قوله وهذا دليل على أن  
المراد بالذكر الصلاة) أي  
ذكر هذا الحكم وهو ان  
للصلاة وقتا محددا لا يجوز  
اخراجها عنه في أي حال  
يناسب أن يحمل الذكر في  
قوله فاذكروا الله على  
الصلاة (قوله وامها واجبة  
الح) أي الصلاة واجبة  
كيفما أمكن الآن هذه  
الجملة متعلقة بقوله تعالى  
فاذا اطمأنتتم الح اذ كون  
الصلاة لها وقت محدود  
ليس له اختصاص بحال

وتأتى الاولى فتؤدى الركعة الثانية بغير قراءة وتتم صلاتها ثم تعود وتأتى الأخرى فتؤدى الركعة  
بقراءة وتتم صلاتها (واياخذوا حذرهم وأسلحتهم) جعل الحذر آلة يتحصن بها المغازي لجمع  
بينه وبين الاسلحة في وجوب الأخذ ونظيره قوله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان (ود  
الذين كفروا لوتغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) ثم نوا أن ينالوا منكم  
غرة في صلاتكم فيشدون عليكم شدة واحدة وهو بيان ما لاجله أمر واياخذوا الحذر والسلاح (ولا  
جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم) رخصة لهم في وضعها  
اذا ثقل عليهم أخذها بسبب مطر أو مرض وهذا مما يؤيد أن الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب  
(وخذوا حذركم) أمرهم مع ذلك باخذ الحذر كي لا يهجم عليهم العدو (ان الله أعاد الكافرين  
عذابا مهينا) وعد للمؤمنين بالنصر على الكفار بعد الامر بالحزم لتقوي قلوبهم وليعلموا أن الامر  
بالحزم ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل لان الواجب أن يحافظوا في الامور على مراسم التيقظ والتدبر  
فيتوكلوا على الله سبحانه وتعالى (فاذا قضيت الصلاة) أدبتم وفرغتم منها (فاذكروا الله قياما  
وقعودا وعلى جنوبكم) فدوموا على الذكر في جميع الاحوال أو اذا أردتم أداء الصلاة واشتد  
الخوف فادوها كيفما أمكن قياما مسايقين ومقارعين وقعودا مرامين وعلى جنوبكم مشخين  
(فاذا اطمأنتتم) سكنت قلوبكم من الخوف (فاقيموا الصلاة) فعدلوا واحفظوا أركانها  
وشرائطها وأتوا بها تامة (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) فرضا محدودا لاوقات  
لا يجوز اخراجها عن أوقاتها في شئ من الاحوال وهذا دليل على أن المراد بالذكر الصلاة وأنها  
واجبة الاداء حال المسايقة والاضطراب في المعركة وتعليل الامر بالابتناء بها كيفما أمكن وقال  
أبو حنيفة رحمه الله تعالى لا يصلي المحارب حتى يطمئن (ولا تهنوا) ولا تضعفوا (في ابتغاء القوم)  
في طلب الكفار بالقتال (ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون)  
الزام لهم وتقريع على اتواني فيه بأن ضرر القتال دائر بين الفريقين غير مختص بهم وهم  
يرجون من الله بسببه من اظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجوه وهم فينبغي أن يكونوا  
أرغب منهم في الحرب وأصبر عليها وقرئ أن تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا تالمون  
ويكون قوله فانهم يالمون علة للنهي عن الوهن لاجله والآية نزلت في بدر الصغرى (وكان الله عالما)  
بأعمالكم وضمائركم (حكيا) فيما يامر وينهى (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين  
الناس) نزلت في طعمة بن أريق من بني ظفر سرق درعا من جاره قتادة بن النعمان في جراب  
دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين اليهودي فالتست الدرع عند  
طعمة فلم توجد وحلف مأخذها وماله بها علم فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى الى منزل  
اليهودي فاخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه أن يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك واقتضح  
وبرى اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل (بما أراك الله) بما عرفك الله  
ووحى به اليك وايس من الرؤية بمعنى العلم والا لاستدعى ثلاثة مفاعيل (ولا تكن للخائنين)  
أي لاجلهم والذب عنهم (خصيا) للبراء (واستغفر الله) مما هممت به (ان الله كان غفورا  
رحيما) لمن يستغفره (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم) يخونونها فان وبال خيانتهم يعود

عليها

الاطمئنان بل متعلق به وبغيره من الأحوال المذكورة وحمل الجملة

المذكورة وهي قوله تعالى ان الصلاة الآية على ما ذكر لاطلاقها وعدم تقييدها بشئ (قوله مما هممت به) الظاهر ان الهم كان



بالاختيار والالتمؤمر بالاستغفار عنه وقد صرح الامام حجة الاسلام بان الهم مما يؤاخذ به العبد قال العلامة التفثازاني والنيسابوري قال بعض الطاعنين في عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام لولا ان الرسول صلى الله عليه وسلم اراد ان يخاصم لاجل ذلك الخائن لما ورد النهي عنه ولما أمر بالاستغفار والجواب ان النهي عن الشيء لا يقتضي حصول المنهي عنه بل ثبت في الرواية ان قوم طعمة لما التمسوا منه صلى الله عليه وسلم ان يدرا عن طعمة ويلحق السرقة باليهودي توقف وانتظر الوحي ولعل القوم شهدوا بسرقة اليهودي وبرائة طعمة ولم يظهر للرسول صلى الله عليه وسلم ما يوجب القدح في شهادتهم فهم بالقضاء على اليهودي فاطلمه الله على حقيقة الحال ولعل المراد واستغفر لا واثمك الذين يدعون براءة طعمة انتهى وعلى هذا ظهر تقصير المصنف في تبين معنى الاستغفار والنهي عن الجدال (قوله أوجعل المعصية خيانة لها) كذا في الكشاف وليس مراده ان المعصية شبيهة بالخيانة فاستعيرت الخيانة لها ثم سرى الى الاستعارة التبعية في الفعل حينئذ يلزم ان يكون معنى يختانون أنفسهم (١١٥) يعصون أنفسهم ولا وجه له بل المراد ان المعصية جعلت خيانة توسعاً فصارت

كسائر الخيانات فنسبت اليهم الخيانة والاولى ان يقال الخيانة بمعنى المضرة فعنى يختانون يضرون أنفسهم (قوله جملة مبيدة لوقوع أولاء خبراً) أى يظهر منها وجه كون هؤلاء خبراً أى يفهم منه معنى ها أتم هؤلاء المجادلون ولولم يذكر هذه الجملة لم يظهر لها أتم هؤلاء فائدة (قوله أوصله عند من يجمله موصولاً) وهو مذهب الكوفيين (قوله أم من يكون عليهم وكيلاً) قال العلامة التفثازاني أم في مثل هذا الموضع أعني اذا وقع بعدها اسم استفهام تكون بمعنى بل لا متصلة ولا منقطعة قال

عليها أوجعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلماء عليها والضمير لطعمة وأمثاله أوله واقومه فانهم شاركوه في الاثم حيث شهدوا على براءته وخاصموه عنه (ان الله لا يحب من كان خواناً) مبالغاً في الخيانة مصرعاً عليها (أثماً) منهم كما فيهما روى أن طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطها يسرق أهلها فسقط الحائط عليه فقتله (يستخفون من الناس) يستترون منهم حياء وخوفاً (ولا يستخفون من الله) ولا يستحيون منه وهو أحق بان يستحيا ويخاف منه (وهو معهم) لا يخفى عليه سرهم فلا طريق معه الا ترك ما يستقبحه ويؤاخذ عليه (اذيبيتون) يدبرون ويزورون (مالا يرضى من القول) من رمى البريء والحلف الكاذب وشهادة الزور (وكان الله بما يعملون محيطاً) لا يفوت عنه شيء (ها أتم هؤلاء) مبتدأ وخبر (جادلهم في الحياة الدنيا) جملة مبيدة لوقوع أولاء خبراً أوصله عند من يجمله موصولاً (فن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلاً) محامياً يحمهم من عذاب الله (ومن يعمل سوءاً) قبيحاً يسوء به غيره (أو يظلم نفسه) بما يختص به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء مادون الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة (ثم يستغفر الله) بالتوبة (يجد الله غفوراً) لذنوبه (رحيماً) متفضلاً عليه وفيه حث اطعمة وقومه على التوبة والاستغفار (ومن يكسب اثماً فانما يكسبه على نفسه) فلا يتعداه وبالله كقوله تعالى وان أسأتم فلها (وكان الله علماً حكيماً) فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته (ومن يكسب خطيئة صغيرة أو مالا عمد فيه) (أو اثماً) كبيرة أو ما كان عن عمد (ثم يرم به بريئاً) كما رمى طعمة زيدا ووحيد الضمير له كان أو (فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً) بسبب رمى البريء وتبرئة النفس الخاطئة ولذلك سوى بينهما وان كان مقترف أحدهما دون مقترف الآخر (ولولا فضل الله عليك ورحمته) بأعلام ما هم عليه بالوحي والضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم (لهمت طائفة منهم) أى من بنى ظفر (أن يضلوك) عن القضاء

صاحب المغنى معنى أم المنقطعة الاضراب ثم تكون تارة للاضراب مجرداً وتارة تتضمن مع ذلك استفهاماً انكارياً أو طلباً فن الاول نحو قوله تعالى هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور (قوله ولذلك سوى بينهما) أى جعل جزاءهما واحداً وهو فقد احتمل أى جعل جزاء كسب الخطيئة وهي الصغيرة أو مالا عمد فيه مع الرمي وكذا جزاء كسب الاثم وهو الكبيرة أو ما يكون عمداً مع الرمي واحداً مع ان كسب الصغيرة أو مالا عمد فيه ليس ككسب الكبيرة أو ما فيه عمد البهتان وإنما جعل كذلك لانه وان لم يقترف الاثم المبين بالاستقلال لكنه اقترفه في ضمن الرمي لانه متضمن لبراء النفس الخاطئة (قوله وجعه للتعظيم أوله ولا مثله) هكذا وقع في كثير من النسخ والظاهر ان المراد من جمع الضمير جمعه في مثل هذا الموضع كما في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلاً يكون بما ذكر كما قال في تفسير سورة هود في قوله فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما أنزل بعلم الله ان جمع الضمير في قوله لكم اما لتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وأوله وللمؤمنين أيضاً لانهم كانوا يجادلونهم وكان أمر الرسول يتناولهم من حيث انه يجب عليهم



اتباعه في كل امر الا ما خصه الدليل والاصح ما وقع في كثير أيضا ان المعنى ولولا فضل الله عليك ورحمته باعلام ما هممت عليه والضمير للرسول (قوله وليس القصد فيه اني نفى الهم الخ) اذ من الظاهر ان الهم المذكور حاصل للطائفة المذكورة فيكون المعنى لهمت طائفة منهم همما مؤثرا (قوله اذ لا فضل أعظم من النبوة) يدل على ان النبوة أعظم من الرسالة والامر كذلك على ما صرح به العلماء ولا يلزم منه تفضيل النبي على الرسول لان (١١٦) كل رسول نبي عند الجمهور ووهنا كلام فصلناه في الخواشي التي كتبناها

على شرح المواقف (قوله كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل) لا حاجة الى ما ذكره آخر فان كل ما يستحسنه الشرع لا بد ان لا ينكره العقل (قوله وان من فعل خيرا الخ) اعلم ان ظاهر قوله تعالى ومن يفعل ذلك الآية يدل على ان من فعل خيرا المحض وجه الله تعالى لا يدخل فيه رياء وسمعة كان له اجر عظيم وهذا لا ينفي ان يكون اذا كان الخير لله مع شوب من الرياء ان لا يكون له اجر مطلقا اذ الآية تنفي الاجر المقيد بالعظم ولا تنفي الاجر مطلقا ثم ان هذه المسئلة وهي ان يكون العمل لله ولغيره للعلماء فيها اختلاف فقال الامام حجة الاسلام اذا غلب جهة الله تعالى على الرياء كان الفاعل مثابا وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام من كبار العلماء الرياء باى وجه كان محبط للعمل قال الله تعالى وما أمروا الا

بالحق مع علمهم بالخال والجللة جواب لولا وليس القصد فيه الى نفي همهم بل الى نفي تأثيره فيه (وما يضلون الا أنفسهم) لانه ما أزيلك عن الحق وعادو بالله عليهم (وما يضر ونك من شئ) فان الله سبحانه وتعالى عصمك وما خطر ببالك كان اعتمادا منك على ظاهر الامر لا ميلا في الحكم ومن شئ في موضع النصب على المصدر أى شيئا من الضرر (وأنازل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم) من خفيات الأمور أو من أمور الدين والاحكام (وكان فضل الله عليك عظيما) اذ لا فضل أعظم من النبوة (لاخير في كثير من نجواهم) من متناجيهم كقوله تعالى واذ هم نجوى أو من تناجيهم فقوله (الامن أمر بصدقة أو معروف) على حذف مضاف أى الانجوى من أمر أو على الانقطاع بمعنى ولكن من أمر بصدقة ففى نجواه الخير والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل وفسر ههنا بالقرض واغاثة الملهوف وصدقة التطوع وسائر ما قسر به (أو اصلاح بين الناس) أو اصلاح ذات البين (ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما) بنى الكلام على الامر ورتب الجزاء على الفعل ليدل على أنه لما دخل الامر فى زمرة الخيرين كان الفاعل أدخل فيهم وأن العمدة والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه وقيد الفعل بان يكون لطلب مرضاة الله سبحانه وتعالى لان الاعمال بالنيات وأن كل من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق به من الله اجرا ووصف الاجر بالمعظم تنبيها على حقارة ما فات في جنبه من أعراض الدنيا وقرأ حرة وأبو عمر ويؤتيه بالياء (ومن يشاقق الرسول) يخالفه من الشق فان كلاما من المتخالفين فى شق غير شق الآخر (من بعد ما تبين له الهدى) ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات (ويتبع غير سبيل المؤمنين) غير ما هم عليه من اعتقاد أو عمل (نوله ماتولى) نجعله والياء لما تولى من الضلال ونخل بينه وبين ما اختاره (ونصله جهنم) وندخله فيها وقرى بفتح النون من صلاه (وساءت مصيرا) جهنم والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه سبحانه وتعالى رتب الوعيد الشديد على المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما حرمة كل واحد منهما أو أحدهما أو الجمع بينهما والثاني باطل اذ يقبح أن يقال من شرب الخمر وأكل الخبز استوجب الحد وكذا الثالث لان المشاقة محرمة ضم اليها غيرها ولم يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت الكلام في مرصاد الافهام الى مبادئ الاحكام (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) كرهه للتأكيده أو لقصة طعمة وقيل جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انى شيخ منهمك فى الذنوب الا أنى لم أشرك بالله شيئا منذ عرفتته وآمنت به ولم أأخذ من دونه وليا ولم أوقع المعاصى جرأة وما توهمت طرفة عين أنى أعجز الله هر باوانى لنادم تائب فأتى حالى

عند

ليعبدوا الله مخلصين له الدين قال الامام النووي فى شرح صحيح مسلم العمومات الواردة فى فضل الجهاد

انما هى لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصا وكذا الثناء على العلماء والمتقين فى وجوه الخيرات كله محمول على من فعل ذلك مخلصا (قوله ونخل بينه وبين ما اختاره) هذا من كلمات المعتزلة ولذا أورده صاحب الكشف فى كثير من المواضع لكن المناسب لمذهب أهل السنة ما ذكره أولا (قوله كرهه الله تعالى للتأكيده الخ) أى ذكر الله تعالى سابقا ان الله لا يغفر ان يشرك به فقد كره ههنا للتأكيده ولقصة طعمة وارتداده والظاهر هذا الوجه لان مجرد التأكيده لا يخص ذكره بهذا المقام



(قوله فان الشرك أعظم أنواع الضلالة الخ) لك ان تقول اني الصانع تعالى كما هو رأي المعتلة أعظم من الشرك والظاهر انه لا يحتاج الى ما ذكرنا للدعوى المذكورة اذ من البين ان الشرك ضلال عظيم (قوله وانما ذكر في الآية الاولى الخ) أي ذكر سابقا ان الله لا يفران يشرك به ويفسر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما و ذكر في تلك الآية الافتراء (قوله وذلك اما لتأنيث أسمائها) فيه ان لبعض أسماء الاصنام علامة التأنيث دون البعض (١١٧) الآخر عن ابن عباس قال صارت الاوثان التي

كانت بعد قوم نوح في العرب اما ودفكانت بدومة الجندل واما سواع فكانت هذيل واما يغوث فكانت لمراد ثم صارت لبني غطفان ولهذا لم يذكر صاحب الكشف هذا الوجه الا ان يقال المراد من الداعين الذين يعبدون اللات ومناة والعزى ثم ان تأنيث العزى ومناة ظاهر واما تأنيث اللات فلانها كما قاله المصنف في تفسير سورة النجم فعلمه من لوى لانهم كانوا يولون عليها (قوله وما ذكر فان يسمن فائى الخ) هذا لغز والمعنى ما ذكر اذا سمن وكبر صارائى ويكون شديدا للزام والاصوق بشئ وليس له أضرار (قوله كراب) وهذا التشبيه ليس بجيد فانه يقتضى أن يكون الرباب بكسر الراء كاللانات لكن في الصحاح أنه بضم الراء (قوله ووثنا) بالتخفيف وتثقيل الاء وسكونها كما ان الاسدي يجمع على أسد بضم السين وعلى

عند الله سبحانه وتعالى فنزلت (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) عن الحق فان الشرك أعظم أنواع الضلالة وأبعدها عن الصواب والاستقامة وانما ذكر في الآية الاولى فقد افترى لانها متصلة بقصة أهل الكتاب ومنشأ شركهم كان نوع افتراء وهو دعوى التبنى على الله سبحانه وتعالى (ان يدعون من دونه الا انا) يعنى اللات والعزى ومناة ونحوها كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بنى فلان وذلك اما لتأنيث أسمائها كما قال

وما ذكر فان يسمن فائى \* شديدا لا يسمن فائى

فانه عنى القراد وهو ما كان صغيرا سمي قرادا فاذا كبر سمي حمة أو لاناها كانت جمادات والجمادات تؤنث من حيث انها ضاهت الاناث لانفعالها ولعلها سبحانه وتعالى ذكرها بهذا الاسم تنبيها على أنهم يعبدون ما يسمونه انا انا لانه ينفعل ولا يفعل ومن حق المعبود أن يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تناهى جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى وهو جمع أنثى كراب وربى وقرى أنثى على التوحيد وأثنا على أنه جمع أنثى كخبث وخبيث ووثنا بالتخفيف ووثنا بالتثقيل وهو جمع وثن كأسد وأسد وأسد وأثنا وأثنا بهما على قاب الواو اضمها همزة (وان يدعون) وان يعبدون بعبادتها (الاشيطان امریدا) لانه الذى أمرهم بعبادتها وأغراهم عليها فكأن طاعته فى ذلك عبادة له والمارد والمريد الذى لا يعلق بخير وأصل التركيب للملاسة ومنه صرح ممدو غلام أمرد وشجرة مرداء للتي تناثر ورقها (لعنه الله) صفة ثانية للشيطان (وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا) عطف عليه أى شيطانا مريدا جامع ما بين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس وقدره من سبحانه وتعالى أولا على أن الشرك ضلال فى الغاية على سبيل التعليل بان ما يشركون به ينفعل ولا يفعل فعلا اختياريا وذلك يناهى الألوهية غاية المنافاة فان الاله ينبغى أن يكون فاعلا غير منفعل ثم استدلل عليه بانه عبادة الشيطان وهى أفظع الضلال لثلاثة أوجه الاول أنه مريد منه مك فى الضلال لا يعلق بشئ من الخير والهدى فتكون طاعته ضلالا بعيدا عن الهدى والثانى أنه ملعون لضلاله فلا تستجلب مطاوعته سوى الضلال والاعن والثالث أنه فى غاية العداوة والسعى فى اهلاكهم ولموالاة من هذا شأنه غاية الضلال فضلا عن عبادته والمفروض المقطوع أى نصيبا قدرلى وفرض من قولهم فرض له فى العطاء (ولأضلنهم) عن الحق (ولأمنينهم) الامانى الباطلة كطول الحياة وان لا يعث ولا عقاب (ولأمرنهم فليبتكن آذان الانعام) يشقونها لتحريم ما أحل الله وهى عبارة عما كانت العرب تفعل بالبحائر والسوايب واسارة الى تحريم كل ما أحل ونقص كل ما خلق كاملا بالفعل أو بالقوة (ولأمرنهم فليغيرن خلق الله) عن وجهه وصورته وصفته ويندرج فيه ما قيل من فقء عين الحامى وخصاء العبيد والوشم والواط والسحق ونحو ذلك وعبادة

أسد بسكونها (قوله وأثنا بهما الخ) قرى اثنا بقلب الواو همزة مع تخفيف اثناء المثلثة وسكونها (قوله واسارة الى تحريم كل ما أحل) أى ليس المقصود من بتك آذان الانعام مجرد تحريمها بل تحريم غيرها (قوله ونقص كل ما خلق كاملا بالفعل أو بالقوة) المراد من الكمال بالقوة ما يكون مستعدا وقابلا للكمال لكن لم يصل اليه بعد ونقصه عبارة عن ازالة قابليته كإحصاء للعبد فان العبد الصبي صالح لان يصير رجلا كامل القوة من غير نقص يعترض من الخصاء فمن فعل به الخصاء فقد أزال استعدادده وكتغير فطرة الصبي وتحبيب الكفر اليه فانه نقص يعرض لمن يستعد للكمال وهو الاسلام



(قوله والجل الرابع حكاية عما ذكره الشيطان نطقا أو آثاء فعلا) يعني بمحمل قوله تعالى أن يكون حكاية عن قول الشيطان بأن تكلم بالجل المذكورة ويحتمل أن يكون حكاية عن فعل الشيطان فجعلها تحت القول على المجاز والعلامة أن من يريد يفعل شيئا قرر مع نفسه وخطبها فالشيطان إذا أراد الأفعال قال مع نفسه لاضلهم ثم فعل الاضلال ولهذا قال المحققون منهم الشريفة العلامة تبعا لابن سيدان المتفكر يناجي نفسه وصرحوا بأن (١١٨) المعاني لا تتصور الامع تخيل الالفاظ بازائها مقدمة وانما خص ما ذكر

بالجل الرابع التي هي لأضلهم الخ ولم يدخل لا تخذن من عبادك في الحكم لان لا تخذن مجمل تفصيله بالجل الرابع (قوله عنها) حال والمعنى لا يجدون محيصا بالبعد عنها (قوله فان جعل مصدرا فلا يعمل فيما قبله) عدم عمل المصدر فيما قبله هو المشهور بين النحاة لكن الرضى قال وأنا لا أرى منعاً من تقدم معموله عليه اذا كان ظرفاً وشبهه قال تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة (قوله وحقاً على انه حال من المصدر) على تقدير ما ذكر يكون المصدر وهو وعد الله مفعولاً مطلقاً وعامله يدخلهم بمعنى يعيدهم الدخول فكيف يكون حالا والحال لا يكون الاعن الفاعل والمفعول به ولم يذكره صاحب الكشاف وتوجيه كلامه أن يجعل حالا من الادخال الذي هو المصدر المقدر وهو مفعول به

الشمس والقمر وتغير فطرة الله تعالى التي هي الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالاً ولا بوجوبها من الله سبحانه وتعالى زلفى وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقاً لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة والجل الرابع حكاية عما ذكره الشيطان نطقاً أو آثاء فعلاً (ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله) بآثاره ما يدعو اليه على ما أمر الله به ومجاوزته عن طاعة الله سبحانه وتعالى الى طاعته (فقد خسر خسرنا) اذ ضيع رأس ماله وبذل مكانه من الجنة بمكان من النار (يعدهم) مالا ينجزه (ويعنيهم) مالا ينالون (وما يعدهم الشيطان الا غروراً) وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطير الفاسدة أو بلسان أوليائه (أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً) معدلاً ومهر بامن حاص يحيص اذا عدل وعنها حال منه وليس صلة لانه اسم مكان وان جعل مصدراً فلا يعمل أيضاً فيما قبله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنتنا تجري من تحتها الانهار خالدون فيها أبداً وعد الله حقاً) أى وعده وعدا وحق ذلك حقاً فالاول مؤ كد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد والثاني مؤ كد لغيره ويجوز أن ينصب الموصول بفعل يفسره ما بعده ووعد الله بقوله سندخلهم لانه بمعنى نعدهم ادخالهم وحقاً على انه حال من المصدر (ومن أصدق من الله قيلاً) جملة مؤ كدة بليغة والمقصود من الآية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق لأوليائه والمبالغة في توكيده ترغيباً للعباد في تحصيله (ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب) أى ليس ما وعد الله من الثواب ينال بأمانيتكم أيها المسلمون ولا بأمانى أهل الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل الصالح وقيل ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل روى أن المسلمين وأهل الكتاب افتخروا فقال أهل الكتاب نبينا قبل نبياكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن أولى بالله منكم وقال المسلمون نحن أولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضى على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم أى ليس الامر بأمانى المشركين وهو قولهم لا جنة ولا نار وقولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خير امنهم وأحسن حالا ولا أمانى أهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا أياماً معدودة ثم قرر ذلك وقال (من يعمل سواء يجز به) عاجلاً أو آجلاً لما روى انها لما نزلت قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه فمن ينجو مع هذا يارسول الله فقال عليه الصلاة والسلام أما تحزن اما مرض اما يصبك اللاءاء قال بلى يارسول الله قال هو ذاك (ولا يجدهم من دون الله ولياً ولا نصيراً) ولا يجدهم لفسادهم اذا جاوزوا الا الله ونصرته من يواليه وينصره في دفع العذاب عنه (ومن يعمل من الصالحات) بعضها أو شيئاً منها فان كل أحد لا يتمكن من كلها وليس مكافئها (من ذكر أو أنى) في موضع الحال من المستكن في يعمل ومن للبيان أو من الصالحات أى كائنة من ذكر أو أنى

فتأمل (قوله جملة مؤ كدة) بسبب انها أثبتت صدقه ونفت أصدقته غيره بل أثبتت أصدقته تعالى ومن كما حققنا قبل (قوله فمن ينجو مع هذا يارسول الله الخ) حل الصديق رضى الله عنه قوله تعالى على ان من عمل سواء يجز به يوم القيامة ويعذب به فلذا قال فمن ينجو من عذاب الله يوم القيامة فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه ليس المراد من الجزاء ما زعمت بل الجزاء أعم من المصائب الدنيوية والاخرى فقول النبي صلى الله عليه وسلم في جواب الصديق يدل على ان الجزاء أعم من أن يكون عاجلاً أو آجلاً في الآخرة (قوله في موضع الحال من المستكن في يعمل الخ) فالمعنى ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنى



(قوله ولذلك اقتصر على ذكره عقيب الثواب) أي لاجل ان عدم نقص الثواب دال على عدم زيادة العقاب اقتصر على ذكره عقيباً الثواب ولم يلتفت الى عدم زيادة العقاب في الآية السابقة لان الاول دال على الثاني (قوله تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية) فيه ان العلم بانه لا رب سوى الله تعالى وهو التوحيد وعمل الصالحات وترك السيئات واتباع الملة الخنيفية أمر مشترك بين المؤمنين الموقنين ووراءه مراتب أخرى في معرفة الله بسبب القابلية والارادة الالهية فكيف يقال ان التوحيد منتهى ما تبلغه القوة البشرية نعم لو كان المراد من اسلام الوجه هو الفناء في التوحيد بان

(١١٩)

يقطع النظر عن غير الله لكان لما قاله

وجه (قوله تشبه بكرامة الخليل عند خليله) يفهم أن اطلاق خليل الله على ابراهيم ليس حقيقة لغوية بل بالمجاز بالوجه المذكور ولذا صرح صاحب الكشاف بانه مجاز عن اصطفاؤه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله ولك أن تقول قوله من الخلّة يفيدان من معاني الخليل من يوافق الآخر في الخصال والاخلاق وابراهيم عليه السلام تخلق باخلاق الله تعالى بل هذا شأن الاكابر كما وردت خلقوا باخلاق الله فلم لا يجوز أن يكون الخليل المطلق على ابراهيم عليه السلام بهذا المعنى حتى يكون حقيقة قال العلامة النيسابوري قيل الخليل هو الذي يوافقك في أخلاقك وقال صلى الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله فلما بلغ ابراهيم مبلغاً يبلغه من تقدم فلا

ومن للابتداء (وهو مؤمن) حال شرط اقتران العمل بها في استدعاء الثواب المذكور تنبيه على انه لا اعتداد به دونه فيه (فالولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون تقيراً) بنقص شيء من الثواب واذا لم ينقص ثواب المطيع فبالحرى أن لا يزداد عقاب العاصي لان المجازي أرحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكره عقيب الثواب وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر يدخلون الجنة هنا وفي غافر ومريم بضم الياء وفتح الخاء والباقون بفتح الياء وضم الخاء (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله) أخلص نفسه لله لا يعرف لهارباً سواه وقيل بذل وجهه له في السجود وفي هذا الاستفهام تنبيه على أن ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية (وهو محسن) آت بالحسنات تارك للسيئات (واتبع ملة ابراهيم) الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها (حنيفاً) مائلاً عن سائر الأديان وهو حال من المتبع أو من الملة أو ابراهيم (واتخذ الله ابراهيم خليلاً) اصطفاؤه وخصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما أعاد ذكره ولم يضم تفضيلاً لشأنه وتنصيصاً على أنه الممدوح والخلّة من الخلّال فإنه ودخل النفس وخالطها وقيل من الخلّل فان كل واحد من الخليين يسد خلل الآخر أو من الخل وهو الطريق في الرمل فانهما يترافقان في الطريقة أو من الخلّة بمعنى الخلّة فانهما يتوافقان في الخصال والجملة استئناف جيء بها للترغيب في اتباع ملته صلى الله عليه وسلم والايذان بانه نهاية في الحسن وغاية كمال البشر روى أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعث الى خليل له مصر في أزمّة أصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يريد انفسه لفعلت ولكن يريد للاضياف وقد أصابنا ما أصاب الناس فاجتاز غلماناً يبطحاء لينة فأوأمها الغرائر خيلاء من الناس فلما أخبروا ابراهيم ساءه الخبر فغلبته عيناه فنام وقامت سارة الى غرارة منها فأخرجت حوارى واختبرت فاستيقظ ابراهيم عليه السلام فاشتم رائحة الخبز فقال من أين لكم هذا فقالت من خليلك المصري فقال بل هو من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلاً (ولله ما في السموات وما في الارض) خلقاً وملاً كما يختار منهما من يشاء وما يشاء وقيل هو متصل بذكر العمال مقرر لوجوب طاعته على أهل السموات والارض وكمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال (وكان الله بكل شيء محيطاً) احاطة علم وقدره فكان عالماً بما عملهم فيجازيهم على خيرها وشرها (ويستفتونك في النساء) في ميراثهن اذ سبب نزوله أن عيينة بن حصن أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبرنا انك تعطي الابنة النصف والاخت النصف وانما كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقل عليه الصلاة والسلام كذلك أمرت (قل الله يفتيك فيهن) يبين لكم حكمه فيهن والافتاء تبين المبهم (وما يتلى

جزم استحق اسم الخليل والجواب أن الخليل حقيقة المحبوب وهو من تميل النفس اليه كمال ادراك فيه ومحال أن يكون الله تعالى محباً لشيء حقيقة بالمعنى المذكور فلا بد من التأويل والامور المذكورة بيان ما أخذ هذه السكامة أي الخليل فتأمل (قوله والجملة استئناف جيء بهما للترغيب الخ) أي الواو في واتخذ ليست للعطف اذ ليس ما يحسن عطف هذه الجملة عليه اما عطفه على اتبع فلفساد المعنى لان اتبع عطف على أسلم فهو صلة من وأما عطفه على من أحسن ديناً فلعدم الجهة الجامعة التي تصحح العطف فتكون جملة مستقلة مستأنفة برأسها كقوله ويعلمكم الله بعد قوله واتقوا الله ونحو ونقر في الارحام ما نشاء بالرفع بعد قوله لنبين لكم (قوله اللازمة) القحط



(قوله لاخه - لاله لفظا ومعنى) اما لفظا فلانه عطف على الضمير المجرور من غير اعادة الخافض واما معنى فلان الافتاء في حكم النساء وميراثهن فلو عطف ما يتلى على الضمير يكون المعنى في حكم ما يتلى عليكم وهذا فاسد (قوله والا فبدل من فيهن) أى بدل البعض لكنه لا يناسب ما سبق لان ما سبق في حكم ميراث النساء لا خصوص اليتامى منهن والجواب أن يقال لما ورث يتامى النساء مع قوة ضعفهن عن الجهاد المانع عن الميراث بزعم الجاهلية فغيرها من النساء أولى بالميراث فتأمل (قوله أو ضمير المستكن) فيه انه يصير المعنى حينئذ قل الله يفتيكم ما يتلى عليكم في الكتاب فلزم خلوا الجملة الخبرية عن ضمير المبتدأ وهو مستلزم لعدم الربط الا أن يتكلف فيقدر شي بان يقال ما يتلى عليكم في الكتاب النازل (١٣٠) من عنده ولهذا التكلف لم يذكره صاحب الكشف بل اقتصر على ان ما يتلى

عليكم على لفظ الله (قوله كما يقول كلمتك اليوم الخ) هذا يحتمل غير المعنى المقصود اذ يجوز أن يكون المعنى كلمتك اليوم في حال زيد أى على حال فالاولى أن يمثل بمثل ما أورد في الحديث ان امرأة عذبت في هرة أى بسببها (قوله أو عن أن تنكحوهن) يعنى يمكن أن لا يقدر عن فيكون المعنى ترغبون في نكاحهن أو يقدر عن والمعنى النفرة عن نكاحهن وما ذكر مشير الى كل من المعنيين (قوله والعرب ما كانوا يورثونهم) لانهم كانوا يورثون من يشهد القتال ويجوز الغنيمة كما مر والمستضعفون من ولدان كذلك (قوله وان جعلته بدلا فالوجه نصها الخ) أى لا يصح عطفها على يتامى النساء على تقدير ان يكون بدلا من فيهن

عليكم في الكتاب عطف على اسم الله تعالى أو ضميره المستكن في يفتيكم وساغ للفصل فيكون الافتاء مسندا الى الله سبحانه وتعالى والى ما في القرآن من قوله تعالى يوصيكم الله ونحوه والفعل الواحد ينسب الى فاعلين مختلفين باعتبارين مختلفين ونظيره أغناى زيد وعطاؤه أو استئناف معترض لتعظيم المتلو عليهم على أن ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز أن ينصب على معنى وبين اسم ما يتلى عليكم أو يخفض على القسم كأنه قيل وأقسم بما يتلى عليكم في الكتاب ولا يجوز عطفه على المجرور في فيهن لاختلاله لفظا ومعنى (في يتامى النساء) صلة يتلى ان عطف الموصول على ما قبله أى يتلى عليكم في شأنهن والا فبدل من فيهن أو صلة أخرى ليفتيكم على معنى الله يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء كما تقول كلمتك اليوم في زيد وهذه الاضافة بمعنى من لانها اضافة الشيء الى جنسه وقرئ ييامى ييامى على أنه أيامى فقلبت همزته ياء (اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن) أى فرض لهن من الميراث (وترغبون أن تنكحوهن) فى أن تنكحوهن أو عن أن تنكحوهن فان أولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جيلات ويا كلون ما لهن والا كانوا يعضلونهن طمعا في ميراثهن والواو تحتمل الحال والعطف وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة في نكاحها جريان العقد في صغرها (والمستضعفين من الولدان) عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا يورثونهم كالأ يورثون النساء (وأن تقوموا لليتامى بالقسط) أى اضعاف عليه أى ويفتيكم أو ما يتلى فى أن تقوموا هذا اذا جعلت فى يتامى صلة لا حدهما فان جعلته بدلا فالوجه نصبهما عطف على موضع فيهن ويجوز أن ينصب وأن تقوموا باضمار فعل أى ويأمركم أن تقوموا وهو خطاب للامة فى أن ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم وألقوا بالانصاف فى شأنهم (وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما) وعدلن آخر الخير فى ذلك (وان امرأة خافت من بعلها) توقعت منه لما ظهر رهلها من الخبايل وامرأة فاعل فعل يفسره الظاهر (نشوزا) تجافيا عنها وترفعاً عن صحبتها كراهة لها ومنعاً لحقوقها (أو اعراضا) بان يقل بحاليتها ومحادثتها (فلا جناح عليهما أن يصالحا بينهما صلحا) أن يتصالحا بان تحط له بعض المهر أو القسم أو تهب له شياً تستميله به وقرأ الكوفيون أن يصلحا من أصلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز أن ينتصب صلحا على المفعول به وبينهما ظرف أحوال منه أو على المصدر كما فى القراءة الاولى والمفعول بينهما أو هو محذوف وقرئ يصلحا من أصلح بمعنى اصطح (والصلح خير) من الفرقة أو سوء العشرة أو من

اذ يلزم من العطف ان يكون ان تقوموا لليتامى بدلا أيضا من فيهن ولكن لو كان بدلا لكان بدل الخصومة

غلط ولزم ترك بيان المقصود لان المقصود بيان ميراث النساء والقيام لليتامى بالقسط شئ آخر (قوله من أصلح بين المتنازعين الخ) لا يخفى أن معنى أصلح بين المتنازعين أوقع الصلح بينهما فيلزم ان يكون لفظ الصلح بعد تكرار الا يقال ان أصلح بمعنى أوقع لان قوله من أصلح بين المتنازعين ياباه (قوله أو على المصدر) فيكون الصلح بمعنى الاصلاح (قوله والمفعول بينهما) أى بينهما هو المفعول او هو محذوف والمعنى ان يصلحا أحدهما (قوله والصلح خير من الفرقة وسوء العشرة أو من الخصومة) فيه انه لا خير فى الفرقة وسوء العشرة ولا فى الخصومة المذكورة ويمكن ان يقال اطلاق الخير بمعنى التفضل بناء على التقدير أى لو كانت الخصومة أمرا



محمودا لكان أصلح خيرا وأجده منه قال الرضى اذا قلت أنت أعلم من الجاد فكأنك قلت ان أمكن ان يكون للجما دعلم فانت أعلم منه وههنا كلام وهو انه لما كان الصلح خيرا والتنازع شرا فلم لم يقل أولا فليصلح بينهما صلاحا والجواب انه لمزيد الاهتمام فانه أثبت أولا ان لا ضرر في الصلح ثم أثبت انه هو الخير لا غيره (قوله ولذلك اغتفر عدم مجانستهما) أى لما كان قوله تعالى والصلح خير وقوله تعالى وأحضرت الأنفس الشح جملتين محكمتين معترضتين لم يعتبر (١٣١) فيهما التجانس وعلم منه ان احدهما

غير معطوفة على الأخرى بل الواو في كل منهما ما اعراضية اذ لو كانت الثانية معطوفة على الاولى لوجب التجانس والتناسب (قوله تعالى وان امرأة خافت من بعلها نشوزا الخ) لك ان تقول الصلح فرع النزاع لكن المذكور في الآية خوفه لان نفسه فالمراد من الصلح المذكور ههنا رفع مخافة النزاع (قوله وهو متعذر الخ) اذا كان العدل متعذرا أى محالا كما ذكره صاحب الكشاف فكيف عدل الرسول صلى الله عليه وسلم وان أراد انه متعذر من غيره فلا يرتبط به قوله ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ ويمكن ان يقال المراد من قوله فيعدل انه عدل في القسم والبيتوتة لهن (قوله ببدل أو سلوة) بان يحصل للزوج زوجة أخرى وللزوج زوج أخرى وللزوج زوجة أخرى (قوله ببدل أو سلوة أى تسلي من غير ما ذكر وليس المراد

الخصومة ولا يجوز أن يراد به التفضيل بل بيان أنه من الخيور كما ان الخصومة من الشرور وهو اعتراض وكذا قوله (وأحضرت الأنفس الشح) ولذلك اغتفر عدم مجانسهما والاول للترغيب في المصالحة والثاني لتمهيد العذر في المما كسة ومعنى احضار الأنفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح بالاعراض عنها والتقصير في حقها ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقوقها على ما ينبغي اذا كرهها أو أحب غيرها (وان تحسنوا) في العشرة (وتتقوا) النشوز والاعراض ونقص الحق (فان الله كان بما تعملون) من الاحسان والخصومة (خيرا) عايمابه وبالغرض فيه فيجوز يكمل عليه أقام كونه عالما باعمالهم مقام اثباته اياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط اقامة السبب مقام المسبب (وان تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء) لان العدل أن لا يقع ميل ألبتة وهو متعذر فلذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذا قسمي فيما أملك فلا توأخذني فيما تملك ولا أملك (ولو حرصتم) أى على تحري ذلك وبالغتم فيه (فلا تميلوا كل الميل) بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله (فتدروها كالمعلقة) التي ليست ذات بعل ولا مطلقة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له امرأتان يميل مع احدهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل (وان تصالحوا) ما كنتم تفسدون من أمورهن (وتتقوا) فيما يستقبل من الزمان (فان الله كان غفورا رحيما) يغفر لكم ماضى من ميلكم (وان يتفرقا) وقرىء وان يتفارقا أى وان يفارق كل منهما صاحبه (يغن الله كلا) منهما عن الآخر ببدل أو سلوة (من سعته) غناه وقدرته (وكان الله واسعا حكيما) مقتدرا متقنا في أفعاله وأحكامه (ولله ما فى السموات وما فى الأرض) تنبيه على كمال سعته وقدرته (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) يعنى اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا أوبوتوا ومساق الآية لتأ كيد الأمر بالاخلاص (واياكم) عطف على الذين (أن اتقوا الله) بان اتقوا الله ويجوز أن تكون أن مفسرة لان التوصية فى معنى القول (وان تكفروا فان لله ما فى السموات وما فى الأرض) على ارادة القول أى وقتنا لهم وانكم ان تكفروا فان الله مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقواكم وانما وصاكم لرحمته لا حاجته ثم قرر ذلك بقوله (وكان الله غنيا) عن الخلق وعبادتهم (جييدا) فى ذاته جيد أولم يحمد (ولله ما فى السموات وما فى الأرض) ذكره ثالثا للدلالة على كونه غنيا جييدا فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه وبما أفاض عايماه من الوجود وأنواع الخصائص والكمالات على كونه جييدا (وكفى بالله وكيل) راجع الى قوله يغن الله كلاما من سعته فانه توكل بكفائتهما وما بينهما تقرير لذلك (ان يشأ يذهبكم أيها

(١٦ - (بيضاوى) - ثانياً) من الغنى سعة الرزق حتى يردانه يفهم من الكلام المذكور انه لو لم يتفرقا لم يوسع الرزق عليهم (قوله لتأ كيد الأمر بالاخلاص) فان قيل يفهم انه ذكر سابقا الأمر بالاخلاص حتى تكون هذه الآية مؤكدة له قلنا قد سبق بآيات فى قوله ومن أحسن ديناً من أسلم وجهه لله فانه يتضمن الأمر بالاخلاص (قوله ويجوز ان تكون مفسرة الخ) وقد مر من البحث فى مثله (قوله تدل بحاجتها على غناه) لانه لما كان كل واحد من المخلوقات محتاجا اليه وجب غناه تعالى اذ لو كان محتاجا أيضا لزم الدور (قوله راجع الى قوله يغن الله كلاما من سعته) وما بينهما مقرر لذلك فان قلت تقرير بعض ما ذكرناه من جوفه له تعالى ولتيسر



ما في السموات وما في الارض ظاهر واما البعض الآخر فلا يظهر تقريره له وهو قوله تعالى ولقد وصينا الخ قلنا يفهم من اختصاص التقوى به تعالى انه الرزاق لا غيره اذ لو كان شخص آخر رزاقا لوجب رعايته وتقواه فلما كان هو الرزاق لجميع الخلائق لا غيره كان كافيا في الاعتماد عليه في الرزق (قوله فليطلبهما) يفهم من كلامه انه اذا طلب بالعبادة الامر الاخرى والديوى معا يفوز بهما كالمجاهد يجاهد للثواب والغنيمة وفيه اختلاف بين العلماء فقال الامام حجة الاسلام اذا أشرك في العبادة غير وجه الله تعالى فلا اعتبار الى غلبة الباطن فان كان وجه الله أغلب كان مثابا والا فلا وقال ابن عبد السلام انه لا أجر فيما فيه شرك وقصد غير وجه الله بوجه من الوجوه سواء تساوى القصدان أو اختلفا والآيات والأحاديث دالة على هذه قال أبو هريرة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمن أشرك في عمله خذ أجره ممن عمل له وروى عبادة ان الله عز وجل يقول في الكلمات القدسية (١٢٢)

أنا أغنى الاغنياء عن الشرك من عمل لي عملا فاشرك معي غيري ودعت نصيبي لشريكي وفي هذا المعنى أحاديث أخرى بالجملة المختار هو التقرير الثاني اذ لا اختلاف فيه بين العلماء (قوله عارفا بالاغراض الخ) الأولى ان يقال معنى ثواب الدنيا أعم من ان يكون أراد به بدعائه أو يفعله لطلب ذلك الثواب وحينئذ يقول معنى سميعا سميعا للدعوات ومعنى بصيرا بصيرا بأفعال العباد الدالة على مطالبهم فيجزى هم على حسب أغراضهم ومطالبهم وهو علة الجواب وهو فلا تتبعوا الخ (قوله لا اليه والا لوحدا) أي لو كان الضمير راجعا الى المذكور وهو أحد الجنسين لوجب توحد الضمير لان المرجع واحد

(الناس) يفهمكم ومفعول يشأ محذوف دل عليه الجواب (ويأت بآخرين) ويوجد قوما آخرين مكانكم أو خلقا آخرين مكان الانس (وكان الله على ذلك) من الاعدام والايجاد (قديرا) بليغ القدرة لا يعجزه مراد وهذا أيضا تقرير لغناه وقدرته وتهديد لمن كفر به وخالف أمره وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب ومعناه معنى قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم لما روى أنه لما نزلت ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا (من كان يريد ثواب الدنيا) كالمجاهد يجاهد للغنيمة (فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) فماله يطلب أحسهما فليطلبهما كمن يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة أو ليطلب الاشرف منهما فان من جاهد خالصا لله سبحانه وتعالى لم تخطئه الغنيمة وله في الآخرة ما هي في جنبه كاشي أو فعند الله ثواب الدارين فيعطى كلا ما يريد كقوله تعالى من كان يريد حث الآخرة نزلده في حثه الآية (وكان الله سميعا بصيرا) عارفا بالاغراض فيجازى كلا بحسب قصده (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط) مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته (شهداء الله) بالحق تقيمون شهادتكم لوجه الله سبحانه وتعالى وهو خبر ثان أحوال (ولو على أنفسكم) ولو كانت الشهادة على أنفسكم بان تقرروا عليها لان الشهادة بيان للحق سواء كان عليه أو على غيره (أو الوالدين والاقربين) ولو على والديكم وأقاربكم (ان يكن) أي المشهود عليه أو كل واحد منه ومن المشهود له (غنيا أو فقيرا) فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة ولا تجوروا فيها ميلا أو ترجحا (فالله أولى بهما) بالغنى والفقير وبالنظر لهم اقل ولم تكن الشهادة عليهما أو لهما اصلا لما شرعها وهو علة الجواب اقيمت مقامه والضمير في بهما راجع لما دل عليه المذكور وهو جنسا الغنى والفقير لا اليه والا لوحدا ويشهد عليه أنه قرىء فالله أولى بهم (فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا) لان تعدلوا عن الحق أو كراهة أن تعدلوا من العدل (وان تلووا) ألسنتكم عن شهادة الحق أو حكومة العدل قرأه نافع وابن كثير وأبو بكر وأبو عمرو وعاصم والكسائي باسكان اللام وبعدها واوان الاولى مضمومة والثانية ساكنة وقرأ حجة وابن عامر وان تلوابعنى وان وليتم اقامة الشهادة فأديتموها (أو تعرضوا) عن أدائها (فان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازى بكم عليه (يا أيها الذين آمنوا) خطاب للمسلمين أو للمنافقين أو لمؤمني أهل الكتاب

اذ

وهو أحد الجنسين ولا يخفى ان ما ذكر وجه صحة تشية الضمير واما وجه

العدول عن الظاهر الذي هو التوحيد فهو ان الافراد وهم أن الحكم متعلق أحدهما دون الآخر (قوله ويشهد عليه) لان ضمير الجمع لا يرجع الى الواحد أصلا وقد يرجع الى المثني بالتوسع كما ان القلوب وهو صيغة الجمع مستعمل بمعنى التثنية في قد صغت قلوبكما (قوله لان تعدلوا عن الحق الخ) صلة تعدلوا فيكون تعدلوا من العدول لا من العدل وهذه على تقدير ان يكون ان تعدلوا علة المنهى الذي هو الاتباع في هذه العبارة (قوله تعالى وان تلووا أو تعرضوا) لم يوضح المصنف حق التوضيح ولا صاحب الكشف ولا النيسابوري الفرق بين اللى والاعراض والظاهر ان المراد من اللى ههنا أداء الشهادة على غير وجهها الذي تستحق الشهادة ان تكون عليه ومن الاعراض ان لا يتفوه بها أصلا بوجه



(قوله أثبتوا على الايمان الخ) فاثبتوا على تقدير ان يكون الخطاب للمسلمين وقوله أو آمنوا بقلوبكم على تقدير ان يكون الخطاب للمنافقين وقوله آمنوا ايمانا عاما على تقدير ان يكون الخطاب للمؤمنين أهل الكتاب (قوله ومن يكفر بشئ من لك) يعني لا يتوهم من ظاهر هذه العبارة ان الضلال البعيد هو الكفر بمجموع ما ذكر بل الضلال البعيد هو الكفر بواحد منها فالظاهر ان يقال الواو ههنا بمعنى أو بدلائل دالة على ان الكفر بكل واحد من الأمور المذكورة موجب للضلال البعيد واما ما قال العلامة التفتازاني من انه يجعل الواو بمعناها الحقيقي والحكم بالأمور المتعاطفة قد يرجع الى كل واحد منها وقد يرجع الى المجموع والتعويل على القرائن ففيه انه اذا كان الحكم راجعا الى كل واحد كان خلاف الظاهر جدا من قبيل ان يقول

(١١٣)

ويقصد أن الجائي أحدهم  
قوله بحيث لا يكاد  
يعود الى طريقه) هذا لا  
يصح الا اذا كان الآية في  
جمع مخصوص لان بعض  
المشركين الذين يكفرون  
بالله وملائكته وكتبه  
ورسله واليوم الآخر قد يسلم  
بعضهم والظاهر انه لا حاجة  
الى هذه المبالغة بل المراد من  
الضلال البعيد ما يعسر العود  
منه الى سواء الطريق (قوله  
ان يستبعد منهم ان يتوبوا  
عن الكفر) هذا لا يناسب  
ان يكون تفسير قوله تعالى  
لم يكن الله ليغفر لهم ولا  
دليله الذي ذكره وهو قوله  
فان قلوبهم همضت  
بالكفر وبصائرهم عميت  
عن الحق وعلى هذا فليناسب  
ان يستحيل منهم عادة ان  
يتوبوا عن الكفر ويؤيده  
ما سيجيء في قوله من ان  
قوله تعالى بشر المنافقين  
الآية يدل على ان الآية في

اذ روى أن ابن سلام وأصحابه قالوا يا رسول الله اننا نؤمن بك وبكتابتك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر  
بما سواه فنزلت ( آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل )  
اثبتوا على الايمان بذلك ووموا عليه أو آمنوا به بقلوبكم كما آمنتم بالسنتكم أو آمنوا ايمانا عاما يعم  
الكتب والرسل فان الايمان ببعض كلاهما والكتاب الاول القرآن والثاني الجنس وقرأ نافع  
والكوفيون الذي نزل والذي أنزل بفتح النون والهمزة والزاي والباقيون بضم النون والهمزة وكسر  
الزاي (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر) أي ومن يكفر بشئ من ذلك  
(فقد ضل ضلالا بعيدا) عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه (ان الذين آمنوا) يعني اليهود  
آمنوا بموسى عليه الصلاة والسلام (ثم كفروا) حين عبدوا الجمل (ثم آمنوا) بعد عوده اليهم  
(ثم كفروا) بعيسى عليه الصلاة والسلام (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد صلى الله عليه وسلم  
أو قوم انكروا منهم الارتداد ثم أصرروا على الكفر وازدادوا تماديا في النفي (لم يكن الله ليغفر لهم  
ولا ليهاديهم سبيلا) اذ يستبعد منهم أن يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم ضربت  
بالكفر وبصائرهم عميت عن الحق لأنهم لو أخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان في  
أمثال ذلك محذوف تعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم (بشر المنافقين بان لهم عذابا  
أليما) يدل على أن الآية في المنافقين وهم قد آمنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد أخرى ثم  
ازدادوا بالاصرار على النفاق وافساد الامر على المؤمنين ووضع بشر مكان أنذرتهم بهم (الذين  
يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) في محل النصب أو الرفع على النعم بمعنى أريد الذين  
أوهم الذين (أيتغون عندهم العزة) أيتعززون بمواليتهم (فان العزة لله جميعا) لا يتميز  
الامن أعزه الله وقد كتب العزة لاوليائه فقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولا يؤوبه بعزة غيرهم  
بالإضافة اليهم (وقد نزل عليكم في الكتاب) يعني القرآن وقراء صم نزل وقرأ الباقيون نزل على  
البناء للمفعول والقائم مقام فاعله (أن اذا سمعتم آيات الله) وهي الخففة والمعنى أنه اذا سمعتم  
(يكفربها ويستنزأها) حالان من الآيات جيء بهما لتقييد النهي عن المجالسة في قوله (فلا  
تعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره) الذي هو جزاء الشرط بما اذا كان من يجالسه هازئا  
معاندا غير مرجو يؤيده الغاية وهذا تذكار لما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رأيت الذين يخوضون  
في آياتنا فأعرض عنهم الآية والضمير في معهم للكفرة المدلول عليهم بقوله يكفربها ويستنزأها

المنافقين (قوله يدل على ان الآية في المنافقين) اذ لم يعلم صريحاً من الآية جزاء من تكرره منه الكفر مع ان المناسب التصريح به للتهديد  
والتخويف اعظم الجرم فيمناسب ان يكون بشر المنافقين الآية تصرح بحجزاتهم وهذا يدل على ان الآية في المنافقين اذ لو لم يكن لم يحصل  
ما ذكرنا من المقصود (قوله ولا يؤوبه بعزة غيرهم بالإضافة اليهم) دفع سؤال وهو انه قد تكون العزة أي الغلبة لغير المذكورين بل  
تكون للكفار فقال ان عزة الكفار ليست بمعند بها بالنسبة الى عزة المؤمنين (قوله بما اذا كان من يجالسه) متعلق بقوله لتقييد النهي  
(قوله غير مرجو) هذا التقييد غير مفهوم من الآية بل المفهوم منها النهي عن مجالسة الهازي ككافر بالآية فالظاهر ابقاء الآية على  
ظاهرها كما أبقى المصنف على اطلاقه قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا الآية ولم يقيد بمن لم يكن مرجو الاسلام وليس



هذا موجودا في الكشف ولا النيسابوري (قوله وقرى بالفتح على البناء) فيه ان ما قالوه هو ان يقل اذا اُضيف الى ما صدره ما أولا وان يجوز بناؤه على الفتح لكن مثلهم ليس كذلك فالاولى أن يقال انه منصوب بانه خبر تكوّنون المقدر (قوله حينئذ أوفى الدنيا) أي في الآخرة أوفى الدنيا (١٢٤) (قوله واحتج به أصحابنا على فساد شراء الكافر المسلم) لان مال كية السيد العبد

تجته له عليه (قوله وهو ضعيف الخ) فان قيل عدم البيئونة بمجرد الارتداد يثبت الحجة للكافر على المسلم فيما ذكر قلنا ممنوع اذ ليس له ان يمنع نكاح المسلم في حال الارتداد بل المنع انما هو من الشرع وان قيل اذا بقيت الزوجية الى حين يتوقف الوطء ويمنع الى عود الزوج الى الاسلام فلم يحصل التملك ويمنع التصرف الى الاسلام قلنا في صورة الزوجية امد معين يمكن انتظاره وهو انقضاء العدة واما في صورة شراء العبد المسلم فلم يكن امد يوقف ويمنع التصرف الى حصوله وايضا الزوجية حاصلة قبل الكفر بخلاف تملك المبيع فانه في حين الكفر (قوله ليخالوهم مؤمنين) أي فيخيّل المنافقون المؤمنين أي يوقعون في خيال المؤمنين انهم مؤمنون فعلى هذا كان يراؤن بمعنى التفعيل ويحتمل أن يكون للمقابلة بان يرى كل واحد صاحبه شيئا على ما فصله المصنف

(انكم اذا مثلهم) في الاثم لانكم قادرون على الاعراض عنهم والانكار عليهم أو الكفران رضيتم بذلك أولان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من الاحبار كانوا منافقين ويدل عليه (ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا) يعني القاعدين والمقعود معهم واذا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل وافراد مثلهم لانه كالمصدر أو للاستغناء بالاضافة الى الجمع وقرى بالفتح على البناء لاضافته الى مبنى كقوله تعالى مثل ما أنكم تنطقون (الذين يتر بصون بكم) ينتظرون وقوع أمر بكم وهو بدل من الذين يتخذون أوصفة للمنافقين والكافرين أو ذم مرفوع أو منصوب أو مبتدأ خبره (فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم) مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم (وان كان للكافرين نصيب) من الحرب فانها سجال (قالوا ألم نستحوذ عليكم) أي قالوا للكفرة ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء وكان القياس أن يقال استحاذ يستحاذ استحاذة فجاءت على الاصل (ونمنعكم من المؤمنين) بان خذلناهم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم فاشركونا فيما أصبتم وانما سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسة حظهم فانه مقصور على أمر دنيوي سريع الزوال (فان الله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) حينئذ أوفى الدنيا والمراد بالسبيل الحجة واحتج به أصحابنا على فساد شراء الكافر المسلم والحنفية على حصول البيئونة بنفس الارتداد وهو ضعيف لانه لا ينبغي أن يكون اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) سبق الكلام فيه أول سورة البقرة (واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى) متشاكلين كما ذكره على الفعل وقرى كسالى بالفتح وهما جعما كسلان (يراؤن الناس) ليخالوهم مؤمنين والمرآة مفاعلة بمعنى التفعيل كنعم وناعم أو للمقابلة فان المرأى يرى من يرأيه عمله وهو يرى استحسانه (ولا يذكرون الله الا قليلا) اذا المرأى لا يفعل الا بحضرة من يرأيه وهو أقل أحواله أولان ذكرهم باللسان قليل بالاضافة الى الذكر بالقلب وقيل المراد بالذكور الصلاة وقيل الذكور فيها فانهم لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم (مذبذبين بين ذلك) حال من واو يراؤن كقوله ولا يذكرون أي يراؤنهم غير ذاكرين مذبذبين أو واو يذكرون أو منصوب على الذم والمعنى مرددين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهي جعل الشيء مضطربا وأصله الذب بمعنى الطرد وقرى بكسر الهمزة على يذبذبون قلوبهم أو دينهم أو يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصاصل وقرى بالبدال الغير المجعلة بمعنى أخذوا تارة في دبة وتارة في دبة وهي الطريقة (لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) لا منسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين أو لاصاثرين الى أحد الفريقين بالكيفية (ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا) الى الحق والصواب ونظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فانه من نور (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين) فانه صنيع المنافقين ودينهم فلا تشبهوا بهم

ولك أن تقول معنى يراؤن الناس فيلزم اراءة الناس أعمالهم للمنافقين لا اراءة الناس اياهم استحسان أعمالهم الأثر يقال ان الاستحسان أيضا عمل (قوله وهو أقل أحواله) أي كون المرأى لا يفعل الا بحضرة مرأيه هو أقل الاحوال (قوله فانهم لا يذكرون فيها الا التكبير والتسليم) حتى يراؤن الناس زمان ابتداء صلاتهم (قوله والمعنى مرددين بين الكفر والايمان) لانهم في الحقيقة والباطن كفرون وفي الظاهر مؤمنون فمن نظر الى ظاهرهم يحكم بايمانهم ثم اذا وجد فيهم أصل الكفر تردد

اتريدون



في أمرهم (قوله أو سلطان يسلط عليكم عقابه) كما ساط بختصر على بنى اسرائيل أى ساطا ما جاثرا يسلط الله عليكم عقاب ذلك  
السلطان ومحصول الكلام انه يمكن أن يكون السلطان عبارة عن الحجمة وأن يكون عبارة عن الشخص له السلطنة (قوله وانما كان  
كذلك الخ) لنافية كلام علقناه على قصة المنافقين في أوائل تفسير سورة البقرة (قوله والتحريك أوجه) قال في الكشف الوجه  
التحريك وقال العلامة التفتازاني لان أفعالا يكون جمع فعل بالتحريك كجمل وأجمال لا بالسكون فانه شاذ ففرق ما بين عبارة  
الكشاف والمصنف (قوله لان الناظر يدرك النعمة أولا فيشكر شكرامهمما الخ) فيه نظر فان الشكر هو فعل ينبي عن تعظيم المنعم  
لكونه منعم فالشكر لا يكون الا بعد معرفة الشاكر بالمنعم فامعنى قوله فيشكر شكرامهمما ثم يعمن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به  
والجواب ان مراده ان الشاكر يعرف أولا بالمنعم معرفة غير حقيقية (١٢٥) فيشكره ثم يعرفه معرفة كاملة فيؤمن به ايمانا

كاملا وتوضيحه ان المراد  
بالايمان الايمان المعتبر  
الذى هو اعتقاد اتصاف  
المنعم بصفاته الكمالية  
ويمكن أن يقال وجه تقديم  
الشكر ظهوره أولا قبل ظهور  
الايمان فان الايمان أمر  
قلبي خفي لا يظهر الا بافعال  
الجوارح الدالة على تعظيم  
المنعم المتعالى وهو الشكر  
(قوله ان رجلا ضاف قوما)  
يقال ضفت الرجل ضيافة  
اذا نزلت عليه ضيفا (قوله  
فنزلت) رخصة في ان  
يشكر كذا ذكره العلامة  
النيسابورى (قوله وقرئ  
من ظلم على البناء للفاعل  
الخ) قال صاحب الكشف  
يجوز أن يكون من ظلم  
مرفوعا كانه قيل لا يحب  
الجهل بالسوء من القول الا  
الظالم على لغة من يقول ما  
جاءني زيد الا عمرو والمعنى

(أتريدون أن تجعلوا الله عليكم سلطانا مبينا) حجة بينة فان موالاتهم دليل على النفاق أو  
سلطانا يسلط عليكم عقابه (ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار) وهو الطبقة التي في قعر  
جهنم وانما كان كذلك لانهم أخذوا الكفرة اذ ضموا الى الكفر استهزاء بالاسلام وخداعا  
للمسلمين وأما قوله عليه الصلاة والسلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم أنه مسلم  
من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان ونحوه فمن باب التشبيه والتغليظ وانما سميت  
طبقاتها السبع دركات لانها متدركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيون بسكون الراء وهى  
لغة كالسطر والسطر والتحريك أوجه لانه يجمع على ادراك (وان تجدلهم نصيرا) يخرجهم منه  
(الا الذين تابوا) عن النفاق (وأصلحو) ما أفسدوا من اسرارهم وأحوالهم في حال النفاق  
(واعتصموا بالله) وثقوا به أو تمسكوا بدينه (وأخلصوا دينهم لله) لا يريدون بطاعتهم الا وجهه  
سبحانه وتعالى (فأولئك مع المؤمنين) ومن عدا دهم في الدارين (وسوف يؤت الله المؤمنين  
أجرا عظيما) فيساهمونهم فيه (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم) أيتشفى به غيظا أو يدفع  
به ضررا أو يستجلب به نفعا وهو الغنى المتعالى عن النفع والضرر وانما يعاقب المصير بكفره لان  
اصراره عليه كدوء مزاج يؤدى الى مرض فاذا أزاله بالايمان والشكر ونقى نفسه عنه تخلص من  
تبعته وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك النعمة أولا فيشكر شكرامهمما ثم يعمن النظر حتى يعرف  
المنعم فيؤمن به (وكان الله شاكرا) مثيرا يقبل اليسير ويعطى الجزيل (علما) بحق شكرهم  
وايمانكم (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم) الاجهر من ظلم بالدعاء على الظالم والتمظلم  
منه روى أن رجلا ضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب عليه فنزلت وقرئ من ظلم على البناء  
للفاعل فيكون الاستثناء منقطعاً أى واكن الظالم يفعل ما لا يحبه الله (وكان الله سميعا) لكلام  
المظلوم (علما) بالظالم (ان تبدوا خيرا) طاعة وبرا (أو تخفوه) أو تفعلوه سرا (أو تعفوا  
عن سوء) لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود ذكر ابداء الخير واخفائه تشييب له ولذلك رتب  
عليه قوله (فان الله كان عفوا قديرا) أى يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام

ما جاء في الاعمر و وقال العلامة التفتازاني لغة بنى تميم يجوزون في غير الجنس البدل اما بضرب من التأويل كالتعاون من الانيس واما  
على جعل البدل منه بمنزلة غير المذكور حتى يكون الاستثناء مفرغا والنفي عاما لانه صرح بنفى بعض أفراد العام لزيادة الاهتمام بالنفي  
عنه أو لكونه مظنة لتوهم الاثبات فيقولون ما جاءني زيد الا عمرو بمعنى ما جاءني الاعمر وفكذا ههنا المعنى لا يحب الله الجهر بالسوء  
الا الظالم وذكر الله لزيادة تحقيق نفي هذه القضية عنه فان قيل ما بعد الاحتمال لا يكون فاعلا وهو ظاهر فيكون بدل غلط قلنا انما  
يكون بدل غلط لو لم يكن هذا الخص في موقع العام ولم يكن المعنى ما جاءني احد الا عمرو فان قيل فيكون لفظ الله مجازا عن أحد  
ولا سبيل الى ذلك قلنا لا بل يكون لا يحب الله مؤولا بلا يحب أحد فيه وواقع موقعه من غير تجوز في لفظ الله انتهى كلامه وفيه نظر لانه اذا  
كان لا يحب الله بمعنى لا يحب أحد فلا يخفى ان لا يحب مشترك بين العبارتين ومستعمل في معناه الحقيقي فلا مجاز فيه أصلا فيكون المجاز في



لفظ الله فيلزم المحذور الذي فرغنه والجواب اننا لانسلم ان لا يجب مستعمل في هذا التركيب في معنى بل لا يقصده شيء فـ كان لا يجب الله مفرد كزيد ولا يجب جزء منه فكما ان جزء زيد لا يقصده معنى فـ كذلك لا يجب الا ان الفرق ان جزء زيد ليس له معنى ولا يجب له معنى لكن لا يقصده معنى عدم الحب وان كان مراد في هذا التركيب لكن لا من لفظ لا يجب بل يقصد بالمجموع المجموع من غير التجوز في واحد من أجزاء اللفظ فيكون هذا من المجاز المركب الذي كل جزء منه لا حقيقة ولا مجاز اذ هما فرع لاستعمال اللفظ ويمكن أن كل جزء لم يتمم ولم يقصده معنى فتأمل (قوله فاتم أولى بذلك) أي أتم أولى بالعفو لضعف قدرتك بل لعدم قدرتك على اتصال الشر حقيقة اذ هو انما لله تعالى وأيضا لولم يعف انتقم من الغير يحتمل ان يصير المنتقم منه مصرا على الضرب بل القطع والقتل (قوله تعالى ويريدون ان يفرقوا الخ) لك (١٢٦) ان تقول بين هذين الكلامين تناف فكيف يجمع بينهما بالواو بيان

التنافي انه فسر التفريق بين الله ورسوله بأن يؤمن بالله ويكفر برسوله وهذا دال على الكفر بجميع الرسل وقوله يؤمن ببعض ويكفر ببعض صريح في الايمان ببعضها والكفر ببعض آخر والجواب ان يقال ان التفريق بين الله ورسوله يمكن بالتفريق بين الله وكل أحد من رسوله وان يكون بالتفريق بينه وبين بعضهم فانه مستلزم للكفر بمجموعهم وهو التفريق بين الله وبين الرسل وحينئذ يكون قوله تعالى ويقولون يؤمن ببعض ويكفر ببعض تفسيراً للجملة المتقدمة عليه وهكذا نقول ان قوله تعالى ويريدون ان يفرقوا بيان لقوله تعالى ان الذين يكفرون بالله

فاتم أولى بذلك وهو حث المظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتصار جلا على مكارم الاخلاق (ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله) بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسوله (ويقولون يؤمن ببعض ويكفر ببعض) يؤمن ببعض الانبياء ويكفر ببعضهم (ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا) طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله سبحانه وتعالى لا يتم الا بالايمان برسوله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا واجالا فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال كما قال الله تعالى فاذا بعد الحق الا الضلال (اولئك هم الكافرون) هم الكاملون في الكفر لا عبرة بايمانهم هذا (حقا) مصدر مؤكد لغيره اوصفة لمصدر الكافرين بمعنى هم الذين كفروا كفرا حقا أي يقيناً محققاً (وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً) الذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منهم (أضدادهم ومقابلوهم) وأما ما دخل بين على أحد وهو يقتضي متعدد اعمومه من حيث انه وقع في سياق النفي (اولئك سوف نؤتيهم أجورهم) الموعودة لهم وتصديره بسوف لتأكيده الوعد والدلالة على أنه كائن لا محالة وان تأخر وقرأ حفص عن عاصم وقالون عن يعقوب بالياء على تلوين الخطاب (وكان الله غفورا) لما فرط منهم (رحيماً) عاينهم بتضعيف حسناتهم (يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء) نزلت في أخبار اليهود قالوا ان كنت صادقاً فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى به موسى عليه السلام وقيل كتاباً محرراً بخط سماوي على ألواح كما كانت التوراة أو كتاباً نعيه حين ينزل أو كتاباً الينا باعياتنا بانك رسول الله (فقد سألوا موسى أكبر من ذلك) جواب شرط مقدر أي ان استكبرت ما سألوهم منك فقد سألوا موسى عليه السلام أكبر منه وهذا السؤال وان كان من آباءهم أسند اليهم لانهم كانوا آخذين بمذهبهم تابعين لهديهم والمعنى ان عرفهم راسخ في ذلك وأن ما اقترحوه عليك ليس باول جهالاتهم وخيالاتهم (فقالوا أرنا الله جهرة) عياناً أي أرناه نره جهرة أو مجاهرين معانين له (فاخذتهم الصاعقة) نار جاءت من قبل السماء فاهلكتهم (بظلمهم) بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم ما يستحيل في تلك الحال التي كانوا عليها وذلك لا يقتضي امتناع الرؤية مطلقاً (ثم اتخذوا المجل من بعد ما جاءتهم البينات) هذه الجناية الثانية التي اقترفوها أيضاً واثلمهم والبيئات المعجزات ولا يجوز

جعلها

التفريق هو الكفر بالله ورسوله ولذا قال المصنف الكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل

(قوله هم الكاملون في الكفر الخ) هذا يستفاد من ضمير الفصل وتعريف المشتق اذ مفهومه انهم كافرون لا غير ولما لم يكن الواقع كذلك علم ان المراد السكوت (قوله وانما دخل بين على أحد) قد سبق تزييف هذا الكلام وتحقيق الحق فيه فليرجع اليه (قوله على تلوين الخطاب) أي على الالتفات من التكلم الى الغيبة (قوله جواب شرط مقدر الخ) لا يخفى ان لاربطة بين الشرط والجزاء المذكورين بل هو مثل قولك ان تكرمني فقدأ كرمتك أمس ولا بد من تقدير شيء آخر والاولى ان يقال انتقير وهذا ليس بمعجب منهم فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فتكون انفاء للتعليل قال الرضي قد يكون فاء السببية بمعنى لام السببية اذا كان ما بعده سبباً لما قبله كقوله أخرج منها فانك رجيم وتقول أرمز يدافانه فاضل (قوله لما يستحيل في تلك الحالة التي كانوا عليها) أي كونهم على ذلك



النحو من التركيب البدني الضعيف الذي لا يطبق الرؤية أو كونهم في الدنيا ورؤيته تعالى لا تكون الا في الآخرة (قوله ويجوز الى قوله فبظلم) لو كان كذلك لكان الظاهر ان يقال وبظلم حتى يكون الكلام فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم وقتلهم الخ وبظلم حرمانا عليهم الخ الا ان يقال فبظلم بدل مما سبق (قوله فيكون من صلة وقولهم الخ) فيكون التقدير فيما نقضهم ميثاقهم طبع الله على قلوبهم بل طبع عليها بكفرهم لان طبع الله على هذا التقدير من متعاقبات قلوبهم قلوبا غلغف الذي هو معطوف على المجرور الذي هو نقضهم فلا يعمل في الجار الذي هو الباء في فيما نقضهم والالزم اعمال ما يتعلق (١٢٧) بالمجرور في الجار وهو غير صحيح (قوله تعالى

بل طبع الله الخ) لك ان تقول ما الفرق بين كون القلوب في الاكنة كما هو التفسير الثاني وبين كونها مطبوعا عليها حتى يضرب عن الاول الى الثاني قلنا غرضهم من قولهم قلوبنا في اكنة ان قلوبهم هكذا خاقت فلا جرم منهم ومعنى الاضراب انه ليس الامر كذلك بل الطبع عليها بسبب فعلهم الذي هو الكفر فتأمل (قوله ويجوز ان يعطف مجموع هذا الخ) فيكون المعنى فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلغف وجعلهم بين الكفر بعيسى وبهت مريم وقولهم انا قتلنا المسيح وفيه دليل على دلالة النهي على التحريم لان الله تعالى جعل أخذ الرابمقيدا بكونه منياعنه سببا لتحريم الطيبات فيدل

جملها على التوراة اذ لم تأتهم بعد (فعفونا عن ذلك وآتيناموسى سلطانا مبينا) تسلطا ظاهرا عليهم حين أمرهم بان يقتلوا أنفسهم توبة عن اتخاذهم (ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم) بسبب ميثاقهم ليقبلوه (وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا) على لسان موسى والطور مطلق عليهم (وقلنا لهم لا تعدوا في السبت) على لسان داود عليه الصلاة والسلام ويحتمل أن يراد على لسان موسى حين طلل الجبل عليهم فانه شرع السبت ولكن كان الاعتماد فيه والمسخر به في زمن داود عليه الصلاة والسلام وقرأورش عن نافع لا تمتدوا على أن أصله لا تعدوا فأدغمت التاء في الدال وقرأ قالون باخفاء حركة العين وتشديد الدال والنص عنه بالاسكان (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) على ذلك وهو قولهم سمعنا وأطعنا (فما نقضهم ميثاقهم) أي خالفوا ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم وما مزيدة للتأكيد والباء متعلقة بالفعل المحذوف ويجوز أن يتعلق بحرمانا عليهم طيبات فيكون التحريم بسبب النقض وما عطف عليه الى قوله فبظلم لا يمدل عليه قوله بل طبع الله عليها مثل لا يؤمنون لانه رد لقولهم قلوبنا غلغف فيكون من صلة وقولهم المعطوف على المجرور فلا يعمل في جاره (وكفرهم بايات الله) بالقرآن أو بما جاء في كتابهم (وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلغف) أو عية للعلوم أو في اكنة مما تدعونا اليه (بل طبع الله عليها بكفرهم) فجعلها محجوبة عن العلم أو خذلها ومنعها التوفيق للتدبر في الآيات والتذكر في المواعظ (فلا يؤمنون الا قليلا) منهم كعبد الله بن سلام أو ايماننا قليلا لا عبرة به انقصانه (وبكفرهم) بعيسى عليه الصلاة والسلام وهو معطوف على بكفرهم لانه من أسباب الطبع أو على قوله فيما نقضهم ويجوز أن يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تذكير بذكر الكفر ايدانا بتكرار كفرهم فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد عليهم الصلاة والسلام (وقولهم على مريم بهتانا عظيما) يعني نسبتها الى الزنا (وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) أي بزعمه ويحتمل أنهم قالوه استهزاء ونظيره ان رسولكم الذي أرسل اليكم لجنون وأن يكون استثنافا من الله سبحانه وتعالى بمدح أو وضا لاذ كرا الحين مكان ذكرهم القبيح (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) روى أن رهطا من اليهود سبوه وأمه فدعا عليهم فسخهم الله تعالى قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله تعالى بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه أيكم برضى أن يلقى عليه شبهة فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فآلى الله عليه شبهة فقتل وصلب وقيل كان رجلا ينافقه فخرج ايدل عليه فآلى الله عليه شبهة فأخذ وصلب وقتل وقيل دخل طيطانوس اليهودي بيتا كان هو فيه فلم يجده وألقى الله عليه شبهة فلما خرج ظن أنه عيسى فأخذ وصلب وأمثال ذلك من الخوارق التي لا تستبعد في زمان النبوة وانما ذمهم الله سبحانه

على ان النهي عنه سبب لما ذكر ولو لم يكن النهي دالا على الحرمة لم يصلح ان يكون سببا لما ذكر (قوله أو وضا لاذ كرا الحسن الخ) أي ان اليهود وصفوا عيسى بما تنزه شأنه عنه فلم يذكر الله تعالى ما ذكره مما يوجب الذم وذكره مما يوجب المدح (قوله وهو معطوف على بكفرهم) ظاهر هذه العبارة انه رجح العطف على بكفرهم والكشاف سوى بين العطف عليه وبين العطف على قوله فيما نقضهم لانه قال الوجه ان يعطف على فيما نقضهم ميثاقهم ويجوز ان يعطف على ما يليه وهو قوله تعالى وبكفرهم فانظر ما بين عبارة الكشاف والمصنف



(قوله لا بقولهم هذا على حسب حسبانهم) أى لم يذمهم الله تعالى لمجرد قولهم المذكور اذ هو مطابق ظنهم أو ليس قصدهم الكذب حتى يذموا بل ذمهم باعتبار ما يستفاد من كلامهم من التبجح والسرور بقتله ولك ان تقول يمكن ان يكون ذمهم بانهم جرموا بقتل عيسى مع وجود ما يكذب به فتأمل (قوله) (١٢٨) تعالى وان الذين اختلفوا فيه افي شك منه) ههنا شك لان احدهما ان الظاهر

من قوله تعالى وقولهم انا قتلنا المسيح الخ ان جميع اليهود على اعتقادهم انهم قتلوا عيسى وهذا القول أعني ان الذين اختلفوا فيه الخ على ما فسر به يدل على ان بعضهم في التردد والناني ان الذين اختلفوا فيه بعضهم في التردد وبعضهم غير متردد بل جازم بقتله فكيف يصح اطلاق الحكم بان الذين اختلفوا فيه افي شك والجواب ان المراد بالشك ههنا ما يقابل العلم وكلهم في الشك في قتله بهذا المعنى اذ ليس لهم علم به واما تردد بعضهم في قتله فعناء انهم اعتقدوا اعتقاد اراجحافي قتله فاختلف في قولهم الشبهة المذكورة (قوله فيتصل الاستثناء الخ) لا يخفى ان اتباع الظن الذي هو المستثنى ليس داخلا في العلم باى معنى كان نعم لو كان المعنى ما لهم من اتباع علم الانبياء الظن كان كما قال ولذا اكتفى صاحب الكشف بكونه مستثنى منقطعا (قوله هذا كان توعيد لهم الخ) أى هذا الكلام كالوعيد لاهل الكتاب لانه فهم منه انهم

وتعالى بما دل عليه الكلام من جراتهم على الله سبحانه وتعالى وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات الباهرة وتبجحهم به لا بقولهم هذا على حسب حسبانهم. وشبهه مسند الى الجار والمجرور كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول أو في الامر على قول من قال لم يقتل أحد ولكن أرجف بقتله فشاع بين الناس أو الى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا على أن ثم قتيلا (وان الذين اختلفوا فيه) في شأن عيسى عليه الصلاة والسلام فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقوا وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله سبحانه وتعالى يرفعني الى السماء انه رفع الى السماء وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت (لني شك منه) افي تردد والشك كما يطلق على ما لا يترجح أحد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك أكد بقوله (ما لهم به من علم الا اتباع الظن) استثناء منقطع أى لكنهم يتبعون الظن ويجوز أن يفسر الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي تسكن اليه النفس جزما كان أو غيره فيتصل الاستثناء (وماقتلوه يقينا) قتلا يقينا كما زعموه بقولهم انا قتلنا المسيح أو متيقنين وقيل معناه ما علموه يقينا كقول الشاعر كذاك نخبر عنها العالمات بها \* وقد قتلت بعلمي ذاككم يقينا

من قولهم قتلت الشيء علما ونحرته علما اذا بالغ علمك فيه (بل رفعه الله اليه) رد وانكار لقتله واثبات لرفعه (وكان الله عزيزا) لا يغلب على ما يريد (حكيا) فيما دبره لعيسى عليه الصلاة والسلام (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) أى وما من أهل الكتاب أحد الا ليؤمنن به فقوله ليؤمنن به جملة قسمية وقعت صفة لاحد يعود اليه الضمير الثاني والاول لعيسى عليه الصلاة والسلام والمعنى ما من اليهود والنصارى أحد الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل أن يموت ولو حين أن تزهر روحه ولا ينفعه ايمانه ويؤيد ذلك أنه قرىء الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون لان أحد افي معنى الجمع وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معاملة الايمان به قبل أن يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير ان لعيسى عليه أفضل الصلاة والسلام والمعنى أنه اذا نزل من السماء آمن به أهل الملال جميعا روى أنه عليه الصلاة والسلام ينزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى أحد من أهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام وتقع الامنة حتى ترتفع الاسود مع الابل والنمو ومع البقر والذئب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونونه (وبوم القيامة يكون عليهم شهيدا) فيشهد على اليهود بالكذب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله (فبظلم من الذين هادوا) أى فبأى ظلم منهم (حرما عليهم طبيبات أحلت لهم) يعنى ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرما (وبصدتهم عن سبيل الله كثيرا) ناسا كثيرا أو صدأ كثيرا (وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه) كان الربا محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على دلالة النهي على التحريم (وأكلهم أموال الناس بالباطل) بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة (وأعتدنا لأكافرين منهم عذابا أليما) دون من تاب وآمن (لكن الراسخون في العلم منهم) كعبد الله بن سلام وأصحابه (والمؤمنون) أى منهم

يؤمنون به قبيل موتهم ولا ينفع الايمان فامر به حق فلو لم يؤمنوا به قبل ذلك الوقت لكانوا كافرين مستحقين للعذاب أو فان قيل ما فائدة قبل موته مع ان من المعلوم ان الايمان لا يكون الا في الحياة قبل الموت قلنا لو لم يكن هذا القيد لتوهم انه يمكن ان يكون الايمان بعد البعث (قوله تعالى وأكلهم أموال الناس بالباطل) اما ان يحمل هذا على غير الربا بقريضة المقابلة أو يجعل من



عطف العام على الخاص كما في قولك ذكره الامام وجميع المحققين (قوله ان جعل يؤمنون خبرا لا واثك) يلزم منه انه لو لم يجعل خبرا لا واثك لم يكن المقيم من الصلاة منصوباً على المدح ولم يظهر وجهه لم لا يجوز ان يكون جملة معترضة قال العلامة النيسابوري طعن الكسائي في القول بالنصب على المدح بانه يكون بعد تمام الكلام وههنا ليس كذلك لان الخير اواثك والجواب ان الخبر يؤمنون ولو سلم فما الدليل على أنه لا يجوز الاعتراض بالمدح بين المبتدأ وخبره وعبارة الكشف هـ كذا وارتفع الراسخون على الابتداء و يؤمنون خبره والمقيمون نصب على المدح ولا يرد على هذه العبارة ما ورد على عبارة المصنف ثم قوله ان جعل الخ يدل على أن انصبه احتمالا آخر مثل أن يكون حالا عن ضمير المؤمنين (قوله أو الضمير في يؤمنون) يلزم منه أن يكون المعنى والمؤمنون هم والمقيمون الصلاة ولا يخفى ما فيه ولذا لم يذكروا في الكشف (قوله لا أحد الوجه (١٢٩) المذكورة) وهو العطف على الراسخين أو على

الضمير أو على انه مبتدأ (قوله لانه المقصود بالآية) أي لان الايمان بالانبياء والكتب مقصود بالآية لان الآية في بيان حال الراسخين في العلم من أهل الكتاب ويناسبه ذكر ايمانهم بالقرآن واقامتهم الصلاة وايتاء الزكاة أي بهذه الصفات يمتازون عن غيرهم من أهل الكتاب ويمكن أن يقال تأخرهم للتصريح بما علم ضمناً للتأكيدي (قوله جواب لاهل الكتاب) هذا لا يناسب بعض الوجوه المذكورة هناك (قوله فان ابراهيم أول أولي العزم منهم) أي أول أولي العزم من النبيين من بعد نوح لأنه أول أولي العزم منهم مطلقاً فان نوحاً منهم --م بالاتفاق وسيصرح المصنف به في قوله فاصبر كما صبر أولو العزم

أو من المهاجرين والانصار (يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) خبر المبتدأ (والمقيمون الصلاة) نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر لا واثك أو عطف على ما أنزل اليك والمراد بهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام أي يؤمنون بالكتب والانبياء وقرئ بالرفع عطفاً على الراسخين أو على الضمير في يؤمنون أو على أنه مبتدأ والخبر اواثك سنوتهم (والمؤمنون الزكاة) رفعه لاحد الاوجه المذكورة (والمؤمنون بالله واليوم الآخر) قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدق من اتباع الشرائع لانه المقصود بالآية (أو لثك سنوتهم أجزاعظيما) على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح وقرأ جزء سيوتهم بالياء (انا وأوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده) جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم أن ينزل عليهم كتاباً من السماء واحتجاج عليهم بان أمره في الوحي كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان) خصهم بالدكر مع اشتغال النبيين عليهم تعظيماً فان ابراهيم أول أولي العزم منهم وعيسى آخرهم والباقيون أشرف الانبياء ومشاهيرهم (وآتيناداد زبوراً) وقرأ جزء زبوراً بالضم وهو جمع زبر بمعنى مزبور (ورسلاً) نصب بضمير دل عليه أوحينا اليك كما أرسلنا أو فسر (قد قصصناهم عليك من قبل) أي من قبل هذه السورة أو اليوم (ورسلاً من قصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً) وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم وقد فضل الله محمد صلى الله عليه وسلم بان أعطاه مثل ما أعطى كل واحد منهم (رسلاً مبشرين ومنذرين) نصب على المدح أو باضمار أرسلنا أو على الحال ويكون رسلاً موطئاً لما بعده كقولك مررت بزيد رجلاً صالحاً (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) فيقولوا لولا أرسلت اليك رسولاً فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم وفيه تنبيه على أن بعثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى الناس ضرورة لقصور الكل عن ادراك جزئيات المصالح والآثار عن ادراك كلياتها واللام متعلقة بأرسلنا أو بقوله مبشرين ومنذرين وخبره للناس أو على الله والآخرة حال ولا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر وبعد ظرف لها أو صفة (وكان الله عزيزاً) لا يغلب فيما يريد (حكيماً) فيما دبر من أمر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحي والعجاز (لكن الله يشهد) استدراك عن مفهوم

(١٧ - (بيضاوي) - ثاني)

من الرسل والمراد بقوله وعيسى آخرهم أي آخر أولي العزم المذكورين في الآية (قوله أو فسر قد قصصنا) أي رسلاً منصوب بما مل يفسر قد قصصنا (قوله وفضل الله محمد صلى الله عليه وسلم بان أعطاه ما أعطى كل واحد منهم) صريح في أنه صلى الله عليه وسلم كامه الله تكليماً كموسى وهذا بناء على ما قاله الامام النووي في شرح صحيح مسلم انهم اختلفوا في أن نبينا صلى الله عليه وسلم كلمه به عز وجل ليلة الاسراء بغير واسطة أم لا فحكى عن الاشعري وقوم من المتكلمين انه كلمه وعزاهذا القول بعضهم الى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس (قوله والآخرة حال) أي اذا جعل واحداً منها خبراً كان الآخر حالاً (قوله ولا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر) أي هي مصدر فلا يتقدم عليه ما يعلق به وقد نقلنا عن الرضى ان الحق خلاف ما ذكر (قوله وخص كل نبي بنوع من الوحي والعجاز) مناسب لزمانه فانه لما كان في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ظهور والبلاغة خص بالقرآن الذي هو



مجز وهذا لا يلائم ما سبق من انه تعالى أعطى محمد صلى الله عليه وسلم الخ (قوله قالوا ما نشهدك) فيكون قوله تعالى لكن الله يشهد الخ ردا لهذا القول (قوله وعلى الثالث حال من المفعول) لان ضمير بعلمه على هذا التقدير راجع الى القرآن والمعنى أنزل القرآن ملتبساً بعلمه بما يستفاد منه وهو (١٣٠) ما يحتاج اليه أمر المعاش والمعاد (قوله وفيه تنبيه على انهم الخ) في كونه تنبيهاً

على مودتهم لما ذكرنا نظر وكذا في أصل مودتهم بل قوم منهم يجحدون فيبعد أن يقال ان أهل الكتاب يودون العلم بصحة نبوته صلى الله عليه وسلم (قوله يدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع الخ) هذا اذا فسر الظلم بالظلم على النفس وأما اذا فسر بانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فهو داخل في الكفر ثم انه يمكن أن يكون المراد بالظلم على النفس بالاعتقادات الباطلة وان لم يكن كفراً كاعتقادات أهل البدع (قوله وبانه يؤدي الخ) لان التقدير ان تؤمنوا بكن الايمان خيراً لكم (قوله ما شتمتاً عليه الخ) أي مقامهما وما في جوفهما (قوله وما تركتاً منه) هو أجزاءها (قوله لقوله لا تقولوا على الله الا الحق) لا يخفى أن اليهود قالوا على الله غير الحق من كون عزير ابنه نعم ماسيحي من قوله ولا تقولوا ثلاثة مناسبة للنصارى بل لا يبعد أن يدعى ان الخطاب مخصوص بهم لما ذكره

ما قبله فكأنه لما تعنتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله انا وأوحينا اليك قال انهم لا يشهدون ولكن الله يشهد أو انهم أنكروه ولكن الله يشهد ويقرره (بما أنزل اليك) من القرآن المجز الدال على نبوتك روى أنه لما نزل انا وأوحينا اليك قالوا ما نشهدك فنزلت (أنزله بعلمه) أنزله ملتبساً بعلمه الخاص به وهو العلم بتأليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ أو بحال من يستعد للنبوة ويستأهل نزول الكتاب عليه أو بعلمه الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم فالجار والمجرور على الأولين حال من الفاعل وعلى الثالث حال من المفعول والجملة كالتفسير لما قبلها (والملائكة يشهدون) أيضاً بنبوتك وفيه تنبيه على أنهم يودون أن يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغنى عن النظر والتأمل وهذا النوع من خواص الملك ولا سبيل للانسان الى العلم بأمثال ذلك سوى الفكر والنظر فلواتي هؤلاء بالنظر الصحيح لعرفوا نبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا (وكفى بالله شهيداً) أي وكفى بما أقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالاً بعيداً) لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون أغرق في الضلال وأبعد من الانقلاع عنه (ان الذين كفروا وظلموا) محمد عليه الصلاة والسلام بانكار نبوته أو الناس بصددهم عما فيه صلاحهم وخلصهم أو باعم من ذلك والآية تدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم (لم يكن الله ليغفر لهم ولا يهديهم طريقاً) طريق جهنم خالدين فيها أبداً (لجى حكمه السابق ووعده المحتوم على أن من مات على كفره فهو خالد في النار وخالدين حال مقدرة) (وكان ذلك على الله يسيراً) لا يصعب عليه ولا يستعظمه (يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) لما قرأ أمر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها ووعيد من أنكروها خاطب الناس عامة بالدعوة والزمام الحجة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد (فأمنوا خيراً لكم) أي إيماناً خيراً لكم أو اتوا أمراً خيراً لكم مما أنتم عليه وقيل تقديره يكن الايمان خيراً لكم ومنعه البصريون لان كان لا يحذف مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يؤدي الى حذف الشرط وجوابه (وان تكفروا فان الله ما في السموات والارض) يعنى وان تكفروا فهو غنى عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بإيمانكم ونبه على غناه بقوله الله ما في السموات والارض وهو يعنى ما شتمتاً عليه وما تركتاً منه (وكان الله علماً) باحوالهم (حكماً) فيما دبر لهم (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) الخطاب للفريقين غلت اليهود في حط عيسى عليه الصلاة والسلام حتى رموه بانه ولد من غير رشدة والنصارى في رفعه حتى اتخذوه الهماً وقيل الخطاب للنصارى خاصة فانه أوفق لقوله (ولا تقولوا على الله الا الحق) يعنى تزييه عن الصاحبة والولد (انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم) أوصلها اليها وحصلها فيها (وروح منه) وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له وقيل سمي روحاً لانه كان يحيى الاموات أو القلوب (فأمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة) أي الآلهة ثلاثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله

والجواب عن عدم اختصاص النصارى واشراك اليهود في القول الغير الحق ان ظاهر قوله انما المسيح الخ أن يكون تفسير القول تعالى ولا تقولوا على الله الا الحق فيكون مختصاً بالنصارى (قوله خالدين حال مقدرة) الظاهر انه حال من مفعول يهديهم فان أراد بالهداية هدايتهم في الدنيا الى طريق جهنم أي الى ما يؤدي الى الدخول فيها فهم في هذه الحالة غير خالدين فيها نعم ان



أريد الهداية الى جهنم الهداية اليها في الآخرة لكان لما ذكر وجه ثم انه يمكن تقدير فعل يكون خالدين حالا من فاعله وهو يدخلون (قوله  
أى واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه من الوجوه) هذا صريح في أن المراد بلاتقولوا ثلاثة هو القول الثانى وهو أن الله ثلاثة لان قوله تعالى  
انما الله واحد لا يرد لمقاتلهم وهو يرد أن الله مركب من ثلاثة أقانيم (١٣١) ولا يرد كون الآلهة ثلاثة نعم لو قال واحد

لا شريك له ولا تعدد فيه  
يرد هذه المقالة أيضا (قوله  
لا يماثل شئ من ذلك يتخذ  
ولدا) لان الولد لا بد أن  
يكون من جنس الوالد  
(قوله للرد على عبدة  
المسيح والملائكة) لا يتوهم  
منه أن جماعة عبدة  
الملائكة والمسيح فقال  
المراد انه للرد على عبدة  
المسيح وعلى عبدة الملائكة  
أيضا (قوله باعتبار  
التكثير دون التكبير الخ)  
الاول بالثاء المثلثة والثانى  
بالباء الموحدة يعنى أن  
المبالغة تحصل فى المعطوف  
باعتبار الكثرة دون الكبر  
والعظمة يعنى ان يستنكف  
المسيح وهو شخص واحد  
ولا الاشخاص الكثيرة  
التي هم الملائكة المقربون  
(قوله وذلك لا يستلزم فضل  
أحد الجنسين على الآخر  
مطلقا والنزاع فيه) فيه انه  
لوم يستلزم ذلك لزم مذهب  
ثالث لم يقل به أحد لان  
مذهب أهل السنة ان  
الانبياء أفضل من الملائكة  
من غير تفصيل ومذهب  
المعتزلة العكس من غير

أوالله ثلاثة ان صح أنهم يقولون الله ثلاثة أقانيم الاب والابن وروح القدس ويريدون بالاب  
الذات وبالابن العلم وروح القدس الحياة (انتهوا) عن التثليث (خيرا لكم) نصبه كما سبق  
(انما الله واحد) أى واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما (سبحانه أن يكون له ولد) أى أسبغحه  
تسبيحا من أن يكون له ولد فانه يكون ان يعادله مثل ويتطرق اليه فناء (له ما فى السموات وما فى  
الارض) ملكا وخلق لا يماثل شئ من ذلك فيتخذ له ولدا (وكفى بالله وكيفا) تنبيه على غناه عن  
الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيفا لآبيه والله سبحانه وتعالى قائم بحفظ الاشياء كاف فى ذلك مستغن  
عمن يخلفه ويعينه (ان يستنكف المسيح) ان يأنف من نكفت الدمع اذا نحيت باصبعك كيلا  
يرى أثره عليك (أن يكون عبد الله) من أن يكون عبدا له فان عبوديته شرف يتباهى به وانما  
المذلة والاستنكاف فى عبودية غيره روى أن وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب  
صاحبنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صاحبكم قالوا عيسى عليه السلام قال عاياه السلام وأى  
شئ أقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس بعار أن يكون عبد الله قالوا بلى فنزات (ولا الملائكة  
المقربون) عطف على المسيح أى ولا يستنكف الملائكة المقربون أن يكونوا عبيد الله واحتج به من  
زعم فضل الملائكة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال مساقه لرد قول النصارى فى رفع المسيح  
عن مقام العبودية وذلك يقتضى أن يكون المعطوف أعلى درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم  
استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه وجوابه أن الآية للرد على عبدة المسيح والملائكة فلا يتجه  
ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعلة أراد بالمبالغة باعتبار التكثير دون التكبير كقولك  
أصبح الأمير لا يخالفه رئيس ولا مروض وان أراد به التكبير فغايتته تفضيل المقر بين من الملائكة  
وهم الكروبيون الذين هم حول العرش أو من أعلى منهم رتبة من الملائكة على المسيح من الانبياء  
عليهم الصلاة والسلام وذلك لا يستلزم فضل أحد الجنسين على الآخر مطلقا والنزاع فيه (ومن  
يستنكف عن عبادته ويستكبر) ومن يرتفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف  
عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون بالاستحقاق (فسيحشرهم  
اليه جميعا) فيجازيهم (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفى لهم أجورهم ويزيدهم من فضله  
وأما الذين استنكفوا واستكبروا فاعبدتهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا)  
تفصيل للمجازاة العامة المدلول عليها من خوى الكلام وكأنه قال فسيحشرهم اليه جميعا يوم يحشر  
العباد للمجازاة أو لمجازاتهم فان اثابة مقابلتهم والاحسان اليهم تعذيب لهم بالغم والحسرة (يا أيها الناس  
قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نور وامينا) عنى بالبرهان المعجزات والنور القرآن أى قد  
جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الدين أو رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أو القرآن (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه) فى ثواب قدره  
بإزاء إيمانه وعمله رحمة منه لا قضاء لحق واجب (وفضل) احسان زائد عليه (ويهدى بهم اليه)

تفصيل لكن كون الملائكة المقربين أفضل من عيسى دون البعض الآخر من الانبياء تفصيل فالاولى الاختصار على ما ذكر  
سابقا (قوله فانه قد يكون باستحقاق) كما يطلق المتكبر على الله (قوله فكأنه قال فسيحشرهم اليه جميعا) يوم يحشر العباد للمجازاة  
أو لمجازاتهم يعنى اذا كان ما ذكر تفصيلا لجزاء المتكبرين يجب أن تكون اثابة المؤمنين الصالحين من تفصيل جزاء المستكبرين ووجهه  
أن اثابة المؤمنين تقدير روحاني للمستكبرين



(قوله لانه جعل أخوها عصبه) هذا يفهم من قوله تعالى وان كانوا أخوة رجالا ونساء فلذلك كرمثل حظ الانثيين لانه يدل على ان الاخ عصبه لان شأن العصبه أن تكون حصته كذلك ويفهم من قوله تعالى وله أخت فلها نصف ما ترك ان المراد ما ذكر لان الاخت لام لا ترث النصف أصلا وكذا قوله تعالى وان كانوا أخوة رجالا ونساء فلذلك كرمثل حظ الانثيين لأن تفضيل الذكور من الاخوة على الانثى لا يكون في الاخوة من الام بل هما متساويان في الحصة (قوله والولد على ظاهره الخ) يعني ان الولد أعم من ان يكون ابنا أو بنتا اذ كون الاخت ترث النصف لا بد فيه ان لا يكون للميت ابن ولا بنت هذا رد على الكشاف فانه صرح بان المراد من الولد الابن (قوله ان أريد يرثها الخ) ان أريد يرثها جميع المال فلا بد (١٣٢) ان لا يكون للميت ولد مطلقا لابن ولا بنت وان كان المراد يرث يرث في

الجملة فالمراد الذي كرمثل البنات لا تمنع ميراث الاخ مطلقا (قوله والآية كما لا تدل الخ) أي الآية دلت على سقوط الاخوة بالولد لقوله تعالى وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فتدل على انه ان كان لها ولد لم يرثوا لكن لا تدل على سقوط الاخوة بغير الولد ولا على عدم سقوطهم به أي بغير الولد بل هو مسكوت عنه لكن السنة أي الحديث دل على سقوط الاخوة بغير الولد أي بالاب (قوله ان فسرت بالميت) يعني لو كان المراد بالكلالة الميت وهي من لم يكن لها ولد ولا والد كان معنى الكلام انه يرث الاخ من الميت التي لم يكن لها أب ولا ولد فعلم انه اذا كان لها أب لم يرث والا كان القيد مستدركا فعلم ان مراده بقوله ان الآية أنها لا تدل مطلقا أي

الى الله سبحانه وتعالى وقيل الى الموعود (صراطا مستقيما) هو الاسلام والطاعة في الدنيا و طريق الجنة في الآخرة (يستفتونك) أي في الكلالة حذف لدلالة الجواب عليه روى أن جابر بن عبد الله كان مريضاً فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلالة فكيف أصنع في مالي فنزلت وهي آخر ما نزل من الاحكام (قل الله يفتيكم في الكلالة) سبق تفسيرها في أول السورة (ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك) ارتفع امرؤ بـ عمل بفسره الظاهر وليس له ولد لصفته أو حال من المستكن في هلك والواو في وله يحتمل الحال والعطف والمراد بالاخت الاخت من الابوين أو الاب لانه جعل أخوها عصبه وابن الام لا يكون عصبه والولد على ظاهره فان الاخت وان ورثت مع البنت عند عامة العلماء غير ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لكها لان ترث النصف (وهو يرثها) أي والمرء يرث أخته ان كان الامر بالعكس (ان لم يكن لها ولد) ذكرنا ان أختي ان أريد يرثها يرث جميع ما لها والا فللرأب الذي كرمثل البنات لا تحجب الاخ والآية كما لم تدل على سقوط الاخوة بغير الولد لم تدل على عدم سقوطهم به وقد دلت السنة على أنهم لا يرثون مع الاب وكذا مفهوم قوله قل الله يفتيكم في الكلالة ان فسرت بالميت (فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك) الضمير لمن يرث بالاخوة وتشنيته محمولة على المعنى وفائدة الاخبار عنه باثنتين التنبيه على أن الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما (وان كانوا أخوة رجالا ونساء فلذلك كرمثل حظ الانثيين) أصله وان كانوا أخوة وأخوات فغلب المذكر (يبين الله لكم أن تضلوا) أي يبين الله لكم ضلالكم الذي من شأنكم اذا خليتم وطباعكم لتحتدوا عنه وتتحرروا خلافاً أو يبين لكم الحق والصواب كراهة أن تضلوا وقيل لئلا تضلوا حذف لانه هو قول الكوفيين (والله بكل شيء عليم) فهو عالم بمصالح العباد في الحيا والممات \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء فكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثاً وأعطى من الاجر مكن اشترى محرراً وبرى من الشرك وكان في مشيئة الله تعالى من الذين يتجاوز عنهم

﴿سورة المائدة مدنية وآياتها مائة وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء والعقد العهد الموثق قال الخطيب

قوم

على كل احتمال على ما ذكر بل على بعض الاحتمالات لانه اذا فسر الكلالة بمن لم يكن أباً ولا ابناً

لا يدل على ما ذكر وهو سقوط الاخوة بغير الولد ثم انه اذا فسر الكلالة بالميت يوجب ان يكون المراد من المرء الهالك وكذا الاخت الهالكه هي الكلالة وهي التي لا يكون لها ولد ولا والد فيلزم استدراك قوله وليس له ولد وكذلك قوله ان لم يكن لها ولد اذ هذا القيد يفهم من الكلالة (قوله وتنبيه) محمول على المعنى لان الاخت مفرد اللفظ (قوله ضلالكم الذي من شأنكم الخ) لا يخفى ان العمل على خلاف ما في الآية بعد نزولها ضلال واما قبلها فليس كذلك فالاولى ان يفسر الضلال بالتحجير في الامر أو العمل على خلاف ما ينبغي

ويبقى! ﴿سورة المائدة﴾



(قوله شدوا العناج الخ) العناج جبل يشد في أسفل الدلو ثم يشد الى العراق والعرقوتان الخشبستان المعترضتان على الدلو كالصليب والكرب الجبل الذي يشد في وسط العراق ثم يثنى ويثالث ليكون هو الذي يلي الماء فلا يعفن الجبل الكبير فاستعار عقد الجبل على الدلو للعهد ورشح بذلك شد العناج وشد الكرب هكذا قال جمع من المعلقين على الكشف وفيه ان المذكور في البيت هو العقد بلا تقييد بشئ وهو أعم من عقد الجبل على الدلو الا ان يراد انه استعمل العقد أولاً في عقد الجبل على الدلو بطريق استعمال العام في الخاص مجازاً ثم استعمل في العهد تجوزاً عن هذا المعنى وفيه تكافؤ لكن الباعث عليه استعمال الالفاظ المخصوصة ههنا بعقد الجبل على الدلو (قوله ولعل المراد بالعقد الخ) هذا مخالف لما قاله صاحب الكشف لانه قال الظاهر انها عقود الله عليهم في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه فانه كلام قدم مجازاً ثم عقب بالتفصيل لكن كلام المصنف شامل لما ذكره صاحب الكشف وغيره وهو أى كلام المصنف أعم فائدة وأيضاً ليس ههنا تفصيل الحلال والحرام فقط بل غيره من التعاون على البر والتقوى وكيفية الوضوء وغيرهما (قوله ان جلنا الامر على المشترك الخ) فيكون معنى الامر وهو أوفوا ترجيح الايفاء فيكون شاملاً لما يجب ايفاءه وما يحسن أى يستحب (قوله كل حى لا يميز) يشمل الصبي قبل سن التمييز الا ان يراد حى لا يكون قابلاً للتمييز (قوله وازادها الى الانعام للبيان) كذا في الكشف وفيه انهم قد شرطوا في الاضافة البيانية ان يكون بين المضاف والمضاف اليه عموم وخصوص من وجه كخاتم فضة فان الخاتم أعم من الفضة من وجه والفضة أعم منه من وجه آخر لكن البهيمة ليست كذلك بالنسبة الى الانعام فان الانعام لا توجد بدون البهيمة قال العلامة التفتازاني اشترطوا فيها كون المضاف اليه جنساً للمضاف كخاتم فضة وههنا

(١٣٣)

الجرة وهي ما تجره النعم من العلف من الكرش الى الفم فتمضغه ثم يتبعه (قوله وازادها الى الانعام للابسة الشبه) أى الاضافة بمعنى اللام تجعل الشبه اختصاصاً فكان المراد من بهيمة الانعام ما يماثلها (قوله الا محرم ما يتلى عليكم) يعنى ما يتلى عليكم مستثنى متصل وليس من جنس بهيمة

قوم اذا عقدوا عقد الجارهم \* شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا وأصله الجمع بين الشيتين بحيث يعسر الانفصال ولعل المراد بالعقد ما يعم العقود التي عقدها الله سبحانه وتعالى على عباده وألزمها اليهم من التكليف وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به أو يحسن ان جلنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب (أحلت لكم بهيمة الانعام) تفصيل للعقود والبهيمة كل حى لا يميز وقيل كل ذات أربع وازادها الى الانعام للبيان كقولك ثوب خزومعناه البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية وألحق بها الطباء وبقر الوحش وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوهما ما يماثل الانعام في الاجترار وعدم الانياب وازادها الى الانعام للابسة الشبه (الا ما يتلى عليكم) الا محرم ما يتلى عليكم كقوله تعالى حرمت عليكم الميتة أو الا ما يتلى عليكم تحريمه (غير محلى الصيد) حال من الضمير في لكم وقيل من واو أوفوا وقيل

الانعام التي هي المستثنى منه لان ما يتلى لفظ فقد محرم ما يتلى ليكون من جنس المستثنى منه وكذا الا ما يتلى عليكم تحريمه فان قيل يلزم على التقدير الثاني حذف الفاعل قلنا قال العلامة الطيبي في توجيهه انه حذف المضاف وهو التحريم وأقيم الضمير المجرور مقامه فصار الضمير المرفوع مجروراً فاستتر في يتلى (قوله حال من الضمير في لكم) على تقدير ان يكون حالاً عن ضمير لكم كان المعنى أحلت لكم بهيمة الانعام حال كونكم غير محلى الصيد وأنتم حرم فلزم عدم الاحلال حال احلال الصيد وهم حرم وليس كذلك اذا الاحلال حاصل في الحال المذكور وفي غيره وامامنا قال العلامة التفتازاني من انه يمكن دفع هذا الاشكال بان المراد بالانعام أهم من الانسى والوحشى مجازاً أو تغليباً أو كيفما شئت واحلالها على عمومها مختص بحال كونهم غير محالين للصيد في الاحرام اذ معه تحريم البعض وهو الوحشى ففيه انه يلزم منه استدراك اعتبار الاحلال بل يكفي ان يقال أحلت لكم بهيمة الانعام غير محرمين لان في حال الاحرام لم يحل جميع الانعام بل البعض محرم وهو الوحشى كما ذكره الجواب ان المراد من محلى الصيد وأنتم حرم على هذا التقدير الصائرون حال الاحرام حينئذ صرح أن يقال أحلت جميع الانعام حال كونكم غير صائدين حالة الاحرام فيلزم انهم اذا كانوا صائدين حالة الاحرام لم يحل لهم جميعها بل يحرم البعض وهو ما كان سبباً لصدده (قوله وقيل من واو أوفوا) فان قيل لزم أن يكونوا مكلفين بايفاء العقود حال كونهم غير محالين دون حال الاحلال لكنهم مكلفون في كل حال بايفاء العقود فنقول لا يلزم ما ذكره انما يلزم لو لم تكن الحال دائمة أما اذا كانت دائمة فلا والحال ان عدم احلال الصيد حال الاحرام لازم لا يفاء العقود اذ هو من جلها اذ المراد منه على هذا التقدير عدم اعتقاد حل الصيد حالة الاحرام فهو مثل قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط اذ لا يلزم منه عدم الشهادة المذكورة حين عدم القيام بالقسط لأن



القيام بالقسط أمر دائمي لله تعالى كما في زيد أبوك عطوفاً فإنه لم يلزم منه عدم الأبوة إذا لم يكن عطوفاً إذ العطوفة لازمة (قوله وفيه تعسف) إذ يلزم منه استثناء المحلين للصيد في حال الأحرام عن المؤمنين وهو غير ملائم لأن شأن المؤمنين ليس إحلال الصيد حال الأحرام بل تحريمه ثم إن حق (١٣٤) العبارة على تقدير الاستثناء أن يقال وهم حرم حتى يرجع الضمير إلى المستثنى الذي

هو المحلون (قوله وهي اسم مأشعر) لفظ اسم يدل على أن الشعيرة ليست بصفة مع ظهور الاشتقاق ودلالة على معنى زائد على الذات والدليل على عدم وصفيته أن المراد منها شيء مخصوص جعل شعار الحج فلم يبق فيه إبهام الذات (قوله والمختار أن اسم الفاعل الموصوف لا يعمل) لضعف مشابهته للفعل لأن الموصوفية تقتضي شبهه بالفعل أذهى من خصائص الاسم (قوله ورضوانا بزعمهم) لأن المشركين يزعمون أن الحج يقر بهم إلى الله (قوله وعلى هذا فالآية منسوخة) لأن مفهوم آمين البيت الحرام يتبعون على هذا التفسير أن المشركين إذا كانوا آمين البيت الحرام لا يتعرض لهم ولا يخفى أنه منسوخ بقوله تعالى واقتلوهم حيث وجدتموهم ويرد على المصنف أنه وإن لم ينسخ هذا الحكم لكن الآية مشتملة على أحكام كثيرة غير هذا الحكم فلا

استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول (وأنتم حرم) حال ما استكن في محلي والحرم جمع حرام وهو المحرم (إن الله يحكم ما يريد) من تحليل أو تحريم (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله) يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهي اسم مأشعر أي جعل شعار اسمي به أعمال الحج ومواقفه لأنها علامات الحج وأعلام النسك وقيل دين الله لقوله سبحانه وتعالى ومن يعظم شعائر الله أي دينه وقيل فرائضه التي حدها لعباده (ولا أشهر الحرام) بالقتال فيه أو بالنسيء (ولا الهدى) ما أهدى إلى الكعبة جمع هدية كجدي في جمع جدية السرج (ولا القلائد) أي ذوات القلائد من الهدى وعطفها على الهدى للاختصاص فانها أشرف الهدى أو القلائد أنفسها والنهي عن إحلالها مبالغة في النهي عن التعرض للهدى ونظيره قوله تعالى ولا يبدن زينتهن والقلائد جمع قلادة وهي ما قلده الهدى من نعل أو حياء شجر أو غيرهما ليعلم به أنه هدى فلا يتعرض له (ولا آمين البيت الحرام) قاصدين لزيارته (يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً) أن يشبههم ويرضى عنهم والجملة في موضع الحال من المستكن في آمين وليست صفة له لأنه عامل والمختار أن اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفائدته استثناء كما تعرض من هذا شأنه والتنبيه على المانع له وقيل معناه يبتغون من الله رزقاً بالتجارة ورضواناً بزعمهم إذ روى أن الآية نزات عام القضية في حجاج اليمامة لما هم المسلمون أن يتعرضوا لهم بسبب أنه كان فيهم الحطيم بن شريح بن ضبيعة وكان قد استاق سرح المدينة وعلى هذا فالآية منسوخة وقرئ بتبعون على خطاب المؤمنين (وإذا حللتم فاصطادوا) إذن في الاصطیاد بعد زوال الأحرام ولا يلزم من إرادة الإباحة ههنا من الأمر دلالة الأمر الآتي بعد الحظر على الإباحة مطلقاً وقرئ بكسر الفاء على القاء حركة همزة الوصل عليها وهو ضعيف جداً وقرئ أحللتهم يقال حل المحرم وأحل (ولا يجرم منكم) لا يحمل منكم أو لا يكسب منكم (شأن قوم) شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر أضيف إلى المفعول أو الفاعل وقرأ ابن عامر واسم عيل عن نافع وابن عباس عن عاصم بسكون النون وهو أيضاً مصدر كيان أو نعت بمعنى بغيض قوم وفعلان في النعت أكثر كعطشان وسكران (أن صدوكم عن المسجد الحرام) لأن صدوكم عنه عام الحديثية وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر الهمزة على أنه شرط معترض أغنى عن جوابه لا يجرم منكم (أن تعتدوا) بالانتقام وهو ثانی مفعولي يجرم منكم فإنه يعدي إلى واحد وإلى اثنين ككسب ومن قرأ بجرم منكم بضم الياء جعله منقولا من المتعدي إلى مفعول بالهمزة إلى مفعولين (وتعاونوا على البر والتقوى) على العفو والاغضاء ومتابعة الأمر ومجانبة الهوى (ولا تعاونوا على الأثم والعدوان) للتشفي والانتقام (واتقوا الله إن الله شديد العقاب) فانتقامه أشد (حرمت عليكم الميتة) بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير تذكية (والدم) أي الدم المسفوح لقوله تعالى أودما مسفوحاً وكان أهل الجاهلية يصبونه في الأمعاء ويشوونها (والحم الخنزير وما أهل لغير الله به) أي رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه

يلزم نسخ الآية الآن يراد نسخ بعض ما فيها (قوله ولا يلزم من إرادة الإباحة ههنا) إذ من المعلوم أن ليس والمنخقة المقصود ههنا من الأمر إيجاب الصيد ولا استعجابه لأن الأمر ههنا لازالة الحرمة فيدل على الإباحة بخلاف الصور الأخرى إذ يمكن أن يكون في بعضها ما يناسب الإيجاب والاستعجاب (قوله لأنه شرط معترض أغنى عن جوابه لا يجرم منكم) صريح في أن جزاء الشرط لا يتقدم عليه إذ لو كان جائزاً للتقدم لكان تقدير الجزاء لغوا



(قوله وهو يدل على ان جوارح الصيد الح) هذا شامل للطيور كالصقر والبازي اذا اصطادت لأنها داخله في جوارح الصيد (قوله الا ما أدركتم ذكاته وفيه حياة مستقرة) فسروها بان لا يصير الحيوان الى حركة المذبوح فيفيد ان كلامه ماذكر اذا صار الى حركة المذبوح يكون حراما (قوله من ذلك) أي مما ذكر من المنخقة (قوله وقيل الاستثناء مخصوص) يعني أن الجمهور على ان الاستثناء متعلق بكل من المذكورات فقوله من ذلك اشارة الى جميع ما ذكر من قوله والمنخقة الح وقال بعضهم ان الاستثناء مخصوص بماء كل السبع (قوله مسمى على الأصنام) أي مذكورا على وجه تعظيم الأصنام بان يقال اذبح هذه الغنم مثلا باسم اللات وقال العلامة النيسابوري بأن ذبح على اعتقاد تعظيم الصنم ويحتمل أن يكون الذبح للأصنام واقعا عليها (قوله والنصب واحد الانصاب) فيكون مفردا ولذا ذكر بعد ذلك وقيل جمع (قوله لأنه دخول في علم الغيب) فيه أنه يحتمل انهم كانوا يجعلونه موجبا للظن ولا يزعمون العلم الا اذا ثبت انهم كانوا يزعمونه وقال العلامة النيسابوري قال الواحدى (١٣٥) انما حرم لأنه طلب معرفة الغيب وانه

مختص بالله تعالى وضعف بان طلب الظن بالامارات المتعارفة غير منهي عنه كالقائل وكما يدعي أصحاب الفراسات ولذا قال أي النيسابوري كونه فسقا بمعنى الميسر ظاهر وأما بمعنى طاب الخير والشر فوجهه انهم كانوا يعتقدون ان ما خرج من الامر والنهي فهو بارشاد الاصنام واعانتها فلذلك كان فسقا وهو أيضا موقوف على ثبوت ماذكر والأسلم أن يكون اشارة الى الميسر والى تناول ما حرم عليهم (قوله ان أريد بربي) أي ان أراد المستقسم الله بقوله ربي (قوله أو الميسر المحرم) هذا عطف على قوله دخول

(والمنخقة) أي التي مائت بالخلق (والموقوذة) المضروبة بنحو خشب أو حجر حتى تموت من وقته اذا ضربته (والمتردية) التي تردت من عل أو في بئر فماتت (والنطيحة) التي نطحتها أخرى فماتت بالنطح والتأء فيها للنقل (وماء كل السبع) وماء كل منه السبع فمات وهو يدل على أن جوارح الصيد اذا أكلت مما اصطادته لم تحل (الاماذا كيتم) الاماذا دركتم ذكاته وفيه حياة مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص بماء كل السبع والذكاة في الشرع لقطع الخلقوم والمرى بمحدد (وماذبح على النصب) النصب واحد الانصاب وهي أحجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة وقيل هي الاصنام وعلى بمعنى اللام أو على أصلها بتقدير وماذبح مسمى على الاصنام وقيل هو جمع والواحد نصاب (وأن تستقسموا بالازلام) أي وحرم عليكم الاستقسام بالازلام وذلك أنهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها أمر في ربي وعلى الآخرة في ربي والثالث غفل فان خرج الأمر مضوا على ذلك وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل أجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم لهم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح على الانصباء المعلومة وواحد الازلام زلم كجمل وزلم كضرد (ذلكم فسق) اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد أن ذلك طريق الى الله وافتراء على الله سبحانه وتعالى إن أريد بربي الله وجهالة وشرك ان أريد به الصنم أو الميسر المحرم أو الى تناول ما حرم عليهم (اليوم) لم يرد به يوما بعينه وانما أراد الزمان الحاضر وما يتصل به من الزمنا الآتية وقيل أراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة عرفة حجة الوداع (يشس الدين كفروا من دينكم) أي من ابطاله ورجوعكم عنه بتحليل هذه الخبائث وغيرها أو من أن يغلبوكم عليه (فلا تخشوهم) أن يظهروا عليكم (واخشون) وأخلصوا الخشية الى (اليوم) أكلت لكم دينكم بالنصر والظهار على الأديان كلها أو بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على

في علم الغيب فكأنه قال وكون الاستقسام فسقا لانه دخول في علم الغيب الح أي ان كان المراد به المعنى الأول أولانه الميسر المحرم ان كان المراد المعنى الثاني وقوله أو الى تناول ما حرم عليهم عطف على قوله الى الاستقسام (قوله وأخلصوا الخشية الى) يدل على النهي عن الخشية من غير الله تعالى مطلقا وفيه ان يأس الذين كفروا من الدين القويم لا يستلزم عدم خشية المؤمنين مطلقا انما يستلزم عدم خشية المؤمنين من غلبة الكفار على دينهم مع ان الفاء في فلا تخشوهم تدل على الاستلزام المذكور وان أريد النهي عن الخشية من غيره تعالى اذ ليس غيره تعالى تأثيرا أصلا ففيه انه لا دخل لذلك في يأس الذين كفروا من دين المؤمنين والجواب أن المراد واخشوني في أمر دينكم أي لا تخشوهم في أن يصيروا سببا لتغيير دينكم لانه تعالى حكم بيأس الكافرين ولكن اخشوني في أمر الدين فاني قادر على تقليب قلوبكم وجعلكم مرتدين (قوله على قواعد العقائد) هي أصول الاعتقادات والمراد بأصول الشرائع القواعد التي تستنبط منها الاحكام والمراد بقوانين الاجتهاد ما يجب أن يراعى فيه وهذا جواب عن دليل نفاة القياس فانهم تمسكوا على ابطاله بان الدين كمال في آخر عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلو كان القياس جائزا بعده كان ذلك القياس لا بد أن يكون لاظهار حكم لم يكن معلوما فكان القياس



موجب الكمال الدين فلم يكن كاملاً في ذلك الزمان والجواب عنه ما ذكر وهو ان المراد بالكمال الدين تحقيق قواعد العقائد وتبيين قواعد الاجتهاد وهذا لا ينافي وقوع الاجتهاد وتخرج الاحكام بعده (قوله بالهداية والتوفيق) لك أن تقول الهداية والتوفيق كانا حاصلين قبل ذلك اليوم وكذا ما ذكر سابقاً من التنصيص على قواعد العقائد والتوفيق المذكور والجواب ان المراد بالهداية والتوفيق وكذا المراد بالكمال التنصيص (قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام ديناً) فيه ان ظاهره انه معطوف على قوله تعالى أكلت لكم دينكم فيكون المعنى اليوم رضيت لكم الاسلام ديناً ويتوجه حينئذ انه لا فائدة لهذا التنصيص اذ هو تعالى راض بكون الاسلام لهم ديناً من أول الامر والجواب ان المراد بالرضى حكمه تعالى باختيار الاسلام لكم حكماً أبدياً لا ينسخ وكان هذا في ذلك اليوم (قوله بان يأكلها تلذذاً) يفهم منه انه اذا أكل المضطر الميتة للتلذذ لا لاسد الرمق كان حراماً عليه الا أن يقل هذا لا يتصور فتأمل (قوله أو مجاوزاً حد الرخصة) لك أن تقول الاضطرار (١٣٦) لا يجامع تجاوز حد الرخصة لان المضطر مأذون في الاكل حتى يزول

الاضطرار الا أن يقال ذلك للتأكيده (قوله كقوله غير باغ ولا عاد) يظهر منه ان المراد من الباغي من يأكلها تلذذاً من العادي من جاوز حد الرخصة لكنه فسر في سورة البقرة الباغي بالمستأثر على مضطر آخر (قوله لان يسئلونك بلفظ الغيبة) فالمناسب ان يقول يقال لهم بضمير الغائب ولو كان مكان يسئلون تسئلون بلفظ الخطاب لكان المناسب لكم لا لهم (قوله لما تضمن السؤال معنى القول أو وقع على الجملة) لا حاجة الى التضمن المذكور بل السؤال اذا كان عن حكم لا يتعلق بالجملة (قوله أو ما يدل نص ولا قياس

أصول الشرائع وقوانين الاجتهاد) وأتممت عليكم نعمتي بالهداية والتوفيق أو بالكمال الدين أو بفتح مكة وهدم منار الجاهلية (ورضيت لكم الاسلام ديناً) اخترته لكم ديناً من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير (فن اضطر) متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض لما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي والمعنى فن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات (في نخصة) جماعة (غير متجانف لاثم) غير مائل له ومنحرف اليه بان يأكلها تلذذاً أو مجاوزاً حد الرخصة كقوله غير باغ ولا عاد (فان الله غفور رحيم) لا يؤاخذ به بأكله (يسئلونك ماذا أحل لهم) لما تضمن السؤال معنى القول أو وقع على الجملة وقد سبق الكلام في ماذا وانما قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية لان يسئلونك بلفظ الغيبة وكلا الوجهين سائغ في أمثاله والمسئول ما أحل لهم من المطاعم كأنهم لما تلى عليهم ما حرم عليهم سألو أعماماً أحل لهم (قل أحل لكم الطيبات) ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تنفر عنه ومن مفهومه حرم مستخبثات العرب أو ما لم يدل نص ولا قياس على حرمة (وما علمتم من الجوارح) عطف على الطيبات ان جعلت مأموصولة على تقدير وصيد ما علمتم وجملة شرطية ان جعلت شرطاً وجوابها فكلوا والجوارح كواسب الصيد على أهلها من سباع ذوات الاربع والطيور (مكلبين) معلمين اياه الصيد والمكلب مؤدب الجوارح ومضربها بالصيد مشتق من المكاب لان التأديب يكون أكثر فيه وآثر أولان كل سبع يسمى كلباً لقوله عليه الصلاة والسلام اللهم سلط عليه كلباً من كلابك وانتصابه على الحال من علمهم وفائدتها المبالغة في التعليم (تعلمونهن) حال ثانية أو استئناف (مما علمكم الله) من الحيل وطرق التأديب فان العلم بها الهام من الله تعالى أو مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه سبحانه وتعالى أو مما علمكم الله أن تعلموه من اتباع الصيد برسالة صاحبه وأن ينزجر بزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد ولا يأكل منه (فكلوا مما أمسكن عليكم)

على حرمة) عطف على قوله ما لا تستخبثه الطباع السليمة فان قيل خرج عنه ما يدل الاجماع على حرمة قلنا وهو الاجماع لا بدله من وجود نص وجده العلماء المجمعون وان كان غير ظاهر علينا كما ذكر في الاصول فهو داخل في القسم الاول (قوله مشتق من الكلب لان التأديب الخ) يعني لما كان المراد من المكلب معلم الجوارح ومؤدبها وهو أعم من أن يكون مؤدباً للكل ولغيره فلم اشتق له اسم من الكلب فأجاب بجوابين أحدهما ان التأديب للكل أكثر وآثر والثاني ان الكلب شامل لجميع أنواع السباع ومنها جوارح الطيور كما سيأتي في كلام المصنف (قوله سلط عليه كلباً من كلابك) لا بد من ايراد زيادة واردة في الحديث ذكرها صاحب الكشف وهي فاكه الاسد اذ بهذه الزيادة يعلم مقصوده وهو ان الكلب شامل لكل سبع (قوله وفائدتها المبالغة) هذه المبالغة اما المبالغة في صيغة التفضيل واما بد كالتكليب بعد ذكر تعليم الجوارح (قوله أو مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه) أي لما كان العقل الذي هو الكاسب نعمة من الله تعالى لانه موجد العقل فكان ما تعلمون مما علمكم الله أي من الاشياء التي يكون الباري سبب العلم بها وهذا تكلف اذ هذا العلم إما بمحض الالهام أو بسبب العقل الذي هو منحة منه تعالى



(قوله بما جل ودق) أى بالامر الظاهر والامر الخفى أو بالامر العظيم والصغير (قوله اليوم أحل لكم الطيبات) فان قيل الطيبات قبل هذا اليوم كانت حلالا قلنا المراد من اليوم ليس يوما بعينه بل المراد منه الزمان الحاضر وما يدانيه من الازمنة الماضية والآتية ومن هذا يظهر ان تفسير اليوم بالزمان الحاضر وما يتصل به من الازمنة الآتية كما فعله المصنف سابقا ليس كما ينبغي بل يجب ان يجعل شاملا للازمنة الماضية كما فعله صاحب الكشف ثم ان الاولى أن يقال ان إعادة هذا الحكم لان يعلم صريحاً ببقاء هذا الحكم عندا كمال هذا الدين للاهتمام بشأنه (قوله وتقييد الحل بآياتها الخ) مفهوم هذا الكلام تقييد أصل الحل بالآيتاء لانه الحث على الاولى الآن يقال يعلم من النصوص الاخر انه ليس الايتاء شرطاً في جواز الوطء فالمفهوم غير

(١٣٧)

والمحصنات حل لكم اذا آتيتهموهن اجورهن وكذا اذا لم تؤتوهن لكن ذكر الاول وترك الثاني للاهتمام بالاول (قوله تعالى محصنين غير مسافحين) فيه تأكيد للاهتمام بالاحصان اذ هو معلوم من قوله تعالى محصنين (قوله اذا أردتم القيام الى الصلاة) تمديد القيام بالى يدل على ان القيام الى الصلاة التوجه اليها وحينئذ يلزم استدراك فى الكلام لان التوجه الى الصلاة هو قصد لها وارادتها فيكون معنى أردتم القيام الى الصلاة أردتم القصد والتوجه اليها ولا يخفى انه يكفي أن يقال اذا توجهتم الى الصلاة أو اذا أردتموها يؤيد ذلك ما سيجىء من انه يحتمل أن يكون المعنى اذا قصدتم الصلاة والجواب أن يقال المراد من القيام

وهو ما لم تأكل منه لقوله عليه الصلاة والسلام لعدي بن حاتم وان أكل منه فلا تأكل انما أمسك على نفسه واليه ذهب أكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط ذلك في سباع الطير لان تأديبها الى هذا الحد متعذر وقال آخرون لا يشترط مطلقاً (واذكروا اسم الله عليه) الضمير لما علمتم والمعنى سموا عليه عند إرساله أو لما أمسكن بمعنى سموا عليه اذا أدركتم ذكاته (واتقوا الله) في محرماته (ان الله سريع الحساب) فيؤاخذكم بما جل ودق (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) يتناول الذبائح وغيرها ويعم الذين أوتوا الكتاب اليهود والنصارى واستثنى على رضى الله تعالى عنه نصارى بنى تغلب وقال يسوع على النصرانية ولم يأخذوا منها الا شرب الخمر ولا يلحق بهم المجوس في ذلك وان ألقوا بهم في التقرير على الجزية لقوله عليه الصلاة والسلام سنوا بهم سنة أهل الكتاب غيرنا حتى نسأهم ولا آكل ذبائحهم (وطعامكم حل لهم) فلا عليكم أن تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك (والمحصنات من المؤمنات) أى الحرائر أو العفائف وتخصيصهن بعث على ما هو الاولى (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) وان كن حريات وقال ابن عباس لا تحل الحريات (اذا آتيتهموهن اجورهن) مهورهن وتقييد الحل بآياتها لتأكيد وجوبها والحث على ما هو الاولى وقيل المراد بآياتها التزامها (محصنين) أعفاء بالنكاح (غير مسافحين) غير مجاهرين بالزنا (ولا متخذى أخدان) مسرين به والخذن الصديق يقع على الذكر والانثى (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين) يريد بالايمان شرائع الاسلام وبالكفر به انكاره والامتناع عنه (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة) أى اذا أردتم القيام كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم عبر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها للايجاز والتنبيه على أن من أراد العبادة ينبغي أن يبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة أو اذا قصدتم الصلاة لان التوجه الى الشئ والقيام اليه قصد له وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلاة وان لم يكن محدثاً والاجماع على خلافه لما روى أنه عليه الصلاة والسلام صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر رضى الله تعالى عنه صنعت شيئاً لم تكن تصنعه فقال عمداً فعلته فقليل مطلقاً أريد به التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلاة محدثين وقيل الامر فيه للنسب وقيل كان ذلك أول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله عليه الصلاة والسلام المائدة

(١٨ - (بيضاوى) - ثانياً)

الى الصلاة الاشتغال بها وفيه ما فيه والاولى أن يقال المعنى اذا توجهتم الى الصلاة وهو قريب مما ذكره ثانياً (قوله لان التوجه الى الشئ الخ) فيه انه ان أراد أن التوجه الى الشئ والقيام له قصد حقيقة فليس كذلك لان القيام الى الشئ ليس قصده حقيقة بل مستلزم له وان أراد انهما مستلزمان له ففيه ان التوجه الى الشئ قصده حقيقة لا مستلزماً له (قوله وقيل الامر فيه للنسب) قال صاحب الكشف يحتمل أن يكون الامر للوجوب فيكون الخناب للمحدثين خاصة وأن يكون للنسب وفي كلامهم انظر اذا توجه الامر للنسب والالزام خروج المحدث عن هذا الحكم مع ان المقصود بالذات حكمه فالوجه هو الاول (قوله وهو ضعيف الخ) فيه ان المصنف قال في تفسير قوله تعالى ولا الشهر الحرام ان المراد القتال فيه وهو صريح في سورة التوبة بان الجمهور على ان حرمة القتال في الأشهر الحرم منسوخة



(قوله لان مطلق اليد يشمل عليها) قال المحققون من الفقهاء ان اسم اليد عند الجمهور موضوع للعض من الاصبع الى المنكب وجعل المحققون الى في هذا الكلام غاية للترك والمعنى اتركها الى المرفق والغاية لا تدخل في ذى الغاية على المشهور فلا يدخل المرفق في المتروك وهذا الوجه أولى من الوجوه التي ذكرها المصنف اما الوجه الاول فقد قدح فيه واما الثاني فلانه خلاف الجمهور واما الثالث فلان اللازم غسل المرافق احتياطاً بخلاف الاول فان وجوب غسلها مفهوماً من الكلام (قوله احتياطاً) أى لما احتمل دخول المرافق في وجوب الغسل حكم بوجوب غسلها اتيقن الخروج عن العهدة (قوله لكن لما لم تتميز الغاية عن ذى الغاية الخ) لان المرفق مفصل الذراع والعضد ولم يتميز في الحس عن الذراع (قوله احتياطاً) أى لما لم تتميز اليد عن المرفق حكم بوجوب غسل المرفق اتيقن غسل اليد (قوله بخلاف ما لو قيل امسحوا رؤسكم) فعلى هذا اذا كانت الباء زائدة كما اختاره المصنف كان في حكم وامسحوا رؤسكم فيقتضى الاستيعاب لان الحرف الزائدة يقتضى تأكيدها كيد ما دخل عليه فيفيد تأكيده مسح جميع الرأس فان قيل ان الباء وان كانت زائدة فهي تفيد التبعية قلنا فلم يبق الفرق بين ما اذا كانت زائدة أو للتبعية وهو خلاف كلام المصنف (١٣٨)

فتأمل (قوله أخذ باليقين) لان ما ثبتت يقيناً وجوب مسح بعض الرأس فلا يثبت وجوب الزائد اذ لا دليل عليه (قوله أخذ بالاحتياط) أى لما احتمل ان يكون الواجب مسح كل الرأس حكم بوجوبه للخروج عن العهدة بيقين (قوله ووجهه الخ) أى وجه كونه للتبعية ما ذكر من أنه يدل على مطلق الاصاق فيشمل مسح البعض والكل لان الباء موضوعة للبعض (قوله جره الباقيون على الجوار) ههنا الشكال وهو ان أرجلكم على هذه القراءة اما معطوف على رؤسكم أو على وجوهكم

من آخر القرآن نزولاً فاحلوا حلها وحرموا حرامها (فاغسلوا وجوهكم) أمروا الماء عليها ولا حاجة الى ذلك خلافاً لما لك (وأيديكم الى المرافق) الجمهور على دخول المرفقين في المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى ويزدكم قوة أى قوتكم أو متعلقة بمحذوف تقديره وأيديكم مضافة الى المرافق ولو كان كذلك لم يبق معنى التحديد ولان كره مزيداً فائدة لان مطلق اليد يشمل عليها وقيل الى تفيد الغاية مطلقاً وأما دخولها في الحكم أو خروجها منه فلا دلالة لها عليه وانما يعلم من خارج ولم يكن في الآية وكانت الأيدي متناولة لها حكم بدخولها احتياطاً وقيل الى من حيث انها تفيد الغاية تقتضى خروجها والالم تكن غاية لقوله تعالى فنظرة الى ميسرة وقوله تعالى ثم أتموا الصيام الى الليل لكن لما لم تتميز الغاية ههنا عن ذى الغاية وجب ادخالها احتياطاً (وامسحوا برؤسكم) الباء مزيدة وقيل للتبعية فانه الفارق بين قولك مسحت المنديل بالمنديل ووجهه أن يقال انها تدل على تضمين الفعل معنى الاصاق فكأنه قيل وأصقوا المسح برؤسكم وذلك لا يقتضى الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤسكم فانه كقوله فاغسلوا وجوهكم واختلف العلماء في قدر الواجب فاجب الشافعي رضى الله تعالى عنه أقل ما يقع عليه الاسم أخذ باليقين وأبو حنيفة رضى الله تعالى عنه مسح ربع الرأس لانه عليه الصلاة والسلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع ومالك رضى الله تعالى عنه مسح كله أخذاً بالاحتياط (وأرجلكم الى الكعبين) نصبه نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب عطفاً على وجوهكم ويؤيده السنة الشائعة وعمل الصحابة وقول أكثر الأئمة والتحديد اذا مسح لم يحد وجره الباقيون على الجوار ونظيره كثير في القرآن والشعر كقوله تعالى عذاب يوم أليم وحورعين بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقوله هم يحترضون خرب وللشجاة باب في ذلك وفائدته التنبيه على

وعلى الاول يلزم ان يكون الواجب المسح لا الغسل وعلى الثاني يلزم ان يكون هذا الجراً لا عاملاً له مع ان الاعراب لا بد ان يكون له عامل وقد يقال ان الجراً على الجوار لا اعراب ولا بناء فلا حاجة الى العامل واما قول صاحب الكشاف هو معطوف على الممسوح لا يمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد ففيه انه اذا عطف على الممسوح يلزم وجوب مسحهما لا غسلهما وقد طولوا الكلام في هذا المقام والذي ظهر لى والله أعلم ان يقال ان ههنا حذف مضاف والتقدير عبداً أرجلكم الى الكعبين ويكون هذا التقدير مثل قوله تعالى والله يريد الآخرة بجر الآخرة على تقدير والله يريد عرض الآخرة فيكون مبدأ أرجلكم منصوب معطوفاً على وجوهكم ولا حاجة الى القول بالجر على الجوار مع ان هذه المسئلة مما اختلف فيه النحاة فان قيل مثل هذا التقدير حيث لا تناس قلنا لا تناس ههنا لان قراءة النصب دالة على وجوب الغسل فقراءة الجر يجب ان تطابق تلك القراءة وهذا يحصل بان يقدر ما ذكرنا وقال العلامة التفتازانى أقرب ما قيل في غسل الأرجل ان قراءة النصب توجب الغسل لانه لا مجال للعطف على محل الجار والمجرور مع الالتباس فوجب حمل قراءة الجر عليه بطريق المشاكاة أو الجراً على الجوار لا انتفاء الالتباس



بضرب الغاية أو تقدير وامسحوا بأرجلكم مراداً به الغسل الشبيه بالمسح تبييناً على وجوب الاقتصار أو بالتزام الجمع بين الحقيقة والمجاز دفعا لاختلاف القراءتين ولا يخفى ما في كل من الاحتمالات من التكلف (قوله وفي الفصل بينه الخ) إيراد المسح بين غسل الوجه واليد وبين غسل الرجل اشعاراً بوجوب رعاية الترتيب بين الامور المذكورة اذ لو لم يكن الترتيب واجبا لكان الاولى ذكر غسل الاعضاء الثلاثة متصلة وافراد ذكر المسح وانما قال ايماء ولم يقل دلالة اذ ذلك ان تقول هذا يدل على حسن الترتيب وهو لا يدل على الوجوب (قوله وأرجلكم مغسولة) فان قيل يلزم عطف الاخبار على الانشاء لان هذه الجملة معطوفة على قوله تعالى فاغسلوا قبلها هذا الاخبار بمعنى الانشاء لان المقصود فاغسلوا أرجلكم لكنه ذكر بصيغة الاخبار للبالغة فكانه أمر محقق أخبر عنه (قوله فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) الباء ههنا زائدة كما قاله (١٣٩) المصنف في تفسير قوله وامسحوا برؤوسكم

وحينئذ لا ينافي وجوب استيعاب الوجه واليدين (قوله ليظهركم بالتراب) لقائل ان يقول اذا كان التراب لا يرفع الحدث ولا يدفع الخبث عند الشافعية فامعنى التطهير بالتراب نعم هذا التفسير مناسب ان ذهب الى ان التيمم رافع للحدث ولذا ذكر النيسابوري ان التراب يوجب التكدير فكيف يكون التراب منظفا ومطهرا وقال امام الحرمين القول بكون التراب مطهرا قول ركيك ومنعه الامام ابو حامد اكن ما قاله مناف لما ورد في صحيح البخاري من انه صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا الا ان يراد بالتطهير انتطهير عن

انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء عليها ويغسل غسلًا يقرب من المسح وفي الفصل بينه وبين أخويه ايماء على وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على وأرجلكم مغسولة (وان كنتم جنباً فاطهروا) فاغسلوا (وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) سبق تفسيره ولعل تذكره ليتصل الكلام في بيان أنواع الطهارة (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) أي ما يريد الأمر بالطهارة للصلاة أو الأمر بالتيمم تضييقاً عليكم (ولكن يريد ليظهركم) لينظفكم أوليظهركم عن الذنوب فان الوضوء تكفير للذنوب أوليظهركم بالتراب اذا أعوزكم التطهير بالماء ففعول يريد في الموضعين محذوف واللام للعلة وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله أن يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخس لكم في التيمم ولكن يريد أن يظهركم وهو ضعيف لان أن لا تقدر بعد المزیدة (وليتم نعمته عليكم) ليتم بشرعه ما هو مطهرة لأبدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمته عليكم في الدين أوليتم برخصه انعامه عليكم بعزائه (لعلكم تشكرون) نعمته والآية مشتملة على سبعة أمور كلها مثنى طهارتان أصل وبدل والأصل اثنان مستوعب وغير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وأن آتاهما مانع وجامد وموجبهما حدث أصغروا كبروا أن المبيح للعدول الى بدل مرض أو سفر وأن الموعود عليهما تطهير الذنوب وانما انعمه (واذكروا نعمة الله عليكم) بالاسلام اذ كرمكم المنعم وترغبكم في شكره (وميثاقه الذي واثقكم به اذ قاتم سمعنا وأطعنا) يعني الميثاق الذي أخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره أو ميثاق ايلة العقبة أو بيعة الرضوان (وابتقوا الله) في انشاء نعمته ونقض ميثاقه (ان الله عليم بذات الصدور) أي بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات أعمالكم (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا) عداه بهي لتضمنه معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وفذف وقتل نساء وصبيّة ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم (اتدولوا هو أقرب للتقوى) أي المعدل أقرب

الذنوب ولعل التيمم كذلك أو يكون المراد رفع مانع الصلاة بشروطه (قوله لان أن لا تقدر بعد المزیدة) هذا خلاف ما صرح به الرضى حيث قال الظاهر ان يقدر ان بعد اللام الزائدة التي بعد فعل الامر والارادة نحو أمرت لا عدل ويريد الله ليذهب عنكم (قوله أوليتم برخصه الخ) الحكم ان ثبت على خلاف الدلائل فرصة والافعزيمة (قوله سبعة) أحدها الطهارة الثانية الطهارة الأصلية الثالث غير المستوعب الرابع آلة الطهارة الخامس الموجب للطهارة السادس المبيح للعدول السابع الموعود عليها (قوله أصل وبدل) الأصل الطهارة بالماء والبدل التيمم (قوله مستوعب وغير مستوعب الخ) فالمستوعب الغسل لانه يستوعب جميع البدن وغير المستوعب الوضوء وهو غسل ومسح والمحدود تطهير الوجه واليد والرجل وغير المحدود تطهير الرأس وان آتاهما مانع وجامد أي آلة الطهارة فالمانع الماء والجامد التراب (قوله ليند كرم المنعم الخ) فان الاثر يدل على المؤثر (قوله فضلا عن جليات أعمالكم)



ذكر ذلك لبيان ربط هذه الجملة بما سبق فان انشاء النعم وتقض الميثاق أمران قد يكونان خفيين وقد يكونان جليين (قوله وبين انه مقتضى الهوى) أي الجور مقتضى الهوى اذ تبين ان الجور مقتضى البغض (قوله وتكرير هذا الحكم) الظاهر ان يقال المشار اليه هو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء الخ لانه ذكر هذا الحكم في سورة النساء

(١٤٠)

في قوله يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم وقوله ان الاولى نزلت في المشركين معناه ان ما في سورة النساء نزلت فيهم أي في العدل معهم والثانية نزلت في بيان العدل مع اليهود والقرينة على ذلك انه لما كان آباء بعض المؤمنين وأقاربهم كانوا مشركين أمر المؤمنين برعاية العدل معهم ولما كان بعد هذه الآية التي في المائدة حكاية اليهود ناسب ان تكون الآية لبيان حال اليهود (قوله) وكانه قال وعدهم هذا القول الاول أولى لان الوعد بالقول ليس مقصودا بذاته بل المقصود نفس القول وان كان الوعد بالقول من القائل الصادق يقينا في حكم القول (قوله وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا وعلق عليه سلاحه) هذا لا يناسب ذكر القوم في الآية اذ الهام شخص واحد الا اذا قيل بتقدير مضاف وهو البعض أو يقال ان القوم أرسلوا ذلك الواحد يبسط يده

للتقوى صرح لهم بالامر بالعدل وبين أنه يمكن من اتقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى واذا كان هذا للعدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المؤمنين (واتقوا الله ان الله خير بما تعملون) فيجازيكم به وتكرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود أو لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء نائرة الغيظ (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم) انما حذف ثاني مفعولي وعد استغناء بقوله لهم مغفرة فانه استئناف بيينه وقيل الجملة في موضع المفعول فان الوعد ضرب من القول وكأنه قال وعدهم هذا القول (والذين كفروا وكذبوا باياننا أولئك أصحاب الجحيم) هذا من عادته تعالى أن يتبع حال أحد الفريقين حال الآخر وفاء بحق الدعوة وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطيب لقلوبهم (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم) روى أن المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعس فان قاموا الى الظهر معافا لم يصلوا ندموا ألا كانوا أكبوا عليهم وهموا أن يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر فرد الله عليهم كيدهم بأن أنزل عليهم صلاة الخوف والآية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روى أنه عليه الصلاة والسلام أتى قريظة ومعه الخلفاء الأربعة يستقرضهم لدية مسلمين قتلها عمر وبن أمية الضمري بحسبهم ما مشركين فقالوا نعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فأجلسوه وهموا بقتله فعمد عمر وبن جحاش الى رحي عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده فنزل جبريل فاخبره فخرج وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه فجاء أعرابي فسل سيفه فقال من يمنعك مني فقال الله فأسقطه جبريل من يده فاخذه الرسول صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال لا أحد أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فنزلت (اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم) بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه (فكف أيديهم عنكم) منعها ان تمد اليكم ورد مضرتها عنكم (واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فانه الكافي لا يصل الخير ودفع الشر (ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا) شاهدنا من كل سبط ينقب عن أحوال قومه ويفتش عنها أو كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما أمروا به روى أن بني اسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقر واءمصر أمرهم الله سبحانه وتعالى بالمسير الى أريحا من أرض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال اني كتبتهما لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها فاني ناصركم وأمر موسى عليه الصلاة والسلام أن يأخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء بما أمروا به فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقباء وسار بهم فلما دنا من أرض كنعان بعث النقباء يتجسسون الاخبار ونهاهم أن يحدثوا قومهم فرأوا أجراما عظيمة ولباسا شديدا فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم ونكثوا الميثاق الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرايم ابن يوسف (وقال الله اني معكم) بالنصرة (لئن أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وآمنت برسلي

فنسب الفعل الى مجموع القوم توسعا (قوله وآمنت برسلي) ان قيل لم أخر ذكر الايمان بالرسول عن وعزرتهم الصلاة والزكاة قلنا اعلمه رعاية لما يدرك من أحوال المؤمن أولا الاعمال ثم يستدل به على الايمان وأشرف الاعمال التي تدرك في العموم الصلاة والزكاة



(قوله وأصله الذب) أي المنع فإن من نصر آخر وقواه ذب عنه (قوله بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن الخ) عر وض الشبهة بعد الميثاق المذكور يمكن أيضا لأنه أبعد من عروضا قبله وقال النيسابوري ان الضلال بعد الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم أبشع فلذا خص بالذكر (قوله استئناف لبيان قسوة قلوبهم) فكان التحريف والنسيان دليلين على قسوة قلوبهم وان كانت القسوة سببا في الواقع (قوله اذلا ضمير فيه) أي لاضمير في يحرفون الذي (١٤١) هو الجملة الحالية يرجع الى صاحب الحال

الذي هو القلوب (قوله والمعنى ان الخيانة والغدر من عاداتهم وعادة أسلافهم) فيه ان كون الغدر من عادة أسلافهم غير داخل في الكلام وانما هو معلوم من غير هذا الموضع فلا يلائم قوله والمعنى الخ وانما معناه انك تطلع في كل وقت على خائنة ممن وجد منهم في زمانك ويمكن ان يقال غرضه ان المقصود انك تطلع على خائنة منهم في كل زمان وهو يدل على ان أسلافهم كانوا خائنين في كل زمان لان الولد سرأبيه أو تعلم من كلامهم ان أسلافهم كانوا كذلك لانهم ينسبون ما فعلوا اليهم (قوله وقيل تقديره ومن الذين الخ) قرينة هذا التقدير قوله تعالى ميثاقهم اذلو لم يقدر ذلك لكان الظاهر ان يقال ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا الميثاق فان قيل فما وجه هذا الضمير على تقدير عدم التقدير قلنا كيد نسبة الميثاق اليهم (قوله من غري

وعزرتهم) أي نصرتهم وقويتهم وأصله الذب ومنه التعزير (وأقرضتم الله قرضا حسنا) بالانفاق في سبيل الخير وقرضا يحتمل المصدر والمفعول (لأن كفرن عنكم سيئاتكم) جواب للقسم المدلول عليه باللام في لئن ساء مسد جواب الشرط (ولأن دخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك) بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم (منكم) فقد ضل سواء السبيل (ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن أن يكون له شبهة ويتوهم له معذرة) فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم (طردناهم من رحمتنا أو مسخناهم أو ضربنا عليهم الجزية) (وجعلنا قلوبهم قاسية) لانفعول عن الآيات والنذر وقرأ حجة والكسائي قسية وهي امامبالغة قاسية أو بمعنى رديئة من قلوبهم درهم قسي اذا كان مغشوشا وهو أيضا من القسوة فان المغشوش فيه يدس وصلابة وقرى قسية باتباع القاف للسين (يحرفون الكلم عن مواضعه) استئناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة أشد من تغيير كلام الله سبحانه وتعالى والافتراء عليه ويجوز أن يكون حالا من مفعول لعناهم لامن القلوب اذلا ضمير له فيه (ونسوا حظا) وتركوا نصيبا وافيا (مما ذكرناه) من التوراة أو من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انهم حرفوا التوراة وتركوا حظهم مما أنزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها فزلت بشؤمها أشياء منها عن حفظهم لما روى أن ابن مسعود قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية (ولا تزال تطلع على خائنة منهم) خيانة منهم أو فرقة خائنة أو خائن والتاء للمبالغة والمعنى أن الخيانة والغدر من عاداتهم وعادة أسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم (الاقليلا منهم) لم يخونوا وهم الذين آمنوا منهم وقيل استثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية (فأعف عنهم واصفح) ان تابوا وآمنوا أو عاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ بآية السيف (ان الله يحب المحسنين) تعليل للامر بالصفح وحث عليه وتنبيه على أن العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره (ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم) أي وأخذنا من النصارى ميثاقهم كما أخذنا من قبلهم وقيل تقديره ومن الذين قالوا انا نصارى قوم أخذنا وانما قال قالوا انا نصارى ليدل على انهم سمووا أنفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله سبحانه وتعالى (فنسوا حظا مما ذكرنا به فآغرنا) فالزمننا من غري بالشئ اذا لصق به (بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) بين فرق النصارى وهم نسطورية ويعقوبية وملكانية أو بينهم وبين اليهود (وسوف يندبهم الله بما كانوا يصنعون) بالجزاء والعقاب (يا أهل الكتاب) يعني اليهود والنصارى ووجد الكتاب لانه للجنس (قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم في التوراة وبشارة عيسى عليه الصلاة والسلام باحمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل (ويعفون عن كثير) مما تخفونه لا يخبر به اذا لم يضطر اليه أمر ديني أو عن كثير منكم فلا يؤاخذ به بجرمه (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين)

بالشئ اذا لصق به) فتكون العداوة والبغضاء ياصقان بهم لا ينفكان عنهم (قوله وهم نسطورية الخ) النسطورية الذين قالوا بان اقنوم العلم اتحد بجسد المسيح بطريق الاشراق كما تشرق الشمس من كوة على بلور واليعقوبية هم القائلون بان الاقنوم المذكور اتحد بجسد المسيح بان صار لحما ودماء الملائكة هم الذين قالوا بنقل اقنوم العلم الى جسد المسيح فامتزج بناسوته امتزاج الخمر بالماء (قوله قد جاءكم من الله الخ) هذا تأكيده لقوله تعالى قد جاءكم رسولنا الخ لان محيىء النور والكتاب يؤكده محيىء الرسول



للتبيين ولذا لم يقع العطف بينهما (قوله لان المراد بهما واحد) الواحد الاول على تقدير ان يكون النور هو الكتاب المبين والثاني على تقدير ان يكون النور محمد صلى الله عليه وسلم ومراده انه على هذا التقدير المراد بالضمير النور والكتاب فهو مثني المعنى. ووجد اللفظ للشعار بانهما في حكم امر واحد لان من اتبع أحدهما لا بد ان يكون متبع الآخر (قوله وقيل لم يصرح به واحد منهم ولكن لما زعموا الخ) يرد أن القرآن صرح بكفرهم مع انه على هذا التقدير لا يلزم كفرهم فان القول بما يستلزم الكفر غير الكفر كما قالوا ان الالتزام غير الالتزام وتوضيحه ان صاحب المواقف بعدما ذكر انه لا يكفر أحداً من أهل القبلة نقل ان المعتزلة كفرت في أو وروكذا المعتزلة كفروا أهل السنة ثم قال ما حاصله ان جميع ما ذكره القول بما يستلزم الكفر ولا يلزم الكفر منه لان الالتزام غير الالتزام والجواب انه ان سلم أنهم لم يصرحوا بما ذكره لكن حكم قولهم المذكور حكم صريح الالتزام اذ من البين الذي في غاية الظهور ان القول المذكور مستلزم لما ذكره بخلاف الاقوال من أهل القبلة فان استلزامها للكفر ليس بذلك الظهور فلذا لم تكفر وههنا نظر وهوان زعمهم ان فيه أى في المسيح لا هوتا يمكن (١٤٢) أن يكون المراد ان اللاهوت ظهر فيه ظهوراً تاماً وهذا لا يستلزم الكفر وان

لا اله الا واحد لم يلزم منه أن يكون المسيح هو الله بل يلزم ان يكون الاله موجوداً فيه (قوله وتقريره ان المسيح مقدور الخ) المراد بالمقدور ما يكون وجوده بالقدره وبالملكه - وربما يكون تحت حكم الباري واثبات الحكمين ظاهر أما الاول فبحدوثه وأما الثاني فبالقياس الى جميع أمثاله وأما الثالث فلان ما هو حادث لا بد ان يكون قابلاً للفناء (قوله ازا حة لما عرض لهم من الشبهة في أمره) يفهم من تفسيره ان الشبهة التي توجب اعتقاد كون المسيح هو الله كونه مخلوقاً من غير أب لان

يعنى القرآن فانه الكاشف لظلمات الشك والاضلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور محمداً صلى الله عليه وسلم (يهدي به الله) وحد الضمير لان المراد بهما واحد اولاً ولانها كواحد في الحكم (من اتبع رضوانه) من اتبع رضاه بالايمان منهم (سبل السلام) طرق السلامة من العذاب أو سبل الله (ويخرجهم من الظلمات الى النور) من أنواع الكفر الى الاسلام (بأذنه) بإرادته أو توفيقه (ويهديهم الى صراط مستقيم) طريق هو أقرب الطرق الى الله سبحانه وتعالى ومؤداه الى محله (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) هم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به أحد منهم ولكن لما زعموا أن فيه لا هوتاً وقالوا لا اله الا واحد لزمهم أن يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم توضيحاً لجهلهم وتفضيحاً لمعتقدهم (قل فن يملك من الله شيئاً) فمن يمنع من قدرته وإرادته شيئاً (ان أراد أن يهلك المسيح) عيسى (ابن مريم وأمه ومن في الارض جميعاً) احتج بذلك على فساد قولهم وتقريره أن المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الألوهية (ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير) ازا حة لما عرض لهم من الشبهة في أمره والمعنى أنه سبحانه وتعالى قادر على الاطلاق يخلق من غير أصل كما خلق السموات والارض ومن أصل خلق ما بينهما فينشئ من أصل ليس من جنسه كآدم وكثير من الحيوانات ومن أصل يجانسه اما من ذكر وحده كما خلق حواء أو من أنثى وحدها كعيسى أو منهما كسائر الناس (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباءه) أشياع ابنه عزيز والمسيح كما قيل لأشيع ابن الزبير الخبيثون أو المقربون عنده قرب الاولاد من والدهم وقد سبق لنحو ذلك مزيد بيان في سورة آل عمران (قل فلم يعذبكم بذنوبكم) أى فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان من كان بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم

المذكور هو ذلك لكن بطلانها في غاية الظهور اذ كونه غير مخلوق من أب لا يصلح أن يتوهم منه ما ذكرنا كونه مصدراً للاحياء مثلاً يصلح أن يكون منشأ لغلط الجاهلين (قوله كما قيل لأشيع ابن الزبير الخبيثون) الخبيث بضم الخاء المججمة تصغير الخب اسم لابن عبد الله بن الزبير واذ اجاز جمع اسم الابن واطلاقه على أشياع الابن أولى وفيه نظر اذ الابن نفسه داخل في الاول دون الثاني وقال العلامة انتفتاز ان وجه التمثيل انه لما جاز جمع خبيث لآبيه وأشيع ايدها فاولى أن يجوز جمع ابن الله لابن وأشيعه أقول فيه أيضاً نظر لان المراد من أبناء الله على ما فسر صاحب الكشف وتبعه المصنف أشياع الابن فلا يدخل فيه الابن فقوله فاولى الخ غير مناسب للمقام (قوله وقد سبق لنحو ذلك مزيد بيان في سورة آل عمران) انما قال لنحو ذلك لانه لم يذكر ذلك بعينه في السورة المذكورة لذكر ما هو قريب منه من كونهم محبين لله وغلوهم في أمر عيسى (قوله فان من كان بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه) أى من كان حبيب الله تعالى لا يفعل شيئاً يوجب أن يكون سبباً لان يعذبه الله وفيه ان الاحياء هم المحبوبون فالأنسب أن يقال ان المحب لا يعذب المحبوب بهذه الانواع المذكورة (قوله وقد عذبكم



في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ) وقال العلامة النيسابوري يمكن المعارضة بوقعة أحد و بقتل أحباء الله كالحسن والحسين رضي الله  
عنهما وأجيب بان المعارضة بوقعة أحد ساقطة لانهم وان ادعوا أنهم الاحباء لكن ما ادعوا انهم الابناء أقول لو عورض بقتل الانبياء  
لكان أولى والأولى الاكتفاء من هذه الثلاثة بالمسخ فان بديهية العقل حكمة بان المسخ على صورة حيوان خسيس لا تعرض لأحباء  
الله بخلاف القتل والاسر فانهم معرضا لأحباؤه (قوله بل أتم بشر من خلق) فان قيل هذا لا يناسب ما فسر به قوله نحن أبناء الله  
وأحباءه لان كونهم أشياع ابن الله لا ينافي بالبشرية فلنا المقصود من هذا القول انهم من جنس البشر يعذبهم الله لو يشاء كسائر البشر  
فقولهم نحن أبناء الله وأحباءه يدل على ان غرضهم انهم ليسوا بمن يعاملهم الله كسائر البشر ويحكم فيهم بما يحكم فيهم واليه أشار المصنف  
بقوله يعاملكم معاملة الناس (قوله أي جاءكم على حين فتور) (١٤٣) فتكون على بمعنى في كما في قوله تعالى على

ملك سليمان (قوله أي  
لا تعتذروا فقد جاءكم)  
فتكون الفاء لسببية ما  
بعدها لما قبلها فان انهي  
عن الاعتذار سبب محيى  
البشير والنذير ويسمى  
مثل هذه الفاء فصيحة لانه  
يفصح عن المحذوف بحيث  
لو ذكر لم يكن له ذلك  
الحسن (قوله وكانوا أحوج  
ما يكون اليه) أي كانوا  
في وقت هو أحوج أوقات  
كونهم أي وجودهم اليه أي  
البعث (قوله ذ جعل فيكم  
أنبياء) ان جعل التركيب  
على المعنى الحقيقي فكثرة  
الانبياء باعتبار موسى  
وهرون ويوسف وان  
ارتكب التجاوز لجميع  
أنبياء بني اسرائيل داخلون  
بمعنى انه قدر في جنسكم  
الانبياء (قوله حين قتلوا  
يحيى الخ) أي تكاثر الملوك

في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ واعترفتم بأنه سيعذبكم بالنار أيام معدودات (بل أتم بشر من خلق)  
من خلقه الله تعالى (يغفر لمن يشاء) وهم من آمن به وبرسله (ويعذب من يشاء) وهم من  
كفر والمعنى أنه يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم عنده (ولله ملك السموات والارض وما  
بينهما) كلها سواء في كونها خلقا وملكه (واليه المصير) فيجازي المحسن باحسانه والمسيء  
باساءته (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم) أي الدين وحذف لظهوره أو ما كنتم  
وحذف لتقدم ذكره ويجوز أن لا يقدر مفعول على معنى يبين لكم البيان والجملة في موضع الحال  
أي جاءكم رسولنا مبين لكم (على فترة من الرسل) متعلق بجاءكم أي جاءكم على حين فتور من  
الارسال وانقطاع من الوحي أو يبين حال من الضمير فيه (أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير)  
كراهة أن تقولوا ذلك وتعتذروا به (فقد جاءكم بشير ونذير) متعلق بمحذوف أي لا تعتذروا بما  
جاءنا فقد جاءكم (والله على كل شيء قدير) فيقدر على الارسال ترى كما فعل بين موسى وعيسى  
عليهما الصلاة والسلام اذ كان بينهما ألف وسبعمائة سنة وألف نبى وعلى الارسال على فترة كما فعل بين  
عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام كان بينهما مائة أو خمسمائة وتسع وستون سنة وأربعة أنبياء  
ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي وفي الآية امتنان عليهم بأن بعث اليهم  
حين انطمست آثار الوحي وكانوا أحوج ما يكونون اليه (واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمت  
الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء) فأرشدكم وشرّفكم بهم ولم يبعث في أمة ما بعث في بني اسرائيل من  
الانبياء (وجعلكم ملوكا) أي وجعل منكم أوفياءكم وقدرت كثر فيهم الملوك تكاثر الانبياء بعد  
فرعون حتى قتلوا يحيى وهو باقتل عيسى وقيل لما كانوا ملوكين في أيدي القبط فأنقذهم الله  
وجعلهم مالكيين لانفسهم وأمورهم سماهم ملوكا (وآتاكم ما لم يأت أحد من العالمين) من فلق  
البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحوها مما آتاهم الله وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم  
(يا قوم ادخلوا الارض المقدسة) أرض بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت قرار الانبياء عليهم  
الصلاة والسلام ومسكن المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل  
الشام (التي كتب الله لكم) قسمها لكم أو كتب في اللوح أنها تكون مسكنكم لكم ولكن ان آمنتم

فيهم بعد قتل يحيى كما تكاثر الانبياء بعد فرعون أي لما قتلوا يحيى انقطع كثرة الانبياء عنهم بشؤم فعلهم القبيح وفي أكثر النسخ حتى  
قتلوا الخ وعلى هذا فيكون المعنى تكاثر الانبياء والملوك فيهم قبل يحيى فلما قتل يحيى انقطع عنهم كثرة ما ذكر (قوله وقيل المراد  
بالعالمين عالمي زمانهم) انما قال قيل لانه لا حاجة الى هذا التخصيص لان فلق البحر وتظليل الغمام وأمناهما لم توجد في غيرهم (قوله  
سميت بذلك الخ) فعلى هذا يكون الاصل الارض المقدس ساكنها فحذف المضاف فانقلب الضمير المجرور مر فوعا واستتر (قوله وقيل  
الطور وما حوله الخ) فتقديسه باعتبار تجليه تعالى لموسى كما قال تعالى انك بالوادي المقدس طوى وتقديس دمشق وغيره ممكن أيضا باعتبار  
كونها مساكن الانبياء أول غيره (قوله قسمها لكم) أي أفردوها وعينها لكم من جملة الارض (قوله ولكن ان آمنتم الخ) متعلق



(قوله والنصب على الجواب) أى على جواب لا تردوا فان المضارع المدخول للفاء اذا كان بعد واحد من الامور الستة التى منها النهى يكون منصوبا (قوله من الذين يخافون الله) لانهم لم يخافوا الجبارة ولو كان معنى يخافون يخافون الجبارة لوجب أن يكونا خائفين أيضا (قوله فعلى هذا الواو ابني اسرائيل الخ) اذ لا يجوز رجوعه الى الجبارة لانهم لم يكونوا خائفين لامن الله تعالى ولا من بنى اسرائيل فيكون التقدير من الذين يخافونهم (قوله وبشهادة) أى لما قال صاحب القيل وعلى المعنى الاول يكون هذا من الاخافة اذا أريد برجلان كالب ويوشع ويخافون من الله (١٤٤) وهو المعنى الاول يكون يخافون بالضم من باب الافعال (قوله ويجوز أن يكون

علمهما بذلك الخ) ويجوز أن يقال انهما صارا ملهمين بذلك لحسن سيرتهما وصفاء سريرتهما (قوله على التأكيذ والتأييد) التأكيد مستفاد من لن (قوله قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله الخ) لك أن تقول لم لا يجوز أن يكون ما قالوا لشدة خوفهم وضمنهم بأرواحهم وأما قوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين لا يدل على ما ذكر اذ يجوز أن يكون فسقهم لعدم اطاعتهم أمر نبيهم وقال صاحب الكشف والظاهر انهم قصدوا بذلك استهانة بالله ورسوله وعبارة المصنف أقرب الى المناقشة والجواب أن يقال لو كان عدم ذهابهم الى الجبارة من الخوف لوجب عليهم تعليل عدم الذهاب بالخوف فالعدل عنه الى هذه العبرة الدالة على عظم الجراءة تدل على الاستهانة (قوله وقيل اذهب أنت

وأطعم لقوله لم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم) ولا تردوا على أديباركم) ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبارة قيل لما سمعوا حالهم من النقباء بكوا وقالوا ليتنا متنا بمصر تعالىوا نجعل علينا رأسا ينصرف بنا الى مصر أو لا تردوا عن دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله سبحانه وتعالى (فتنقلبوا خاسرين) ثواب الدارين ويجوز فى فتنقلبوا الجزم على العطف والنصب على الجواب (قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين) متغلبين لا تنأى مقاومتهم والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى أجبره وهو الذى يجبر الناس على ما يريد (وانا لن ندخلها حتى نخرجوا منها فان نخرجوا منها فانا نأداخلون) اذ لا طاقة لنا بهم (قال رجلان) كالب ويوشع (من الذين يخافون) أى يخافون الله سبحانه وتعالى ويتقونه وقيل كانا رجلين من الجبارة أسلما وسارا الى موسى عليه الصلاة والسلام فعلى هذا الواو ابني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف أى من الذين يخافهم بنو اسرائيل ويشهد له أنه قرئ الذين يخافون بالضم أى المخوفين وعلى المعنى الاول يكون هذا من الاخافة أى من الذين يخوفون من الله عز وجل بالتذكير أو يخوفهم الوعيد (انعم الله عليهما) بالايان والتثبيت وهو صفة ثانية لرجلان أو اعتراض (ادخلوا عليهم الباب) باب قر يثم أى باغثوهم وضاعطوهم فى المضيق وامنعوهم من الاصحار (فاذا دخلتموه فانكم غالبون) لتعسر الذكر عليهم فى المضايق من عظم أجسامهم ولانهم أجسام لا قلوب فيها ويجوز أن يكون علمهما بذلك من اخبار موسى عليه الصلاة والسلام وقوله كتب الله لكم أو مما علما من عادة الله سبحانه وتعالى فى نصره رسوله وما عهدا من صنعه لموسى عليه الصلاة والسلام فى قهر أعدائه (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) أى مؤمنين به ومصديقين بوعد (قالوا يا موسى اننا لن ندخلها أبدا) نفوادخولهم على التأكيذ والتأييد (ماداموا فيها) بدل من أبدا بدل البعض (فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون) قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب أنت وربك يعينك (قال رب انى لأملك الانفسى وأخى) قاله شكوى به وحزنه الى الله سبحانه وتعالى لما خالفه قومه وأيس منهم ولم يبق معه موافق يشق به غير هرون عليه السلام والرجلان المذكوران وان كانا يوافقانه لم يشق عليهما لما كابد من تلون قومه ويجوز أن يراد باخى من يواخينى فى الدين فيدخلان فيه ويحتمل نصبه عطفا على نفسى أو على اسم ان ورفع عطفا على الضمير فى لأملك أو على محل ان واسمها وجزه عند الكوفيين عطفا على الضمير فى نفسى (فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) بان تحكم لنا بما نستحقه ونحكم عليهم بما يستحقونه أو بالتباعد بيننا وبينهم وتخليصنا من محبتهم (قال فانها) فان الارض المقدسة

وربك يعينك) الظاهر ان هذا أيضا استهزاء لان المعلوم من عادة الله تعالى انه لا يغلب واحد بلا أنصار محرمة على الجوع الكثيرة القوية (قوله والرجلان المذكوران الخ) هذا جواب سؤال يتوهم على قوله انى لأملك الانفسى وأخى وتقديره ان الرجلين المذكورين كانا يوافقان موسى عليه السلام فلم قال لأملك الانفسى وأخى فاجاب بما ذكر (قوله أو على اسم ان) ويكون المعنى ان أخى لا يملك الانفسى (قوله ورفع عطفا على الضمير فى لأملك) فيه انه يلزم أن يكون أخى فاعل املك وهو فاسد الا أن يقال فى مثل هذه الصورة أن يكون العامل فى المعطوف قد لا يكون العامل فى المعطوف عليه والمعنى انى لا يملك أخى الانفسى قوله وجزه عند الكوفيين الخ) فاهم جوز والعطف على المضمر المحرور من غير إعادة الخافض ويكون التقدير الانفسى أخى



(قوله تعالى وانل عليهم نبأ ابني آدم الخ) يمكن أن يكون معطوفا على قوله واذ قال موسى اذهوني تقدير واذ كذا قال موسى (قوله ولم يرد بهما ابني آدم الخ) زيف هذا بما سيحجى من قوله تعالى فبعث الله غرابا الآية اذ لو كانا غير ابني آدم من صلبه لما التبس على القاتل مواراة أخيه بالدفن (قوله ظرف النباء أحوال منه) فعلى الاول يكون التقدير نبأهما في زمان قر بانهما وعلى الثاني نبأهما واقعا في زمان قر بانهما وهذا مما زاد على الكشف وفيه نظر لانهم

(١٤٥)

صرحوا بان الحال قيد للعامل فيكون الوقوع في زمان القر بان كما في ضربت

زيدارا كباذا الركوب في

وقت الضرب فتأمل (قوله

أو بدل على حذف مضاف)

بدل البعض من الكل

(قوله ظرف النباء) لان

نبأهما في الاصل مصدر لانه

حينئذ بمعنى المفعول فلم

يبين التاميح الاصل (قوله

لفرط الحسد على قبول

قر بانه) لك أن تقول

يحتمل أن يكون التوعد

المذكور لفرط العداوة

على ما ترتب عليه من تزوج

هاويل توأمة أى تومة

قاييل والجواب انه لما كان

التزوج المذكور سبب

تقبل قر بانه نسب التوعد

بالقتل اليه (قوله وان

الطاعة لا تقبل الا من مؤمن

متق) فيه ان المعلوم من

قواعد الشرع ان كل نفس

متقية كانت أو عاصية اذا

فعلت الطاعة وأخلصت

النية قبلت منها قال القرطبي

قال علماؤنا رحمه الله

المخلصون وهم المؤمنون

يعملون الفواحش

(محرمة عليهم) لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم (أر بعين سنة يتيهون في الارض) عامل الظرف اما محرمة فيكون التحريم موقتا غير مؤبد فلا يخالف ظاهر قوله التي كتب الله لكم ويؤيد ذلك ما روى أن موسى عليه الصلاة والسلام سار بعده بمن بقي من بني اسرائيل ففتح أريحاء وأقام بهما ما شاء الله ثم قبض وقيل انه قبض في التيه ولما احتضر أخبرهم بان يوشع بعده نبي وأن الله سبحانه وتعالى أمره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبني اسرائيل واما يتيهون أى يسرون فيهما متحيرين لا يرون طريقا فيكون التحريم مطلقا وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة أحد ممن قال انال ن دخلها بل هلكوا في التيه وانما قاتل الجبابرة أولادهم روى انهم لبثوا أر بعين سنة في ستة فراسخ يسرون من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلمهم من الشمس وعمود من نور يطلع بالليل فيضيء لهم وكان ظمائمهم المن والسوى وماؤهم من الحجر الذي يحملونه والاكثر على أن موسى وهرون كانا معهم في التيه الا أنه كان ذلك روحا لهما وزيادة في درجتهم وعقوبة لهم وانهم ماتا فيه مات هارون وموسى بعده بسنة ثم دخل يوشع أريحاء بعد ثلاثة أشهر ومات النقباء فيه بغتة غير كالب ويوشع (فلاتأس على القوم الفاسقين) خاطب به موسى عليه الصلاة والسلام لما ندبهم على الدعاء عليهم وبين أنهم أحقاء بذلك لفسقهم (وانل عليهم نبأ ابني آدم) قاييل وهاويل أوحى الله سبحانه وتعالى الى آدم أن يزوج كل واحد منهما تومة الأخر فسخط منه قاييل لان تومة كانت أجل فقال لهما آدم قر باقر بانافن أي كما قبل تزوجها فقبل قر بان هاويل بان نزلت ناراً فآكلته فازداد قاييل سخطا وفعل ما فعل وقيل لم يرد بهما ابني آدم لصلبه وانهما رجلا من بني اسرائيل ولذلك قال كتبنا على بني اسرائيل (بالحق) صفة مصدر محذوف أى تلاوة ملتبسة بالحق أحوال من الضمير في اتل أو من نبأ أى ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين (اذقر باقر بانا) ظرف لنبأ أحوال منه أو بدل على حذف مضاف أى واتل عليهم نبأهما نبأ ذلك الوقت والقر بان اسم ما يتقرب به الى الله سبحانه وتعالى من ذبيحة أو غيرها كما أن الحلوان اسم ما يحلى به أى يعطى وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره اذقرب كل واحد منهما قر بانا قيل كان قاييل صاحب زرع وقرب أردأ قمح عنده وهاويل صاحب زرع وقرب جلاس مينا (فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر) لانه سخط حكم الله سبحانه وتعالى ولم يخلص النية في قر بانه وقصد الى أخس ما عنده (قال لأقتلنك) توعده بالقتل لفرط الحسد له على تقبل قر بانه ولذلك (قال انما يتقبل الله من المتقين) في جوابه أى انما أتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وفيه إشارة الى أن الحاسد ينبغي أن يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل مابه صار المحسود محظوظا لا في ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وأن الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق (لئن بسطت الى يدك لتقتلني ما أنا بياسط يدي اليك لأقتلك انى أخاف الله رب العالمين) قيل

(١٩ - (بيضاوى) - ثانياً)

والكبارت خسناتهم توضع في الكفة المظلمة فيكون لكبارتهم ثقل

فان كانت الحسنات أثقل دخل الجنة وان كانت السيئات أثقل دخل النار وهذا صريح في قبول الطاعات والحسنات من غير المتقين اذ

للم تقبل أصلا لم تدخل في الميزان ولم يكن لها أثر في حمل الكلام على ان القر بان المذكور لم يتقبل الا من المتقين وأقول يمكن أن يقال

المراد من التقوى التقوى من الشرك والكفر والعبادة انما يتقبل من المتقين من الشرك فان من كان مشركا أو كان خاتمه الى الشرك



فلا تقبل منه الطاعة لكن خاتمة قابيل الى الشرك على ما روى انه لما قتل أخاه هرب عن أرض اليمن الى عدن فاتاه ابليس وقال انما  
أكلت النار قربان ها بيل لانه كان يخدم النار ويعبد ها فبنى بيت نار وهو أول من عبد النار (قوله لان الدفع لم يبيح بعد) أي دفع  
الصائبل لم يكن مباح يومئذ (قوله أو تحر يا لما هو الافضل) هذا لا يناسب قوله تعالى اني أخاف الله رب العالمين لانه يفيد ان تحرى  
الافضل لا يخوف والخوف انما يكون علة للاحتراز عن غير الجائز لا عن المفضول الجائز ولذا لم يذكره صاحب الكشف (قوله وانما  
قال ما أنا بياسط يدي اليك الخ) أي انما قال بالجملة الاسمية ليفيد العموم في الازمنة (قوله ارادة أن تحمل اثمى لو بسطت اليك يدي)  
أي مثل اثمى اذ لا اثم عليه حتى يتحمل عنه عين ذلك الاثم ثم لك أن تقول تحمل مثل الاثم الذي لم يقع لوجهه اذ يلزم منه أن يكون للقاتل  
اثمان اثم قتله لصاحبه واثم قتل صاحبه (١٤٦) اياه لو وقع واما تمثيله بالمستبان ماقالا فعلى البادى فقياس مع الفارق فان

السب وقع من الجانبين  
فتحمل البادى اثم السب  
الصادر من الساب الآخر  
فان قلت المراد من مثل اثم  
أي مثل اثم ها بيل هو اثم  
قتل قابيل اياه لان هذا الاثم  
مثل اثم ها بيل لو بسط يده  
الى قتل قابيل قلنا فيكون  
المعطوف والمعطوف عليه  
واحد لكن الظاهر ان  
المراد ههنا جمع الاثمين وهذا  
التفسير لصاحب الكشف  
وتبعه المصنف لكن ابن  
عباس وابن مسعود والحسن  
وقتادة قالوا معناه تحمل اثم  
قتلى واثمك الذي كان قبل  
قتلى وفسره الزجاج بالتفسير  
الثاني من التفسيرين  
الذين ذكرهما المصنف  
ويمكن أن يقال انه أراد  
اجتماع الاثمين عليه لكن  
لا يلزم من مجرد ارادة شئ  
وقوعه لكن بقي اما الباعث

كان ها بيل أقوى منه ولكن تخرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله سبحانه وتعالى لان الدفع  
لم يبيح بعد أو تحر يا لما هو الافضل قال عليه الصلاة والسلام كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل  
وانما قال ما أنا بياسط يدي جواب لئن بسطت للتبري عن هذا الفعل الشنيع رأسا والتحرز من أن  
يوصف به ويطلق عليه ولذلك أكد النفي بالباء (اني اريد أن تبوء باثمى واثمك فتكون من أصحاب  
النار وذلك جزاء الظالمين) تعليل ثان للامتناع عن المعارضة والمقاومة والمعنى انما استسلم لك ارادة  
أن تحمل اثمى لو بسطت اليك يدي واثمك يسطك يدك الى ونحوه المستبان ماقالا فعلى البادى ما لم يعتد  
المظلوم وقيل معنى باثمى باثم قتلى واثمك الذي لم يتقبل من أجله قر بانك وكلاهما في موضع الحال أي  
ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا لهما واهله لم يرد معصية أخيه وشقاوته بل قصده بهذا الكلام الى ان ذلك  
ان كان لا محالة واقعا فإريد أن يكون لك لالى فالمراد بالذات أن لا يكون له لأن يكون لأخيه ويجوز  
أن يكون المراد بالاثم عقوبته وارادة عقاب العاصي جائزة (فطوعت له نفسه قتل أخيه) فسهلته  
له ووسعته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرئ فطاعته على أنه فاعل بمعنى فعل أو على أن قتل أخيه  
كأنه دعاها الى الاقدام عليه فطاعته وله زيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله (فقتله فأصبح  
من الخاسرين) دينا ودنيا اذ بقي مدة عمره مطرودا محزونا قيل قتل ها بيل وهو ابن عشرين سنة  
عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم (فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه  
كيف يواري سوءة أخيه) روى أنه لما قتلته تحير في أمره ولم يدري ما يصنع به اذ كان أول ميت من  
بني آدم فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر فخفر له بمنقاره ورجليه ثم ألقاه في الحفرة والضمير  
في ليرى لله سبحانه وتعالى أو للغراب وكيف حال من الضمير في يواري والجملة نافية مفعولى يرى والمراد  
بسوءة أخيه جسده الميت فانه مما يستقبح أن يرى (قال يا ويلتا) كلمة جزع وتحسر والالف فيها  
بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتى احضري فهذا أو انك والويل والويله الهلكة (أعجزت ان  
أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخى) لأهتدى الى مثل ما اهتدى اليه وقوله فأواري عطف  
على أكون وايس جواب الاستفهام اذ ليس المعنى ههنا لو عجزت لو اريت وقرئ بالسكون على  
فانا أواري أو على تسكين المنصوب تخفيفا (فأصبح من النادمين) على قتله لما كابد فيه من التحير

على هذا التفسير حتى يحوج الى هذا التكاف (قوله فالمراد بالذات ان لا يكون له الخ)

في

لك أن تقول اذا كان المقصود بالذات ما ذكر فلم عدل الى المعنى الذي ذكره ويمكن الجواب بان العدو لردعه عن القتل وتحذيره منه  
بان جزاءه الدخول في النار (قوله ويجوز أن يكون المراد بالاثم الخ) فيه أن ارادة ها بيل عقوبة قابيل باثمه مستلزمة لارادة اثمه اذ هذا  
القول صدر قبل القتل فكانه قال أريد أن تأثم بقتلى فعوقبت به ولو قيل المراد اني أريد ان عوقبت باثمك السابق على قتلى بقي  
انه لم يظهر لقوله باثمى معنى (قوله أو على ان قتل أخيه) أي تصور قتل أخيه دعاه (قوله وكيف حال عن الضمير) أي على أي حال  
يواري وهي المواراة على تلك الكيفية المخصوصة (قوله كلمة جزع وتحسر) أي أنحسر وأجزع عن العجز عن مواراة سوءة أخى  
وقوله والمعنى الخ أي أصل معناه ذلك لكن استعمل ههنا فإما ذكر من التحسر (قوله اذ ليس المعنى لو عجزت لو اريت) فان ما بعد الفاء



الناصبية يكون مسببا عما قبلها كما في قوله أماتا تينا فتحدثنا فان الاتيان سبب للتحديث فيكون حاصل المعنى لو تأتينا لمحدثنا وما ذكره رد على الكشف فان قيل ما المراد من الاستفهام في قوله تعالى أعجزت قلنا المراد التعجب اذ تعجب من قصوره عن الغراب وعدم هدايته لما هتدى اليه فيكون عدم الاهتداء تفسير القولة أعجزت الخ ولذا لم يعطف فالمناسب ما هتديت الى ما هتدى (قوله وعدم الظفر بما فعله من أجله) أي عدم الفوز بشئ قتل بسببه قابيل أخاه من أجل ذلك الشئ وهو تزوج توأمة لانه خلاف حكم الله الذي أوحاه الى آدم (قوله والمقصود منه تعظيم الخ) يعني كل ما ذكر من وجوه الشبهة يمكن اجراؤه في غير ما ذكرنا بان يقال مثلا من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل اثنين أو جماعة لكن تشبيهه بقتل الجميع للتحويل وتعظيم أمر القتل (قوله من أجل أمثال تلك الجناية) أي من أجل الاحتراز عن أمثال تلك الجناية وهي

(١٤٧)

المسرفون) فان قيل ما فائدة في الارض مع انه معلوم ان اسرافهم ليس الا في الارض لاني غيره قلنا يعلم ان اسراف ذلك الكثير ليس أمرا مخصوصا بهم بل انتشر شره في الارض وسرى الى غيرهم (قوله وبهذا اتصلت الآية بما قبلها) فان مضمون الآية المتقدمة وهي قوله تعالى واتل عليهم الآية عصيان ابن آدم بالقتل بعد نهي عنه كما دل عليه قوله اني أريد أن تبوء بأثمي وأثمك اذ صار مضمون هذه الآية بسبب ما وقع في آخرها وهو قوله تعالى ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون ثم بني اسرائيل بالقتل بعد نهيهم عنه فصار محصلهما واحدا وهو القتل بعد النهي عنه فحصل الاتصال بينهما ويمكن

في أمره وحمله على رقبته سنة أو أكثر على ما قيل وتلذه للغراب واسوداد لونه وتبرئ أبو يه منه اذ روى أنه لما قتله اسود جسده فسأله آدم عن أخيه فقال ما كنت عليه وكيف افعال بل قتلته ولذلك اسود جسدي وتبرأ منه ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعدم الظفر بما فعله من أجله (من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل) بسببه قضينا عليهم وأجل في الاصل مصدر أجل شرا اذا جناه استعمل في تعليل الجنايات كقولهم من جراك فعلة أي من أن جرته أي جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تعليل ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا أي ابتداء الكتب ونشؤه من أجل ذلك (أنه من قتل نفسا بغير نفس) أي بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص (أو فساد في الارض) أو بغير فساد فيها كالشرك أو قطع الطريق (فكأنما قتل الناس جميعا) من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرا الناس عليه أو من حيث ان قتل الواحد وقتل الجميع سواء في استجلاب غضب الله سبحانه وتعالى والعذاب العظيم (ومن أحيائها فكأنما أحييا الناس جميعا) أي ومن تسبب لبقاء حياتها بعفو أو منع عن القتل أو استنقاذ من بعض أسباب الهلكة فكأنما فعل ذلك بالناس جميعا والمقصود منه تعظيم قتل النفس وأحيائها في القلوب ترهيبا عن التعرض لها وترغيبا في المحاماة عليها (ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون) أي بعدما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من أجل أمثال تلك الجناية وأرسلنا اليهم الرسل بالآيات الواضحة تأكيذا للامر وتجديدا للعهد كي يتحاموا عنها كثيرا منهم يسرفون في الارض بالقتل ولا يبالون به وبهذا اتصلت القصة بما قبلها والاسراف التباعد عن حد الاعتدال في الامر (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) أي يحاربون أولياءهما وهم المسلمون جعل محاربهم محارب بتهمة تعظيما وأصل الحرب السلب والمراد به هنا قطع الطريق وقيل المكابرة بالصوصية وان كانت في مصر (ويسعون في الأرض فسادا) أي مفسدين ويجوز نصبه على العلة أو المصدر لان سعيهم كان فسادا فكأنه قيل ويفسدون في الأرض فسادا (أن يقتلوا) أي قصاصا من غير صلب ان أفردوا القتل (أو يصلبوا) أي يصلبوا مع القتل ان قتلوا وأخذوا المال وللفقهاء خلاف في أنه يقتل ويصلب أو يصلب حيا ويترك أو يطعن حتى يموت (أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) تقطع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى

أن يقال ان المراد اتصال هذه الآية بما سبق من الآيات الواردة في بني اسرائيل من قوله تعالى ولقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل الى قوله تعالى واتل عليهم فان تلك الآيات بيان عصيان بني اسرائيل وطغيانهم وهذه الآية بسبب هذا الكلام الأخير مشتملة على عصيانهم أيضا فلذا حصل الاتصال وفي بعض النسخ اتصلت القصة بما قبلها أي اتصلت قصة بني آدم بما قبلها وعلى هذا فالشار إليه بهذا قوله بعدما كتبنا الخ فانه يوجب اتصال قصة بني آدم بما قبلها من أحوال بني اسرائيل اذ تبين منه أن ذكر القصة هكذا لاجل حال بني اسرائيل من أنه كتب عليهم بسببها ما ذكر من مفهوم قوله تعالى كتبنا الخ ثم انهم تجاوزوا عما كتب الله عليهم (قوله لان سعيهم كان فسادا) أي افسادا أي لاثم قوله يفسدون والظاهر أن الغرض ان يسعون بمعنى يفسدون مجازا وقوله لان سعيهم كان فسادا أي مستلزما له فذكر السعي وأريد ما هو لازم له مجازا



(قوله واو على هذا للتفصيل) أي على ما فسر بان يكون كل من العقوبات في صورة أخرى وقيل انه للتخيير ضعفه جمهور الفقهاء بأنه يلزم منه انه اذا أخاف السبيل من غير القتل والاخذ أن يقتله الامام واذا قتل وأخذ المال أن ينفيه (قوله تعالى ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) ان قيل قال الامام النووي في فتاويه وفي شرح صحيح مسلم اذا قتل الشخص قصاصا سقط عنه عقوبة الآخرة فكيف يكون له الخزي في الدنيا وفي الآخرة العذاب العظيم قلنا اذا قتل قاطع الطريق قصاصا سقط عنه اثم القتل وبقي عليه اثم اخافة السبيل فانه ضرر بجماعة المسلمين وهذا اثم عام لكل قاطع طريق فيكون له في الآخرة عذاب بسبب الاخافة لكن هذا مخالف في الظاهر للحديث الصحيح الذي رواه النووي أنه قال صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيئا فعوقب به كان كفارة له في الآخرة اذ يعلم منه أنه اذا اقتصر على مجرد الاخافة ونفى من الارض يسقط عنه الاثم فليس له في الآخرة عذاب لكن الآية دلت على ان عليه العذاب ويمكن أن يقال معنى الحديث أنه يسقط به ما يتعلق بالله (١٤٨) تعالى واخافة السبيل فيه حق الله وحق المسلمين وبالنفي يسقط الاول دون

الثاني ويمكن أن يقال لهم عذاب في الآخرة ان لم يجز لهم الخزي في الدنيا (قوله يسقط بالتوبة حق وجوبه لاجوازه) يفهم منه ان قتله مع كونه قصاصا واجب في هذه الصورة لا يسقط بعفو ولي القصاص بخلاف سائر صور القصاص (قوله بمحاربة أعدائه الظاهرة والباطنة) فالظاهرة الكفرة المحاربون والباطنة النفس الحيوانية الامارة والشيطان (قوله أولان الواو في مثله بمعنى مع) كذا في الكشف فيكون الضمير راجعا الى ما في الارض الموصوف بكونه مع مثله قال العلامة التفتازاني لا يخفى ان ما في الارض ليس معمولا لذلك

ان أخذوا المال ولم يقتلوا (أو ينفوا من الارض) ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يتمكنون من القرار في موضع ان اقتصر واعلى الاخافة وفسر أبو حنيفة النفي بالحبس وأو في الآية على هذا للتفصيل وقيل انه للتخيير والامام مخير بين هذين العقوبات في كل قاطع طريق (ذلك لهم خزي في الدنيا) ذل وفضيحة (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) لعظم ذنوبهم (الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم) استثناء مخصوص بما هو حق الله سبحانه وتعالى وبدل عليه قوله تعالى (فاعلموا أن الله غفور رحيم) اما القتل قصاصا فالاولياء يسقط بالتوبة وجوبه لاجوازه وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد القدرة لا تسقط الحد وان أسقطت العذاب وأن الآية في قطاع المسلمين لان توبة المشرک ندرأ عنه لعقوبة قبل القدرة وبعدها (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) أي ما تنسألون به الى ثوابه والزاني منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسل الى كذا اذا تقرب اليه وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة (وجاهدوا في سبيله) بمحاربة أعدائه الظاهرة والباطنة (اعلمكم تفلاحون) بالوصول الى الله سبحانه وتعالى والفوز بكرامته (ان الذين كفروا لو أن لهم ما في الارض) من صنوف الاموال (جميعا ومثله معه ليفقدوا به) ليجعلوه فدية لانفسهم (من عذاب يوم القيامة) واللام متعلقة بمحذوف تستدعيه لو اذ التقدير لو ثبت أن لهم ما في الارض وتوحيد الضمير في به والمذكور شيآن اما لاجرائه مجرى اسم الاشارة في نحو قوله تعالى عوان بين ذلك أولان الواو في ومثله بمعنى مع (ما تقبل منهم) جواب لو ولو بما في حيزه خبر ان والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه (ولهم عذاب أليم) تصریح بالمقصود منه وكذلك قوله (يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) وقرئ يخرجوا من أخرج وانما قال وما هم بخارجين بدل وما يخرجون للمبالغة (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) جملتان عند سيبويه اذ التقدير فيما يتلى عليكم السارق والسارقة أي حكمهما وجلة عند المبرد والفاء للسببية

الفعل المحذوف ولا متعلقا به من جهة المعنى بل بمعنى الحصول المستفاد من الظرف الواقع خبر ان أعني حصل لهم ولا دخل يجوز أن يجعل هو العامل في المفعول معه لانه اذا كان للعامل معنى وجاز العطف تعين العطف مثل ما يزيد وعمر و بالجر ولا يجوز عمرا بالنصب اه أي اذا كان مثله معمولا للفعل المستفاد من الظرف يجب أن يكون مرفوعا لانه يجب عطفه على الضمير الذي يكون فاعل حصل (قوله والجملة تمثيل للزوم العذاب) أي مجاز مركب عنه من غير نظر الى مفردات التركيب يعني ان هذا المجموع مستعمل في معنى المجموع الذي هو لا سبيل لهم الى الخلاص من العذاب (قوله للمبالغة) يعني ان المناسب لقوله تعالى يريدون أن يخرجوا أن يقال ما يخرجوا فاعدول عنه الى ما ذكر لنكتة هي المبالغة فان ما هم بخارجين فيه تكرر في نسبة الخروج اليهم وتأ كيد النفي بالباء كما قالوا زيد يضرب أبلغ من يضرب زيد لان فيه تقوى النسبة (قوله والفاء للسببية الخ) هذا من تمة كلام المبرد وتوضيحه ان اللام في السارق والسارقة لام الموصول فيكون اسما للفاعل فعلين في صورة الاسم والتقدير ما ذكر فيكون المبتدأ متضمنا معنى الشرط



فلذا يصح دخول الفاء في الجزاء وهذه الفاء تمنع عمل ما بعدها فيما قبلها بالاتفاق فلا يكون الكلام من باب شريطة التفسير (قوله وهو المختار في أمثاله) فيه نظرا إذ يلزم منه أن يكون القرآن على غير المختار وأما ترجيح النصب بما ذكره ففيه ان العلامة التفتازاني ذكر ان الامر يقع في مثل هذا الموقع خبرا للبند ابلا تأويل وذلك لكونه في الحقيقة جزاء الشرط وتفضيل سيبويه قراءة النصب على قراءة العامة انما هو على تقدير عدم التأويل أي تأويل الكلام بالجملة الشرطية وعدم الصرف من باب شريطة التفسير وعبرة الكشف أحسن من عبارة المصنف فانه قال وقراءة عيسى بن عمرو بالنصب وفضله سيبويه على قراءة العامة وانما كان أحسن لانه لم يجزم بكون النصب مختارا لما نقله عن سيبويه مع أن العلامة (١٤٩) الطيبي نقل عن صاحب الفوائد أن سيبويه

ما فضل النصب مطلقا بل فضله اذا بنى الاسم المتقدم على فعل الامر أما اذا لم يكن عليه بل بنى على محذوف جاء الفعل طارئا عليه فعنده لا يكون النصب مختارا ولذا قال تقديره حكم السارق والسارقة فيما يتلى عليكم والتبس الامر على الزمخشري فظن ان الكل باب واحد (قوله ودل على فعلهما فاقطعوا) بل الجزاء والنكال يدلان على فعلهما وانما لم يعطف نكالا على جزاء للاشعار بان القطع للجزاء علة للنكال (قوله ا كتفاء بتثنية المضاف اليه) أي لم يثن المضاف اليه لكونه تكميلا للتثنية (قوله والتفصي عن التبعات) أي عن مظالم العباد التي حصلت بالسرقة (قوله والعزم على عدم العود اليها) أي السرقة هذا باعتبار انه جعل التوبة

دخل الخبر لتضمنها معنى الشرط اذ المعنى والذي سرق والتي سرقت وقرئ بالنصب وهو المختار في أمثاله لان الانشاء لا يقع خبرا الا باضمار وتأويل والسرقة أخذ مال الغير في خفية وانما توجب القطع اذا كانت من حرز والمأخوذ ربع دينار أو ما يساويه لقوله عليه الصلاة والسلام القطع في ربع دينار فصاعدا وللعلماء خلاف في ذلك لاحاديث وردت فيه وقد استقصيت الكلام فيه في شرح المصابيح والمراد بالأيدي الايمان ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه أي بآمنهما ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثني كما في قوله تعالى فقد صغت قلوبكما ا كتفاء بتثنية المضاف اليه واليد اسم لتمام العضو ولذلك ذهب الخوارزمي الى أن المقطع هو المنكب والجمهور على أنه الرسغ لانه عليه الصلاة والسلام أتى بسارق فامر بقطع يمينه منه (جزاء بما كسب من كالا من الله) منصوبان على المفعول له أو المصدر ودل على فعلهما فاقطعوا (والله عزير حكيم فمن تاب) من السارق (من بعد ظلمه) أي بعد سرقة (وأصلح) أمره بالتفصي عن التبعات والعزم على أن لا يعود اليها (فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم) يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة وأما القطع فلا يسقط بها عند الاكثرين لان فيه حق المسروق منه (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد (يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير) قدم التعذيب على المغفرة ايتاء على ترتيب ما سبق أولان استحقاق التعذيب مقدم أولان المراد به القطع وهو في الدنيا (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) أي صنيع الذين يقعون في الكفر سريرا أي في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة (من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم) أي من المنافقين والباء متعلقة بقالوا لا بآمنوا والواو تحتل الحال والعطف (ومن الذين هادوا) عطف على من الذين قالوا (سماعون للكذب) خبر محذوف أي هم سماعون والضمير للفريقين أول الذين يسارعون ويجوز أن يكون مبتدأ ومن الذين خبره أي ومن اليهود قوم سماعون واللام في الكذب اما مزيدة للتأكيذ أو لتضمنين السماع معنى القبول أي قابلون لما تفتريه الاحبار أو لعللة والمفعول محذوف أي سماعون كلامك لي كذبوا عليك فيه (سماعون لقوم آخرين لم يأتوك) أي لجمع آخرين من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجاؤا عنك تكبرا وافرطا في البغضاء والمعنى على الوجهين أي مصفون لهم قابلون كلامهم أو سماعون منك لاجلهم والانهاء اليهم ويجوز أن تتعلق اللام بالكذب لان سماعون الثاني مكرر للتأكيذ أي سماعون لي كذبوا لقوم آخرين (يحرفون الكلم من بعد

مجرد الندم على ما فعل فيجب اعتبار العزم المذكور معه (قوله لان ما فيه حق المسروق منه) فيه نظرا اذ لو كان عدم السقوط لما ذكر لزم السقوط اذا عفا المسروق منه وليس كذلك بل الفقهاء صرحوا بان حصة السرقة محض حق الله تعالى (قوله ايتاء على ترتيب ما سبق) فان العقوبة المستفادة من فاقطعوا أيديهما الآية مقدم في الذكر على المغفرة التي هي قبول التوبة (قوله لا بآمنوا) اذ لو كان متعلقا به لكان مقول قولهم آمنا بأفواههم وليس كذلك لوجهين (قوله لي كذبوا عليك في كلامك) انما قال في كلامك لان الافتراء المطلق لا حاجة فيه الى سماع كلام المفتري عليه وانما الكذب في كلامه بان يزيد وينقص ما يحتاج اليه (قوله والمعنى على الوجهين الخ) تعريف الوجهين مشعر بان هذين الوجهين هما الوجهان المذكوران سابقا لئلا يكن الوجه الثاني من هذين غير الثماني



من الاولين (قوله أى يميلونه عن مواضعه) هذا بيان حاصل المعنى واماتيين أصل المعنى فبان يقال يميلونه من بعد وضعه في مواضعه  
ولك أن تقول ما فائدة لفظة (١٥٠) بعد ولم يقل من مواضعه والجواب ان ما ورد صريح في تحقق مواضعه فيفيد

الاهتمام (قوله اما باهماله أو تغيير موضعه) أى اما تركه واما وضعه في غير موضعه (قوله أو حال من الضمير فيه) يلزم أن يكون التحريف في حال السماع (قوله وهو كما ترى نص على فساد قول المعتزلة) فانهم ذهبوا الى ان الله تعالى أراد اسلام الكافر وتطهيره عن الشرك لكنه لم يقع (قوله لانا لنزمننا الذب عنهم الخ) فان قلت اذا كان أحدهما ذميا يمكن أن يكون هو الظالم فلم تجر العلة المذكورة في هذه الصورة مع انه يجب الحكم قلنا المالم يكن الظالم ظاهرا عند الترافع جاز أن يكون الذي مظلوما فيجب الحكم فان قلت اذا كان المدعى عليه ذميا دون المدعى كيف يتصور الذب عنه قلنا يتصور بدفع مطالبة المدعى وإيدائه عنه (قوله وعند أى حنيفة يجب مطلقا) سواء كانا ذميين أو أحدهما ذميا أولا (قوله فان الله يعصمك من الناس) فيه ان المصنف فسر العصمة أى في قوله تعالى والله يعصمك من الناس بعصمة الروح

مواضعه) أى يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها اما لفظا باهماله أو تغيير وضعه واما معنى بحمله على غير المراد واجرائه في غير موارده والجملة صفة أخرى لقوم أو صفة لسماعون أو حال من الضمير فيه أو استثناء لا موضع له أو في موضع الرفع خبر لمخدوف أى هم يحرفون وكذلك (يقولون ان أو تيتم هذا خذوه) أى ان أو تيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به (وان لم تؤتوه) بل أفتاكم محمد بخلافه (فاحذروا) أى احذروا قبول ما أفتاكم به روى أن شريفا من خير زنى بشريفة وكانا محصنين فكرهوا رجمهم فإرساوهما مع رهط منهم الى بنى قريظة ليسألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وقالوا ان أمركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان أمركم بالرجم فلا فامرهم بالرجم فابوا عنه فجعل ابن سوريا حكما بينه وبينهم وقال له أنشدك الله الذى لا اله الا هو الذى فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وأنجاكم وأغرق آل فرعون والذى أنزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من أحسن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان كذبت ان ينزل علينا العذاب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجعا عند باب المسجد (ومن يرد الله فتنته) ضلالتة أو فضيحة (فلن تملك له من الله شيئا) فلن تستطيع له من الله شيئا في دفعها (أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم) من الكفر وهو كما ترى نص على فساد قول المعتزلة (لهم في الدين آخرى) هو ان الجزية والخوف من المؤمنين (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) وهو الخلود في النار والضمير للذين هادوا ان استأنفت بقوله ومن الذين والافل فريقين (سماعون للكذب) كرهه للتأكيّد (أ كالون للسحت) أى الحرام كالرشا من سحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب في المواضع الثلاثة بضمين وهما الغتان كالعنق والعنق وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر (فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم) تخيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض ولهذا قيل لو تحاكم كتابيان الى القاضى لم يجب عليه الحكم وهو قول للشافعى والاصح وجوبه اذا كان المترافعان أو أحدهما ذميا لانا لنزمننا الذب عنهم ودفع الظلم منهم والآية ليست في أهل الذمة وعند أى حنيفة يجب مطلقا (وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا) بان يعادوك لا عراضك عنهم فان الله سبحانه وتعالى يعصمك من الناس (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) أى بالعدل الذى أمر الله به (ان الله يحب المفسطين) فيحفظهم ويعظم شأنهم (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال أن الحكم منصوص عليه في الكتاب الذى هو عندهم وتنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون أهون عليهم وان لم يكن حكم الله تعالى في زعمهم وفيها حكم الله حال من التوراة ان رفعتها بالظرف وان جعلتها مبتدأ فن ضميرها المستكن فيه وتأنيثها لكونها نظيرة المؤنث في كلامهم لفظا كمواة ودودة (ثم يقولون من بعد ذلك) ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجيب (وما أولئك بالمؤمنين) بكتابهم لا عراضهم عنه أولا وعمما يوافق ثانيا أو بك وبه (انا أنزلنا التوراة فيها هدى) يهدى الى الحق (ونور) يكشف عما استبهى من الاحكام (يحكم بها النبيون) يعنى أنبياء

وهو لا ينافي المصرة مطلقا والجواب ان مراده ههنا من اراد هذه العبارة عدم الضرر مطلقا فتأمل (قوله بنى لا عراضهم عنه) فان قلت الاعراض عن الشيء لا ينافي الايمان به لانه تصديق قلبي ويمكن وجود التصديق بحقيقة الشيء مع الاعراض ههنا قلنا قد حققنا أن الايمان هو التسليم والرضا القلبي والاعراض عن الشيء دال على عدم الرضا به فلا يجتمع مع الرضا لدى هو الايمان



(قوله أو موسى ومن بعده) حتى يتناول نبينا صلى الله عليه وسلم (قوله مدحا لهم) اعترض عليه بان النبوة أعظم من الاسلام فكيف يمدح النبي بأنه رجل مسلم ولا يخفى ان النزول من الاعلى الى الادنى قصور في البلاغة واما وصف القديم سبحانه بالصفات فانما هو لان المقصود من الله الموصوف بها لذات لا الموصوف بالالوهية واعلم ان عبارة الكشف هكذا صفة أجريت على سبيل المدح والسؤال المذكور يتجه عليه أيضا لکن أجاب عنه العلامة التفتازاني بان المراد صفة أجريت على طريق المدح وان لم يكن المقصود منه مدحهم بل يقصد التعريض باليهود انتهى كلامه ولا يخفى انه لا يمكن دفع الاعتراض عن المصنف بالجواب المذكور ويمكن أن يقال الغرض من مدح النبيين بوصف الاسلام مدح الوصف نفسه لان مدح النبيين مع وصفهم بالنبوة بالاسلام غاية مدح الاسلام وترغيب الناس فيه فباعثا ما ذكر داخل في البلاغة (قوله وتنويعها بشأن المسلمين) أي تعظيمها لهم فان الاسلام الذي هو صفتهم مدح به الانبياء (قوله وتعريضها باليهود) أي تعريضها بانهم غير مسلمين اذ جعل الاسلام صفة النبيين دون (١٥١) اليهود يومئذ اليه واذا كانوا غير مسلمين كانوا بعزل عن دين الانبياء

(قوله وهو يدل على ان النبيين انبياءهم) لان تخصيص الحكم باليهود دال عليه ولا يتوهم ان هذا نقيض لما سبق من انه يجوز أن يكون المراد انبياء بني اسرائيل ويجوز أن يكون المراد أعم لان المراد من الدلالة ههنا رجحان المعنى الاول بقريضة اللام الدالة على الاختصاص وان احتمل المعنى الآخر وأيضا اذا جعل للذين هادوا متعلقا بانزلنا يجوز تعميم الانبياء (قوله والراجع الى ما محذوف) أي بما استحقوه فان استحقاق متعد الى مفعولين صرح به صاحب الصحاح (قوله

بني اسرائيل أو موسى ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرع لنا لم ينسخ وبهذه الآية تمسك القائل به (الذين أسلموا) صفة أجريت على النبيين مدحا لهم وتنويعها بشأن المسلمين وتعريضها باليهود وانهم بعزل عن دين الانبياء عليهم الصلاة والسلام واقتفاء هديهم (للذين هادوا) متعلق بانزل أو يبيحكم أي يحكمون به في تحاكمهم وهو يدل على ان النبيين انبياءهم (والرانيون والاحبار) زهادهم وعلمائهم السالكون طريقة انبيائهم عطف على النبيون (بما استحقوا من كتاب الله) بسبب أمر الله اياهم بأن يحفظوا كتابه من التضييع والتحرير والراجع الى ما محذوف ومن للتبيين (وكانوا عليه شهداء) رقباء لا يتركون أن يغير أو شهداء يبينون ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا (فلا تخشوا الناس واخشون) نهى للحكام أن يخشوا غير الله في حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم أو مراقبة كبير (ولا تشعروا بآياتي) ولا تستبدلوا باحكامي التي أنزلتها (ثمنا قليلا) هو الرشوة والجاه (ومن لم يحكم بما أنزل الله) مستهينابه منكره (فالولئك هم الكافرون) لاستهانتهم به وتمردهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الكافرون والظالمون والفاسقون فكفرهم لانكاره وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه ويجوز أن يكون كل واحدة من الصفات الثلاث باعتبار حال انضمت الى الامتناع عن الحكم به ملائمة لها أو لطائفة كما قيل هذه في المسلمين لاتصالها بخطابهم والظالمون في اليهود والفاسقون في النصاري (وكتبنا عليهم) وفرضنا على اليهود (فيها) في التوراة (أن النفس بالنفس) أي ان النفس تقتل بالنفس (والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن) رفعها الكسائي على أنها جمل معطوفة على أن وما في حيزها باعتبار المعنى وكأنه قيل وكتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين فان الكتابة والقراءة تقعان على الجمل كالقول أو مستأنفة ومعناها وكذلك العين مفعولة بالعين والانف مجدوعة بالانف والاذن مفعولة بالاذن والسن مفعولة بالسن أو على

تعالى فلا تخشوا الناس) لما قال تعالى انا أنزلنا التوراة قال بعد ذلك فلا تخشوا الناس أي فاحكموا بما يوافق مقتضاها ولا تخشوا الناس فتجاوزوا عنها (قوله ولذلك الخ) أي ولاجل حكمهم بغيرها وصفهم (قوله ويجوز أن يكون كل واحدة من الصفات الثلاثة الخ) يعني يجوز أن يكون كل واحدة من الصفات باعتبار حال مخصوص لطائفة مخصوصة كما ذكر من ان كفرهم لانكاره الخ ويجوز أن تكون موزعة على الطوائف بان تكون واحدة من الصفات لطائفة مخصوصة وأخرى لاخرى (قوله فرضنا على اليهود) ههنا محل نظر وهو ان هذا الكلام يدل على ان القصاص فرض على اليهود وفي شرح المواقف ان القود أي القصاص متعين على اليهود وهذا ينافي ما سيجي من قوله تعالى فمن تصدق به فهو كفارة له لانه اذا جازا العفول لم يكن القصاص متعينا فالجواب ان هذا الحكم وهو التصديق بالنظر اليه لا يكون شرع اليهود (قوله باعتبار المعنى) لان معنى كتبنا عليهم ان النفس بالنفس كتبنا عليهم النفس بالنفس (قوله أو مستأنفة) المقصود منه ان تكون جملة مستقلة لأن تكون تحت كتبنا بل جواب سؤال يعني لما قيل ان النفس بالنفس فكأنه سأل سائل ما حال العين وغيرها ففصل العين بالعين



(قوله معطوف على المستكن في قوله بالنفس) ويكون المعنى النفس مأخوذة هي بالنفس ومأخوذة العين بالعين وإنما قال في الاصل لان أصل التركيب في الحقيقة ان النفس مأخوذة هي بالنفس فكان الضمير مفعولا عن الظرف الذي هو النفس فالمراد بالظرف قوله تعالى بالنفس (قوله والجار والمجرور) هو بالعين ونظائره لان المعنى أن النفس مأخوذة هي بالنفس ومأخوذة العين أى عينه المفقوأة بالعين فيكون الجار والمجرور متعلقا بما هو الحال حقيقة وإنما جعل بالعين مبينة للمعنى لان قوله ان النفس مأخوذة العين لا يظهر له معنى الا بقوله تعالى بالعين (قوله على أنه اجمال للحكم بعد التفصيل) ظاهر العبارة يدل على أن كونه اجالا بعد التفصيل على قراءة الاربعة المذكورة ولك أن تقول على قراءة النص أيضا اجمال للحكم بعد التفصيل ويمكن أن يقال انه اذا نصب الجروح عطفا على النفس كان الظاهر أن تكون الجروح لا تشمل ما ذكر اذا الظاهر الغالب عدم دخول أحد المعطوفين في الآخر فلا يكون اجالا بعد تفصيل لان المراد من الاجال اجمال (١٥٢) الحكم في جميع ما فيه القصاص وأما اذا رفع الجروح فلا يكون معطوفا على ما ذكر فالظاهر كونه

اجالا بعد التفصيل (قوله عطفا على محذوف) مثل بياننا فيكون المعنى وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدق لما بين يديه من التوراة بياننا وهدى وموعظة (قوله أو تعلقابه) أى أو تعلقا بمحذوف ويكون التقدير وآتيناه هدى وموعظة فيكون أو تعلقا معطوفا على عطفا والمعنى أنه يجوز نصبهما بكونهما مفعولا لهما وهذا على وجهين أحدهما عطفهما على محذوف هو مفعول له كما ذكرنا والثاني أن يكونا مفعولا لهما لفعل محذوف والتقدير وآتيناه الانجيل هدى وموعظة وعلى هذين

أن المرفوع منها معطوف على المستكن في قوله بالنفس وإنما ساغ لانه في الاصل مفصول عنه بالظرف والجار والمجرور وحال مبينة للمعنى وقرأ نافع والاذن بالاذن وفي أذنيه باسكان الذال حيث وقع (والجروح قصاص) أى ذات قصاص وقرأه الكسائي أيضا بالرفع ووافقه ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر على أنه اجمال للحكم بعد التفصيل (فمن تصدق) من المستحقين (به) بالقصاص أى من عفا عنه (فهو) فالتصدق (كفارة له) للتصدق يكفر الله به ذنوبه وقيل للجاني يسقط عنه ما لزمه وقرئ فهو كفارته له أى فالتصدق كفارته التي يستحقها بالتصدق له لا ينقص منها شيء (ومن لم يحكم بما أنزل الله) من القصاص وغيره (فاوائك هم الظالمون وقفيما على آثارهم) أى وأتبعناهم على آثارهم محذوف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه والضمير للنبيون (يعيسى بن مريم) مفعول ثان عدى اليه الفعل بالباء (مصدق لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل) وقرئ بفتح الهمزة (فيه هدى ونور) في موضع النصب بالحال (ومصدق لما بين يديه من التوراة) عطف عليه وكذا قوله (وهدى وموعظة للتقين) ويجوز نصبهما على المفعول له عطفا على محذوف أو تعلقابه وعطف (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) عليه في قراءة حرة وعلى الاول اللام متعلقة بمحذوف أى وآتيناه ليحكم وقرئ وأن ليحكم على أن ان موصولة بالامر كقولك أمرتك بان قم أى وأمرنا بان ليحكم (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاوائك هم الفاسقون) عن حكمه أو عن الايمان ان كان مستهينا به والآية تدل على أن الانجيل مشتمل على الاحكام وأن اليهودية منسوخة ببعثة عيسى عليه الصلاة والسلام وأنه كان مستقلا بالشرع وجليها على وليحكموا بما أنزل الله فيه من ايجاب العمل بأحكام التوراة خلاف الظاهر (وأنزلا اليك الكتاب بالحق) أى القرآن (مصدق لما بين يديه من الكتاب) من جنس الكتب المنزلة فاللام الاولى للعهد والثانية للجنس (ومهمنا عليه) ورقبنا على سائر الكتب يحفظه عن التغير ويشهد

التقديرين يكون وليحكم معطوفا على ما ذكر (قوله وعلى الاول الخ) أى على تقدير جعلهما حالين لا يصح له عطف ليحكم عليهما بل يكون متعلقا بفعل مقدر هو آتيناه وهذا كله على قراءة حرة وهي أن يكون ليحكم بنصب الميم لتكون اللام لام العلة وأما على قراءة غيره وهو جزم ليحكم معطوف على محذوف مثل ليتبعوه أو ليتدبروا أو بتقدير وقلنا ليحكم (قوله وأن اليهودية منسوخة الخ) لانه تعالى أوجب العمل بما في الانجيل وفيه نظراذ الظاهر ان من لم يحكم من أهل الانجيل بما أنزل الله فيه لم يعلم من مجردة نسخ اليهودية الا اذا ثبت أن كل اليهود من أهل الانجيل وهذا لا يفهم من مجرد الآية لم لا يجوز أن يكونوا جعلا مخصوصا نعم يعلم من خارج أن دين عيسى ناسخ لليهودية (قوله يحفظ عن التغير) هذا مما زاد على الكشف وهو صريح في أن القرآن حافظ للكتب السماوية عن التغير لكن القرآن ناطق بأن اليهود قد غيروا التوراة كما قال أفتمنعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فانهم قد فسرنا بانهم قد غيروا وصفا رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة وآية الرجم إلا أن يقال ان تحريرهم كان قبل نزول القرآن وبعده لا يغير شيء من الكتب لكن لا بد لهذا من دليل



(قوله لتضمنه معنى لا تنحرف) فيكون المعنى لا تنحرف عما جاءك من الحق متبعاً أهواءهم كذا في الكشف وهذا أولى ولذا اقتصر عليه صاحب الكشف وإنما كان أولى لأن المقصود من النهي ههنا النهي عن اتباع أهوائهم وفي قوله لا تنحرف عما جاءك متبعاً أهواءهم اشعار بان المقصود النهي عن اتباع أهوائهم كما في قولك لا تذهب إلى فلان راكبا فان المقصود النهي عن الركوب بخلاف الاحتمال الثاني فانه لا يدل على ما ذكر بل يدل ظاهراً على أن المقصود (١٥٣) النهي عن الميل عما جاء إليه (قوله لانه

طريق إلى ما هو سبب الحياة  
الابدية) يفهم منه وجه  
الشبه بين الدين والشرعة  
فانهما طريق إلى الماء الذي  
هو سبب الحياة الدنيوية  
فهما مشتركان في سببية  
مطلق الحياة (قوله واستدل  
به الخ) اذ لما كان لكل  
شرعة ومنهاج خاصين فلا  
وجه لاتباع شرع من قبلنا  
وانما قال استدل بصيغة  
التضعيف اذ على تقدير  
أن يكون شرع من قبلنا  
شرعنا صرح ان لكل منا  
شرعة ومنهاج كما صرح ان  
لكل من المسلمين شرعة  
(قوله وحيارة لفضل السبق  
والتقدم) لان من سبق في  
الخير دال لغيره عليه فله  
اجر من عمل من تبعه (قوله  
بالجزء الفاضل الخ) فيكون  
الانباء بالفعل لا بالقول  
(قوله ويجوز أن يكون  
جمله) يعني على التقديرين  
الاولين يكون احكم بمعنى  
المصدر لكن يجوز أن  
يكون جملة فتكون ان  
مفسرة لان الامر في معنى  
القول (قوله وفيه دلالة على

له بالصحة والثبتات وقرئ على بنية المفعول أي هو من عليه وحفظ من التحريف والحفاظ له  
هو الله سبحانه وتعالى أو الحفاظ في كل عصر (فاحكم بينهم بما أنزل الله) أي بما أنزل الله اليك  
(ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق) بالانحراف عنه إلى ما يشتهونه فعن صلة لا تتبع لتضمنه  
معنى لا تنحرف أو حال من فاعله أي لا تتبع أهواءهم مائلاً عما جاءك (لكل جعلنا منكم) أيها  
الناس (شرعة) شريعة وهي الطريق إلى الماء شبه بها الدين لانه طريق إلى ما هو سبب الحياة  
الابدية وقرئ بفتح الشين (ومنهاجاً) وطريقاً واضحاً في الدين من نهج الامر اذا وضح واستدل  
به على أن غير متعبدين بالشرائع المتقدمة (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) جماعة متفقة على دين  
واحد في جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل ومفـعول لو شاء محذوف دل عليه الجواب وقيل  
المعنى لو شاء الله اجتمعكم على الاسلام لا جبركم عليه (ولكن ليبلوكم فيما آتاكم) من الشرائع  
المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها مدعنين لها معتقدين أن اختلافها بمقتضى  
الحكمة الالهية أم تزيغون عن الحق وتفرطون في العمل (فاستبقوا الخيرات) فابتدروها  
انتهازاً للفرصة وحيارة لفضل السبق والتقدم (إلى الله مرجعكم جميعاً) استئناف فيه تعليل  
الامر بالاستباق و وعد و وعيد للمبادرين والمقصرين (فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون)  
بالجزء الفاصل بين الحق والمبطل والعامل والمقصر (وأن احكم بينهم بما أنزل الله) عطف على  
الكتاب أي أنزلنا اليك الكتاب والحكم أو على الحق أي أنزلناه بالحق وبأن احكم ويجوز أن  
يكون جملة بتقدير وأمرنا أن احكم (ولا تتبع أهواءهم) واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل  
الله اليك أي أن يضلوكم ويصرفوك عنه وان يصلته بدل من هم بدل الاشتغال أي احذر  
فتنتهم أو مفعول له أي احذرهم مخافة أن يفتنوك وروى ان أحبار اليهود قالوا اذهبوا بنا إلى محمد لعلمنا  
نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت أننا أحبار اليهود وأنا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان  
بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتقضى لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فاني ذلك  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (فان تولوا) عن الحكم المنزل وأرادوا غيره (فاعلم أنما يريد  
الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم) يعني ذنب التولي عن حكم الله سبحانه وتعالى فغير عنه بذلك تنبيهها  
على أن لهم ذنوباً كثيرة وهذا مع عظمه واحد منها معدود من جرائمه وفيه دلالة على التعظيم كما في  
التنكير ونظيره قول لبيد \* أو يرتبط بعض النفوس جأها \* (وان كثير من الناس لفاسقون)  
لتمردون في الكفر معتدون فيه (أحكم الجاهلية يبغون) الذي هو الميل والمداهنة في الحكم  
والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى وقيل نزلت في بني قريظة والنضير طلبوا إلى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أن يحكم بما كان يحكم به أهل الجاهلية من التفاضل بين القتل وقرئ برفع  
الحكم على أنه مبتدأ ويبغون خبره والراجع محذوف حذفه في الصلة في قوله تعالى أهدى الذي بعث

(٢٠ - (بيضاوي) - ثاني) التعظيم كما في التنكير) ففي التعبير ببعض الذنوب وعدم تعيينه اشعار بأنه  
لا ينبغي أن يتلفظ به لشدة قبحه (قوله أو يرتبط بعض النفوس) يريد ببعضها نفسه وقصد بذلك تعظيمها اذ في إيهامه اشعار بأنه  
يعسر تعيينه ووصفه لعظم شأنها فيعبر عنه بعبارة مبهمه (قوله واستضعف ذلك في غير الشعر) أي حذف الضمير من خبر المبتدأ كما  
في المثال المذكور نص عليه سيدي به كما نقله عنه الرضي



(قوله وقرىء أفيكم الجاهلية) بفتح الكاف (قوله كما في هيت لك) ومعناه هيت والخطاب لك (قوله لا تحادهم في الدين واجماعهم على مضارتكم) الاول خاص بموالاة بعض اليهود بعضا وموالاة بعض النصارى بعضا والثاني عام لما ذكر ولموالاة اليهود والنصارى (قوله وهذا للتشديد) أي ليس من والاهم من المؤمنين منهم في الحقيقة ولاكن عدم منهم للتشديد والمقصود من قوله تعالى فانه منهم انه قريب منهم أو هو في الظاهر منهم فان من نظر الى موالاته لم يحسب أول الامر انه منهم (قوله لا تراءى ناراهما) قال العلامة التفتازاني ذكر في الفائق ان قوما من مكة أسلموا وكانوا مقيمين بها قبل الفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا برىء من كل مسلم مع مشرك فقبل لم يارسول الله فقال لا تراءى ناراهما أي يجب أن يتباعدوا بحيث اذا أوقدت ناراهما لم تلمح احداهما (١٥٤)

الاخرى واسناد الرؤية الى النار مجاز كما يقال دور فلان تتناظر أي تتقابل (قوله فترى الذين الخ) هذه الفاء اما للسببية المحضة أي بسبب ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين هم المنافقون الموالون لاعداء الله ترى الذين في قلوبهم مرض أولاء عطف على قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين من حيث المعنى فكانه قيل ترى الظالمين لا يهديهم الله في الموالاة معك فترى الذين في قلوبهم مرض (قوله تعالى فعسى الله) الفاء علة لمخدوف والتقدير لا تبال بما قالوا ولا تحزن به فعسى الله الآية فان الوعد والترجية من الله الكريم متحقق الوقوع وهذه الفاء كما في قوله تعالى فاخرج منها فانك رجيم (قوله شافة اليهود) الشافة بالشين المعجمة والفاء قرحة

الله رسولا واستضعف ذلك في غير الشعر وقرىء أفيكم الجاهلية أي يرغبون كما حكاه الجاهلية يحكم بحسب شهيتهم وقرأ ابن عامر تبغون بانهاء على قل لهم أفيكم الجاهلية تبغون (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) أي عندهم واللام للبيان كما في قوله تعالى هيت لك أي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور ويتحققون الاشياء بانظارهم فيعلمون أن لا أحسن حكما من الله سبحانه وتعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشرهم معاشرة الاحباب (بعضهم أولياء بعض) ايماء الى علة النهي أي فانهم متفقون على خلافكم بوالى بعضهم بعضا لا تحادهم في الدين واجماعهم على مضادكم (ومن يتولهم منهم فانه منهم) أي ومن والاهم منهم فانه من جاتهم وهذا التشديد في وجوب محاببتهم كما قال عليه الصلاة والسلام لا تراءى ناراهما أولان الموالى لهم كانوا منافقين (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) أي الذين ظلموا أنفسهم بموالاة الكفار أو المؤمنين بموالاة أعدائهم (فترى الذين في قلوبهم مرض) يعني ابن أبي وضرابه (يسارعون فيهم) أي في موالاهم ومعاونتهم (يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة) يعتذرون بانهم يخافون أن تصيبهم دائرة من دوائر الزمان بان ينقلب الامر وتكون الدولة للكفار روى أن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي موالى من اليهود كثير اعددتهم واني أبرأ الى الله والى رسوله من ولايتهم وأوالى الله ورسوله فقال ابن أبي اني رجل أخاف الدوائر لأبرأ من ولاية موالى فنزلت (فعسى الله أن يأتي بالفتح) لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائه واطهار المسلمين (أو أمر من عنده) يقطع شافة اليهود من القتل والاجلاء أو الأمر باظهار أسرار المنافقين وقتلهم (فيصيحوا) أي هؤلاء المنافقون (على ما أسروا في أنفسهم ناديين) على ما استبطنوه من الكفر والشك في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم فضلا عما أظهروه مما أشعر على نفاقهم (ويقول الذين آمنوا) بالرفع قراءة عاصم وحزرة والكسائي على أنه كلام مبتدأ ويؤيده قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعا بغير واو على انه جواب قائل يقول فماذا يقول المؤمنون حينئذ وبالنصب قراءة أبي عمرو ويعقوب عطفا على أن يأتي باعتبار المعنى وكأنه قال عسى أن يأتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا أو يجعله بدلا من اسم الله تعالى داخل في اسم عسى مغنيا عن الخبر بما تضمنه من الحدث أو على الفتح بمعنى عسى الله أن يأتي بالفتح ويقول المؤمنون فان الاتيان بما يوجبه كالانتيان به (أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم انهم لمعكم)

تخرج في أسفل القدم فتكوى وتذهب يقال في المثل استأصل الله شافته أي أذهب الله كما أذهب تلك يقول بالكي (قوله على أنه كلام مبتدأ) فتكون الجملة معترضة تفيده مقالة المؤمنين في الحالة المذكورة (قوله عطفا على ان يأتي باعتبار المعنى) المراد عطفه على يأتي حتى يلزم دخول ان عليه (قوله أو يجعله بدلا من اسم الله) أي يجعل ان يأتي بدلا منه (قوله فان الاتيان بما يوجبه كالانتيان به) يعني انه لا يأتي بقولهم بل الآتي بقولهم هم لكن لما كان الله تعالى آتيا بما يوجب قولهم المذكور فهو كالآتي بقولهم ووجه الشبه السببية لقول المذكور وهذا على تقدير ان يكون الاتيان بالقول الاتصاف بكونه قائلاله وفيه انه لا حاجة الى هذا التكلف اذ يمكن ان يكون المراد من الاتيان بالشيء إيجاده والآتي لكل شيء في الحقيقة هو الله تعالى اذ هو الفاعل المستقل لكل شيء



على ما هو مذهب أهل السنة ثم ان مجرد كون الاتيان بما يوجب الشئ شبيها بالاتيان به لا يصحح نسبة الاتيان اليه الا ان يقال مراده انه قيل أتى الله بقول المؤمنين وأريد أتى الله بما يوجب قول المؤمنين وفيه من التكلف ما لا يخفى مع ان ما يوجبه هو الفتح ولعل مراده مما ذكر بيان مناسبة بين المعطوف عليه وهو الاتيان بالفتح وبين المعطوف وهو قول المؤمنين (قوله وفيه معنى التعجب) لان حبوط أعمالهم دفعة مع اشتغالهم بهامدة مديدة فوجب التعجب واعلم ان عبارة الكشف هكذا حبطت أعمالهم من جملة قول المؤمنين أي بطلت أعمالهم التي كانوا يتكفونها في أعين الناس وفيه معنى التعجب كأنه قيل (١٥٥) ما أحبط أعمالهم أو من قول الله عز وجل

شهادة لهم بحبوط أعمالهم  
قال العلامة التفتازاني انما  
قال في الاول فيه معنى  
التعجب اذ ليس للمؤمنين  
بذلك شهادة ولا فيه فائدة  
بخلاف ما اذا كان من قول  
الله تعالى فانه شهادة بذلك  
وحكم وفيه تعجب للسامعين  
اتمى حكم بحصول معنى  
التعجب على التقدير الاول  
وبحصول التعجب على  
الثاني اسكن المصنف حكم  
بمدح كرا وجهين بان فيه  
معنى التعجب وهذا يحتمل  
وجهين أحدهما على  
الوجهين فيه معنى التعجب  
والثاني ان فيه معنى التعجب  
على الوجه الأخير وعلى  
كلا التقديرين يخالف  
لظاهر كلام الكشف  
ويمكن توجيه كلام المصنف  
بان مراده ان معنى التعجب  
يحصل من الكلام المذكور  
سواء كان التعجب للقائل  
أو لغيره (قوله لانه بمعنى  
أقسموا) أي بمعنى  
مصدره (قوله وهذا من

يقوله المؤمنون بعضهم لبعض تعجباً من حال المنافقين وتبجحاً بما من الله سبحانه وتعالى عليهم من  
الاخلاص أو يقولونه لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله تعالى عنهم وان قوتلتهم  
لننصرنكم وجهد الايمان أغلظها وهو في الاصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير وأقسموا بالله  
يجهدون جهداً أي ما منهم خذف الفعل وأقيم المصدر مقامه ولذلك ساغ كونها معرفة أو على المصدر لانه  
بمعنى أقسموا (حبطت أعمالهم فاصبحوا خاسرين) اما من جملة المقول أو من قول الله سبحانه  
وتعالى شهادة لهم بحبوط أعمالهم وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أحبط أعمالهم فاصبحوا خاسرين (يا أيها  
الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) قرأه على الاصل نافع وابن عامر وهو كذلك في الامام والباقيون  
بالادغام وهذا من الكائنات التي أخبر الله تعالى عنها قبل وقوعها وقد ارتد من العرب في أواخر  
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث فرق بنو مدلج وكان رئيسهم ذا الحجار الاسود العنسي تنبأ  
باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدها وأخبر  
الرسول صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة فسر المسلمون وأتى الخبر في أواخر ربيع الاول وبنو حنيفة  
أصحاب مسيعة تنبأ وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيعة رسول الله الى محمد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أما بعد فان الارض نصفها الى ونصفها لك فاجاب من محمد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الى مسيعة الكذاب أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فخار به  
أبو بكر رضي الله تعالى عنه بجند من المسلمين وقتله وحشى قاتل جزرة وبنو أسد قوم طليحة بن خويلد  
تنبأ فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد فهرب بعد القتل الى الشام ثم أسلم وحسن اسلامه وفي  
عهد أبي بكر رضي الله عنه سبع فزارة قوم عينة بن حصن وغطفان قوم قرعة بن سلامة القشيري وبنو ساهم  
قوم الفجاءة بن عبد اليل وبنو ير بوع قوم مالك بن نويرة وبعض نعيم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة  
زوجة مسيعة وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطيم بن زيد وكفى الله  
أمرهم على يده وفي امرأة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه غسان قوم جبلة بن الايهم تنصروا الى  
الشام (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) قيل هم أهل اليمن لما روى أنه عليه الصلاة والسلام أشار  
الى أبي موسى الاشعري وقال هم قوم هذا وقيل الفرس لانه عليه الصلاة والسلام سئل عنهم فضرب يده  
على عاتق سلمان وقال هذا وذروه وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية ألفان من النخع وخمسة آلاف  
من كندة وبنو حنيفة وثلاثة آلاف من أفناء الناس والراجع الى من محذوف تقديره فسوف يأتي الله  
بقوم مكاهم ومحبة الله تعالى للعباد ارادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة ومحبة  
العباد له ارادة طاعته والتحرز عن معاصيه (أذلة على المؤمنين) عاطفين عليهم متذللين لهم جمع

الكائنات التي أخبر الله عنها قبل وقوعها) كذا في الكشف وفيه ان من يرتد منكم الخ لا يدل على وقوع الارتداد اذ هو جملة  
شرطية لا تدل على وقوع الطرفين أو أحدهما كما اذا قيل من يكون شريكاً في الألوهية فهو خالق فانه صادق مع امتناع الطرفين  
والاولى ان يقال ان وقوعه مستفاد من قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم الخ اذ هو يدل على وقوع انبيائهم مكان المرتدين كما فسروه  
والجواب انه لو كان الكلام مجرد الفرض والتقدير لكان الكلام قليل الجدوى والوجه ان يقال ان المقصود منكم من يرتد ومن يرتد  
عن دينه فسوف يأتي الله الآية (قوله من أفناء الناس) قال في الصحاح يقال هو من أفناء الناس اذا لم يعلم انه من هو



(قوله أو للقبالة) فإنه وقع مقابلا لعزة على الكافرين (قوله مباغتتان) أحدهما في وحدة اللومة والاخرى في تنكير لائم اذ هو يفيد أنهم لا يخافون أى لومة من أى لائم كان وههنا كلام وهو انه لو قيل ولا يخافون لوم لائم يكون نفى الخوف من جنس اللوم فيفيد ان لا خوف لمن القليل ولا من الكثير بخلاف اللومة فان معناه نفى الخوف من اللوم الواحد فيوهـم جواز الخوف من اللوم الكثير والجواب ان مراده انه في الاصل للمرة لكن المراد ههنا الجنس مجازا ونكتة التجوز الاشعار بان جنس اللوم من كل لائم عندهم في حكم اللومة الواحدة ويؤيد ذلك ما قاله النيسابوري معناه لا يخافون شيئا قط من لوم أحد من الاوام ويمكن ان يقال الخوف من اللوم الكثير يستلزم الخوف من اللوم الواحد لانه من أسباب اللوم الكثير ومقدماته فاذا حصل خيف منه حصول الكثير عنده فتأمل ثم انه يحتمل ان تكون اللومة بعض اللوم فاذا انتفى الخوف عن بعض اللوم انتفى عن كل بعض فيفيد نفى الخوف عن كل لوم لكونه نكرة في سياق النفي (قوله للتنبيه على ان الولاية لله على الاصل الخ) فيكون التقدير انما وليكم الله وكذلك رسوله والذين آمنوا هكذا قرره العلامة الطيبي وفيه انه يلزم التناقض (١٥٦) من ظاهر الكلام لانه حصر الولاية أولا لله تعالى ثم شرك فيها رسوله

والمؤمنين ويمكن ان يقال المعنى انما وليكم بالاصل هو الله تعالى وكذلك رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أى يشتركون في أصل الولاية وان كانوا تابعين فيها ثم انه يمكن ان يقال لاحاجة في اثبات الاصل والاتباع المذكورين الى التقدير الذى ذكر لان اثبات الولاية أولا لله ثم لرسوله يومئ الى ان اثباتها له عليه السلام بالاتباع بخلاف ما لو كان مقام المفرد والجمع بان قيل انما اولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا فان المجموع خبر عن الاولياء فلا يفيد اثبات الولاية أولا

ذليل لاذلول فان جمعه ذل واستعماله مع على اما تضمنه معنى العطف والحنو أو للتنبيه على أنهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خاضعون لهم أو للقبالة (أعزة على الكافرين) شدة متغلبين عليهم من عزه اذا غلبه وقرى بالنصب على الحال (يجاهدون في سبيل الله) صفة أخرى لقوم أو حال من الضمير في أعزة (ولا يخافون لومة لائم) عطف على يجاهدون بمعنى أنهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه أو حال بمعنى أنهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين فانهم يخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة أوليائهم من اليهود فلا يعملون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مباغتتان (ذلك) إشارة الى ما تقدم من الاوصاف (فضل الله يؤتيه من يشاء) يمنحه ويوفق له (والله واسع) كثير الفضل (عليم) بمن هو أهله (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) لما نهى عن موالاته الكفرة ذكر عقبيه من هو حقيق بها وانما قال وليكم الله ولم يقل أولياؤكم للتنبيه على أن الولاية لله سبحانه وتعالى على الاصل ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين على التبع (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) صفة للذين آمنوا فانه جرى مجرى الاسم أو بدل منه ويجوز نصبه ورفع على المدح (وهم راكعون) متخشعون في صلاتهم وزكاتهم وقيل هو حال مخصوصة بيؤتون أى يؤتون الزكاة في حال ركوعهم في الصلاة حرصا على الاحسان ومساواة اليه وانها نزلت في على رضى الله تعالى عنه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه واستدل بها الشيعة على امامته زاعمين ان المراد بالولى المتولى للامور والمستحق للتصرف فيها والظاهر ما ذكرناه مع أن جل الجمع على الواحد أيضا خلاف الظاهر وان صح أنه نزل فيه فاعله جىء بلفظ الجمع لترغيب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه وعلى هذا يكون دليلا على أن الفعل القليل في الصلاة لا يبطلها وان صدقة التطوع تسمى زكاة (ومن يتول الله ورسوله

لله تعالى) (قوله فانه جرى مجرى الاسم) يعنى الذين آمنوا وصف لان الموصل وضع لكونه وصلة الى وصف والذين المعارف والوصف لا يوصف فاجاب بان الذين يؤمنون فى معنى المؤمنين الثابتى الايمان فهو اسم يستحق ان يوصف واعلم ان العلامة التفتازانى قال ههنا لم يجعل صاحب الكشف الذين يقيمون وصفا للذين آمنوا لانهم اوصفان والوصف لا يوصف الا اذا أجرى مجرى الاسم كالمؤمن مثلا بخلاف الذين آمنوا فانه فى معنى الحدوث ألا ترى أنه جعل الذى يوسوس صفة الخناس لانه ليس فى معنى الحدوث انتهى كلامه ولا يخفى مخالفة هذا الكلام لقول المصنف فتأمل (قوله والظاهر ما ذكرناه) لانه سبق ان الولاية بمعنى المحبة فى بابها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء اذ الظاهر ان المراد بالولاية ليس المستحق للتصرف والمتولى الامور اذ المؤمنون لا يتخذون الجماعة المذكورة حكما (قوله وان صح انه نزل فيه فلعله الخ) فيه انه يلزم أن يكون من شرط الولي ايتاء الزكاة حال الركوع ان أريد بالذين آمنوا الخ على رضى الله عنه وغيره وان أريد على رضى الله عنه فقط بقى السؤال الوارد على ايراد لفظ الجمع (قوله وعلى هذا يكون دليلا الخ) أى على ان يكون وهم راكعون حالا مخصوصة ليؤتون الزكاة (قوله وان صدقة التطوع تسمى زكاة) فيه انه يحتمل أن يكون



طرح الخاتم لاداء صدقة الفرض بان يكون خاتم فضة يؤدي به زكاة الفضة (قوله تنبيهها على البرهان) فان كون الجماعة حزب الله دليل على غلبتهم على عدوهم لقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون فان قلت لو عبر عنه بالضمير لكان مشتملا على البرهان أيضا لان الضمير راجع الى من يتولى الله ورسوله وكون الشخص متوليا لله ورسوله دليل على الغلبة قلنا الضمير راجع الى نفس الذات المذكورة ولا يدل على اعتبار الصيغة وقد مر في أوائل تفسير سورة البقرة ان التعبير باسم الإشارة في قوله تعالى أولئك على هدى من ربهم يدل على اعتبار الصفات المذكورة سابقا بخلاف ما لو عبر عن المذكورين بالضمير فنقول هم على هدى من ربهم وقد سلف توضيحه (قوله على ان النهي عن موالاة الخ) أي ان النهي المذكور نهى عن موالاة الكفار مطلقا سواء

(١٥٧)

كان الخ (قوله من ليس على الحق رأسا) أي أصلا (قوله وفيه دليل على ان الاذان مشروع للصلاة) اذ فيه النداء الى الصلاة وقد ذمهم الله تعالى باتخاذهم هزا فدل على كونه أمرا مشروعًا اذ لو كان غير مشروع لم يذم الهادي به (قوله تعالى وان أكثركم فاسقون) فان قيل قوله تعالى يا أهل الكتاب هل تنقمون منا يدل على ان المخاطبين كلهم فاسقون للمؤمنين ولا يخفى ان الناقين كلهم فاسقون فامعنى قوله تعالى ان أكثركم فاسقون قلنا معناه ان أكثر قومكم فاسقون لان بعض قومهم وهم اليهود أسلم كعبد الله ابن سلام وشيعته واذا كان المعنى ما ذكرنا يكون أكثر القوم هم المخاطبين الناقين ولا يخفى لطف هذا المعنى بهذه العبارة ولعل

والذين آمنوا) ومن يتخذهم أولياء (فان حزب الله هم الغالبون) أي فانهم هم الغالبون ويمكن وضع الظاهر موضع المضمرة تنبيهًا على البرهان عليه فانه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيم شأنهم ونشر يفاهم بهذا الاسم وتعرض لمن يوالى غير هؤلاء بانه حزب الشيطان وأصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزا واولعابا من الذين أتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء) نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحرث أظهرهما الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهم ما وقد رتب النهي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزا واولعابا ايماء الى العلة وتنبيهها على أن من هذا شأنه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة والبغضاء وفصل المستهزئين بأهل الكتاب والكفار على قراءة من جره وهم أبو عمرو والكسائي ويعقوب والكفار وان عم أهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة لتضاعف كفرهم ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا على أن النهي عن موالاة من ليس على الحق رأسا سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى وحرّفه عن الصواب كأهل الكتاب ومن لم يكن كالشركين (واتقوا الله) بترك المناهي (ان كنتم مؤمنين) لان الايمان حقا يقتضى ذلك وقيل ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيدته (واذا ناديتكم الى الصلاة اتخذوها هزا ولعبا) أي اتخذوا الصلاة أو المناداة وفيه دليل على أن الاذان مشروع للصلاة روى أن نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول الله قال أحرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وأهله نيام فتطاير شررها في البيت فأحرقه وأهله (ذلك بانهم قوم لا يعقلون) فان السفه يؤدي الى الجهل بالحق والهزء به والعقل يمنع منه (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا) هل تنكرون منا وتعيبون يقال نقم منه كذا اذا أنكره وانتقم اذا كافأه وقرئ تنقمون بفتح القاف وهي لغة (الا أن آمنّا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل) الايمان بالكتب المنزلة كلها (وان أكثركم فاسقون) عطف على أن آمنّا وكأن المستثنى لازم الامرين وهو المخالفة أي ما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا الايمان وأنتم خارجون منه أو كان الاصل واعتقاد أن أكثركم فاسقون فحذف المضاف أو على ما أي وما تنقمون منا الا الايمان بالله وما أنزل وبأن أكثركم فاسقون أو على علة محذوفة والتقدير هل تنقمون منا الا أن آمنّا لقلّة انصافكم وفسقكم أو نصب باضمار فعل يدل عليه هل تنقمون أي ولا تنقمون أن أكثركم فاسقون أو رفع على

حذف المضاف لاجل هذه النكتة والاولى أن يقال وان أكثركم فاسقون أي كاملون في الفسق فان الاحبار والرؤساء وشيعتهم يضلون غيرهم من أراد لهم فاهم كمال الفسق (قوله واعتقاد ان أكثركم فاسقون) فيكون الاعتقاد معطوفا على ان آمنّا لانه بتقدير الايمان بالله أي ما تنقمون منا الا الايمان بالله واعتقادنا فسقكم وانما قدر هذه التقديرات لان انكارهم وعيبيهم المؤمنين بايمانهم متصور فاما انكارهم وعيبيهم المؤمنين بان أكثرهم أي أهل الكتاب فاسقون فلا وجه له اذ هذا الوصف عيب أهل الكتاب لا عيب المؤمنين (قوله أي ولا تنقمون ان أكثركم فاسقون) فيكون محصل الآية توبيخ أهل الكتاب بانكم تعيبون منا الايمان ولم تعيبوا فسقكم



(قوله أى وفسقكم ثابت) فيكون جملة حالية أى لا تنقمون منا الا فى حال فسقكم (قوله الى قوله ونحن له مسلمون) فكان قوله صلى الله عليه وسلم أو من بالله وما أنزل اليه وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى الآية (قوله فوضعت ههنا موضعها الخ) أى وضعت المثوبة موضع العقوبة على طريق المبالغة واتهمكم يعنى على تقدير أن يكون المنقم شيأ منكرا فانتم يا أهل الكتاب شرمه ولا يخفى انه مستلزم للمبالغة باعتبار انهم شر من المنكر والنهكم باعتبار استعمال المثوبة فى العقوبة كما ان المثال المذكور يفيد المبالغة والنهكم باعتبار جعل التحية بينهم ضربا وجيعا (قوله عطفه على من) فانه على التقديرين الاولين مجرور (قوله جعل مكانهم شرا) (١٥٨) فكان خبتهم وقباحتهم بمرتبة من الشدة بحيث يسرى الى مكانهم وأيضا

هو من الكناية (قوله وقيل مكانا منصرفا) أى منقلبا وهو جهنم (قوله بين غلوا النصرارى وقدح اليهود) فان النصرارى غلوا فى أمر عيسى وقالوا فى شأنه ما حكى عنهم فى القرآن وسيجىء واليهود قد حوافيه وقالوا ما هو برىء منه والاولى فى تفسير سواء السبيل الا كتفاء بقصد الطريق والمتوسط واما تخصيصه بما ذكر فلا يظهر له وجه ولذا لم يذكره غيره (قوله الزيادة مطلقا) أى لهم الزيادة فى الامرين على بعض الاغيار كالنصارى مثلا ثم انه لو قيل الزيادة بالاضافة الى المؤمنين لم يبعد فيكون الكلام على سبيل الفرض والتقدير كما فى قوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا فان الحسنة بالنسبة الى أصحاب النار فيكون الكلام على الفرض والتقدير يعنى لو

الابتداء والخبر محذوف أى وفسقكم ثابت معلوم عندهم ولكن حب الرياسة والمال يمنعكم عن الانصاف والآية خطاب ليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يؤمن به فقال أو من بالله وما أنزل اليه الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذلك عيسى لانه لم ديننا شر من دينكم (قل هل أنبئكم بشر من ذلك) أى من ذلك المنقوم (مثوبة عند الله) جزاء ثابتا عند الله سبحانه وتعالى والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشرف وضعت ههنا موضعها على طريقة قوله \* تحية بينهم ضرب وجيع \* ونصبها على التمييز عن بشر (من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير) بدل من بشر على حذف مضاف أى بشر من أهل ذلك من لعنه الله أو بشر من ذلك دين من لعنه الله أو خبر محذوف أى هو من لعنه الله وهم اليهود أبعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهمما كهم فى المعاصى بعد وضوح الآيات ومسح بعضهم قردة وهم أصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار أهل مائدة عيسى عليه الصلاة والسلام وقيل كلا المسخين فى أصحاب السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير (وعبد الطاغوت) عطف على صلاة من وكذا عبد الطاغوت على البناء للفعول ورفع الطاغوت وعبد بمعنى صار معبودا فيكون الراجع محذوفا أى فيهم أو بينهم ومن قرأ وعبد الطاغوت أو عبد على أنه نعت كقطن ويقظ أو عبدة أو عبد الطاغوت على أنه جمع كخدم أو أن أصله عبدة فحذف التاء للاضافة عطفه على القردة ومن قرأ وعبد الطاغوت بالجر عطفه على من والمراد من الطاغوت العجل وقيل الكهنة وكل من أطاعوه فى معصية الله تعالى (أولئك) أى الملعونون (شر مكانا) جعل مكانهم شرا ليكون أبلغ فى الدلالة على شرارتهم وقيل مكانا منصرفا (وأضل عن سواء السبيل) قصد الطريق المتوسط بين غلوا النصرارى وقدح اليهود والمراد من صيغنى التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين فى الشرارة والضلالة (واذا جاؤكم قالوا آمنا) نزلت فى يهود نافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو فى عامة المنافقين (وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به) أى يخرجون من عندك كما دخلوا لم يؤثر فيهم ما سمعوا منك والجلتان حالان من فاعل قالوا بالكفر وبه حالان من فاعل دخلوا وخرجوا وقد وان دخلت لتقريب الماضى من الحال ليصح أن يقع حالا فأدت أيضا لما فيها من التوقع أن اماراة النفاق كانت لائحة عليهم وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يظنه ولذلك قال (والله أعلم بما كانوا يكتمون) أى من الكفر وفيه وعيد لهم (وترى كثيرا منهم) أى

كان مستقرا أصحاب النار ومقبلهم حسن لكان أصحاب الجنة خيرا مستقرا وأحسن مقيلا فصار مطابقا لما ذكر أولا من قل هل أنبئكم بشر من ذلك ثم انه يمكن أن يقال ان الاضل بمعنى الضال فقد قال الرضى ان افعال اذا كان مجردا عن اللام والاضافة أو من كان بمعنى الفاعل والتعبير عنه بالفعل للمبالغة فى الضلال (قوله لما فيها من التوقع الخ) فيفيد توقع دخولهم ملتبسا بالكفر وخرجهم أيضا ملتبسا به (قوله تعالى وهم قد خرجوا به) فان قلت لم يقل وقد خرجوا بالكفر قلت لا فائدة تأ كيد الكفر بسبب التقوى لانهم كفروا عند الدخول واذا دخلوا وسمعوا قول الرسول صلى الله عليه وسلم وأنكروه زاد كفرهم (قوله ولذلك قل والله أعلم الخ) أى فى قوله رآه أعلم دلالة على ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان عالما أيضا بما كانوا يكتمون لكن الله أعلم ويعلم



مما ذكرناه انه كان المناسب ان يقول وكان الرسول يعلمه حتى يناسبه قوله والله أعلم (قوله وقيل الكذب لقوله عن قولهم الاثم) فيه انه لا يلزم من قول الاثم الكذب اذ يمكن أن يكون قول الاثم غيره كالقذف مثلا وسائر ما يكون صادقا يتأذى به غيره ولا يجوز الشرع اظهاره بالقول والله أعلم (قوله وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود الخ) فلا فرق بين ان يقال يدر يد مغولة وبين ان يقال هو بخيل في ان المراد اثبات بخله ولم يقصد فيه الى اثبات يد ولا غل بل هو مجاز مركب لا يلتفت فيه الى المفردات بل الى المجموع من حيث المجموع (قوله ولذلك) أى ولا جل ان غل اليد ليس على حقيقة يستعمل حيث يمتنع اليد والغل كفى قوله جاد الحى بسط اليدين الخ والمراد من بسط اليدين السحاب ويمتنع فيه اليد وبسطها (قوله شابت لمة الليل) اللمة بالكسر الشعر الذى تجاوز شحمة الاذن والمراد من التركيب المذكور انه طالع الصبح (قوله وقيل انه (١٥٩) فقير) الفرق بين هذا المعنى والمعنى الاول

ان الاول يفيد انه غنى لـ كنهه بخيل والثاني يفيد سلب الغنى عنه واثبات فقره تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا (قوله فتكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الاصل الخ) أى اذا كان المراد غل الايدي حقيقة لا يطابق هذا ما سبق من قولهم يد الله مغولة الا من حيث اللفظ فان لفظ الغل مستعمل في الموضوعين ومن حيث الاصل فان أصل الغل والمعنى الحقيقي منه مشترك بين الموضوعين وان كان المراد في الاول المعنى المجازي وفي الآخر المعنى الحقيقي كما في النظم المذكور فان السب الاول في المعنى الحقيقي والسب الثاني في المعنى المجازي وهما مشتركان في اللفظ وفي أصل المعنى

من اليهود أو من المنافقين (يسارعون في الاثم) أى الحرام وقيل الكذب لقوله عن قولهم الاثم (والعدوان) الظلم أو مجاوزة الحد في المعاصي وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى الى غيرهم (وأكلهم السحت) أى الحرام خصه بالذكور للمبالغة (لبئس ما كانوا يعملون) لبئس شيأ عملوه (لولاينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت) تحضيض لعلمائهم على النهي عن ذلك فان لولا اذا دخل على الماضي أفاد التوبيخ واذا دخل على المستقبل أفاد التحضيض (لبئس ما كانوا يصنعون) أباح من قوله لبئس ما كانوا يعملون من حيث ان الصنع عمل الانسان بعد تدرب فيه وترو وتجرى اجادة ولذلك ذم به خواصهم ولان ترك الحسبة أقبح من موقعة المعصية لان النفس تلتذ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها فكان جديرا بأبلغ الذم (وقالت اليهود يد الله مغولة) أى هو ممسك يقتر بالرزق وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ولا قصد فيه الى اثبات يد وغل وبسط ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله

جاد الحى بسط اليدين بوابل \* شكرت نداه تلاعه ووهاده

ونظيره من المجازات المركبة شابت لمة الليل وقيل معناه أنه فقير لقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء (غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا) دعاء عليهم بالبخل والتكدر والفقر والمسكنة أو بغل الايدي حقيقة يغفلون أسارى في الدنيا ومسحوبين الى النار في الآخرة فتكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الاصل كقولك سبني سب الله دابره (بل يداه مبسوطتان) ثنى اليد مبالغة في الرد ونفى البخل عنه تعالى واثباتا لغاية الجود فان غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطيه بيديه وتنبيهها على منح الدنيا والآخرة وعلى ما يعطى للاستدراج وما يعطى للاكرام (ينفق كيف يشاء) تأكيد لذلك أى هو مختار في انفاقه يوسع تارة ويضيق أخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته لا على تعاقب سعة وضيق في ذات يد ولا يجوز جعله حالاً من الهاء للفصل بينهما بالخبر ولانها مضاف اليها ولان من اليدين اذ لا ضمير لها فيه ولا من ضميرهما لذلك والآية نزلت في فنحاص بن عاز وراء فانه قال ذلك لما كف الله عن اليهود ما بسط عليهم من السعة بشؤم تكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم

فان السب في الاصل القطع وهو المراد من السب الثاني (قوله فان غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطيه بيديه) أى غاية ما يبذله السخي بنفسه لا بواسطة غيره ان يبذل بيديه والافقديت تصور بذل باكثر مما يعطيه بيديه ويفرض بان يعطى بيديه ويفرض العطايا الى غيره أيضا (قوله وتنبيهها على منح الدنيا والآخرة الخ) أى ثنى اليدين لما ذكر وللإشارة الى منح الدنيا والآخرة فتكون احدى اليدين اشارة الى عطية الدنيا والاخرى الى عطية الآخرة أو العطية للاستدراج والعطية للاكرام (قوله لا على تعاقب سعة وضيق في ذات يده) أى سعة الرزق وضيقه بارادته لا بحسب سعة ذات اليد التي هي الرزق وضيقها تفاوت الرزق اذا كان بحسب سعة المال وضيقه لم يكونا بالمشيئة (قوله اذ لا ضمير لهما) فيه انه يفهم منه ان الحالية لا يجوز تقدير الرابض فيه بل يجب ان يكون مذكورا لفظا والالجاز جعله حالا ويقدر الضمير بأن يكون التقدير ينفق كيف يشاء بهما



أى نسب القول المذكور الى اليهود وان كان القائل واحدا منهم لانهم رضوا به فحكمهم حكمه (قوله وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم) لفظ السيآت جمع فيفيد الكثرة واما العظم فيستفاد من منع دخول الجنة اذ صغائر الذنوب لا تمنع دخول الجنة عند اجتناب الكبائر كما قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية (قوله فيه معنى التعجب) لانهم شاهدوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم أو سمعوا من أحبارهم وعرفوا انه النبي الموعود ثم أفرطوا في العداوة فهذه الحالة حقيق بان يتعجب منها أولان التعجب مشعر بالمبالغة في العداوة التي هي المراد ههنا (قوله عدة وضمان من الله بعصمة روحه الخ) فيه ان العدة بعصمة الروح فقط لا توجب ازالة المعاذير مطلقا ليجوز بقاء الخوف من الجروح الان يقال خوف الجروح ليس بمعذرة واعلم ان العلامة النيسابوري أو رده ههنا سؤاله هو انه فان قيل أين ضمان العصمة وقد جرى عليه يوم أحد ما جرى فالجواب ان الآية نزلت بعد

وأشرك فيه الآخرون لانهم رضوا بقوله (وليزيدن كثير منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا) أى هم طاغون كافرون ويزدادون طغيانا وكفرا بما يسمعون من القرآن كما يزداد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح للأصحاء (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) فلا تتوافق قلوبهم ولا تتطابق أقوالهم (كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله) كلما أرادوا حرب الرسول صلى الله عليه وسلم واثارة شر عليه ردهم الله سبحانه وتعالى بأن أوقع بينهم منازعة كف بها عنه شرهم أو كلما أرادوا حرب أحد غلبوا فانهم لما خالفوا حكم التوراة سلط الله عليهم فاختصر ثم أفسدوا فسلط عليهم فطرس الرومي ثم أفسدوا فسلط عليهم المجوس ثم أفسدوا فسلط عليهم المسلمين وللحرب صلة أوقدوا أو صفة نارا (ويسعون في الارض فسادا) أى للفساد وهو اجتهدهم في الكيد واثارة الحروب والفتن وهتك المحارم (والله لا يحب المفسدين) فلا يجازيهم الا شرا (ولو أن أهل الكتاب آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به (واتقوا) ما عددنا من معاصيهم ونحوه (لكفرنا عنهم سيئاتهم) التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها (ولأدخلناهم جنات النعيم) وجعلناهم داخلين فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وأن الاسلام يجب ما قبله وان جل وان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل) باذاعة ما فيهما من نعت محمد عليه الصلاة والسلام والقيام باحكامهما (وما أنزل اليهم من ربهم) يعنى سائر الكتب المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كالمنزل اليهم أو القرآن (لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) لوسع عليهم أرزاقهم بأن يفيض عليهم بركات من السماء والارض أو يكثر ثمرة الاشجار وغلة الزروع أو يرزقهم الجنان اليانة الثمار فيجتنونها من رأس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض بين بذلك أن ما كف عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم لا لقصور الفيض ولو أنهم آمنوا أقاموا ما أمروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين (منهم أمة مقتصدة) عادلة غير غالية ولا مقصرة وهم الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل مقتصدة متوسطة في عداوته (وكثير منهم ساء ما يعملون) أى بشئ ما يعملونه وفيه معنى التعجب أى ما أسوأ عملهم وهو المعاندة وتحريف الحق والاعراض عنه والافراط في العداوة (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) جميع ما أنزل اليك غير مراقب أحدا ولا خائف مكروها (وان لم تفعل) وان لم تبلغ جميعه كما أمرتك (فابلفت رسالته) فما أدبت شيئا منها لان كتمان بعضها يضيع ما أدى منها كترك بعض أركان الصلاة فان غرض الدعوة ينتقض به أو فكأنك ما بلغت شيئا منها كقوله فكأنما قتل الناس جميعا من حيث ان كتمان البعض والكل سواء في الشناعة واستجلاب العقاب وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر رسالاته بالجمع وكسر التاء (والله يعصمك من الناس) عدة وضمان من الله سبحانه وتعالى بعصمة روحه صلى الله عليه وسلم من تعرض الاغادي وازاحة المعاذير (ان الله لا يهدي القوم الكافرين) لا يمكنهم مما يريدون بك وعن النبي صلى الله عليه وسلم بعثنى الله برسالاته فضقت بها ذراعا فوحي الله تعالى الى ان لم تبلغ رسالتي عندتك وضمن لي العصمة فقويت وعن أنس رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج رأسه من قبة آدم فقال انصرفوا يا أيها الناس فقد عصمني الله من الناس وظاهر الآية يوجب تبليغ كل ما أنزل ولعل المراد به تبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وقصد بانزاله اطلاعهم عليه فان من الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه (قل يا أهل الكتاب لستم على شئ) أى دين يعتد به ويصح أن يسمى شيئا لانه باطل (حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل



(قوله ناطقة بوجوب الطاعة) هذا يدل على ان كل الخلق يجب عليه طاعة شرع كل نبي مالم ينسخ لان قوله امره بالايمان بمن صدقه المعجزة كذلك أى يجب على جميع البرية الايمان بكل نبي صدقه المعجزة وهو مصادم لقوله صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الى قومه وبعث الى الناس عامة ويمكن ان يقال المراد بوجوب طاعته على من بعث اليه (قوله والافاعلموا أنا وأنتم بغاة) اذ التقدير أنا بغاة وأنتم كذلك وايس أنتم معطوف على اسم ان والالوجب ان يقال واياكم لان أنتم ضمير مرفوع لا يعطف على الضمير المنصوب الذي هو اسم ان ولا يجوز عطفه على محل اسم ان اذ لا يجوز العطف على المرفوع المتصل من غير تأكيده وفصل (قوله وهو كاعتراض دل به الخ) انما قال كاعتراض لان هذه الجملة (١٦١) معطوفة على الجملة السابقة (قوله أولى

بذلك) انما كان أولى لان في تقديم الصابئين اشعار بان قبول ايمانهم مع انهم بعيدون من الايمان دليل على قبول ايمان غيرهم اذ الدليل يقدم على مدلوله (قوله ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها) قال العلامة النيسابوري هذه عبارة الأكثرين وكانهم جعلوا الحرف مع الاسم جميعا بمنزلة اسم مفرد هو المبتدأ اذا الاسم وحده منصوب وعبرة البعض ان العطف انما هو على محل الاسم فقط ومعنى كونه مرفوع المحل انه كان قبل دخول العامل مرفوعا (قوله كان الخبر خبر المبتدأ وخبر ان فاجتمع عليه عاملان) لانه لما كان الصابئون مرفوعا كان رفعه بالابتداء فيكون خبره وهو خبر ان مرفوعا بالمبتدأ ولما كان خبر ان كان مرفوعا فلزم اجتماع

اليكم من ربكم) ومن قامتها الايمان محمد صلى الله عليه وسلم والاذعان لحكمه فان الكاتب الالهية بأسرها امره بالايمان بمن صدقه المعجزة ناطقة بوجوب الطاعته والمراد إقامة أصولها ومالم ينسخ من فروعها (وايزيدن كثير امنهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين) فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبليغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى سبق تفسيره في سورة البقرة والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التأخير عما في حيزان والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك كقوله \* فاني وقيار بها الغريب \* وقوله

والافاعلموا أنا وأنتم \* بغاة مابقينا في شقاق

أى فاعلموا أنا بغاة وأنتم كذلك وهو كاعتراض دل به على أنه لما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الايمان كلها يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرهم أولى بذلك ويجوز أن يكون والنصارى معطوف عليه ومن آمن خبرهما وخبر ان مقدر دل عليه ما بعده كقوله نحن بماعندنا وأنت بما \* عندك راض والرأى مختلف

ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها فانه مشروط بالفراغ من الخبر اذ لو عطف عليه قبله كان الخبر خبر المبتدأ وخبر ان معا فيجتمع عليه عاملان ولا على الضمير في هادوا لعدم التأكيده والفصل ولانه يوجب كون الصابئين هودا وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها في موضع الرفع بالابتداء وقيل الصابئون منصوب بالفتحة وذلك كما يجوز بالياء جوز بالواو (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا) في محل الرفع بالابتداء وخبره (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) والجملة خبر ان أو خبر المبتدأ كما مر والراجع محذوف أى من آمن منهم أو النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه وقرئ والصابئين وهو الظاهر والصابئون بقلب الهمزة ياء والصابئون محذوفها من صبا بأبدال الهمزة ألفا ومن صبوت لانهم صبوا الى اتباع الشبهوات ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا (لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل وأرسلنا اليهم رسلا) ايند كروهم وليبينوا لهم أمر دينهم (كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم) بما يخالف هواهم من الشرائع ومشاق التكليف (فريقا كذبوا وفر يقاقتلون) جواب الشرط والجملة صفة رسلا والراجع محذوف أى رسول منهم وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو استثناف

( ٣١ - (بيضاوى) - ثانى )

عاملين على معمول واحد واعترض عليه بانه انما يلزم ذلك لو كان المذكور خبرا عنهما مثل ان زيد او عمر اقامان واماعلى نية التأخير واعتبار مضي الخبر تقدير افيكون المذكور معمول ان فقط وخبر المعطوف محذوف كما في ان زيدا قائم وعمر وعطفا على محل ان مع اسمها (قوله ولانه يوجب كون الصابئين هودا) وبمثل هذه العلة يمتنع عطفه على ضمير آمنوا (قوله أو خبر المبتدأ) كما مر في قوله ويجوز ان يكون النصارى معطوف عليه الخ (قوله بأبدال الهمزة ألفا) فاذا بني منه اسم الفاعل انقلب ياء كما في رمى جعل اسم الفاعل منه رام فيسقط في الجمع (قوله جواب الشرط والجملة صفة رسلا) هذا صريح خلاف الكشف حيث قال فان قلت أين جواب الشرط قلت قوله فريقا كذبوا وفر يقاقتلون نأب عن الجواب لان الرسول الواحد







وانما معناه ان ايس لم جمع من الانصار والاولى أن يقال انه رد لهم في دعوى ان لهم أنصارا كثيرة حيث زعموا ان أسلافهم ينصرونهم  
ويمكن أن يقال ان ايراد الجمع ههنا للدشعار بأن نصرة الواحد أمر غير محتاج الى التعرض الى نفيه لشدة ظهوره وانما ينبغي التعرض  
لنفي نصرة الجمع (قوله فما ظنك بغيره) أي انهم عظموا عيسى روح الله (١٦٣) وكلمته وعيسى معاديتهم بذلك وصار

التعظيم المذكور سببا  
اكونهم ظالمين لاناصر لهم  
فما حال من عظم مخ لوقا  
نازل الدرجة (قوله مستحق  
للعباداة من حيث انه مبدأ  
لجميع الموجودات) ولم  
يخصص بهذا القيد كان  
أولى لانه تعالى يستحق  
العبادة من حيث الذات  
والاتصاف بالكمالات  
فتخصيص استحقاقه لها  
بالحيثية المذكورة تخصيص  
بلاخصص (قوله أو ليمسن  
الذين كفروا من النصارى)  
المعنى الاول يفيد ان المراد  
من الذين كفروا من كان  
كافرا ومقرا على الكفر فله  
العذاب وهذا المعنى يفيد  
ان من أحدث الكفر من  
النصارى فله العذاب (قوله  
وتنبيهها على ان العذاب الخ)  
أي ذكر الشهادة مرة بعد  
أخرى مشعر بدوام  
الكفر (قوله وهو أعجب)  
لان اعطاء الحياة لاجزاء  
البدن الذي كان حيا قبل  
أقرب من اعطائها لجماد  
الذي لم يدرك الحياة قط  
(قوله ودل على انه لا يوجب  
الخ) لوقا ودل على ما ينافي

بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق وهو يحتمل ان يكون من تمام كلام عيسى عليه الصلاة والسلام  
وأن يكون من كلام الله تعالى تنبيهه على أنهم قالوا ذلك تعظيما لعيسى صلى الله عليه وسلم وتقر باليه  
وهو معاديتهم بذلك ومخاصمتهم فيه فما ظنك بغيره (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) أي  
أحد ثلاثة وهو حكاية عما قاله النسطورية والملكانية منهم القائلون بالاقانيم الثلاثة وما سبق قول  
اليقونية القائلين بالاتحاد (وما من اله الا اله واحد) وما في الوجود ذات واجب مستحق للعبادة  
من حيث انه مبدأ جميع الموجودات الا اله واحد موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشراكة ومن  
مزيدة للاستغراق (وان لم ينتهوا عما يقولون) ولم يوحّدوا (ليمسن الذين كفروا منهم عذاب  
أليم) أي ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر أو ليمسن الذين كفروا من النصارى وضعه موضع  
ليمسنهم تذكيرا للشهادة على كفرهم وتنبيهها على أن العذاب على من دام على الكفر ولم ينقلع عنه  
فذلك عقبه بقوله (أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه) أي أفلا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد  
والاقوال الزائغة ويستغفرونه بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والحلول بعده هذا التقرير والتهديد  
(والله غفور رحيم) يغفر لهم ويمنحهم من فضله ان تابوا وفي هذا الاستفهام تعجب من اصرارهم  
(ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل) أي ما هو الا رسول كالرسل قبله خصه الله  
سبحانه وتعالى بالآيات كما خصهم بها فان أحياء الموتى على يده فقد أحياء العصا وجعلها حية تسمى على  
يد موسى عليه السلام وهو أعجب وان خلقه من غير أب فقد خلق آدم من غير أب وأم وهو أغرب  
(وأمة صديقة) كسائر النساء اللاتي يلزم من الصدق أو يصدقن الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
(كأنابا كالان الطعام) ويفتقر الى افتقار الحيوانات بين أولأ أقصى ما لها من الكمال ودل  
على أنه لا يوجب لها ألوهية لان كثير من الناس يشاركونها في مثله ثم نبه على نقصها ما ذكر ما ينافي  
الربوبية و يقتضى أن يكونا من عداد المراتب الكائنة الفاسدة ثم عجب عن يدعى الربوبية لها  
مع أمثال هذه الأدلة الظاهرة فقال (انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر ألى يؤفكون) كيف  
يصرفون عن استماع الحق وتأمله وتم لتفاوت ما بين المجيبين أي ان بياننا للآيات عجب واعراضهم  
عنها أعجب (قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا) يعنى عيسى عليه الصلاة والسلام  
وهو وان ملك ذلك بتملك الله سبحانه وتعالى اياه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضرب الله تعالى به  
من البلايا والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما نظرا الى ما هو عليه في ذاته توطئة لنفي  
القدرة عنه رأسا وتنبيهها على أنه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة فيم عزل  
عن الألوهية وانما قدم الضر لان التحرز عنه أهم من تحرى النفع (والله هو السميع العليم)  
بالاقوال والعقائد فيجازى عليها ان خيرا خيرا وان شرا فشر (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم  
غير الحق) أي غلوا باطلا فترفعوا عيسى عليه الصلاة والسلام الى أن تدعوا له الألوهية أو تضعوه  
فترعموا أنه لغير رشدة وقيل الخطاب للنصارى خاصة (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) يعنى

الألوهية لكان أولى لان الرسالة تنافي الألوهية (قوله نظرا الى ما هو عليه في ذاته) يعنى أطلق ما الذى هو غير العقل وأريد به عيسى  
عليه السلام نظرا الى ما هو عليه في ذاته وهو عدم اتصافه بصفات العقل نظرا الى نفسه فان اتصافه بها لا من ذاته بل من خالقه تعالى فجعل  
في حكم غير العقل نظرا الى هذه الحالة وانما نظر الى حاله في ذاته للقصد الى نفي القدرة عنه مطلقا (قوله وتنبيهها على انه من هذا الجنس)  
أي من جنس ما لا يملك نفعا ولا ضرا



(قوله أي لا ينهى بعضهم بعضا) أراد ان الهى عن المنكر بعد وقوعه لوجهه فيكون المراد النهى عن المعاودة اليه أو يكون المراد من فعلوه أرادوا فعله أو المراد بيتناهم بنهون وينقامون (قوله تعجب من سوء فعلهم) فان اللوم على الاصرار على الذنب يستحق أن يتعجب منه خصوصا اذا كان مقرونا بالقسم (قوله والخلود في العذاب) يدل على ان قوله في العذاب هم خالدون بتأويل مفرد معطوف على المخصوص بالذم وكذا قوله لان كسبهم السخط والخلود لکن بتأويل ان سخط بالسخط لاجل ان المصدرية واما الجملة الثانية فليست تحت ان حتى يصح جعلها بتأويل المصدر فالظاهر جعلها تذيلا لسخط الله تعالى (قوله نبيهم) لانه اذا قيل آمن ذلك القوم بالنبي تبادر منه أن المراد نبيهم (١٦٤) قوله وان كانت الآية في المنافقين فالمراد نبينا صلى الله عليه وسلم لان

المنافقين آمنوا بنبيهم أي يسلمون نبوته ككافرون بنينا فلا يمكن أن يكون المراد بالنبي نبيهم (قوله ذ الايمان يمنع ذلك) فيه ان أصل الايمان لا يمنع حب جماعة من الكفار فانه قد يكون لاجل اغراض دنيوية والجواب أن المراد حب الكفار بغض الرسول الله صلى الله عليه وسلم كما امر ولا يخفى أن الحب المذكور كفر (قوله لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم) فيه ان بعض النصارى قائلون بأن الله هو المسيح ابن مريم وبعضهم بأنه ابنه وقال بعضهم انه وابنه اله واليهود لم يقولوا مثل ذلك بل قالوا عزرا بن الله والجواب أنه لا ينافي تضاعف كفر اليهود لان أنواع الكفر والضلال كثيرة وما ذكر بعض منه (قوله واليه أشار بقوله

أسلافهم وأئمتهم الذين قد ضلوا قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم في شريعتهم) وأضلوا كثيرا) ممن شايهم على بدعهم وضلالهم (وضلوا عن سواء السبيل) عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم لما كذبوه وبغوا عليه وقيل لاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم) أي لعنهم الله في الزبور والانجيل على لسانهما وقيل ان أهل أيلة لما اعتدوا في السبت لعنهم الله تعالى على لسان داود فسخهم الله تعالى قرده وأصحاب المائدة لما كفروا دعاء عليهم عيسى عليه السلام ولعنهم فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجلا (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) أي ذلك اللعن الشنيع المقتضى للمسح بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم عليهم (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) أي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه أو عن مثل منكر فعلوه أو عن منكر أرادوا فعله وتهيؤاله أو لا يتنهون عنه من قولهم تنهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع (لبئس ما كانوا يفعلون) تعجب من سوء فعلهم مؤكدا بالقسم (ترى كثيرا منهم) من أهل الكتاب (يتولون الذين كفروا) يوالون المشركين بغض الرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم) أي لبئس شيئا قدموه ايردوا عليه يوم القيامة (أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون) هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط الله والخلود في العذاب أو علة الذم والمخصوص مخذوف أي لبئس شيئا ذلك لانه كسبهم السخط والخلود (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي) يعني نبيهم وان كانت الآية في المنافقين فالمراد نبينا عليه السلام (وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء) اذا الايمان يمنع ذلك (ولكن كثيرا منهم فاسقون) خارجون عن دينهم أو متمردون في نفاقهم (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهمما كهم في اتباع الهوى وركونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وغمزهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم (ولتجدن أقر بهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى) للين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه أشار بقوله (ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون) عن قبول الحق اذا فهموه أو يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على أن اتواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمود وان كانت من كافر (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع) عطف على

لا

ذلك بان منهم الخ) فيه ان كون بعضهم قسيسين ورهبانا لا يدل على كون كل النصارى

على ما ذكر نعم قوله تعالى وانهم لا يستكبرون يدل عليه ما فسرناه فالوجه أن يقال ان المراد بعض النصارى فان بعضهم يظهر ون العداوة للمسلمين كذا قاله ابن عباس وقال آخرون مذهب اليهود انه يجب عليهم ايصال الشر الى من يخالفهم في الدين بأي طريق كان من القتل وغصب المال أو بوجه المكائد والحيل وليس النصارى مذهبهم ذلك بل الايذاء في دينهم حرام هذا وجه التفاوت بالعداوة والمودة هكذا قاه النيسابورى وعلى هذا يمكن ارادة العموم وحينئذ نقول ان القسيسين والرهبان متقدموهم والباقيون تابعون لهم في المودة (قوله تعالى واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول الخ) ظاهر الكلام ان النصارى كلهم كذلك وليس كذلك فان نصارى نجران لم



يقولوا ربنا آمنوا لم يدخلوا في المؤمنين وان أراد ان بعضهم كذلك فهذا لا يدل على ان كوس النصارى مطلقا أقرب مودة والجواب ما هو المنقول عن ابن عباس (قوله فوضع موضع الامتلاء للمبالغة) أى اطلق الفيض وأريد به الامتلاء للاشعار بان الامتلاء وصل الى مرتبة توجب انصباب الدمع (قوله أو جعلت أعينهم الخ) الفرق بين هذا المعنى وبين المعنى الاول انه على المعنى الاول جعل تفيض بمعنى تمتلئ استعمال اللفظ السبب في معنى السبب وعلى الثانى جعل (١٦٥) التركيب من المجاز العقلى وقد أسلفنا البحث

عن هذا المجاز في أوائل تفسير سورة البقرة ولا يخفى ان المبالغة في هذا المعنى آكد (قوله أو للتعبيض) وعلى هذا تكون ماصدرية والمعنى من عرفانهم بعض الحق (قوله أو جواب سائل الخ) فيه نظر فان علماء العربية صرحوا بان جواب السؤال لا بد فيه من الفصل لا يعطى على السؤال اللهم الا ان يقال ان هذه الواو ليست للعطف بل زائدة وقد أثبتتها الكوفيون والاخفش وجاعة ومثله بقوله تعالى حتى اذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها فان احدى هاتين الواوين زائدة والاولى ان يقال انه عطف على مقدر كانه قيل آمنا لتحقيقه عندنا ومالنا لا نؤمن بالله (قوله وذكره توطئة وتعظيما) فيه انه اذا كان توطئة وتعظيما لا يظهر اصل معنى ومالنا لا نؤمن بالله ولذا لم يذكره صاحب الكشف ولا غيره (قوله

لا يستكبرون وهو بيان لركة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تأييم عنه والفيض انصباب عن امتلاء موضع الامتلاء للمبالغة أو جعلت أعينهم من فرط البكاء كانها تفيض بانفسها (مما عرفوا من الحق) من الاولى للابتداء والثانية لتبيين ما عرفوا أو للتعبيض فانه بعض الحق والمعنى أنهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله (يقولون ربنا آمنا) بذلك أو بمحمد (فا كتبنا مع الشاهدين) من الذين شهدوا بانه حق أو بنبوته أو من أمته الذين هم شهداء على الامم يوم القيامة (ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) استفهام انكار واستبعاد لا انتفاء الايمان مع قيام الداعى وهو الطمع فى لاخراط مع الصالحين والدخول فى مداخلهم أو جواب سائل قال لم آتتم ولا نؤمن حال من الضمير والعامل ما فى اللام من معنى الفعل أى شئ حصل لنا غير مؤمنين بالله أى بوحدايته فانه كانوا مثلثين أو بكتابه ورسوله فان الايمان بهما ايمان به حقيقة وذكره توطئة وتعظيما ونطمع عطف على نؤمن أو خبر محذوف والواو للحال أى ونحن نطمع والعامل فيها عامل الاولى مقيدابها أو نؤمن (فأناهم الله بما قالوا) أى عن اعتقاد من قولك هذا قول فلان أى معتقده (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين) الذين أحسنوا النظر والعمل أو الذين اعتادوا الاحسان فى الامور والآيات لاربع روى أنها نزلت فى النجاشى وأصحابه بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه فقراء ثم دعا جعفر بن أبى طالب والمهاجرين معه وأحضر الرهبان والقسيسين فامر جعفر أن يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن وقيل نزلت فى ثلاثين أو سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا (والذين كفروا وكذبوا باياننا أولئك أصحاب الجحيم) عطف التكذيب بايات الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بيان حال المكذبين وذكرهم فى معرض المصدقين بها جعلا بين الترغيب والترهيب (يا أيها الذين آمنوا اتقوا طيبات ما أحل الله لكم) أى ما طاب ولذ منه كأنه لما تضمن ما قبله مدح النصارى على ترهبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه النهى عن الافراط فى ذلك والاعتداء عماد الله سبحانه وتعالى بجعل الحلال حراما فقال (ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) ويجوز أن يراد به ولا تعتدوا حدود ما أحل الله لكم الى ما حرم عليكم فتكون الآية ناهية عن تحريم ما أحل وتحايل ما حرم داعية الى القصد بينهما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة لأصحابه يوما وبالغ فى اذارهم فرقوا واجتمعوا فى بيت عثمان ابن مظعون وانفقوا على أن لا يزالوا صائمين قائمين وأن لا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقرى بوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسبحوا فى الارض ويحبوا هذا كبرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم انى لم أو مر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا

مقيدابها) اذ لو لم يقيد بها لزم ان يكون المعنى ومالنا نطمع فيكون ردا لطمع دخول الجنة ولا وجه له (قوله ومن قولك هذا قول فلان أى معتقده) على هذا يناسب ان يفسر ما قالوا بما اعتقدوا (قوله أحسنوا النظر والعمل) الاول يتعلق بالقلب والثانى يتعلق بالجوارح (قوله فتكون الآية ناهية) فان النهى عن تحريم ما أحل مستفاد من لا تحرموا وكذا النهى عن تحليل ما حرم لانه اذا كان الشرع فى الحرام منهيا كان تحليله بطريق الاولى



(قوله تعالى وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) فان قيل كل ما وصل الى الشخص حلالا كان أوحراما فهو رزق فما الفائدة في رزقكم الله مع انه يشعر بان في الوجود رازقا غيره قلنا فائدة ذكره ان يعلم ان الحرام أيضا من رزق الله اذ لو قيل كلوا حلالا طيبا لم يعلم ان الحرام أيضا رزق (قوله ويجوز ان تكون مفعوله الخ) أي يجوز ان يكون مما رزقكم الله مفعول كلوا والمعنى كما واشيا مما رزقكم الله (قوله واللغو من اليمين ما لا قصد معه الخ) أي لا يقصد معناه سواء كان صدوره من غير قصد بل سبق لسان أو بقصد له لكن يكون جاهلا بمعناه (قوله لانه مصدر وحال منه) أي اللغو مصدر فيصح تعلق في أيمانكم به وقوله أحوال منه عطف على قوله صلة (قوله واستدل بظاهرة الخ) أي ذكر الكفارة بعد (١٦٦) عقد الايمان وقيل ذكر الحنث دال على ما ذكرنا من مقال واستدل الدال

على ضعف الاستدلال لان قوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان معناه على ما فسرنا لكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم فعلى هذا تكون الكفارة بعد الحنث اذ لو لم يعتبر الحنث لزم المؤاخذة بمجرد الايمان وليس كذلك (قوله وهو مد كل مسكين) الظاهر ان الضمير راجع الى الاوسط في القدر وحيثئذ يبقى الاوسط في النوع مبهما لم يعلم قدره الا ان يقال الضمير راجع الى مطلق الاوسط أي الاوسط سواء كان في النوع أو القدر فهو مد (قوله أو الرفع على البدل من اطعام) والمعنى اطعام من أوسط ما تطعمون فهمنا مضاف ومقدر (قوله أو من أوسط لمن جعله بدلا) وقد في هذا ما نقل من حواشي الكشاف عن مصنفه واعترض عليه بأنه يلزم

فصوموا وأفطروا وقوموا واناموا فاني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم والدسم وآتي النساء فمن رغب عن سنني فليس مني فنزلت (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) أي كلوا ما حل لكم وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالا مفعول كلوا وما حال منه تقدمت عليه لانه نكرة ويجوز ان تكون من ابتدائية متعلقة بكلوا ويجوز ان تكون مفعولا وحلالا حال من الموصول أو العائد المحذوف أو صفة لمصدر محذوف وعلى الوجه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة (واتقوا الله الذي أتم به المؤمنين لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) هو ما يبدو من المرء بلا قصد كقول الرجل لا والله وبلى والله واليه ذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه وقيل الحلف على ما يظن انه كذلك ولم يكن واليه ذهب أبو حنيفة رحمه الله تعالى وفي أيمانكم صلة يؤاخذكم أو اللغو لانه مصدر أحوال منه (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان) بما وثقتكم الايمان عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم أو بنكث ما عقدتم فحذف للعلم به وقرأ حنثا والكسائي وابن عباس عن عاصم عقدتم بالتخفيف وابن عامر بر واية ابن ذكوان عاقدتم وهو من فاعل معني فعل (فكفارتهم) فكفارة نكثه أي الفعلة التي تذهب اثمهم وتستره واستدل بظاهرة على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلافا للحنفية لقوله عليه الصلاة والسلام من حلف على يمين ورأى غيرا خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذي هو خير (اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم) من أقصده في النوع أو القدر وهو مد كل مسكين عندنا ونصف صاع عند الحنفية ومحل النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره أن تطعموا عشرة مساكين طعاما من أوسط ما تطعمون أو الرفع على البدل من اطعام وأهلون كارضون وقرى أهاليكم بسكون الياء على لغة من يسكنها في الاحوال الثلاث كالانف وهو جمع أهل كالليالي في جمع ليل والاراضي في جمع أرض وقيل هو جمع اهلاة (أو كسوتهم) عطف على اطعام أو من أوسط ان جعل بدلا وهو ثوب يغطي العورة وقيل ثوب جامع قميص أو رداء أو ازار وقرى بضم الكاف وهو لغة كقدوة في قدوة وكأسونهم بمعنى أو كمثل ما تطعمون أهاليكم امرافا كان أو تقيرا أو اسون بينهم وبينهم ان لم تطعموهم الاوسط والكاف في محل الرفع وتقديره أو اطعامهم كأسونهم (أو تحرير رقبة) أو اعتاق انسان وشرط الشافعي رضي الله تعالى عنه فيه

منه اختلال المعنى لانه يصير المعنى فكفارتهم اطعام عشرة مساكين كسوتهم لان المعطوف على البدل في حكم البدل وأجيب بان المبدل منه قد يكون في حكم المنحى فكان لم يكن مذكورا هكذا نقله العلامة التفتازاني وفيه انه لا يخلو اما ان يكون للمبدل منه فائدة تفوت بعده أو لا فان كانت له فائدة فلا يكون في حكم المنحى وان لم يكن له فائدة لزم وقوع ما لا فائدة له في القرآن وهو محال (قوله وقيل ثوب جامع قميص أو رداء أو ازار) كلامه كالصريح في ان كل واحد منها ثوب جامع لكن كلام الكشاف دال على خلافه فانه قال وعن ابن عمر ازار وقيص أو رداء وعن مجاهد ثوب جامع والمفهوم من عبارته ان الثوب الجامع هو ما يستر البدن على ما هو المتعارف



(قوله ومعنى أو الخ) فيه مسامحة اذ هذا ليس معنى أو والالوجب هذا المعنى في كل موضع استعمال فيه ولكن مراده ان لا يدخل في افادة هذا المعنى في هذا الموضع (قوله اذا حلفتم وحنثتم) لك ان تقول فالمناسب ان يكون موضع اذا حلفتم اذا حنثتم لان الحلف مذكور صريح في ذلك كفارة أيمانكم والحنث يجب اعتباره ولم يذكر صريحاً والجواب ان عدم ذكر الحنث للإشارة الى ان حقه نظرا الى ذاته ان لا يقع وانما يناسب وقوعه بسبب انضمام شيء آخر من الخارج اليه وهذا مدلول قوله واحفظوا أيمانكم على بعض تفاسيره (قوله بأن تضنوا بها الخ) أي شأن الحلف ان لا يقع على كل شيء بل يقع على شيء له شأن (قوله أو بان تكفروها اذا حنثتم) فان قيل اذا وقع الحنث فما حفظ الايمان قلت حفظها حفظ حرمتها (١٦٧) بان يصرف الكفارة التي هي رادعة عن

الحنث فيها (قوله أي الاصنام الخ) سبق في أول السورة تفسير الانصاب بمعنىين أحدهما انه عبارة عن الأصجار التي كانت منصوبة حول الكعبة يذبحون عليها ويعبدون ذلك قربة وقية - ل هي الاصنام وههنا خص الانصاب بالاصنام ولا يظهر باعث عليه فلو قال سبق تفسيره في أول السورة كما ذكر في الزلام - كان أولى (قوله أو لمضاف محذوف) يفهم منه انه لو لم يحذف المضاف لكان الكلام صحيحا على ما هو التفسير الاول ولا يخفى انه لا يصح الاخبار عن الامور المذكورة بالعمل فوجب لتصحيح الكلام تقدير المضاف وهذا مقتضى كلام الكشف فانه قال فان قلت الام يرجع هذا

الايمان قياسا على كفارة القتل ومعنى أو ايجاب احدي الخصال الثلاث مطلقا وتخيير المكاف في التعيين (فمن لم يجد) أي واحدا منها (فصيام ثلاثة أيام) فكفارته صيام ثلاثة أيام وشرط فيه أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه التتابع لانه قرئ ثلاثة أيام متتابعات والشواذ ليست بحجة عندنا اذا لم تثبت كتابا ولم تر سنة (ذلك) أي المذكور (كفارة أيمانكم اذا حلفتم وحنثتم) واحفظوا أيمانكم بان تضنوا بها ولا تبدلوا بالكل أمر أو بان تبرأ فيها ما استطعتم ولم يفت بها خيرا أو بان تكفروها اذا حنثتم (كذلك) أي مثل ذلك البيان (يبين الله لكم آياته) اعلام شرائعه (لعلكم تشكرون) نعمة التعليم أو نعمه الواجب شكرها فان مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب) أي الاصنام التي نصبت للعبادة (والازلام) سبق تفسيرها في أول السورة (رجس) قدر تعاف عنه العقول وأفرده لانه خبر للخمر وخبر المعطوفات محذوف أو لمضاف محذوف كانه قال انما تعاطى الخمر والميسر (من عمل الشيطان) لانه مسبب عن تسويله وتزيينه (فاجتنبوه) الضمير للرجس أو لما ذكر أو للتعاطى (لعلكم تفلحون) لكي تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم أنه سبحانه وتعالى أكد تحريم الخمر والميسر في هذه الآية بأن صدر الجلة بانما وقرنهما بالانصاب والازلام وسماهما رجسا وجعلهما من عمل الشيطان تنبيه على أن الاشتغال بهما شر بحت أو غالب وأمر بالاجتناب عن عينهما وجعله سببا يرجي منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيهما من المفساد الدنيوية والدينية المقتضية للتحريم فقال تعالى (انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة) وانما خصهما باعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال تنبيه على انهما المقصود بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مثلهما في الحرمة والشرارة لقوله عليه الصلاة والسلام شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلاة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر ثم أعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من أنواع الصوارف فقال (فهل أتم منتهون) ايذانا بان الامر في المنع والتحذير بالغ الغاية وأن الاعذار قد انقطعت (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) فيما أمر به (واحذروا) ما نهى عنه أو محققهما (فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين) أي فاعلموا أنكم لم تضروا الرسول

الضمير في قوله فاجتنبوه قلت الى المضاف المحذوف كانه قيل انما شأن الخمر والميسر أو تعاطيها أو ما شابه ذلك ولذا قيل رجس من عمل الشيطان (قوله وأمر بالاجتناب عن عينهما) فـ كانه نهى عن القرب منهما والتلبس بهما فيصير دليلا على النهي عن تعاطيها فيفيد المبالغة في النهي عنه (قوله لقوله صلى الله عليه وسلم شارب الخمر كعابد الوثن) أي هو مثله في ترك الفرائض والعبادات (قوله من حيث انها عماده) فان الدين قائم بالصلاة فمن ترك الصلاة مطلقا قد ينجر الى الكفر نعوذ بالله (قوله والفارق بينه وبين الكفر) فان الصلاة أقوى أركان الاسلام بعد الشهادتين فمن أخل بها وتركها مطلقا كان اخلاها بالباقي أولى وحال من يكون كذلك قريب من الكفر وقد ينجر اليه (قوله ثم أعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام الخ) أي لما عدل عن صيغة الامر الى صيغة الاستفهام أشعر بانه لا حاجة الى الامر بالانتهاء لانه قدم الحجة وانقطع العذر بل يكفي الاستفهام



(قوله مما لم يحرم عليهم) هذا التقدير يستلزم الجناح فيما طعموا من الحلال اذ لم يتقوا من الحرام وليس كذلك بل الجناح اذ لم يتقوا في عدم التقوى من الحرام لا فيما طعموا من الحلال فالوجه ان يقدر الكلام جناح فيما اذ اطعموا واذا ما اتقوا في المطعومات بان تجنبوا المحرمات والمجرب ان صاحب الكشف قرر الكلام على ما قررناه وغير المصنف الى ما تراهم ويمكن أن يقال مراده مما لم يحرم مما لم يحرم عينه والمراد بما اذا اتقوا التقوى في كسبه بان لم يكسبه بطريق محرم وههنا كلام آخر وهو انه لزم من الكلام الكريم ان المؤمنين لا جناح عليهم في المطعومات اذا اجتنبوا المحرمات وثبتوا على الايمان والعمل الصالح فيفهم منه انهم اذ لم يعملوا الصالحات لم جناح فيما طعموا مع انهم اتقوا من الحرام وليس كذلك ويمكن أن يقال المراد بذكر الايمان والعمل الصالح ههنا الترغيب فيه والحث عليه بايها ان من ليس كذلك (١٦٨) فعليه جناح في المطعوم وان كان حلالا (قوله باعتبار الاوقات

الثلاثة) الماضي والحال والاستقبال يعني اتقوا في الماضي ثم اتقوا في الحال ثم اتقوا في المستقبل فتكون خارجة عن الاستقبال كما في قوله تعالى ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم لم قلت لأجد واذا رأوا تجارة أو طهوا انفضوا اليها (قوله استعمال الانسان التقوى بينه وبين نفسه الخ) الحالة الاولى هي ان لا يفعل شيئا يضر نفسه وان لم يكن منفصا للغير والثانية ان لا يفعل ما يصل ضرره الى الناس والثالثة ان لا يفعل شيئا يتعلق بجناح العزة والكبرياء جل جلاله عما لا يليق به (قوله المبدأ والوسط والمنتهى) أى مبدأ السلوك والتوجه الى الله تعالى ووسط السلوك اليه واتهائه الموجب

صلى الله عليه وسلم لم يتوايكم فأنما عليه البلاغ وقد أدى وانما ضررتم به أنفسكم (ليس على الذين آمنوا وعماروا الصالحات جناح فيما طعموا) مما لم يحرم عليهم لقوله (اذا ما اتقوا وآمنوا وعماروا الصالحات) أى اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة (ثم اتقوا) ما حرم عليهم بعد كمال الجور (وآمنوا) بتحريمه (ثم اتقوا) ثم استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي (وأحسنوا) وتحروا الاعمال الجيلة واشتغلوا بهاروى انه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة رضي الله تعالى عنهم يا رسول الله فكيف بأخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر يا كاون الميسر فنزلت ويحتمل أن يكون هذا التكرير باعتبار الاوقات الثلاثة أو باعتبار الحالات الثلاث استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبين الناس وبين الله تعالى ولذلك بدل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قاله عليه الصلاة والسلام في تفسيره أو باعتبار المراتب الثلاث المبدأ والوسط والمنتهى أو باعتبار ما يتقى فانه ينبغي أن يترك المحرمات توقيما من العقاب والشبهات نحرزاً عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظاً للنفس عن الخسة وتهذيباً لها عن دنس الطبيعة (والله يحب المحسنين) فلا يؤاخذهم بشئ وفيه أن من فعل ذلك صار محسناً ومن صار محسناً صار لله محبوباً (يا أيها الذين آمنوا ايبأونكم الله بشئ من الصيد تناله أيديكم ورماحكم) نزلت في عام الحديبية ابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالصياد وكانت الوحوش تغشاهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها أخذاً بأيديهم وطعنابرمهاهم وهم محرمون والتقليل والتحقيق في بشئ للتنبيه على أنه ليس من العظائم التي تدحض الاقدام كالاقتلاء ببذل النفس والاموال فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو أشد منه (ليعلم الله من يخافه بالغيب) ليتميز الخائف من عقابه وهو غائب منتظر لقوة ايمانه عن لا يخافه اضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر العلم وأراد وقوع المعلوم وظهوره أو تعلق العلم (فمن اعتدى بعد ذلك) بعد ذلك الابتلاء بالصيد (فله عذاب أليم) فالوعيد لاحق به فان من لا يملك جأشه في مثل ذلك ولا يراعى حكم الله فيه فكيف به فيما تكون النفس أميل اليه وأحرص عليه (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأتم حرم) أى محرمون جمع حرام كداح وروح ولعله ذكر القتل دون الذبح والذكاة للتعميم وأراد بالصيد ما يؤكل لانه الغالب فيه عرفاً ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام خمس يقتلن

للوصول الى المحبوب الحقيقي ويمكن أن يقال المراد بمبدأ العمر وآخره وسطه (قوله وهو غائب) أى العذاب غائب أى لم يحضر منتظر أى مترقب ان يقع بعد (قوله فذكر العلم وأراد وقوع المعلوم وظهوره أو تعلق العلم) فيه نظر لان لفظ الله فاعل يعلم فلا يصح ان يكون معنى العلم ما ذكر والا لاختل نظام الكلام كما لا يخفى نعم لو كان المراد من مجموع ايعلم الله من يخافه بالغيب ما ذكر كان وجهها والمعنى على الاول ليظهر الخائف أو يقع وعلى الثاني ليعلم الله بتحقق الخوف في الخارج بعد ان كان بالقوة (قوله فالوعيد لاحق به) قلنا في هذه العبارة الكشف وهو مناسب لمذهبه ان الوعيد لاحق بالفاسد البتة لا يعنى عنه وأما على طريق المصنف فيكون المعنى أى يستحق ان يلحق به الوعيد أو فالوعيد لاحق به ان شاء الله تعالى (قوله للتعميم) أى ذكر القتل للتعميم فانه أهم من الذبح والذكاة (قوله ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام الخ) فانه لما جاز قتلها في الحرم علم انه لم يكن صيداً اذ لو كان



صيد الم يحل قتلها في الحرم وهي مالم يؤكل لجهاف يؤبد ذلك ان المراد بالصيد ما يحل أكله وأيضا قوله عليه الصلاة والسلام يقتلن مشعر بان الاشياء المذكورة ليست بصيد والالقييل خمس تصاد في الحل والحرم (قوله بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه) لان العمد منشأ للانتقام لا الخطأ والعمد بالمعنى الذي ذكره لا يتصور قبل نزول الآية بل بالعود الى الصيد بعد نزولها (قوله ولان الآية نزلت الخ) مؤيد ثان لان يكون متعمدا ليس بقيد لوجوب الجزاء يعني ذكره متعمدا ليس لتقييد الحكم المذكور بل لانه نزلت الآية في شأن المتعمدين وفيه ان قوله اذ روى الخ يدل على ان قتلهم كان عن قصد ولا يدل على ان قتلهم كان عن علمهم بان قتله حرام عليهم لان قوله فنزلت الخ دال على ان حرمة صيد الحرم بعد نزول الآية فلا يدل على ان قتلهم كان عن تعمد لان التعمد على ما فسره عبارة عن أن يكون القتل عن قصد ومع العلم بانه حرام (قوله وعليه الخ) أى على رفع الجزاء والمثل لا يتعاقى الجار وهو من مجزاء الذي هو المصدر لانه لو كان الجار صلة لوجب تقديمه على صفة المصدر الذي هو مثل لما ذكر فيكون من النعم صفة المصدر فيكون المعنى جزاء مماثل ما قتل كائن من النعم (قوله ما قيمته قيمته) أى هديا قيمته قيمة الصيد (قوله وأحكام) (١٦٩) مثل الخ) فيكون كناية عن جزاء ما قتل كما كان

مثلى لا يقول كذا كناية عن اننا أقول كذا فلفظ المثل في الموضعين زائد يعنى انه لو حذف لم يخل المعنى (قوله وجزاؤه مثل ما قتل) أى قرىء كذا باضافة الجزاء الى الضمير (قوله واللفظ الاول أوفق) أى لفظ القرآن أوفق بمذهب الشافعى رضى الله عنه لان المتبادر من قوله من النعم ان يكون بعض النعم فتكون المماثلة باعتبار الخلقة وأيضا المتبادر من المثل هو غير المماثلة باعتبار القيمة (قوله حال من ضمير خبره) أى اذا جعل خبر مبتدأ بتقدير فعليه جزاء كان يحكم به ذوا عدل حالا عن الضمير الذى في خبره (قوله

في الحل والحرم الحدأة والغراب والعقرب والفأرة والكلب العقور وفي رواية أخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل كل مؤذ واختلف في أن هذا النهى هل يلغى حكم الذبح فيلحق مذبوح الحرم بالميتة ومذبوح الوثني أولا فيكون كاشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب (ومن قتله منكم متعمدا) ذا كرا لا حرامه عالما بانه حرام عليه قبل ما يقتله والاكثر على أن ذكره ليس لتقييد وجوب الجزاء فان اتلاف العمد والخطي واحد في ايجاب الضمان بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولان الآية نزلت فيمن تعمد اذ روى انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش قطعنه أبو اليسر برحمه فقتله فنزلت (جزاء مثل ما قتل من النعم) برفع الجزاء والمثل قراءة الكوفيين ويعقوب بمعنى فعلية أى فواجبه جزاء مماثل ما قتل من النعم وعليه لا يتعاقى الجار بجزاء للفصل بينهما بالصفة فان متعاقى المصدر كالعلة فلا يوصف ما يتم بها وانما يكون صفة وقراء الباقيون على اضافة المصدر الى المفعول وأحكام مثل كفى قولهم مثلى لا يقول كذا والمعنى فعلية أن يجزى مثل ما قتل وقرىء جزاء مثل ما قتل بنصهما على فاليجز جزاء أو فعلية أن يجزى جزاء مماثل ما قتل وجزاؤه مثل ما قتل وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك والشافعى رضى الله تعالى عنهما والقيمة عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى وقال يقوم الصيد حيث صيد فان بلغت القيمة ثمن هدى تخير بين أن يهدى ما قيمته قيمته وبين أن يشتري بها طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع من بر أو صاعا من غيره وبين أن يصوم عن طعام كل مسكين يوما وان لم تبلغ تخير بين الاطعام والصوم واللفظ الاول أوفق (يحكم به ذوا عدل منكم) صفة جزاء ويحتمل أن يكون حالا من ضميره في خبره أو منه اذا أضفته أو وصفته ورفعته بخبر مقدر ان وكان التقويم يحتاج الى نظر واجتهاد يحتاج الى المماثلة في الخلقة والهيئة اليهما فان الانواع تتشابه كثيرا وقرىء ذوا عدل على ارادة الجنس أو الامام (هديا) حال من الهاء في به أو من جزاء وان نون لتخصصه بالصفة أو بدل من مثل

(٣٢ - (بيضاوى) - ثاني) (أومنه اذا أضفته الخ) أى أو يكون يحكم به ذوا عدل حالا من

الجزاء اذا أضفته الى مثل أوجعته موصوفا به ورفعته أى رفعت الجزاء على كل من التقديرين المذكورين بخبر مقدر ان في قوله ومن قتل فيكون التقدير ومن قتل منكم متعمدا فيجب عليه جزاء مثل ما قتل من النعم فيكون جزاء فاعلا لذلك المقدر (قوله وكان التقويم يحتاج الى نظر واجتهاد الخ) جواب سؤال هو انه اذا كان لابد من عدلين مجتهدين في الامر يلزم ان يكون المراد من المثل في قوله جزاء مثل ما قتل المماثلة باعتبار القيمة فلزم خلاف مذهب الشافعى لذي هو مذهب المصنف فاجاب بانه كما ان المماثلة باعتبار القيمة تحتاج الى الاجتهاد كذلك المماثلة باعتبار الهيئة والخلقة (قوله وقرىء ذوا عدل على ارادة الجنس) يعنى لا يكون المراد الواحد بل من يحكم بالعدل فيكون المراد اثنين (قوله وان نون) أى وان نون جزاء فيكون منكرا لانه نكرة مختصة بالوصف فيصلح كونه ذا حال فان قيل اذا كان صاحب الحال نكرة وجب تقديم الحال عليه فالجواب ان تقدمها اذا كان ذو الحال نكرة محضة أما اذا كان



نكرة مختصة بوصف أو إضافة فلا يجب تقديم الحال عليه كما جاء في الحديث سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل فجاء فرس له سابقا (قوله باعتبار محله) هذا إذا أضيف إليه الجزاء فيكون مفعولا في الحقيقة (قوله وان نصبت) أي ان نصبت الجزاء كان كفارة خبر المحذوف مثل أو الواجب كفارة (قوله والثقل الشديد الخ) الظاهر ان هذا ناظر الى ضمير وبال أمره الى الله تعالى فلا بد من تقدير وهو أن يكون المعنى ليدوق وبال مخالفة أمره (قوله تعالى عفا الله عما سلف) ان قيل العفو فرع المعصية وهي تحصل باشتغال المحرم بالصيد بعد نزول آية (١٧٠) التحريم فامعنى العفو عن قتل الصيد محرما في الجاهلية أو قبل التحريم

قلنا العفو ههنا مجرد عدم المؤاخذه (قوله فهو ينتقم الله) انما قدر المبتدأ وهو هو لان المضارع اذا كان جزاء لا تدخل الفاء عليه (قوله وليس فيه ما يمنع الكفارة على العائد) اذ يجوز أن يكون المعنى ينتقم الله منه اذا لم يكفر (قوله عطف بيان على جهة المدح) انما قال على جهة المدح لانه ليس للايضاح اذ الكعبة في غاية الشهرة والوضوح بحيث لا يحتاج الى ما يوضحها فان قيل ما الفرق بين الصفة على جهة المدح وبين عطف البيان على جهته قلنا من شرط الاشتقاق في الوصف وهم أكثر النحاة فالفرق ظاهر عندهم ومن لم يشترط كابن الحاجب فالفرق ان القصد بالذات في النعت الى المعنى والقصد بالذات في عطف البيان الى الذات (قوله أعل عينه) اذ هو في لاصل مصدر قوم فقلبت

باعتبار محله أو لفظه فممن نصبه (بالغ الكعبة) وصف به هديا لان اضافته لفعالية ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم والتصدق به ثم وقال أبو حنيفة يذبح بالحرم ويتصدق به حيث شاء (أو كفارة) عطف على جزاء ان رفعته وان نصبت خبر محذوف (طعام مساكين) عطف بيان أو بدل منه أو خبر محذوف أي هي طعام وقرأ ابن عامر كفارة طعام بالاضافة للتبيين كقولك خاتم فضة والمعنى عند الشافعي أو أن يكفر بالطعام مساكين ما يساوي قيمة الهدى من غالب قوت البلد فيعطى كل مسكين مدا (أو عدل ذلك صياما) أو ما سواه من الصوم فيصوم عن طعام كل مسكين يوما وهو في الاصل مصدر أطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو ما عدل بالشئ في المقدار كعدلى الحمل وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييزا لاعدل (ليذوق وبال أمره) متعلق بمحذوف أي فعلية الجزاء أو الطعام أو الصوم ليدوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتك حرمة الاحرام أو الثقل الشديد على مخالفة أمر الله تعالى وأصل الويل الثقل ومنه طعام الويل (عفا الله عما سلف) من قتل الصيد محرما في الجاهلية أو قبل التحريم أو في هذه المرة (ومن عاد) الى مثل هذا (فينتقم الله منه) فهو ينتقم الله منه وليس فيه ما يمنع الكفارة على العائد كما حكى عن ابن عباس وشريح (والله عزيز ذو انتقام) ممن أصر على عصيانه (أحل لكم صيد البحر) ما صيد منه مما لا يعيش الا في الماء وهو حلال كله لقوله عليه الصلاة والسلام في البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته وقال أبو حنيفة لا يحل منه الا السمك وقيل يحل السمك وما يؤكل نظيره في البر (وطعامه) ماؤذنه أو نصب عنه وقيل الضمير للصيد وطعامه أكله (متاعا لكم) تمتعوا بالكم نصب على الغرض (والسيارة) أي ولسيارتكم يتزودونه قديدا (وحرم عليكم صيد البر) أي ما صيد فيه أو الصيد فيه فعلى الاول يحرم على المحرم أيضا ما صاده الحلال وان لم يكن له فيه مدخل والجمهور على حله لقوله عليه الصلاة والسلام لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه أو يصد لكم (مادتم حراما) أي محرمين وقرئ بكسر الدال من دام يدام (وتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة) صيرها وانما سمي البيت كعبة لتكعبه (البيت الحرام) عطف بيان على جهة المدح أو المفعول الثاني (قياما للناس) اتعاشا لهم أي بسبب اتعاشهم في أمر معاشهم ومعادهم بلوذه الخائف ويأمن فيه الضعيف ويرج فيه التجار ويتوجه اليه الحجاج والعمار أو مائة يوم به أمر دينهم ودينهم وقرأ ابن عامر قيا على أنه مصدر على فعل كالشبع أعل عينه كما أعل في فعله ونصبه على المصدر أو الحال (والشهر الحرام والهدى والقلائد) سبق تفسيرها والمراد بالشهر الشهر الذي يؤدي فيه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب لقرنائه وقيل الجنس (ذلك) اشارة الى الجعل أو الى ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام وغیره (لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض) فان شرع

وأمره بآية (قوله ونصبه على المصدر أو الحال) فيه ان ما ذكر أو لا من أن المعنى اتعاشا لهم أي بسبب اتعاشهم الاحكام يدل على انه مفعول ثان لجعل ان جعل البيت الحرام عطف بيان فقوله ونصبه على المصدر أو الحال مخالف له ثم ان نصبه على المصدر بان يقال المعنى ينتعش الناس اتعاشا فلهما قدر الفعل والفاعل وذكر الفاعل بعده بعد دخول حرف الجر عليه فوجب حذف فعله قال الرضي المصدر اذا جرفاعله أو مفعوله بالاضافة أو بحرف الجر يجب حذف فعله قياسا (قوله تعالى ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في الخ) مارأينا فيما ورد عليه من التفسير ما يبين أن العلم بما ذكر دليل على العلم بأن الله تعالى يعلم كل شئ أما قول المصنف فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل



فظاهر أنه وقوعها الخ لا يفي بالمقصود المذكور والذي يسبح لي والله أعلم أنه تعالى لما كان مجرد بالذات وبالفاعل عن المادة وعن التعلق بها كان نسبتها إلى جميع الجزئيات على السوية فإذا علم أنه تعالى تحقق عنده أحوال بعض الجزئيات وهو الكعبة وما يتعلق بها علم أنه عالم بكل الجزئيات إذ نسبتها إلى جميعها على السوية فكونه تعالى عالماً ببعض دون الآخر ترجيح بلا مرجح (قوله فاشياء اسم جمع الخ) قال في الصحاح تصغيره على شيء وشيء بكسر الشين ولا يقال شويء والجمع (٢٧١) أشياء غير مصروف وظاهر كلامه مخالف

الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها دليل حكمة الشارع وكمال علمه (وأن الله بكل شيء عليم) تعميم بمد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق (اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم) وعيد ووعد لمن انتهك محارمه ولمن حافظ عليها ولمن أصر عليه ولمن أقلم عنه (ما على الرسول الا البلاغ) تشديد في إيجاب القيام بما أمر به أي الرسول أفي بما أمر به من التبليغ ولم يبق لكم عذر في التفريط (والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة (قل لا يستوى الخبيث والطيب) حكم عام في نفي المساواة عند الله سبحانه وتعالى بين الرديء من الأشخاص ولاعمال والاموال وجيدها رغب به في مصالح العمل وحلال المال (ولو أعجبتكم كثرة الخبيث) فان عبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير والخطاب لكل معتبر ولذلك قال (فاتقوا الله يا أولى الألباب) أي فاتقوه في تحري الخبيث وان كثروا وآثروا الطيب وان قل (لعلكم تفلحون) راجين أن تبلغوا الفلاح روي أنها زلت في حجاج اليمامة لما هم المسلمون أن يوقعوا بهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبدل لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدل لكم) الشرطية وما عطف عليها صفتان لأشياء والمعنى لا تسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء ان تظهر لكم نعمكم وان تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كمقدمتين تنتجان ما يمنع السؤال وهو أنه مما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه وأشياء اسم جمع كطرفاء غير أنه قلبت لامه فجعلت افعاء وقيل افعاء حذف لامه جمع لشيء على أن أصله شيء كمين أو شيء كصديق نخفف وقيل أفعال جمع له من غير تغيير كبيت وأبيات ويرده منع صرفه (عفا الله عنها) صفة أخرى أي عن أشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها إذ روي أنه لما نزلت والله على الناس حج البيت قال مراقبة بن مالك أكل عام فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أعاد ثلاثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فنزلت أو استثناف أي عفا الله عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا لمثلها (والله غفور رحيم) لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه عليه الصلاة والسلام كان يخطب ذات يوم وهو غضبان من كثرة ما يسألون عنه مما لا يعنيه فقل لا أسئل عن شيء الا أجبت فقال رجل أين أبي فقال في النار وقال آخر من أبي فقال حذافة وكان يدعى لغيره فنزلت (قد سألتها قوم) الضمير للمسئلة التي دل عليها تسألوا ولذلك لم يعد بمن أو لأشياء بحذف الجار (من قبلكم) متعلق بسألتها وليس صفة لقوم فان ظرف الزمان لا يكون صفة للجثة ولا حالاً منها ولا خبراً عنها (ثم أصبحوا بها كافرين) أي بسببها حيث لم يأنمروا بها سألوا بخودا (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) رد وانكار لما ابتدعه أهل الجاهلية وهو أنهم اذا انتجت الناقة خمسة أبطن آخرها

الكلام المصنف (قوله أو استثناف) فكأنه لما قال لا تسألوا عن أشياء ان تبدل لكم تسؤكم تسأل سائل ما حال ما سلف من المسئلة أجيب عنه بما ذكر (قوله وهو انه مما يغمهم الخ) يعني أنه علم من الكلام الاول ان العاقل لا ينبغي أن يشتغل بما يغمه ومن الكلام الثاني أن السؤال مما يغمهم فحصل من هاتين المقدمتين ان السؤال لا ينبغي للعاقل أن يشتغل به ويرد عليه أن المقدمة الاولى كافية في المطلوب المذكور ولا يحتاج الى الثانية والجواب ان الحاصل من المقدمة الاولى المنع من السؤال عن أشياء ان ظهرت كان ظهورها موجبا للغم لكن لا يعلم من مجردها ان السؤال موجب للظهور فلا يعلم أن السؤال عنها موجب للغم وانما يعلم بانضمام المقدمة الثانية وهي أن السؤال يترتب عليه الظهور الموجب للغم وانما قدمت

المقدمة الثانية في القرآن للاهتمام به (قوله ولأشياء بحذف الجار) فيكون التقدير قد سأل عنها (قوله وليس صفة قوم الخ) فيه ان الصورة المذكورة ليس فيها الظرف خبرا بل الجار والمجرور غاية الامر ان المجرور ظرف وما منعه هو أن يكون نفس الظرف خبرا فان قيل انهم استدلووا على الدعوى المذكورة بان جعل ظرف الزمان خبرا عن الجنة مما لا يفيد كقولك زيد يوم السبت اذا لفائدة فيه وهذا الدليل جار فيما اذا أخبر عن الجنة بالجار ومجرور هو ظرف الزمان قلنا لا نسلم عدم الفائدة لان وصف القوم بكونهم من قبل يفيد فائدة هي انهم ليسوا معهم فان قلت هذا استفاد من سألها قلنا خيئت المانع من وصف القوم بما ذكر ليس كونه جنة بل لان تقدمهم حصل



من قوله سأطاف أتمل (قوله ولذا الخ) ولأن جعل بمعنى وضع لا من جعل الشيء شيئاً لم يمتد إلى مفعولين (قوله الواو للحال) فلد في هذا صاحب الكشف وفيه ان لولد دخل له بحسب لظاهر في معنى الحالية بل الحال مادخات عليه لو فيلزم استدراكها ويمكن أن يقال في توجيهه أي توجيه كلامه تعالى ان المعنى أي كفيهم ذلك ولو كان آباؤهم الآية (قوله فلا يكفي التقليد) أي لما يصح الاقتداء الا بمن علم أنه عالم مهتد فن اقتدى بشخص لا يصح اقتداؤه الا بعلمه بان مقلده لا يقول الا عن علم واهتداء فثبت عند المقتدى ما قاله المقتدى بالدليل اجمالاً وهو انه يعلم أن لقوله (١٧٢) دليلاً ونجدة والالم يقل به فارتفع التقليد المحض اذ هو اتباع الغير بلا دليل

أصلاً وههنا سؤال لان اللازم من ظاهر ما قاله أن مقلد الشافعي يجب أن يعلم أن امامه على علم واهتداء في القول المخصوص بوجوب النية في الوضوء مع انه ليس كذلك اذ لا يجب أن يكون لمقلده علم بما ذكر وانما غايته الظن الا أن يراد بالعلم الاعتقاد الراجح بدليل أعم من القطع والظن وان أريد أن الاقتداء انما يصح عن علم انه عالم مهتد في الجملة وفي بعض الامور يرد عليه أنه لا يكفي في اتباعه في الامر المخصوص والجواب انه اذا اعتقد المقتدى يقينا ان المقتدى من العلماء يعتقد ان حكمه لا بد أن يكون عن الدليل وهذا يكفي في اتباعه في الحكم المخصوص (قوله وقرئ بالرفع على الابتداء) وحينئذ يمكن خبره عليكم بمعنى الزموا مقدماً عليه وأن يكون التقدير حفظ

ذكر بحر وأذن أي شقوها واخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منكم يقول ان شفيت فناقني سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها واذا ولدت الشاة أنثى فهي لم وان ولدت ذكراً فهو لآلهم وان ولدتها قاروا وصلت الانثى أخاها فلا يذبح لها الذكر واذا انتجت من صلب الفحل عشرة أبطن حر مواظهم ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا قد حجي ظهره ومعنى ما جعل ما شرع ووضع ولذلك تعدى إلى مفعول واحد وهو البحيرة ومن مزيدة (واسكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) بتحريم ذلك ونسبته إلى الله سبحانه وتعالى (وأكثرهم لا يعقلون) أي الحلال من الحرام والمباح من المحرم أو الأمر من الناهي ولكنهم يقلدون كبارهم وفيه أن منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن يمنعهم حب الرئاسة وتقليد الآباء أن يعترفوا به (واذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) بيان اقصور عقولهم وانهم ما كرم في التقليد وان لا سند لهم سواء (أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون) الواو للحال والمهزمة دخلت عليها لانكار الفعل على هذه الحال أي أحسنهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهالة ضالين والمعنى أن الاقتداء انما يصح بمن علم أنه عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالحجة فلا يكفي التقليد (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) أي احفظوها والزموا صلاحها والجار مع المجرور جعل اسماً للزموا ولذلك نصب أنفسكم وقرئ بالرفع على الابتداء (لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء أن ينكر المنكر حسب طاقته كما قال عليه الصلاة والسلام من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فليسهه فان لم يستطع فليقلبه والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا أسلم قالوا له سفهت آباءك فزلت ولا يضركم بحتمل الرفع على أنه مستأنف ويؤيده أن قرئ لا يضركم والجزم على الجواب أو الهوى لكنه ضمت الراء اتباعاً لضمه الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة وتنصره قراءة من قرأ لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضره ويضوره (إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون) وعدو وعيد للفر يقين وتنبيه على أن أحد الايواخذ بذنوب غيره (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم) أي فيما أمرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد في الوصية وضافها إلى الظرف على الاتساع وقرئ شهادة بالنصب والتنوين على ليقم (اذا حضر أحدكم الموت) اذا اشارفه وظهرت أماراته وهو ظرف للشهادة (حين الوصية) بدل منه وفي ابداله تنبيه على أن الوصية مما ينبغي أن لا يتهاون فيه أو ظرف

أنفسكم عليكم أي واجب عليكم خذف المضاف الذي هو الحفظ واعرب المضاف اليه وهو أنفسكم

حضر

بأعرا به (قوله ومن الاهتداء ان ينكر المنكر حسب طاقته) جواب سؤال وهو انه قد يؤاخذ الشخص بفعل غيره كما اذا اشتغل أحد بشرب الخمر ولم يمنع غيره مع قدرته عليه فاجاب بان المؤاخذة ليس على شرب غيره الخمر بل على حثية منعه عن المعصية حسب القدرة (قوله تنبيهه على ان أحد الايواخذ بذنوب غيره) لان قوله تعالى فينبئكم بما كنتم تعملون دال على تخصيص الشخص بانباء عمله دون عمل غيره (قوله وفي ابداله تنبيه) لانه يصير المعنى لتقم شهادة بينكم حين الوصية فيكون الامر بالشهادة حين الوصية فيحصل ضمنا المراد بها



(قوله اثنان فاعل شهادة) فيه نظر لانه صرح بان الشهادة الاشهاد وهي فعل الموصى المختصر فلا يحسب أن يكون اثنان فاعلا لها بل لابد ان يكون منصوبا حتى يكون مفعولا ولم يجعل صاحب الكشف الشهادة بمعنى الاشهاد فلم يرد عليه ما ورد على المصنف بل جعل الشهادة بالمعنى الحقيقي واثنان فاعلا يعنى فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان (قوله أو آخران من غيركم) الظاهر انه اعلم يقل ذوا عدل منكم أو من غيركم ليشمل الكفار اذا لم يجد المسلمين في السفر كما هو مذهب (١٧٣) بعضهم وهذا يؤيد قول من قال ان المراد

من قوله تعالى منكم من المسلمين (قوله وهو الاوليان) الضمير راجع الى قوله للفاعل والمعنى من الدرجة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهر لهما كذب الكاذبين كذا في الكشف فالاوليان فاعل استحق وان يجردوهما مفعولاه وتوضيح الكلام على ما ظهر لي والله اعلم ان يقال استحق بمعنى أوجب لانهما اذا استحقا الشهادة فكأنهما أوجباها والمعنى من الذين أوجب عليهم الاوليان بالشهادة ان تجردوهما الورثة للشهادة فيكون نسبة الايجاب الى الشاهدين اسنادا مجازيا من قبيل اسناد الفعل الى سببه (قوله تعالى من الذين استحق عليهم) أى من الذين استحق عليهم الائم ليكون هذا كناية عن جنى عليهم لان قوله تعالى استحق انما يؤدي معنى

حضر (اثنان) فاعل شهادة ويجوز أن يكون خبرها على حذف المضاف (ذوا عدل منكم) أى من أقاربكم أو من المسلمين وهما صفتان لاثنان (وآخران من غيركم) عطف على اثنان ومن فسر الغير بأهل الذمة جعله منسوخا فان شهادته على المسلم لا تسمع اجماعا (ان اتم ضربتم في الارض) أى سافرت فيها (فما بقتكم مصيبة الموت) أى قاربتم الاجل (تحبسونهما) تقفونهما وتضربونهما صفة لآخران والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله أو آخران من غيركم اعتراض فائده الدلالة على أنه ينبغي أن يشهد اثنان منكم فان تعذر كما في السفر فن غيركم أو استثناف كأنه قيل كيف نعمل ان ارتبنا بالشاهدين فقال تحبسونهما (من بعد الصلاة) صلاة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل أى صلاة كانت (فقسما بالله ان ارتبتم) ان ارتاب الوارث منكم (لانشترى به ثمننا) مقسم عليه وان ارتبتم اعتراض يفيد اختصاص القسم بحال الارتباب والمعنى لانشترى بالثمن أو بالله عرضا من الدنيا أى لانحلاف باية كاذبا لطمع (ولو كان ذا قربى) ولو كان المقسم له قريبا منا وجوابه أيضا محذوف أى لانشترى (ولانكم شهادة الله) أى الشهادة التي أمر الله بأقامتها وعن الشعبي أنه وقف على شهادة ثم ابتداء بالله على حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروى عنه غيره كقولهم اللهم الله لا فعلن (انا اذا لمن لا ثمين) أى ان كتماننا وقرى الملائمين بحذف الهمزة والقاء حركاتها على الادم وادغام النون فيها (فان عثر) فان اطلع (على أنهما استحقا ثمننا) أى فعلا ما أوجب ثمننا كتحريم (فآخران) فشاهدان آخران (يقومان مقامهما) ما من الذين استحق عليهم من الذين جنى عليهم وهم الورثة وقرأ حفص استحق على البناء للفاعل وهو الاوليان (الاوليان) الاحقان بالشهادة اقرارا بهما ومعرفة فنهما وهو خبر محذوف أى هما الاوليان أو خبر آخران أو مبتدأ أخبره آخران أو بدل منهما أو من الضمير في يقومان وقرأ حزة ويعقوب وأبو بكر عن عاصم الاولين على أنه صفة للذين أو بدل منه أى من الاولين الذين استحق عليهم وقرى الاولين على التثنية وانتصابه على المدح والاولان واعرابه اعراب الاوليان (فقسما بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما) أصدق منها وأولى بان تقبل (وما اعتدينا) وما تجاوزنا فيها الحق (انا اذا لمن الظالمين) الواضعين الباطل موضع الحق أو الظالمين أنفسهم ان اعتدينا ومعنى الآيتين أن المختصر اذا أراد الوصية ينبغي أن يشهد عدلين من ذوى نسبه أو يئنه على وصيته أو يوصى اليهما احتياطا فان لم يجد هما بان كان في سفر فآخرين من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتباب أقسم على صدق ما يقولان بالتغليب في الوقت فان اطلع على أنهما كدبا بامارة أو مظنة حلف آخران من أولياء الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهد ولا يعارض يمينه يمين الوارث وثابت

جنى على الورثة بسبب نحر يفهم الشهادة فيكون الورثة مجنبا عليهم والمعنى الحقيقي من الذين استحق الائم بالجناية عليهم فيكون عليهم متعلقا بمقدر مفهوم من الكلام ولاجل خفاء معنى الآية احتيج الى التقديرات ولذا قال الامام تفق المفسرون على ان هذه الآية في غاية الصعوبة اعرابا ونظما وحكما (قوله أو بدل منهما) تبع في تثنية الضمير صاحب الكشف والمفهوم من كلام العلامة التفتازاني ان الضمير الراجع الى لفظ المثني حقه ان يكون مفردا لان لفظ المثني كآخرين مثلا لفظ واحد (قوله أو من الضمير) أى بدل من ضمير يقومان وهذا يدل على ان المبدل منه ليس في حكم المطروح اذ لا وجه لان يقال فآخران يقوم الاوليان



(قوله واعل تخصيص العدد لخصوص الواقعة) أى تخصيص الوصى بكونه اثنين لخصوص الواقعة فان الوصى فيها اثنان على أحد الاحتمالين والافيجوز ان يوصى الى واحد (قوله على المدعين بعد ايمانهم) أى على الورثة بعد ايمان الاوصياء والشهود (قوله فتقتضحوالح) يدل على ان الفضيحة تحصل بسبب رد اليمين والحلف الكاذب وفيه ان رد اليمين حصل بعد

(١٧٤)

الغشور على خيانتهم وحلفهم الكاذب لقوله تعالى فان عثر على انهما استحقا ثما الا ان يراد زيادة لفضيحة وظهورها (قوله لانه حكم يعم الشهود) الاولى أن يقال لانه حكم يعم الشهود والاوصياء فان حكم الشاهد المفهوم من الآية منسوخ كما ذكر (قوله تعالى والله لا يهدي القوم الفاسقين) أى لا يهدي بعضهم فيجب ان يحترزوا عن الفسق حذرا ان يكونوا من ذلك البعض وانما قلنا ذلك لان من الفساق بل من الكفرة من هدى الله الى الحق والى طريق الجنة (قوله فقوله يوم يجمع الله الرسل ظرف) أى اذا كان المراد الاهتمام الى الجنة والى طريق الجنة كان يوم يجمع الله الرسل ظرفا ليهدى (قوله ولذلك قالوا الح) لما كان المقصود التوبيخ الى ان يقولوا كيفية جوابهم قالوا لعلم لنا اذ لو كان المقصود بيان حالهم لوجب ان يذكر ما أجابوا (قوله وفيه التشكى عنهم) اذ السكوت عن

ان كانوا وصيين ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصى باليمين لاماته أو التغير الدعوى اذ روى أن تيمما الدارى وعدي بن يزيد خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسالما فلما قدموا الشام مرض بديل فذون مامعه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما به وأوصى اليهما بان يدفعا متاعه الى أهله ومات ففتشاه وأخذوا منه اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب أهله الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدوا فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يأيتها الذين آمنوا الآية خلفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العصر عند المنبر وخلقى سبيلهما ثم وجد الاناء في أيديهما فأتاهما بنوسهم في ذلك فقالا قد اشتريناه منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا أن نقر به فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة السهميان خلفا واستحقاه واعل تخصيص العدد فيهما لخصوص الواقعة (ذلك) أى الحكم الذى تقدم أو تخلف الشاهد (أذنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها) على نحو ما جملوها من غير تحريف وخيانة فيها (أو يخافوا أن ترد ايمان بعد ايمانهم) أن ترد اليمين على المدعين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة وانما جمع الضمير لانه حكم يعم الشهود كلهم (واتقوا الله واسمعوا) ما توصون به سمع اجابة (والله لا يهدي القوم الفاسقين) أى فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين والله لا يهدي القوم الفاسقين أى لا يهديهم الى حجة أو الى طريق الجنة فقوله تعالى (يوم يجمع الله الرسل) ظرف له وقيل بدل من مفعول واتقوا بدل الاشتمال أو مفعول واسمعوا على حذف المضاف أى واسمعوا خبر يوم جمعهم أو منصوب باضمار اذ كر (فيقول) أى للرسل (ماذا أجبتكم) أى اجابة أجبتكم على ان ما فى موضع المصدر أو بآى شئ أجبتكم فحذف الجار وهذا السؤال لتوبيخ قومهم كما أن سؤال الوودة لتوبيخ الوائد ولذلك (قاوا لا علم لنا) أى لا علم لنا بما است تعلمه (انك أنت علام الغيوب) فتعلم ما تعلمه مما أجابونا وأظهرنا لنا وما لا نعلم مما أضمرنا فى قلوبهم وفيه التشكى منهم ورد الأمر الى علمه بما كابدوا منهم وقيل المعنى لا علم لنا الى جنب علمك أو لا علم لنا بما أحدثوا بعدنا وانما الحكم للخاتمة وقرئ علام بالنصب على أن الكلام قد تم بقوله انك أنت أى انك أنت الموصوف بصفاتك المعروفة وعلام منصوب على الاختصاص أو النداء وقرأ أبو بكر وجزء الغيوب بكسر الغين حيث وقع (اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذ كر نعمتى عليك وعلى والدتك) بدل من يوم يجمع وهو على طريقة ونادى أصحاب الجنة والمعنى أنه سبحانه وتعالى يوبخ الكفرة يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وتعيدهما أظهر عليهم من الآيات فكذبته طائفة وسموهم سحرة وغلا آخرون فاتخذوهم آلهة أو نصب باضمار اذ كر (اذا يدتك) قويتك وهو ظرف لنعمتى أحوال منه وقرئ آيدتك (بروح القدس) بجبريل عليه الصلاة والسلام أو بالكلام الذى يحياه الدين أو النفس حياة أبدية ويظهر من الآثام ويؤيده قوله (تكلم الناس فى المهد وكهلا) أى كائنا فى المهد وكهلا والمعنى تكلمهم فى الطفولة والكهولة

شرح حالهم مفيد لامهم علموا ما لا ينبغي ان يذكر (قوله وقيل لا علم لنا الى جنب علمك) ظاهر هذا على المعنى لا يناسب جواب السؤال المذكور وان كان المراد لا علم لنا الى جنب علمك فيما قال القوم فهو راجع الى ما ذكره المصنف (قوله ويؤيده قوله ويكلم الناس) أى يؤيد احياء النفس حياة أبدية



(قوله على السنة رسلي) يمكن أن يكون المراد الرسل الموجودين في زمان عيسى ويمكن أن يورد على السنة الرسل المتقدمة فان وصول الخبر المتواتر عن الرسل المتقدمة اليهم في حكم أمر الرسول مشافهة (قوله فيكون تنبيهها) الظاهر ان جعله ظرفا لقالوا تنبيهه على ما ذكر أي ربط أحد هذين الكلامين بالآخر دال على ذلك (قوله على ما تقتضيه (١٧٥) الحكمة والارادة الخ) يعني انهم عالمون بانه

تعالى قادر على ما ذكر لكن سؤالهم عن استطاعته بحسب الارادة والحكمة فكانهم قالوا هل ارادته تعالى تتعاقب بانزال المائدة المذكورة فيستطيع ما ذكر أو تتعلق بعدم انزالها حتى لا يستطيع لان ارادته تعالى اذا تعلقت بشئ لا يمكن وقوع نقيضه لكن قوله اتقوا الله ان كنتم مؤمنين لا يلائم هذا التفسير لان السؤال عن الاستطاعة بحسب الحكمة والارادة ليس فيه قصور وسوء أدب اذ هو من علوم الغيب ولا يعلم أحد ارادته تعالى بشئ مستقبل الا بان أعلمه الله تعالى (قوله تمهيد عذر) لا يخفى ان ما ذكر لا يصلح ان يكون عذرا في السؤال المذكور على ما فسرته اذ ما فسرته هو انه لم يكن الاخلاص عن تحقيق واستحكام معرفة بل المناسب على هذا التقدير ان يسألوا نريد ان ينزل ربك علينا مائدة من السماء (قوله قالوا لا نريد فلم تنزل) لك أن تقول هذا خلاف صريح قوله تعالى اني منزلها

على سواء والمعنى الحاق حاله في الطفولية بحال الكهولية في كمال العقل والتكامل وبه استدلل على انه سينزل فانه رفع قبل ان يكتمل (واذ علمتكم الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهينة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكهم والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني) سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ ما فزع ويعقوب طائرا وبجمل الافراد والجمع كالبقر (واذ كففت بني اسرائيل عنك) يعني اليهود حين هموا بقتله (اذ جثتهم بالبيئات) ظرف لكففت (فقال الذين كفروا منهم ان هذا الاسحرمبين) أي ما هذا الذي جثت به الا سحرمبين وقرأ حزة والكسائي الاسحرف لاشارة الى عيسى عليه الصلاة والسلام (واذ أوحيت الى الحواريين) أي أمرتهم على السنة رسلي (ان آمنوا بي و برسولي) يجوز أن تكون أن مصدرية وأن تكون مفسرة (قالوا آمنا بالله واشهد باننا مسلمون) مخلصون (اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم) منصوب باذكر أو ظرف لقالوا فيكون تنبيهه على أن ادعاءهم الاخلاص مع قولهم (هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة وقيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والارادة لا على ما تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يطيع ربك أي هل يجيبك واستطاع بمعنى أطاع كاستجاب وأجاب وقرأ الكسائي تستطيع ربك أي سؤال ربك والمعنى هل نسأله ذلك من غير صارف والمائدة الخوان اذا كان عليه الطمام من ماد الماء يمد اذا تحرك أو من مائه اذا أعطاه كأنها تميد من تقدم اليه ونظيرها قولهم شجرة مطعمة (قال اتقوا الله) من أمثال هذا السؤال (ان كنتم مؤمنين) بكمال قدرته وصحة نبوتي أو صدقتهم في ادعائكم الايمان (قالوا نريد أن نأكل منها) تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال وهو أن يتمتعوا بالاكل منها (وتطمئن قلوبنا) بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته سبحانه وتعالى (ونعلم أن قد صدقتنا) في ادعاء النبوة أو أن الله يجيب دعوتنا (ونكون عليها من الشاهدين) اذا استشهدتنا أو من الشاهدين للعين دون السامعين للخبر (قال عيسى ابن مريم) لما رأى أن لهم غرضا صحيحا في ذلك أو أنهم لا يقلعون عنه فأراد الزامهم الحجة بكاملها (اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا) أي يكون يوم نزولها عيدنا نعظمه وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمي يوم العيد عيد وقرئ نكن على جواب الامر (لاولنا وآخرنا) بدل من لنا باعادة العامل أي عيد المتقدمينا ومتأخرينا روى أنها نزلت يوم الاحد فذلك اتخذته النصراني عيدا وقيل يأكل منها أولنا وآخرنا وقرئ لاولنا وآخرنا بمعنى الامة أو الطائفة (وآية) عطف على عيدا (منك) صفة لها أي آية كائنة منك دالة على كمال قدرتك وصحة نبوتي (وارزقنا) المائدة أو الشكر عايبها (وأنت خير الرازقين) أي خير من يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض (قال الله اني منزلها عليكم) اجابة الى سؤالكم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد (من يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذابا) أي تعذيبا ويجوز أن يحمل مفعولا به على السعة (لا أعذبه) الضمير للمصدر أو للعذاب ان أراد ما يعذب به على حذف حرف الجر

عليكم ويمكن أن يقال ان المراد من الكلام اني منزلها عليكم ان أردت المصاحفة والحكمة في انزالها لكن لم تنزل لعدم الشرطين المذكورين (قوله على السعة) أي على حذف حرف الجر وإصال الفعل اليه والتقدير أعذبه بعذاب (قوله الضمير للمصدر أو للعذاب) ظاهره يدل على ان المراد من المصدر هو التعذيب الذي في ضمن لا أعذبه لا يقال يلزم حينئذ جعل الجملة الوصفية التي هي لا أعذبه حالة



عن ضمير الموصوف الذي هو العذاب لانا نقول على هذا يكون الجار والمجرور مقدر اي حصل به الربط وكأنه قيل لأعذبه أحدا من العالمين  
(قوله أو القصور) عطف على (١٧٦) قوله اما المغايرة بان يكون المراد من دون دنو المرتبة ونقصانها بانسبة الى الله

تعالى فعلى التقدير الاول  
يكون معنى قوله تعالى الهين  
من دون الله الهين كائنين  
من جملة غير الله وعلى هذا  
التقدير يكون المعنى الهين  
كائنين من جنس ما هو  
أدنى بالنسبة الى الله  
تعالى (قوله فيكون فيه  
تنبيه الخ) لانه توبيخ على  
اتخاذهم اياهم معبودين  
من دون الله ففيه ايماء الى  
أن لا يجتمع عبادة الله مع  
عبادة غيره فن عبادة غيره  
فكانه لم يعبد به (قوله  
وقوله في نفسك للمشكاة  
وقيل المراد الذات) لا يخفى  
انه على تقدير المشكاة  
لا يمكن جعل النفس بمعناها  
الحقيقية بل بحسب معنى  
آخر والمناسب هو لذات  
(قوله تقرير للجملتين  
باعتبار منطوقه ومفهومه)  
اما الاول فلان اثبات علم  
جميع الغيوب له تعالى  
متضمن لعلمه مافي النفس  
وأما الثاني فلان حصر علم  
الغيوب فيه تعالى على ما هو  
مستفاد من ضمير الفصل  
يفهم أن عيسى لا يعلم ما يعلمه  
الله فان قيل شرط ضمير  
الفصل أن يكون الخبر

(أحدا من العالمين) أي من عالمي زمانهم وأالعالمين مطلقا فانهم مسخووا قردة وخنازير ولم يعذب  
بمثل ذلك غيرهم روي أنها نزلت سفرة جراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين أيديهم  
فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة  
وعقوبة ثم قام فتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازيين فاذا سمكة مشوية  
بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحوطها من ألوان البقول ما خلا  
السكرات واذا خسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سم من وعلى الرابع  
جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال ليس  
منهما ولكن اخترعه الله سبحانه وتعالى بقدرته كلوا ما سأتم واشكروا يدكم الله ويزدكم من فضله  
فقالوا يا روح الله لو أرى يتنزه من هذه الآية آية أخرى فقال يا سمكة احبي باذن الله تعالى فاضطربت ثم قال  
طاعودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بدمها فسخووا وقيل كانت تأتهم  
أربعين يوما غبا يجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبار باكلون حتى اذا فاء النفي طارت  
وهم ينظرون في ظاهها ولم يأكل منها فقير الاغني مدة عمره ولا مريض الا برى ولم يمرض أبدا ثم أوحى  
الله تعالى الى عيسى عليه السلام أن اجعل مائدتي في الفقراء والمرضى دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب  
الناس لذلك فسرخ منهم ثلاثة وثمانون رجلا وقيل لما وعد الله انزالها بهذه الشريطة استعفوا وقالوا  
لا نريد فلم تنزل وعن مجاهد أن هذا مثل ضرب به الله لمقترحي المعجزات وعن بعض الصوفية المائدة ههنا  
عبارة عن حقائق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فاعمل الحال أنهم  
رغبوا في حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها فقال لهم عيسى عليه الصلاة والسلام ان حصلتم الايمان  
فاستعملوا التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع عايتها فلم يقلعوا عن السؤل وألحوا فيه فسأل لاجل  
اقتراحهم فبين الله سبحانه وتعالى أن انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك اذا  
انكشف له ما هو أعلى من مقامه لعله لا يحتمله ولا يستقر له فيضل به ضالا لا بعيدا (واذا قال الله يا عيسى  
ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله) يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم  
ومن دون الله صفة لاهين أو صلة نخذوني ومعنى دون اما المغايرة فيكون فيه تنبيه على أن عبادة الله  
سبحانه وتعالى مع عبادة غيره كعبادة فن عبادة مع عبادتهما كأنه عبدهم ولم يعبد به أو القصور  
فانهم لم يعتقدوا أنهما مستقلان باستحقاق العبادة واعزاز عموما أن عبادتهما توصل الى عبادة الله  
سبحانه وتعالى وكأنه قيل اتخذوني وأمي الهين مترصلين بذات الله سبحانه وتعالى (قال سبحانه) أي  
أي أنزهك تنزيها من أن يكون لك شريك (ما يكون لي ان أقول ما ليس لي بحق) ما ينبغي لي  
أن أقول قولا لا يحق لي أن أقوله (ان كنت قلته فقد علمته تعلم مافي نفسي ولا أعلم مافي نفسك)  
تلم ما أخفيه في نفسي كما تعلم ما أعلنه ولا أعلم ما أخفيه من معلوماتك وقوله في نفسك للمشكاة وقيل  
المراد بالنفس الذات (انك أنت علام الغيوب) تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه  
(ماقات لهم الاما مرتني به) تصریح بنفي المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه (أن اعبدوا الله

معرفا باللام أو أفعل من قلنا يجوز بعضهم أن يكون الخبر مضافا الى المفرد (قوله  
تصریح بنفي المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه) والمعنى ما قلت لهم شيئا من الامر بالعبادة الاما مرتني ولا يخفى أن المستفهم عنه  
داخل في المنفي



(قوله عطف بيان للضمير) قال صاحب المغنى عطف البيان في الجوامد نظير النعت في المشتقات فكما ان الضمير لا ينعى فكذلك لا يعطف عليه عطف بيان وهم الزمخشري فجاز ذلك ذهولا عن هذه النكتة وعن نص عليه من المتأخرين ابن السيد وابن مالك والقياس معهما اه كلامه (قوله وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل منه الخ) جواب سؤال هو انه اذا كان بدلا للزم منه ما ذكر من المحذور وفي قوله وليس من شرط البدل اشعار بأنه قد يكون المبدل منه في حكم المطروح والا كان الاولى أن يقال والمبدل منه ليس في حكم المطروح أصلا ثم ان اعبدوا الله بمعنى عبادة الله فلذا صح جعله بدلا وعطف بيان (قوله أو خبر مضمرة أو مفعوله مثل هو أو اعني) فيه ان هذا الضمير راجع الى ما أمرتني وهو ليس أن اعبدوا الله بل العبادة ولا يصح جعل ان مصدرية حتى تؤول الجملة بالمصدر لانه يصير هكذا الامر تني به وهو عبادة الله ربى وربكم وهو غير صحيح كمالا (١٧٧) يخفى فان قيل مراده ما أمرتني بان

أقوله هو أن اعبدوا الله قلنا ما أمر بان يقول عيسى هو اعبدوا الله من غير ان لامعها وقس عليه كونه مفعولا (قوله فان المصدر لا يكون مفعول القول) يعنى لو كان بدلا لما أمرتني كان مفعولا كما ان ما أمرتني أيضا كذلك لكن اذا كان ان مصدرية كان أن اعبدوا الله في معنى عبادة الله فيكون المعنى ما قلت لهم الا العبادة وهذا غير صحيح (قوله وهو لا يقول اعبدوا الله ربى وربكم) يمكن أن يقال ان المعنى ما قلت لهم الامر تني بان أقول لهم وحينئذ لا يلزم المحذور لان ما أمر الله عيسى بان يقوله هو اعبدوا الله ربى وربكم (قوله الا أن يؤول القول بالامر) فيلزم هنا ما ذكره أولا من

ربى وربكم) عطف بيان للضمير في به أو بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل منه مطلقا يلزم بقاء الموصول بل اراجع أو خبر مضمرة أو مفعوله مثل هو أو اعني ولا يجوز ابداله من ما أمرتني به فان المصدر لا يكون مفعول القول ولا أن تكون ان مفسرة لان الامر مسند الى الله سبحانه وتعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربى وربكم والقول لا يفسر بل الجملة تحكى بعده الا ان يؤول القول بالامر فكان قيل ما أمرتهم الا بما أمرتني به أن اعبدوا الله (وكنتم عليهم شهيدا ما دمت فيهم) أى رقيبا عليهم أمتهم أن يقولوا ذلك ويعتقدوه أو مشاهد الاحوالهم من كفر وإيمان (فلما توفيتني) بالرفع الى السماء لقوله انى متوفيك ورافعتك والتوفى أخذ الشئ وافيأ والموت نوع منه قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها (كنتم أنتم الرقيب عليهم) المراقب لاحوالهم فتمنع من أردت عصمته من القول به بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الآيات (وأنت على كل شئ شهيد) مطلع عليه مراقبه (ان تعذبهم فانهم عبادك) أى ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطابق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على أنهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك (وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) فلا تجزوا استقباح فانك القادر القوى على الثواب والعقاب الذى لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعذل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك بمقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته لمنع التردد والتعليق بان (قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) وقرأ نافع يوم بالنصب على أنه ظرف لقال وخبر هذا محذوف أو ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذى مر من كلام عيسى واقع يوم ينفع وقيل انه خبر ولكن بنى على الفتح باضافته الى الفعل وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب والمراد بالصدق الصدق فى الدنيا فان النافع ما كان حاله تكليف (لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم) بيان للنفع (لله ملك السموات والارض وما بين وهو على كل شئ قدير) تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم فى المسيح وأمه وانما لم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء وقال وما فيهن اتباعا لهم غير أولى العقل اعلاما بأنهم فى غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة العبودية واهانة لهم

(٢٣ - (بيضاوى) - ثانياً)

المحال فيه يحتاج الى التأويل الذى قلنا وحينئذ لا يحتاج الى تفسير القول بالامر (قوله ولا اعتراض على المالك المطلق) فان العباد قد يعترض عليهم ببعض ما يفعلون فى ملكهم مما لم يجوز له الشرع فان العبد ليس بمالك مطلقا بل ليس بمالك فى الحقيقة (قوله فلا تجز ولا استقباح) فان كونه تعالى عزيزا غالبا ينفى التجز وحكما ينفى استقباح فعله (قوله فلا امتناع فيه لذاته الخ) فيه ان التعليق بان قد يكون فى الممتنع بالذات كما قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانه يلزم التعليق كما قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ولا لاجل ما قلنا لم يتعرض له صاحب الكشف (قوله وخبر هذا محذوف) والتقدير هذا جزء الصدق أو نحوه (قوله لان المضاف اليه معرب) قال الرضى هذا مما اختلف فيه النحاة فبعض البصريين على أنه لا يجوز فى مثله الا الاعراب فى الظرف المضاف لضعف علة البناء وعند الكوفيين وبعض البصريين يجوز بناؤه اعتبارا بالعلة الضعيفة



(قوله وتنبها على المجانسة المنافية للالوهية) لان ماموضوع للجنس فيدل على ان ما هو فيهن أجناس فكل ما فيهما من الاشخاص له مجانس وكل ماله مجانس لا يصلح للالوهية لان الالوهية تقتضى التوحيد والانفراد عن المجانس والظاهر من كلامهم في هذا الموضوع وغيره ان استعمال ما في لاجنس له ولا مجانس كقوله تعالى والسما وما بناها والأرض وما طحاها لا يطريق الحقيقة (قوله ولان ما يطلق متناو لا لاجناس كلها) أى يطلق على العالم وعلى غيره بخلاف من فانه مخصوص بذى العلم ولا يطلق على غير العالم لا تغليباً فان قيل قد ورد في التنزيل اطلاقه على غير ذى العلم وهو قوله تعالى فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على أربع قلنا قال الرضى لما غلب العلماء في ضمير منهم نشأ عن هذا التغليب اطلاق من على غير ذى العلم ﴿سورة الانعام﴾ (قوله أخبر أنه تعالى حقيق بالحمد) انما قال ذلك ولم يقل كل حمد حاصل له لان استحقاقه تعالى للحمد اتم (قوله ونبه على أنه المستحق له) فيه اشعار بان غيره تعالى لا يستحق الحمد فان الخبر المحلى باللام يفيد الحصر وانما اختص به لان الحمد لا يتعلق الا بالفاعل المختار ولا فاعل غيره تعالى لانه خالق السموات والأرض وقد أوضحنا هذا البحث حق الايضاح في أوائل الخواشي التي كتبناها على تفسير فاتحة الكتاب من البيضاوى (قوله حمد أولي محمد) لأن استحقاقه للحمد بواسطة خلق السموات والأرض مثلاً وهذه الصفة ثابتة له حمد أولي محمد (قوله وهي مثلهن) مأخوذ من قوله تعالى ومن الارض مثلهن (قوله لأن طبقاتها مختلفة بالذات الخ) هذا موافق لكلام الفلاسفة فانهم يقولون لكل فلك هبولى خاصة وصورة (١٧٨) نوعية خاصة وأما الشرع فالظاهر انه لم يصح فيه شئ دل على كونها مختلفة

بالذات والحقائق بل المحققون من المتكلمين على ان الاجسام كلها متساوية في تمام الماهية وهذا هو المفهوم من كلام العلامة النيسابورى ولعل استفادة اختلافها بالذات من حركاتها المتفاوتة والآثار لأن الطبيعة الواحدة لا تصدر عنها الأفاعيل المتنافية وهذا أيضاً بناء على مذهبهم وأما الشرع

وتنبها على المجانسة المنافية للالوهية ولان ما يطلق متناو لا لاجناس كلها فهو أولى بارادة العموم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة أعطى من الاجر عشر حسنات ومحى عنه عثر سيئات ورفع له عشر درجات بعد ذلك يهودى ونصرانى يتنفس فى الدنيا ﴿سورة الانعام مكية غير ست آيات أو ثلاث آيات من قوله قل تعالوا وهي مائة وخمس وستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الحمد لله الذى خلق السموات والأرض) أخبر بانه سبحانه وتعالى حقيق بالحمد ونبه على انه المستحق له على هذه النعم الجسم حمد أولي محمد ليكون حجة على الذين هم بر بهم يعدلون وجع السموات دون الارض وهي مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها (وجعل الظلمات والنور) أنشأهما والفرق بين خلق وجعل الذى له مفعول واحد أن الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين ولذلك عبر عن احداث النور

فانه ثبت ان الفاعل لكل هو الله تعالى بحسب ارادته فيمكن ان تكون السموات متحدة بالنوع مختلفة والظلمة

الحركات بارادة القادر المختار اختلافه وههنا نظر حكيم أيضاً وهو ان يقال لم لا يجوز ان تكون السموات متحدة مع اختلاف الحركات بواسطة الشخصات لا يقال لعل مراده من الاختلاف بالذات اختلافاً بحسب الاشخاص لانا نقول طبقات الارض أيضاً كذلك مختلفة الاشخاص (قوله وقدمها لشرفها) هذه مسألة اختلف فيها العلماء قال العلامة النيسابورى قال بعضهم السماء أفضل لانها معبد الملائكة وما وقع فيها معصية ولذا لما عصى الله آدم أهبط من الجنة وقال الله تعالى لا يسكن فى جوارى من عصائى وقال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا ووقع فى الأ كثر ذكرا السماء مقدما على الأرض والسماء مؤثر والأرضيات متأثرة والمؤثر أشرف من المتأثر وقال الآخرون بل الأرض أفضل لانه تعالى وصف بقاعاً من الأرض بالبركة فقال ان أول بيت وضع للناس للذى بمكة مباركاً وهدى للعالمين وقال فى البقرة المباركة وقال فى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ووصف جلة الأرض بالبركة فقال تعالى وبارك فيها وقد رفيها أقوانها وخلق الانبياء من الأرض الى غير ذلك من الدلائل التى ذكرها أقول لا يخفى ان قوله لانه تعالى وصف بقاعاً من الأرض الخ يدل على شرفها لا اشرفيتها (قوله وتقدم وجودها) مراده ان السموات على هذه الهيئته التى وقعت مقدمة على الارض الكائنة على هذه الهيئته الموجودة لانه تعالى قال فى سورة النازعات أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغشش آياها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها فانه صريح فى ان بسط الارض مؤخر عن تسوية السماء (قوله وفى الجعل معنى التضمين) قال العلامة التفتازانى معنى التضمين جعل شئ فى ضمن شئ بان يحصل منه أو يصير بآياه أو ينتقل منه أو إليه وبالجملة فيه اعتبار شيتين



وأرثباط بينهما وفي الخلق معنى الإيجاد بقدر وتسوية انتهى كلامه ولا يخفى أن التضمنين بالمعنى المذكور لا يناسب الصور الثلاث الأولى لا بتكلف بعيد لا حاجة اليه والأولى أن يقال إن جعل أعم من خلق لأنه يقال فيما ليس بخلق والخلق لا يقال فيما ليس بوجود (قوله تنبيهها على أنهما لا يقومان بأنفسهما) وفيه نظر لأنه إن أراد من عدم القيام بنفسه كون الشيء عرضاً فالتضمنين بالمعنى المذكور لا يدل عليه كما لا يخفى وإن أراد من عدم القيام بنفسه احتياجهما إلى الخالق في الوجود والبقاء فلا يصح كونهما معبودين كما زعمت الثنوية فهذا لا يحتاج إلى تعليق الجعل بهما بل لو علق الخلق بهما وقيل وخلق الظلمات والنور حصل المقصود لكن ظاهر عبارة المصنف وهو أنه عبر عن أحداث النور والظلمة بالجعل الخ يدل على خلاف ذلك والأولى أن يقال جعل الظلمات والنور ولم يدخلهما تحت الخلق لإفادة أن الظلمة ليست من الموجودات (قوله على ما زعمت الثنوية) أي القائلون بوجود الهين خير وشر فالأول هو النور والثاني هو الظلمة وفيه أن النور والظلمة اللذين ذكر وهما بمعنى غير المعنى المشهور وهما بهذا المعنى قائمان بذاتهما لا بالتحلل فافهم قالوا النور هو الذات المظهر للغير الفاعل للخير والظلمة ضده والمعنى المشهور للنور هو كيفية تكون مظهراً للأشياء عند الحس البصري والظلمة عدمها ولا يخفى أن النور بالمعنى المذكور موجود (١٧٩) وقائم بذاته كسائر الجواهر فكيف يدل

القرآن على بطلانه (قوله لكثرة أسبابها الخ) أي لكثرة أسبابها بالنظر إلى أسباب النور والأفاسباب النور والاجرام الحاملة له أيضاً كثيرة (قوله والهدى واحد) أي دين الله واحد أي أصول الدين في كل ملة من ملل الأنبياء واحد وإنما الاختلاف في الفروع ولذا قال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى (قوله حتى لا يتعلق به الجعل) لأن الجعل الانشاء

والظلمة بالجعل تنبيهها على أنهما لا يقومان بأنفسهما كما زعمت الثنوية وجع الظلمات لكثرة أسبابها والاجرام الحاملة لها أولاً والمراد بالظلمة الضلال والنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتعديهما تقدم الإعدام على الملكات ومن زعم أن الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه الآية ولم يعلم أن عدم الملكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل (ثم الذين كفروا برهم يعدلون) عطف على قوله الحمد لله على معنى أن الله سبحانه وتعالى حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة على العباد ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته ويكون برهم تنبيهها على أنه خلق هذه الأشياء أسباباً لتكونهم وتعيشهم فمن حقه أن يحمدهم عليها ولا يكفروا وعلى قوله خلق على معنى أنه سبحانه وتعالى خلق ما لا يقدر عليه أحد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان والباء على الأول متعلقة بكفروا وصلة يعدلون محذوفة أي يعدلون عنه ليقع الإنكار على نفس الفعل وعلى الثاني متعلقة بـ يعدلون والمعنى أن الكفار يعدلون برهم الاثنان أي يسوونها به سبحانه وتعالى (هو الذي خلقكم من طين) أي ابتداء خلقكم منه فانه المادة الأولى وإن آدم الذي هو أصل البشر خلق منه أو خلق آباءكم فخذف المضاف (ثم قضى أجلاً) أجل الموت (وأجل مسمى عنده) أجل القيامة وقيل الأول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث فإن الأجل كما يطلق لآخر المدة يطلق لجلتها وقيل الأول النوم والثاني الموت وقيل الأول لمن مضى والثاني لمن بقي وإن يأتى وأجل نكرة خصصت بالصفة ولذلك استغنى عن تقديم الخبر والاستثناء به لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بأنه مسمى أي مثبت معين لا يقبل التغير وأخبر عنه بأنه عند الله لا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة ولأنه

هو أعم من إيجاده بنفسه أو إرادته في محل بان جعل المحل متصف به ولا يخفى أن الموجود قد يتصف بالمعدومات (قوله أو عطف على خلق الخ) كذا في الكشف ومحصول ما ذكر العلامة التفتازاني وغيره أنه ليس المقصد ههنا عطف الموصول وصاته على مثلها إذا لمعنى لقول القائل الحمد لله الذي الذين كفروا برهم يعدلون بل هو داخل تحت الصلة فكانه قيل الحمد لله الذي كان منه تلك النعم العظام ثم من الكفرة الكفران أقول فيه نظر أما أولاً فلأن مثل هذا التكلف البعيد وتغيير النظم لا ينبغي الاضرورة ولا ضرورة ههنا وأما ثانياً فلأن قوله من الكفرة الكفران لا يناسب لأن يذكر بعد الحمد الله إذ لا علاقة له مع الحمد (قوله لا يقدر على شيء منه) تبع في هذه العبارة صاحب الكشف ومعلقوه والأولى أن يقال ما لا يقدر على شيء (قوله بعد هذا البيان) الوجه أن يقال بعد ظهور هذه الآيات التي هي خلق السموات والأرض كما قال صاحب الكشف (قوله ليقع الإنكار على نفس العبد على مطلق العبد عن الحق وفيه إشعار بان عدولهم مطلقاً منه كره لأنه عدول عن الحق) (قوله والاستثناء به لتعظيمه) يعني لم يعطف أجل مسمى على مفعول قضى وهو أجل وجعل كل من مسمى على ما ذكرناه من ذلك نكر ووصف به لتعظيمه (قوله مثبت معين لا يقبل التغير) بخلاف الأجل فإنه قد يتغير بالأسباب كالاصدقات وسائر الأعمال فتأمل (قوله لا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة)



بمخلاف الاجل السابق فانه قد يعلم لبعض اصحاب الوحي والالهام وقد يكون لقدرة الغير مدخل فيه بحسب الظاهر كالقتل وغيره (قوله ولانه المقصود بيانه) لان الاجل الاول الذي هو الموت معلوم القضاء اولانه اعظم من الاول (قوله تعالى ثم قضى اجلا) الظاهر ان ثم ههنا بالمعنى الحقيقي وهو التراخي فان الحكم بقضاء الاجل الذي هو الموت مؤخر عن الخلق بزمان (قوله ولذلك استغنى عن تقديم الخبر) اعلم ان المشهور في استعمال الفصحاء تأخير المبتدا مع الوصف عن الظرف كما صرح به صاحب الكشف ومعلقوه فوجب ذكر المرجح بخلاف المشهور ولم يذكره (١٨٠) المصنف وذكره صاحب الكشف وهو الى قصد التعظيم (قوله استخراج

اللبن من الضرع) ولعل سبب النقل من هذا المعنى الى الشك ان الشك منشأ استخراج العلم الذي هو كاللبن (قوله متعلق باسم الله) ليس المراد ما هو الظاهر انه يتعلق بنفس اسم الله بل المراد انه متعلق بما تضمنه الاسم الاقدس فانه متضمن للعبودية كقول القائل هو حاتم في طي أي جواد فيه لان الاسم لا يتعلق به الجار والمجرور الاعتبار معنى ظاهر (قوله أو ظرف مستقر وقع خبرا) فيكون المعنى وهو الله كائن في السموات وفي الارض ويكون كونه تعالى فيهما مجازا عن علمه بما فيهما استعمل كون العالم في الشيء بمعنى علمه بما فيه بطريق المجاز المرسل (قوله وليس متعلق المصدر) أي ليس في السموات والارض متعلقا بالسر والجر لان صلة المصدر لا تتقدم وقد قدمنا

المقصود بيانه (ثم أتت تمترن) استبعاد لامترأثم بعد ما ثبت أنه خالقهم وخالق أصولهم ومحبيهم الى آجالهم فان من قدر على خلق المواد وجعلها وايداع الحياة فيها وبقائها ما يشاء كان أقدر على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا فالآية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث والامترأ الشك وأصله المرى وهو استخراج اللب من الضرع (وهو الله) الضمير لله سبحانه وتعالى والله خبره (في السموات وفي الارض) متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير كقوله سبحانه وتعالى وهو الذي في السماء له وفي الارض له أو بقوله (يعلم سرهم وجهرهم) والجملة خبر ثان أو هي الخبر والله بدل ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه أو ظرف مستقر وقع خبرا بمعنى أنه سبحانه وتعالى اكمل علمه بما فيهما كأنه فيهما ويعلم سرهم وجهرهم بيان وتقرير له وليس متعلقا بالمصدر لان صفة لا تتقدم عليه (ويعلم ما تكسبون) من خير أو شر فيثبت عليه ويعاقب ولعله أريد بالسر والجر ما يخفى وما يظهر من أحوال الانفس وبالمكتسب أعمال الجوارح (وماتأنيهم من آية من آيات ربهم) من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعية أي ما يظهر لهم دليل قط من الادلة أو معجزة من المعجزات أو آية من آيات القرآن (الا كانوا عنها معرضين) تاركين للنظر فيه غير ملتفتين اليه (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم) يعني القرآن وهو كاللزام مما قبله كأنه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الآيات كلها كذبوا به لما جاءهم أو كالدليل عليه على معنى أنهم لما عرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو أعظم الآيات فكيف لا يعرضون عن غيره ولذلك رتب عليه بالفاء (فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا يستهزؤن) أي سيظهر لهم ما كانوا يستهزؤن عند نزول العذاب بهم في الدنيا والآخرة أو عند ظهور الاسلام وارتفاع أمره (ألم يروا كم أهلكتنا من قبلهم من قرن) أي من أهل زمان والقرن مدة أغلب أعمال الناس وهي سبعون سنة وقيل ثمانون وقيل القرن أهل عصر فيه نبى أو فائق في العلم قلت المدة أو كثرت واشتقاقه من قرنت (مكنهم في الارض) جعلناهم فيها مكانا وقررناهم فيها وأعطيناهم من القوى والآلات ما مكنوا به من أنواع التصرف فيها (مالم نكن لكم) مالم نجعل لكم من السعة وطول المقام يا أهل مكة أو مالم نعطيكم من القوة والسعة في المال والاستظهار بالعدد والاسباب (وأرسلنا السماء عليهم) أي المطر أو السحاب أو المظلة فان مبدأ المطر منها (مدرارا) أي مغزارا (وجعلنا الانهار تجري من تحتهم) فعاشوا في الخصب والريف بين الانهار والثمار (فأهلكتناهم بذنوبهم) أي لم يغن ذلك عنهم شيئا (وأنشأنا) وأحدثنا (من بعدهم قرنا آخرين) بدلا منهم والمعنى أنه سبحانه وتعالى كما قدر على أن يهلك من قبلكم كعاد ونمود وينشئ مكانهم آخرين يعمر

مرارا ان المحققين على انه يجوز اذا كان ظرفا أوجارا أو مجرورا (قوله ما يخفى وما يظهر من أحوال النفس)

م

لا يقال لا يظهر من أحوال النفس شيء بل هي كلها سر والظاهر هو أعمال الجوارح لا نقول أعمال الجوارح دالة على أحوال النفس فيظهر أحوالها بأعمال الجوارح ويمكن أن يقال المراد من الاو اين مظهر وما خفي من الاحوال التي لا تكون بالكسب وبالثلث ما يكون بالكسب (قوله كأنه قيل) الى قوله أو كالدليل الخ هذا بناء على ان الفاء السببية قد تكون لسببية ما قبلها لما بعدها أو بالعكس فعلى الوجه الاول يكون الوجه الاول من السببية وعلى الوجه الثاني يكون الوجه الثاني منها



(قوله تعالى في قرطاس) فان قلت ما فائدة لفظ القرطاس قلت فائدته المبالغة لانهم اذا قالوا في بين ما هو المتعارف وهو كون الكتاب في القرطاس انه السحر فقولهم هذا فيما لا يكون معتادا أولى (قوله ثم لا ينظرون) قال صاحب الكشف عدم انظارهم اما لانهم عاينوا الملك فقد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته وهي انه لا شيء أبين منها وأيقن ثم لا يؤمنون كما قال ولواننا نزلنا اليهم الملائكة لم يكن بدمن اهلا كهم كما هلك أصحاب المائدة ٧ واما بزوال الاختيار الذي هو قاعدة التكليف عند نزول الملك فيجب اهلا كهم واما لانهم اذا شاهدوه في صورته زهقت أرواحهم من هول ما يشاهدون وأقول فان قيل لم كان زوال الاختيار سببا لهلا كهم قلنا لان خلقهم كان لا ابتداء بالتكليف فاذا بطل الاختيار زال التكليف فزال سبب (١٨٦) وجودهم ويزول الوجود بزوال سببه (قوله

ولانه يتقدمه الابصار) أي اللبس بالأيدي متقدم عليه الابصار بلا مانع فلا حاجة الى ذكر الابصار ههنا (قوله وتارة يقولون لو شاء ربك لأنزل ملائكة) فان قيل فعلى هذا كان المناسب ان يقال ولو جعلناه ملائكة ليطابق الافتتاح وهو قولهم لو شاء ربك لأنزل ملائكة والجواب ان المراد بذلك الجنس فيكون شاملا للجمع (قوله واءمارآهم كذلك الافراد من الانبياء) فيه خفاء قال العلامة النيسابوري ان نبينا صلى الله عليه وسلم لما رأى جبرائيل عليه الصلاة والسلام غشى عليه وان جميع الرسل عاينوا الملائكة في صورة البشر كأضياف لوط وابراهيم وكالذين تسوروا المحراب (قوله يسخر منهم) الضمير راجع الى الرسل فيكون

بهم بلاه يقدر أن يفعل ذلك بكم (ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس) مكتوبا في ورق (فلمسوه بأيديهم) فسوه وتخصيص اللبس لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم أن يقولوا انما سكرت أبصارنا ولانه يتقدمه الابصار حيث لا مانع وتقييده بالأيدي لدفع التجوز فانه قد يتجوز به للفحص كقوله وانا لمسنا السماء (اقال الذين كفروا ان هذا الاسحر مبين) تعنتا وعنادا (وقالوا لولا أنزل عليه ملك) هلا أنزل معه ملك يكلمنا أنه نبي كقوله لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا (ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر) جواب اقولهم وبيان لما هو المانع مما اقترحوه والخلل فيه والمعنى أن الملك لو أنزل بحيث عاينوه كما اقترحوا لحق اهلا كهم فان سنة الله قد جرت بذلك فيمن قبلهم (ثم لا ينظرون) بعد نزوله طرفة عين (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون) جواب ثان ان جعل الهاء للمطلوب وان جعل للرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا أنزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لأنزل ملائكة والمعنى ولو جعلناه قرينا لك ملكا يعاينونه أو الرسول ملكا لمثلناه رجلا كما مثل جبريل في صورة دحية الكلبي فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته واءمارآهم كذلك الافراد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بقوتهم القدسية وللبسنا جواب محذوف أي ولو جعلناه رجلا للبسنا أي خلطنا عليهم ما يخاطبون على أنفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ لبسنا بلام واحدة وللبسنا بالتشديد للمبالغة (واقداستهزى برسلا من قبلك) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما يرى من قومه (خاق بالذين سخرنا منهم ما كانوا به يستهزؤن) فاحاط بهم الذي كانوا يستهزؤن به حيث أهلكوا لاجله أو فنزل بهم وبال استهزأهم (قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) كيف أهلكهم الله بعذاب الاستئصال كي تعتبروا والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا أن السير ثمة لاجل النظر ولا كذلك ههنا ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها وايجاب النظر في آثار الهالكين (قل لمن مافي السموات والارض) خلقا وما كاهو سؤال نبكيت (قل لله) تقر براهم وتنبيه على أنه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم أن يذكروا غيره (كتب على نفسه الرحمة) التزمها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الأدلة وانزال الكتب والامهال على الكفر (ليجمعنكم الى يوم القيامة) استئناف وقسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر أي ليجمعنكم في القبور ومبعوثين الى يوم القيامة فيجازيكم على شرككم

تعديته بمن مثل قوله تعالى انا نسخر منكم (قوله ان السير ثمة لاجل النظر) فيكون الفاء للسببية بان يكون ما قبلها سببا لما بعدها فان السير سبب لحصول النظر في الخارج (قوله سؤال نبكيت) أي الزام والحام أي أورد عليهم حجة ما قدر واعلى الجواب عنها (قوله تقر براهم) أي جعلهم مقرين لهم واذا كان مافي السموات والارض لله بطل الشركة والشركاء (قوله وتنبيه على أنه المتعين للجواب) لان تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم بالقول به من غير الالتفات الى جوابهم مشعر بان هذا الجواب متعين فلا حاجة الى ان يجيبوا (قوله التزمها تفضلا واحسانا) لانه وعد بالرحمة فصارت الرحمة واجبة بمقتضى الوعد لان اخلاف الوعد نقص وهو على الله تعالى محال وفي كلامه رد على من قال ان الرحمة واجبة عليه مطلقا بالوعد



(قوله وقيل بدل من الرحمة الخ) فيه ان الظاهر ان معنى قوله تعالى قل لمن ما في السموات وما في الارض قل للكافرين لان المؤمنين معترفون بان الكل له فلامعنى للتبكي على ما صرح به فظاهره يدل على انه يكون الخطاب في ليجمعنكم لهم أيضا ولا يناسبه قوله فان من رحته بعثه اياكم وانعامه عليكم الا أن يقال انه أعرض عن الكافرين واعلم ان العلامة الطيبي قال قال الزجاج يجوز أن يكون ليجمعنكم بدلا من الرحمة وفسر رحته بأنه يمهلهم الى يوم القيامة والامهال رحمة انتهى بحروفه ولا يخفى ان هذا هو المناسب (قوله فاكتفى باحد الضدين عن الآخر) فان قلت لم ذكر له ما سكن ولم يقل وله ما تحرك قلنا يمكن أن يكون الاصل السكون وأما الحركة فتحتاج الى محرك وفيه ان ما تحرك من الليل والنهار أعظم وأظهر اذ هو السموات والاكواكب فهو أولى بالذكر فالأولى تفسير ما سكن بالوجه الاول وهو ان يكون من السكنى (قوله لكل مسموع) هذا العموم مستفاد من حذف متعلق السميع اذ لما كان لا بد للسمع من متعلق والتخصيص (١٨٢) ببعض المسموعات تخصيص بالاخص فوجب تقدير ما دل على العموم

(قوله لا اتخذ الولي) اذ لو أخر غير الله لتوهم ان انكار اتخاذ غير الله وليا لاجل انكار اتخاذ الولي وأما اذا قدم فلا يتوهم ما ذكر أصلا والاولى أن يقال ان تقديم غير الله للشعار بان الانكار بخصوص باتخاذ غير الله وليا فيكون اشعارا باتخاذ الله وليا لانه لا بد من ولي ومعبود ولا يصح اتخاذ غير الله وليا فيجب اتخاذ الله وليا لانه لا بد من ولي ومعبود الهى وانما قلنا لا بد من اتخاذ المعبود لان الخلق لا بد له من خالق ومنعم حقيقى وهو يستحق ان يكون معبودا (قوله

أوفى يوم القيامة والى بمعنى فى وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فان من رحته بعثه اياكم وانعامه عليكم (لا ريب فيه) فى اليوم أو الجمع (الذين خسروا أنفسهم) بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وموضع الذين نصب على الذم أو رفع على الخير أى وأنتم الذين أو على الابتداء والخبر (فهم لا يؤمنون) والفاء للدلالة على أن عدم ايمانهم مسبب عن خسرتهم فان ابطال العقل بانباع الحواس والوهم والانهماك فى التقليد واغفال النظر أدى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع من الايمان (وله) عطف على الله (ما سكن فى الليل والنهار) من السكنى وتعديته بنى كما فى قوله تعالى وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم والمعنى ما شتموا عليه أو من السكون أى ما سكن فيهما وتحرك فاكتفى باحد الضدين عن الآخر (وهو السميع) لكل مسموع (العليم) بكل معلوم فلا يخفى عليه شئ ويجوز أن يكون وعيدا للمشركين على أقوالهم وأفعالهم (قل أغير الله اتخذ وليا) انكار لاتخاذ غير الله وليا لاتخاذ الولي فلذلك قدم وأولى الهمزة والمراد بالولي المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك (فاطر السموات والارض) مبدعهما وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما عرفت معنى الفاطر حتى أتاني أعرابيان يختصمان فى بئر فقال أحدهما أنا فطرتهما أى ابتدأتها وجره على الصفة لله فانه بمعنى الماضى ولذلك قرئ فطر وقرئ بالرفع والنصب على المدح (وهو يطعم ولا يطعم) يرزق ولا يرزق وتخصيص الطعام لشدة الحاجة اليه وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وبمعكس الاول على أن الضمير لغير الله والمعنى كيف أشرك بمن هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية وبيناهما للفاعل على أن الثانى من أطعم بمعنى استطعم أو على معنى انه يطعم تارة ولا يطعم أخرى كقوله يقبض ويبسط (قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم) لان النبي صلى الله عليه وسلم سابق أمته فى الدين (ولا تكونن من المشركين) وقيل لى ولا تكونن ويجوز عطفه على قل (قل انى أخاف ان عصيت

فانه بمعنى الماضى) أى كونه صفة لله موجب كونه معرفة فيجب كونه بمعنى

ربى

الماضى حتى يكون مضافا فيتعرف (قوله وتخصيص الطعام لشدة الاحتياج اليه) أى تخصيص الطعام بالذكر من بين أفراد الرزق وجعله بمعناه لما ذكر والظاهر ان الشراب داخل فيه لقوله ومن لم يطعمه فانه منى (قوله وقرئ بعكس الاول) أى وقرئ يطعم الاول بفتح العين ويطعم الثانى بكسرها كما صرح به صاحب الكشف وفيه ان شركاءهم أصنام والصنم جناد لا يطعم والجواب ان المراد من الاطعام على هذه القراءة التربية لا معناه الحقيقى كذا قال العلامة الطيبي لكن بقى الاشكال على المصنف وصاحب الكشف فانهما فسرا الاطعام بالرزق ولا يخفى ان الاصنام ليست بمرزوقة لان الرزق النفع الواصل الى الحيوان وقال العلامة التفتازانى صح ذلك بالنظر الى اطلاق غير الله فان منهم من يطعم كالمستريح من معبودات الكفرة ثم ان قول المصنف ما هو نازل عن رتبة الحيوانية لا يناسب قوله يطعم ولا يطعم على عكس الاول لان ما يطعم ولا يطعم حيوان وهذا من زوائده على الكشف فالظاهر ان قوله والمعنى الخ ان معنى القراءة الأولى ما ذكر أى أغير الله وهو الصنم النازل عن رتبة الحيوانية اتخذ وليا والحال ان الله يرزق ولا يرزق والحيوان يرزق ولا يرزق والصنم لا يرزق ولا يرزق (قوله وقيل لى ولا تكونن من المشركين ونحوه) ظاهر العبارة يفيد انه رجح الأول مع ان المناسب الوجه الثانى



لاحتياج الاول الى التقدير دون الثاني (قوله محذوف دل عليه الجملة) والمعنى ان عصيت ربي أخاف عذاب يوم عظيم (قوله وقد قرئ باظهاره الخ) أى قرئ من يصرف الله عنه يؤمئذ ويكون التقدير من يصرف الله العذاب عنه يومئذ أو من يصرف الله عنه عذاب الله يومئذ (قوله تعالى وان بمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو) حجة أخرى على المشركين فانه لما كان الله قادرا على دفع الضر لا غيره بطل الشرك لانه لا وجه لعبادة من لم يكن قادرا على دفع الأذى وترك عبادة من قدر عليه (قوله تعالى فهو على كل شئ قدير) دل هذا على ان غير الله تعالى لا يقدر على ائصال ذلك الخير لانه لما كان الله قادرا على ائصال ذلك الخير ومنعه كما فهم من قوله تعالى فهو على كل شئ قدير فلو قدر غيره عليه فاذا اراد ائصاله الى العبد وأراد الله عدم ائصاله (١٨٣) اليه لزم ما لزم من التمانع (قوله تصوير

الخ) الباء في الغلبة متعلق بالعلو والمراد تصوير العلو الرتبة على العباد فاستعمل ما هو للفوقية المكانية في الشرف والعلو بحسب المرتبة وغرضه ان ليس العبارة على معناها الحقيقي وانما المراد منه تخيل قهره وعلوه بالوجه الذى ذكره والأولى ان يقال القهر عبارة عن الغلبة وهى معناه الحقيقي والمراد من الفوقية العلو الرتبة (قوله تعالى قل الله) أى هو أكبر شهادة فان قلت ما المراد من شهادة الله قلنا اظهار المجزة على يد النبي صلى الله عليه وسلم فان حقيقة الشهادة ما تبين به المدعى وهو كما يكون بالقول يكون بالفعل ولا شك ان دلالة الفعل أقوى من دلالة القول بعروض الاحتمالات فى اللفاظ بخلاف الفعل فان دلالة لا تعرض له

ر بى عذاب يوم عظيم) مبالغة أخرى فى قطع أطماعهم وتعرض لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة (من يصرف عنه يومئذ) أى يصرف العذاب عنه وقراءتة والكسائي يعقوب وأبو بكر عن عاصم يصرف على أن الضمير فيه لله سبحانه وتعالى وقد قرئ باظهاره والمفعول به محذوف أو يومئذ محذوف المضاف (فقد رجه) نجاه وأنعم عليه (وذلك الفوز المبين) أى الصبر أو الرحم (وان بمسك الله بضر) ببلىة كمرض وفقر (فلا كاشف له) فلا قادر على كشفه (الا هو وان بمسك بخير) بعممة كصحة وغنى (فهو على كل شئ قدير) فكان قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه كقوله تعالى فلا راد لفضله (وهو القاهر فوق عباده) تصوير اقهره وعلوه بالغلبة والقدرة (وهو الحكيم) فى أمره ونديره (الخبر) بالعباد وخفايا أحوالهم (قل أى شئ أكبر شهادة) نزلت حين قال قرئش يا محمد لقد سألتنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهدك أنك رسول الله والشئ يقع على كل موجود وقد سبق القول فيه فى سورة البقرة (قل الله) أى الله أكبر شهادة ثم ابتدأ (شهيد بينى وبينكم) أى هو شهيد بينى وبينكم ويجوز أن يكون الله شهيد هو الجواب لانه سبحانه وتعالى اذا كان الشهيد كان أكبر شئ شهادة (وأوحى الى هذا القرآن لاندركم به) أى بالقرآن واكتفى بذلك الانذار عن ذكر البشارة (ومن بلغ) عطف على ضمير المخاطبين أى لاندركم به يا أهل مكة وسائر من بلغه من الاسود والاحمر ومن الثقلين أو لاندركم به أيها الموجودون ومن بلغه الى يوم القيامة وفيه دليل على أن أحكام القرآن تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وأنه لا يؤاخذ بها من لم تبلغه (أنتم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى) تقرير لهم مع انكار واستبعاد (قل لا أشهد) بما تشهدون (قل انما هو اله واحد) أى بل أشهد أن لا اله الا هو (وانى برىء مما يشركون) يعنى الاصنام (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليته المذكورة فى التوراة والانجيل (كما يعرفون أبناءهم) بحلالهم (الذين خسروا أنفسهم) من أهل الكتاب والمشركين (فهم لا يؤمنون) لتضييعهم ما به يكتسب الايمان (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاءنا عند الله (أو كذب بآياته) كأن كذبوا بالقرآن والمجرات وسموها سحرا وانما ذكرأو وهم قد جمعوا بين الأمرين تزييهما على أن كلامهما وحده بالغ غاية الافراط فى الظلم على النفس (انه) الضمير

الاحتمال والمراد من الشهادة ههنا الشهادة على نبوته صلى الله عليه وسلم فان القرآن دال عليه لانه أعجزهم عن المعارضة كما دل عليه سبب النزول وقوله تعالى شهيد بينى وبينكم وقوله تعالى وأوحى الى هذا القرآن لاندركم لكن قوله تعالى أنتم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى يدل على ان المراد الشهادة على التوحيد (قوله وهو دليل الخ) فيه انه فسرأولا من بلغ بالموجودين الغائبين كما هو الظاهر من عبارته بقريضة ما قاله ثانيا من ان المراد به الموجودون بعده وعلى هذا يكون محتملا للعنيين فكيف يكون دليلا والمحتمل لا يصلح دليلا والأولى ان يقال ظاهر قوله تعالى ومن بلغ مطلق عام للموجودين الغائبين والذين يوجدون بعده الى يوم القيامة (قوله بالغ غاية الافراط فى الظلم) قد افترط فى تفسير هذه الآية والوجه ان يقال المراد من أمثال هذا التركيب أى من أظلم شدة الظلم اذ لا يمكن فى كل



موضع خصوصاً في هذا الموضع حمله على البلوغ غاية الافراط في الظلم اذ قتل النبي مثلاً بلغ منه في الظلم (قوله منصوب بمضمر تهويل للأمر) يفيد ان اضرار العامل يشعر بالتهويل وقال صاحب الكشف ناصبه محذوف تقديره و يوم نحشرهم كان كيتوكيت فترك ليبقى على الابهام الذي هو ادخل في التخويف فعلم من عبارته ان التخويف لم ينشأ من مجرد حذف العامل وانما نشأ من تركه مع فاعله ومراد المصنف ما ذكر صاحب الكشف فـكانه قال لو ذكر العامل لوجب ذكر فاعله فلم يبق التهويل وان كان حذف الفاعل موجباً للتهويل لان السامع (١٨٤) يذهب كل مذهب يمكن بخلاف ما اذا ذكر فانه يعين ما هو المذکور (قوله

وقد أيقنوا بالخلود) لك ان تقول من أين يعلم انهم هـ هذا القول أيقنوا بالخلود لا بد من بيان (قوله وهو لا يوافق قوله انظر الح) اعلم ان من قال بالتفسير المذکور غرضه منع صدور الكذب عنهم في الآخرة بناء على مذهبه وان كان بخلاف الجمهور ولما كان شركهم محققاً كان نفي الشرك عنهم كذباً فلا بد لنفي الكذب من ان يقال معناه انهم ما كانوا مشركين في اعتقادهم حتى يكونوا موحدين في اعتقادهم وهذا لا يلائم قوله تعالى انظر كيف كذبوا على أنفسهم لانه يدل على ان قوله ما كنا مشركين كذب لكن معناه ان اعتقادنا ما كنا مشركين وهذا ليس بكذب اي عند مانع الكذب يوم القيامة ان اعتقادهم كذلك في الواقع فأجاب بان المراد

للشأن (لا يفلح الظالمون) فضلا عن لا أحد أظلم منه (ويوم نحشرهم جميعاً) منصوب بمضمر تهويل للأمر (ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم) أي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله وقرأ يعقوب يحشرهم ويقول بالياء (الذين كنتم تزعمون) أي تزعمونهم شركاء حذف المفعولان والمراد من الاستفهام التوبيخ ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها ويحتمل أن يشاهدوهم ولكن لما ينفعوهم فكأنهم غيب عنهم (ثم لم يكن فتنتهم الا أن قالوا) أي كفرهم والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التي يتوهمون أن يتخلصوا بها من فتنت الذهب اذا خلصته وقيل جوابهم وانما سماه فتنة لانه كذب أولانهم قصدوا به الخلاص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم لم تكن بالتاء وفتنتهم بالرفع على أنها الاسم ونافع وأبو عمرو وأبو بكر عنه بالتاء والنصب على أن الاسم أن قالوا والتأنيث لا يخبر كقولهم من كانت أمك والباقون بالياء والنصب (والله ربنا ما كنا مشركين) يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بأنه لا ينفعهم من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون ربنا آخر جنانها وقد أيقنوا بالخلود وقيل معناه ما كنا مشركين عند أنفسنا وهو لا يوافق قوله (انظر كيف كذبوا على أنفسهم) أي بنى الشرك عنها وحمله على كذبهم في الدنيا تعسف يخل بالنظم ونظير ذلك قوله يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرأ حزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء والمدح (وضل عنهم ما كانوا يفترون) من الشركاء (ومنهم من يستمع اليك) حين تتلو القرآن والمراد أبو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وأبو جهل وأضرابهم اجتمعوا فسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن فقالوا للنضر ما يقول فقال والذي جعلها بيته ما أدري ما يقول الا أنه يحرك لسانه ويقول أساطير الاولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية فقال أبو سفيان اني لا اري حقاً فقال أبو جهل كلا (وجعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية جمع كنان وهو ما يستر الشيء (أن يفقهوه) - كراهة أن يفقهوه (وفي آذانهم وقرا) يمنع من استماعه وقد مر تحقيق ذلك في أول البقرة (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها) لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم (حتى اذا جاؤك يجادلونك) أي بلغ تكذيبهم الآيات الى أنهم جاؤك يجادلونك وحتى هي التي تقع بعدها الجدل لا عمل لها والجملة اذا وجوابه وهو (يقول الذين كفروا ان هذا الاساطير الاولين) فان جعل أصدق الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب ويجادلونك حال مجيئهم ويجوز أن تكون الجارة واذا جاؤك في موضع الجر ويجادلونك حال ويقول تفسيره والاساطير الاباطيل جمع أسطورة أو أسطورة أو أسطار جمع سطر وأصله السطر بمعنى الخط (وهم ينهون عنه)

كذبهم في الدنيا فرد عليه بانه يوجب اختلال النظم واذا ظهر لك ما قد مناه علمت ما في كلام المصنف من أي القصور والايهام في الكلام (قوله وحمله على كذبهم في الدنيا تعسف يخل بالنظم) لان أول الكلام بيان حالهم في الآخرة وهو لتلك النظم (قوله ونظير ذلك قوله) لان معناه يحلفون بالله في الآخرة بانهم مسلمون كما يحلفون لكم في الدنيا انهم لمنكم (قوله وحتى هي التي يقع بعدها الجدل الح) وهي حتى الابتدائية (قوله ويجوز ان تكون الجارة الح) هذا بناء على الظاهر من ان اذا ليس بلازم الظرفية والالزم ان يكون منصوباً بالجر وروا أيضاً لم دخول حتى الجارة على في المقدر واذا كانت الجارة يكون المعنى حتى وقت مجيئهم كذا قاله صاحب الكشف (قوله خرافات الاولين) قيل أصل الخرافة المنحرف من الفواكه من الشجر ثم جعل اسماً لما يتلوه به من الاحاديث



وقيل انه رجل من خراعة استهوته الجن فرجع الى قومه فكان يحدتهم بالباطيل فكانت العرب اذا سمعت مالا اصل له قال حديث خرافة ثم كثر حتى قيل للباطيل خرافات (قوله استئناف كلام منهم على وجه الاثبات الخ) هكذا في الكشف قال العلامة التفتازاني يريد انه ليس بعطف على نرد ليدخل تحت التمني ويكون المعنى باليتنالا ان كذب بل هو عطف على التمني عطف اخبار على انشاء وهو جائز باقتضاء المقام وكذا دعني ولا أعود انتهى كلامه وفيه انه لا حاجة الى القول بعطف الاخبار على الانشاء مع انه خلاف المشهور اذ المصنف وصاحب الكشف صرحا بان هذا الكلام مستأنف فالظاهر ان (١٨٥) الواو للاستئناف قال صاحب المعنى

الواو في قوله تعالى لنبيين لکم ونقرر في الارحام ما نشاء ونحو من يضل الله فلا هادي له ويذرهم فيمن رفع أيضا ونحو واتقوا الله ويعلمكم للاستئناف اذ لو كانت للعطف لا تنصب نقر ولجزم نذر ولزم عطف الخبر على الامر وكذلك قولهم دعني ولا أعود (قوله وانهم لكاذبون الخ) جواب لسؤال فكان سائلا يقول اذا كان الكل تحت التمني فما الكذب والحال ان الكذب لا يكون الا في الاخبار والتمني انشاء لا اخبار فأجاب بما ذكر (قوله اجراء لها مجرى الفاء) لا حاجة الى اجراء الواو مجرى الفاء بل النحاة قالوا ان الفعل كما يكون منصوبا بعد الفاء بعد التمني يكون منصوبا بعد الواو بعده أيضا فيكون المعنى ياليت ردنا وعدم تكدينا وكوننا من المؤمنين (قوله ما كانوا

أى ينهاون الناس عن القرآن أو الرسول صلى الله عليه وسلم والايمان به (وينأون عنه) بانفسهم أو ينهاون عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينأون عنه فلا يؤمنون به كأبي طالب (وان يهلكون) وما يهلكون بذلك (الأنفسهم وما يشعرون) أن ضرره لا يتعداهم الى غيرهم (ولو ترى اذ وقفوا على النار) جوابه محذوف أى لو تراهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها أو يطلعون عليها أو يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها رأيت أمرا شنيعا وقرى وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليها ووقفا (فقالوا ياليتنا نرد) تمنيا للرجوع الى الدنيا (ولان كذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين) استئناف كلام منهم على وجه الاثبات كقولهم دعني ولا أعود أى وأنا لا أعود تركتني أو لم تتركني أو عطف على نرد أو حال من الضمير فيه فيكون في حكم التمني وقوله وانهم لكاذبون راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد ونصبهما حجة ويعقوب وحفص على الجواب باضمار أن بعد الواو اجراء لها مجرى الفاء وقرأ ابن عامر برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب (بل بداهم ما كانوا يخفون من قبل) الاضراب عن ارادة الايمان المفهومة من التمني والمعنى أنه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم أو قبائح أعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا لا عزيمة على أنهم لو ردوا لآمنوا (ولو ردوا) أى الى الدنيا بعد الوقوف والظهور (لعادوا لما نهوا عنه) من الكفر والمعاصي (وانهم لكاذبون) فيما وعدوا به من أنفسهم (وقالوا) عطف على لعادوا وعلى أنهم لكاذبون أو على نهوا أو استئناف بذكر ما قالوه في الدنيا (ان هي الا حياتنا الدنيا) الضمير للحياة (وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم) مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم أو جزائه أو عرفوه حق التعريف (قال أليس هذا بالحق) كانه جواب قائل قال ماذا قال ربهم حينئذ والهمزة للتقرير على التأكيد والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب (قالوا بلى وربنا) اقرارهم وكذب اليمين لانجلاء الامر غاية الجلاء (قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) بسبب كفركم أو ببدله (قد خسر الذين كذبوا بقاء الله) اذ فاتتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم وبقاء الله البعث وما يتبعه (حتى اذا جاءتهم الساعة) غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له (بغتة) فجأة ونصمها على الحال أو المصدر فانها نوع من المجيء (قالوا يا حسرتنا) أى تعالى فهذا أو انك (على ما فرطنا) قصرنا (فيها) في الحياة الدنيا أضمرت وان لم يجرذ كرها لالم بها وفى الساعة يعنى في شأنها والايمان بها (وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم) تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام (الأساء ما يزررون) بشئ شيأ يزررونه وزرهم (وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو) أى وما أعمالها الا لعب ولهو يلهي

(٢٤ - (بيضاوى) - ثانياً) يخفون من نفاقهم) أى بداهم جزاء ما كانوا يخفون (قوله ونصمها على الحال) وعلى هذا تكون بغتة بمعنى مفاجئة واعلم ان صاحب الكشف ذكر فائدة تركها المصنف وهو انه قال فان قلت انما يتحسرون عند موتهم قلت لما كان الموت وقوعا في أحوال الآخرة جعل من جنس الساعة وسمى باسمها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته أو جعل محي الساعة بسرعة كالواقع بغير فترة وأقول يمكن ان يقال لم يذكره هنا تحسره عند الموت للشعار بان تحسره وقت قيام الساعة بمرتبة من الشدة لا يلتفت معها الى التحسر عند الموت (قوله بشئ شيأ يزررونه وزرهم) انما قدر كذلك لان القاعدة في مثل هذه الصورة ان يكون الفاعل ضميرا مستترا بميز الما ولا بد من مخصوص مقدرا أيضا



(قوله تنبيه على ان الخ) لانه لما قيل الآخرة خير للمتقين يفهم منه ان خيريته مخصوص بهم لان العقل يحكم بانه لا بد من حياة مستقرة فافعالهم تنفعهم النفع الأخرى واما أعمال غيرهم فتكون لهوا ولعبا لانه اذا كان الحياة التي هي اللعب واللهو موجودة فالحياة التي لا لهو فيها ولا لعب موجودة بطريق (١٨٦) الاولى (قوله معنى قدز زيادة الفعل) يعنى ان قدز فى الاصل للتقليل لكنه قد

تستعمل للتكثير استعمال  
الضد فى الضد كرب فاه  
قد وضع للتقليل وقد  
يستعمل فى ضده (قوله  
ولكنه قد يهلك المال نائله)  
أوله أخى ثقة لا يهلك الخ  
ماله يعنى ليس السكر يوجب  
جوده بل هو ذاتى يهلك  
المال كرمه والنوال العطاء  
(قوله فى الحقيقة) يمكن  
ان يراد ان غرضهم فى  
الحقيقة ليس تكذيبك  
ولكن مقصودهم تكذيب  
آيات الله وان براد ان  
تكذيبهم ليس عن القلب  
لانهم يعلمون صدقك  
وانما هو باللسان (قوله  
وفيه دليل الخ) لان الغرض  
من هذه الآية تسلية رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
وأمره باقتدائه بالرسول  
المتقدمة فى صبرهم على  
تكذيبهم حتى أنهم النصر  
ولا بد من وقوع تكذيبه  
حتى يتحقق الاقتداء بهم  
(قوله تعالى أو سلم فى  
السماء) يجوز ان يكون فى  
معنى الى وقد جوز النحاة  
كون فى بهـ هذا المعنى أى  
سالمًا واصلاً الى السماء اذ

الناس و يشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية وهو جواب لقولهم ان هي الاحياتنا الدنيا (وللدار  
الآخرة خير للذين يتقون) لدوامها وخالوص منافعها ولذاتها وقوله للذين يتقون تنبيه على أن ما ليس  
من أعمال المتقين لعب ولهو وقرأ ابن عامر ودار الآخرة (أفلا يعقلون) أى الامرين خير وقرأ نافع  
وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالتاء على خطاب المخاطبين به أو تغليب الحاضرين على  
الغائبين (قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون) معنى قدز زيادة الفعل وكثرته كما فى قوله  
\* ولكن قد يهلك المال نائله \* والهاء فى انه للشأن وقرئ ليحزنك من أحن (فانهم  
لا يكذبونك) فى الحقيقة وقرأ نافع والكسائى لا يكذبونك من أ كذبه اذا وجده كاذبا أو نسبه  
الى الكذب (واكن الظالمين بايات الله يحدون) والكمهم يححدون بايات الله ويكذبونها  
فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على أنهم ظلموا ويحدونهم أو وحدوا لتمرهم على الظلم والباء  
لتضمنين الجود معنى التكذيب روى أن أبا جهل كان يقول ما نكذبك وانك عندنا لصادق وانما  
نكذب ما جئتنا به فنزلت (ولقد كذبت رسل من قبلك) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه  
دليل على أن قوله لا يكذبونك ليس لنى تكذيبه مطلقا (فصبروا على ما كذبوا وأوذوا) على  
تكذيبهم واذا هم فتأس بهم واصبر (حتى أتاهم نصرنا) فيه إيماء بوعده النصر للصابرين (ولا  
مبدل لكلمات الله) لما وعده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الآيات (ولقد جاءك  
من نبا المرسلين) أى بعض قصصهم وما كابدوا من قومهم (وان كان كبر عليك) عظم وشق  
(اعراضهم) عنك وعن الايمان بما جئت به (فان استطعت أن تبتغي نفقا فى الارض أو سلفا فى  
السماء فتأتهم باية) منفذا تنفذ فيه الى جوف الارض فتطالع لهم آية أو مصعدا تصعد به الى  
السماء فتـنزل منها آية وفى الارض صفة لنفقا وفى السماء صفة اسما ويجوز أن يكونا متعلقين  
بتبغى أحوالين من المستمكن وجواب الشرط الثانى محذوف تقديره فافعل والجملة جواب الاول  
والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر أن يأتهم باية من تحت الارض أو من فوق  
السماء لأتى بهار جاء ايمانهم (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) أى ولو شاء الله جمعهم على الهدى  
لوفقهم للايمان حتى يؤمنوا ولكن لم تتعلق به مشيئته فلا تنهاك عليه والمعتزلة أولوه بانه لو شاء  
لجمعهم على الهدى بأن يأتهم باية ملجئة ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة (فلا تكونن من  
الجاهلين) بالحرص على ما لا يكون والجزع فى مواطن الصبر فان ذلك من دأب الجهالة (انما  
يستجيب الذين يسمعون) انما يجيب الذين يسمعون بفهم وتأمل لقوله أو ألقى السمع وهو شهيد  
وهؤلاء كالموتى الذين لا يسمعون (والموتى يبعثهم الله) فيعلمهم حين لا ينفعهم الايمان (ثم  
اليه يرجعون) للجزاء (وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه) أى آية مما اقترحوه أو آية أخرى سوى  
ما أنزل من الآيات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا (قل ان الله قادر على أن ينزل آية) مما  
اقترحوه أو آية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل أو آية ان يحمدوها هاكوا (ولكن أكثرهم

لا يكون المعنى سالمًا رأسه فى السماء (قوله أحوالين عن المستمكن) أى حالين عن الضمير المستتر  
فى تبغى أى تبغى حال كونك فى الأرض أو فى السماء (قوله وهؤلاء كالموتى لا يسمعون) بيان لربط قوله تعالى والموتى يبعثهم الله  
بما سبق أى المستجيبون هم الذين يسمعون ويفهمون انك على الحق لكن هؤلاء كالموتى فهم يبعثهم الله فيؤمنون بك لكن  
لا ينفعهم الايمان



(قوله وصفه به قطعاً لجواز السرعة ونحوها) أي انما وصف طائراً بالجملة المذكورة دفعا لتوهم ان الطيران مجاز عن السرعة حتى لا يكون طائراً حقيقياً بل يكون المراد بالطائر السريع الحركة ويمكن أيضاً ان يكون المراد الطيران بالهمة كما حكى عن بعض العارفين ويمكن أيضاً ان يكون المراد من الطائر الذي لا يدب على الارض بان لم يكن له جناحان كبعض العناكب الذي يتحرك في الهواء واعلم انه لم يتعرض لفائدة قوله تعالى في الارض وذكره صاحب الكشف فقال معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة كانه قيل وما من دابة في جميع الارضين السبع ومن طائر يطير في جوا السماء من جميع ما يطير بجناحيه الا اتم محفوظة أحوالها غير مهمل أمرها (قوله بالرفع على المحل) فان محل دابة الرفع باسمية ما (قوله وان قرآن الخ) فان قيل هذا التفسير لا يناسب ظاهر ما سبق وما لحق وهو قوله تعالى ثم الى ربهم يحشرون بخلاف الاول فان معناه على الاول ما فصلنا أحوال كل أمة من الامم المذكورة وغيرها في اللوح المحفوظ وانتشار أركانها فيكون المذكورات أمماً أمثالكم وبعدها قضاء آجالهم الى ربهم يحشرون ويمكن ان يقال ان

(١٨٧)

المناسبة مع القرآن ان القرآن بين منه التكليف فمن عمل بها كان مثاباً في وقت الحشر ومن لم يعمل بها كان معاقباً (قوله وهو دليل واضح لنا على المعتزلة) لانه حجة واضحة على انه تعالى يضل من يشاء والمعتزلة ينفون ذلك ويقولون الاضلال قبيح تعالى الله عنه ويفسرون الاضلال بمعنى اللطاف وتخليه العبد بحاله حتى يختار الضلالة (قوله استفهام تعجيب) فيه انهم قالوا ان رأيتمكم بمعنى أخبرني كما صرح به في الكشف وليس فيه استفهام ولا تعجيب بل أمر بالتعجب والتوبيخ والجواب ان هذه الكلمة

لا يعلمون) أن الله قادر على انزالها وأن انزالها يستجلب عليهم البلاء وأن لهم فيما أنزل مندوحة عن غيره وقرأ ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى واحد (وما من دابة في الارض) تدب على وجهها (ولا طائر يطير بجناحيه) في الهواء وصفه به قطعاً لجواز السرعة ونحوها وقرئ ولا طائر بالرفع على المحل (الا اتم أمثالكم) محفوظة أحوالها مقدرة أركانها وآجالها والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على أنه قادر على أن ينزل آية وجمع الامم للحمل على المعنى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) يعني اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجري في العالم من الجليل والدقيق لم يهمل فيه أمر حيوان ولا جاد أو القرآن فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه من أمر الدين مفصلاً أو مجملاً ومن مزية شيء في موضع المصدر لا المفعول به فان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدى بنى الى الكتاب وقرئ ما فرطنا بالتخفيف (ثم الى ربهم يحشرون) يعني الامم كلها فينصف بعضها من بعض كما روى أنه يأخذ للجما من القرناء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حشرها موتها (والذين كذبوا بآياتنا صم) لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم قدرته سماعاً تتأثر به نفوسهم (وبكم) لا ينطقون بالحق (في الظلمات) خير ثالث أي خابطون في ظلمات الكفر أو في ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد ويجوز أن يكون حالاً من المستكن في الخبر (من يشأ الله يضلله) من يشأ الله اصله يضلله وهو دليل واضح لنا على المعتزلة (ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) بأن يرشده الى الهدى ويحملة عليه (قل رأيتمكم) استفهام تعجيب والكاف حرف خطاب أكد به الضمير لتأكيد محل له من الاعراب لانك تقول رأيتمك زيدا ما شأنه فلو جعلت الكاف مفعولاً كما قاله الكوفيون لعديت الفعل الى ثلاثة مفاعيل وللزم في الآية أن يقال رأيتمكم بل الفعل معلق أو المفعول محذوف تقديره رأيتمكم آلهتكم تنفعكم اذ تدعونها وقرأ نافع رأيتمكم وأرأيت وأرأيتم

مراد بها الاستخبار عن الشيء العجيب فلما كانت للاستخبار تكون للاستفهام ولما كانت دالة على الشيء العجيب يقصد بها تعجيبهم عن حالكم أيها المخاطبون وعجيب يستحق ان يتعجب منها (قوله والكاف حرف خطاب) الوجه ان يقال كم حرف خطاب يؤكد التاء ويبين ان معناها الجمع قال الرضي ان كم في رأيتمكم حرف خطاب وليس بمفعول فان قلت اذا كان رأيتمكم بمعنى أخبروني فما وجه نصب زيد في قوله رأيتمك زيدا ما شأنه قلنا نصبه باعتبار انه في الاصل مفعول به لرأيتك ولا محل للجملة الواقعة بعدها لانها مستأنفة لبيان الحال المستخبر عنها كانه قال المخاطب لما قلت رأيتم زيدا عن أي شيء من حاله نسأل فقلت ما صنع فقولك رأيتم زيدا ما صنع بمعنى أخبروني عنه ما صنع فهذا التركيب في الاصل له معنى ثم استعمل بالتجوز في هذا المعنى (قوله بل الفعل معلق) هذا يخالف اصطلاحهم فان تعلق فعل القلب عندهم ان يهمل عن العمل لفظاً او يعمل معنى اذا كان قبله الاستفهام أو النفي أو اللام وهذا الفعل ليس كذلك والجواب ان يقال التقدير رأيتمكم هذه الاصنام وبحكم فيكون تعليقا اصطلاحاً ويمكن أن يراد التعليق بمعنى ابطال العمل وجعل المفعول منسياً والاكتفاء بالجملة الشرطية (قوله اذ المفعول محذوف تقديره الخ) فيكون قوله تعالى ان اتاكم عذاب الله مبيناً



هذا المقدور والتقدير أرايتكم ان غير الله تدعون (قوله أو وتنسونه من شدة الامر) فتدعون على هذا بعناء الحقيق وعلى الاول بالمعنى المجازي (قوله هما صيغتا تأنيث (١٨٨) لامدكرهما) فاهما فعلاء الصفة وليس لهما ما فعل لا يقال البأس مذكر

البأساء والضرر مذكر  
الضرر لانهما أى البأس  
والضرر مصدران (قوله  
استدراك على المعنى)  
يعنى ان الظاهر ان يقال  
لكن يجب عليهم التضرع  
فمدل الى ما ذكر لان  
ذكر القساوة التى هى المانع  
مشعر بان عليهم ما ذكر  
فكأنه قيل لكن يجب  
التضرع وتركوه لما ذكر  
(قوله أى بذلك الخ) اشارة  
الى أنه يمكن توجيه افراد  
الضمير باحد الوجوه  
المذكورة وقد سبق فى  
قوله تعالى ذلك بما عصوا  
وكانوا يعتدون وجه التعبير  
عن المتعدد بذلك فان قيل  
ما وجه اعتبار اسم الاشارة  
واقامة الضمير مقامه قلت  
الاشعار بان الامور  
المذكورة أمور ظاهرة  
فيكون الاحتجاج بها  
أكدم مع ذلك فيه تكاف  
والاولى الاقتصار على  
الوجهين الآخرين (قوله  
تارة من جهة المقدمات  
العقلية الخ) فالاول مستفاد  
من أوائل السورة فانها دلت  
على وجود صانع قادر مختار  
مستقل بالايجاد يفعل ما  
يشاء والثانى مستفاد من  
قوله تعالى كتب ربكم على

وأفرايتكم وأفرايت وشبهها اذا كان قيل الرأى همزة بتسهيل الهمزة التى بعد الرأى والكسائي بحذفها  
أصلا والباقيون بحقة ونهاو حزة اذا وقف وافق نافعا (ان آتاكم عذاب الله) كما أتى من قبلكم  
(أوأتكم الساعة) وهو لها وبديل عليه (أغـير الله تدعون) وهو تبكيت لهم (ان كنتم  
صادقين) أن الاصنام آلهة وجوابه محذوف أى فادعوه (بل اياه تدعون) بل تخصونه بالدعاء  
كما حكى عنهم فى مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص (فيكشف ما تدعون اليه) أى ما تدعونه  
الى كشفه (ان شاء) أى يتفضل عليكم ولا يشاء فى الآخرة (وتنسون ما تشركون) وتتركون  
آلهتكم فى ذلك الوقت لما ركز فى العقول على أنه القادر على كشف الضردون غيره أو وتنسونه  
من شدة الامر وهوله (ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك) أى قبلك ومن زائدة (وأخذناهم) أى  
فكفروا وكذبوا المرسلين فأخذناهم (بالبأساء) بالشدة والفقير (والضرر) والضرر  
والآفات وهما صيغتا تأنيث لامدكرهما (اعلمهم يتضرعون) يتذللون لنا ويتوبون عن  
ذنوبهم (فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا) معناه نفي تضرعهم فى ذلك الوقت مع قيام ما يدعوه  
أى لم يتضرعوا (واكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون) استدراك على  
المعنى وبيان للصارف لهم عن التضرع وانه لا مانع لهم الاقساوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التى زينها  
الشيطان لهم (فلما نسوا ما ذكروا به) من البأساء والضرر ولم يتعظوا به (فتحنأ عليهم أبواب  
كل شئ) من أنواع النعم مراوحة عليهم بين نوبتى الضرر والسراء وامتحنأا لهم بالشدة والرخاء  
الزما للحجة وازاحة للعلة أو مكرا بهم لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال مكر بالقوم ورب  
الكعبة وقرأ ابن عامر فتحنا بالتشديد فى جميع القرآن ووافقه يعقوب فيما عدا هذا والذي فى  
الاعراف (حتى اذا فرحوا) أعجبوا (بما أوتوا) من النعم ولم يزيدوا غير البطر والاشتغال  
بالنعم عن المنعم والقيام بحقه سبحانه وتعالى (أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون) متحسرون  
آيسون (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) أى آخرهم بحيث لم يبق منهم أحد من دبره دبر أو دبورا  
اذابعه (والمد الله رب العالمين) على اهلاكم فان هلاك الكفار والمعصاة من حيث انه تخليص  
لاهل الارض من شؤم عقائدهم وأعمالهم نعمة جلية يحق أن يحمد عليها (قل أرايتم ان أخذ الله  
سمعكم وأبصاركم) أصمكم وأعماكم (وختم على قلوبكم) بأن يغطى عليها ما يزول به عقلكم  
وفهمكم (من اله غير الله يأتىكم به) أى بذلك أو بما أخذ وختم عليه أو بأحد هذه المذكورات  
(انظر كيف نصرف الآيات) نكر رهاتارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب  
ولترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير بأحوال المتقدمين (ثم هم بصدفون) يعرضون عنها وهم  
لاستبعاد الاعراض بعد تصرف الآيات وظهورها (قل أرايتكم ان آتاكم عذاب الله بغتة) من  
غير مقدمة (أوجهرة) بتقدمة أمارة تؤذن بحلوله وقيل ليلا أو نهارا وقرئ بغتة أوجهرة (هل  
يهلك) أى ما يهلك به هلاك سخط وتعذيب (الا القوم الظالمون) ولذلك صح الاستثناء المفرغ  
منه وقرئ يهلك بفتح الياء (وما نرسل المرسلين الا مبشرين) المؤمنين بالجنة (ومندرين)  
الكافرين بالنار ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتلهم بهم (فن آمن وأصلح) ما يجب اصلاحه على  
ما شرع لهم (فلا خوف عليهم) من العذاب (ولا هم يحزنون) بفوات الثواب (والذين كذبوا بآياتنا

نفسه الرحمة الآية والثالث من قوله وقد أرسلنا الى أمم من قبلك الآيتين (قوله ولذلك صح الاستثناء الخ) بمسهم  
والا فقد يهلك الصالحون بشؤم الظالمين كما قال تعالى واتفقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة



(قوله كأنه الطالب للوصول اليهم) اذ نسبة المس الى العذاب تدل على ان المس والملاقاة من جانبه وبفعله فهو مشعر بما ذكر لكن ناقش فيه العلامة المتفق ان بان المس ليس من خواص الاحياء حتى يلزم ما ذكر وانما هو تلاقي الجسمين من غير واسطة بينهم ما أقول ان سلم ما ذكر فنقول المتبادر كونه من الاحياء (قوله واستغنى بتعريفه عن التوصيف) أى لم يصف العذاب بالشدة والعظم اكتفاء بتعريفه العهدى المعلوم من المواضع الأخر فكأنه قيل بمسهم عذاب جهنم الذى هو أشد العذاب والعذاب العظيم (قوله تبرأ عن دعوى الألوهية والملكية الخ) فيه ان التبرأ عن دعواهما ليس فيه كبير جدوى (١٨٩) اذ ظاهر انه عليه السلام لم يزعم أحد

في شأنه ما ذكر والاولى أن يقال المراد اظهار المعجز عن اظهار ما اقترحوه من المعجزات كما قالوا لن تؤمن لك حتى تفجر راننا من الارض ينبوعا وعن الاطلاع عن الغيوب (قوله ردا لاستبعادهم دعواه) أى دعوى ان النبوة من كمالات البشر وقوله وخزمهم على فساد مدعاه معناه على فساد انه نبي (قوله دون الفارغين الجازمين باستحالته) فيه نظراذ هو صلى الله عليه وسلم مأمور بانذار كل مكاف فلا باعث على التخصيص فان قيل ما فائدة انذار المتعبد الجاحد وهو غير مؤثر فيه قلنا اذ احاطه عنده حتى لا يقول في القيامة ما سمعت حديث الحشر من النبي صلى الله عليه وسلم وأيضا المتعبد اذا سمع من جرب صدقه أمر الحشر وأهواله فالظاهر انه يحصل فيه خوف فيكون فائدة

بمسهم العذاب) جعل العذاب ماسا لهم كأنه الطالب للوصول اليهم واستغنى بتعريفه عن التوصيف (بما كانوا يفسقون) بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة (قل لا أقول لكم عندى خزائن الله) مقدورات او خزائن رزقه (ولأعلم الغيب) ما لم يوح الى ولم ينصب عليه دليل وهو من جملة المقول (ولا أقول لكم انى ملك) أى من جنس الملائكة أو أقدر على ما يقدرون عليه (ان أتبع الامايوحى الى) تبرأ عن دعوى الألوهية والملكية ودعى النبوة التى هى من كمالات البشر ردا لاستبعادهم دعواه وخزمهم على فساد مدعاه (قل هل يستوى الاعمى والبصير) مثل اللضال والمهتدى أو الجاهل والعالم أو مدعى المستحيل كاللوهية والملكية ومدعى المستقيم كالنبوة (أفلاتتفكرون) فتهتدوا أو فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل أو فتعلموا أن اتباع الوحى مما لا يحصى عنه (وأذنبه) الضمير لما يوحى الى (الذين يخافون أن يحشر والى ربهم) هم المؤمنون المفرطون فى العمل أو المجوزون للحشر مؤمنا كان أو كافرا مقربا به أو مترددا فيه فان الانذار ينبجس فيهم دون الفارغين الجازمين باستحالته (ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع) فى موضع الحال من يحشروا فان المخوف هو الحشر على هذه الحالة (اعلمهم يتقون) لى يتقوا (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى) بعدما أمره بانذار غير المتقين ليتقوا أمره باكرام المتقين وتقريبهم وأن لا يطردهم ترضية لقريش روى أنهم قالوا لو طردت هؤلاء العبيد يعنون فقراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب وسلمان جلسنا اليك وحادثناك فقال ما أنا بطارد المؤمنين قالوا فأتقهم عنا اذا جئناك قال نعم وروى أن عمر رضى الله عنه قال له لو فعلت حتى ننظر الى ماذا يصيرون فدعا بالصحيفة وبعلى رضى الله تعالى عنه ليكتب فنزلت والمراد بذكر الغداة والعشى الدوام وقيل صلاتا الصبح والعصر وقرأ ابن عامر بالغداة هنا وفى الكهف (يريدون وجهه) حل من يدعون أى يدعون ربهم مخلصين فيه قيد الدعاء بالاخلاص تنبيه على أنه ملاك الامر ورتب النهى عليه اشعارا بأنه يقتضى اكرامهم وينافى ابعادهم (ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ) أى ليس عليك حساب ايمانهم فاعل ايمانهم عند الله اعظم من ايمان من تطردهم بسؤالهم طمعا فى ايمانهم لو آمنوا وليس عليك اعتبار بواطنهم واخلاصهم لما اتسموا بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضى كما ذكره المشركون وطعنوا فى دينهم لحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما أن حسابك عليك لا يتعداك اليهم وقيل ما عليك من حساب رزقهم أى من فقرهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا تؤاخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يهلك ايمانهم بحيث تطرد المؤمنون طمعا فيه (فتطردهم) فتبعدهم وهو جواب النفي (فتكون من الظالمين) جواب النهى ويجوز عطفه على فتطردهم على وجه التسبب وفيه نظر (وكذلك فتنا بعضهم ببعض)

الذين يخافون الاشعار بعوم الخوف لانه مأمور بانذار الكل (قوله تعالى ليس لهم من دون الله ولى ولا شفيع) أى ليس لهم شفيع غيره تعالى ففيه اشعار بان الشفاعة الخاصة للمؤمنين ونصرتهم بشفاعة الله تعالى ونصرتهم بغيره مدخل فيه فالظاهر ان المراد ليس لجنس الخائفين ولى وشفيع غيره (قوله وفيه نظر) اذ يلزم منه ان يكون ما ذكر وهو قوله تعالى ما عليك من حسابهم من شئ الخ سببا لكونه صلى الله عليه وسلم ظالما لان المعطوف عليه كذلك ولانه مدخول الفاء السببية (قوله أى ليس عليك حساب ايمانهم) أى تحقيق قدر ايمانهم ورتبته



(قوله واللام للعاقبة أو للتعليل) فان قيل التعليل ليس ههنا بمعناه الحقيقي لان أفعاله تعالى منزّهة عن العلل والاغراض فيكون بمعناه المجازي وهو مجرد الترتب فيكون في الحقيقة لام العاقبة فلا وجه للترديد قلنا للام مختلفة بالاعتبار فان اعتبر تشبيه الترتب بالتعليل كانت اللام للتعليل وان لم يعتبر (١٩٠) كانت للعاقبة (قوله على ان فتنا متضمن معنى خذلنا) الظاهر انه متعلق

بكل المعنيين ويوجب اعتبار الضمير المذكور ان القول المذكور لا يحصل الا من المخذول (قوله وصفهم بالايمن بالقرآن واتباع الحجج) الوصف بانباع الحجج يفهم من الوصف بالايمن بالقرآن لانه لا يكون الا بعد اتباع الموجب الايمان به وهو الحجج (قوله أى من عمل ذنبا جاهلا الخ) لك أن تقول اذا كان جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد لم يعلم انه ذنب اذ لو علم انه ذنب لعلم ما يتبعه من المضار والمفاسد فاذا لم يعلم انه ذنب لم يكن صدوره عنه ذنبا اذ لا يؤاخذ به اذ الجاهل معذور فلا حاجة الى التوبة بل لا وجه لها اذ التوبة انما تكون عن الذنب فالاولى الوجه الثانى مما قاله وتوضيحه ان يقال المراد ان من فعل منك مسوا مع علمه بانه ذنب ملتبسا بجهالة أى بسببه لان من علم ان عمل كذا ذنب وفعله فلا يخلو عن جهالة وسفه أو يقال من

ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف أحوال الناس في أمور الدنيا فتناهى ابتلينا بعضهم ببعض في أمر الدين فقد مناهو لاء الضعفاء على أشرف قر يش بالسبق الى الايمان (ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من يننا) أى أهؤلاء من أنعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن الا كبار والرؤساء وهم المساكين والضعفاء وهوانكار لأن يخص هؤلاء من بينهم باصالة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة أو للتعليل على أن فتنا متضمن معنى خذلنا (أليس الله بأعلم بالشاكرين) بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه وبمن لا يقع منه فيخذله (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) الذين يؤمنون هم الذين يدعون ربهم وصفهم بالايمن بالقرآن واتباع الحجج بعد ما وصفهم بالمواظبة على العبادة وأمره بان يبدأ بالتسليم أو يبلغ سلام الله تعالى اليهم ويبشرهم بسعة رحمة الله تعالى وفضله بعد الهوى عن طردهم ايذانا بانهم الجامعون للفضائل العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي أن يقرب ولا يطرده ويعز ولا يذل ويبشر من الله بالسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة وقيل ان قوما جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا أصبنا ذنوبا عظيما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فترأت (انه من عمل منكم سوءا) استئناف بتفسير الرحمة وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها (بجهالة) في موضع الحال أى من عمل ذنبا جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد كعمر فيما أشار اليه أو ملتبسا بفعل الجهالة فان ارتكب ما يؤدى الى الضرر من أفعال أهل السفه والجهل (ثم تاب من بعده) بعد العمل أو السوء (وأصلح) بالتدارك والعزم على أن لا يعود اليه (فانه غفور رحيم) فتحة من فتح الاول غير نافع على اضمار مبتدا أو خبر أى فأمره أو فله غفرانه (وكذلك) ومثل ذلك التفصيل الواضح (نفصل الآيات) أى آيات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم والاوابين (وليستبين سبيل المجرمين) قرأ نافع بالتاء ونصب السبيل على معنى ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلامهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى ولتبين سبيلهم والباقيون بالياء والرفع على تذكير السبيل فله يذكرو يؤث ويحوز أن يعطف على علة مقدرة أى نفصل الآيات ليظهر الحق وليستبين (قل انى نهيت) صرفت وزجرت بما نصب لى من الادلة وأنزل على من الآيات في أمر التوحيد (أن أعبد الذين تدعون من دون الله) عن عبادة ما تعبدون من دون الله أو ما تدعونها آلهة أى تسمونها (قل لا أتبع أهواءكم) تأ كيد لقطع اطماعهم وإشارة الى الموجب للنهى وعلة الامتناع عن متابعتهم واستعجالهم وبيان لمبدأ ضلالهم وأن ما هم عليه هوى وايس يهذى وتنبيه لمن تحرى الحق على أن يتبع الحق ولا يقلد (قد ضللت اذا) أى ان اتبعت أهواءكم فقد ضللت (وما أنا من المهتدين) أى فى شئ من الهدى حتى أكون من عدادهم وفيه تعريض بأنهم كذلك (قل انى بينة) تنبيه على ما يجب اتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه والبينة الدلالة الواضحة التى تفصل الحق من الباطل وقيل المراد بها القرآن والوحى

عمل سواء أى ذنبا بجهالة أى مع تقصيره فى تحقيق العلم بانه ذنب مع وجوب تحقيقه تاب وأصلح لانه مؤاخذه بالتقصير (قوله ايذانا بانهم الجامعون بين العلم والعمل) فالعمل يستفاد مما سبق وهو قوله تعالى يؤمنون بآياتنا (قوله ولتستوضح يا محمد الخ) فيكون ولتستبين معطوفا على الجملة التى هى قوله تعالى وكذلك نفصل الآيات (قوله صرفت وزجرت بما نصب لى من الادلة الخ) يمكن أيضا أن يكون النهى المذكور بحصول علم ضرورى بالتوحيد



(قوله ويجوز أن يكون صفة) يعني ان الوجه الاول ان يكون من ربي متعلقا بخبر يعني ان كوني على بينة من أجل معرفتي ربي وسببها  
واذا كان صفة ابينة كان المعنى على بينة كائنة من ربي (قوله تعالى وكذبتم به الخ) جملة حالية من بينة بتقدير قد وقوله تعالى ما عندي  
ما تستعجلون به خبر ثان لربي وترك العطف لان القاعدة ان العطف وتركه في هذا الموضع جائز (قوله تعالى قل لو أن عندي ما تستعجلون  
به لقضى الأمر بيني وبينكم) فان قيل هذا يناقض حرصه صلى الله عليه وسلم على اسلامهم كما فهم من الآيات نحو قوله تعالى فلعنك باخ  
نفسك لان شدة حرص طلب اسلامهم يستلزم طلب طول بقائهم حتى (١٩١) يؤمنوا قلنا الاستلزام ممنوع اذ يجوز أن

يكون صلى الله عليه وسلم  
طالباً بالاسلامهم ماداموا  
أحياء وهذا لا يناقض ارادة  
هلاكمهم فكأنه صلى الله  
عليه وسلم طالب بالحياة لهم  
بشرط الاسلام واما هلاكمهم  
(قوله والمعنى انه المتوصل  
الى المغيبات الخ) فيكون  
من قبيل المجاز المرسل فان  
كون مفاتيح الغيب عنده  
تعالى مستلزماً للتوصل اليه  
فاستعمل ما هو موضوع  
الاول في الثاني وقد صرح  
العلامة التفنيزاني بانه كما  
يكون المجاز المركب بطريق  
التشبيه قد يكون بغيره  
كقوله \* هو اى مع الركب  
اليمانين مصعد \* البيت فان  
الركب موضوع للاخبار  
والمقصود منه اظهار  
التحزن والتحسر (قوله  
وفيه دليل على انه تعالى  
الخ) فان الغيب شامل  
للأشياء التي لم توجد في  
الخارج فاذا علم في الازل  
كل ما لم يوجد ثبت علمه

أو الحجج العقلية أو ما يعمها (من ربي) من معرفته وأنه لا معبود سواه ويجوز أن يكون صفة لبينة  
(وكذبتم به) الضمير لربي أى كذبتم به حيث أشركتم به غيره أو لبينة باعتبار المعنى (ما عندي  
ما تستعجلون به) يعنى العذاب الذى استعجلوه به قولهم فأمر طر علينا حجارة من السماء أو اتنا بعذاب  
أليم (ان الحكم الا لله) فى تعجيل العذاب وتأخير (يقضى الحق) أى القضاء الحق أو يصنع  
الحق ويدبره من قولهم قضى الدرع اذا صنعها فيما يقضى من تعجيل وتأخير وأصل القضاء الفصل بتمام  
الامر وأصل الحكم المنع فكأنه منع الباطل وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم يقص من قص الاثر أو من  
قص الخبر (وهو خير الفاصلين) القاضين (قل لو أن عندي) أى فى قدرتى ومكنتى  
(ما تستعجلون به) من العذاب (لقضى الأمر بيني وبينكم) لاهلككم عاجلاً غضباً لربي  
وانقطع ما بيني وبينكم (والله أعلم بالظالمين) فى معنى الاستدراك كأنه قال ولكن الأمر الى الله  
سبحانه وتعالى وهو أعلم بمن ينبغى أن يؤخذ ومن ينبغى أن يهمل منهم (وعنده مفاتيح الغيب)  
خزائنه جمع مفتاح بفتح الميم وهو الخزن أو ما يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفاتيح الذى هو جمع  
مفتاح بكسر الميم وهو المفتاح ويؤيده أنه قرئ مفاتيح والمعنى أنه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها  
(لا يعلمها الا هو) فيعلم أوقاتها وما فى تعجيلها وتأخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته  
وتعلقت به مشيئته وفيه دليل على أنه سبحانه وتعالى يعلم الأشياء قبل وقوعها (ويعلم ما فى البر  
والبحر) عطف للاخبار عن تعلق علمه تعالى بالمشاهدات على الاخبار عن اختصاص العلم  
بالمغيبات به (وما تسقط من ورقة الا يعلمها) مبالغة فى احاطة علمه بالجزئيات (ولاحية فى ظلمات  
الارض ولا رطب ولا يابس) معطوفات على ورقة وقوله (الافى كتاب مبين) بدل من الاستثناء  
الاول بدل الكل على أن الكتاب المبين علم الله سبحانه وتعالى أو بدل الاشتمال ان أريد به اللوح  
وقرئت بالرفع للعطف على محل ورقة أو رفعا على الابتداء والخبر الا فى كتاب مبين (وهو الذى  
يتوفاكم بالليل) ينمكم فيه ويراقبكم استعير التوفى من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة فى زوال  
الاحساس والتمييز فان أصله قبض الشئ بتمامه (ويعلم ما جرحتم بالنهار) كسبتم فيه خص الليل  
بالنوم والنهار بالكسب جرياً على المعتاد (ثم يبعثكم) يوقظكم أطلق البعث ترشيحاً للتوفى  
(فيه) فى النهار (ليقضى أجل مسمى) ليباغ المتيقظ آخر أجله المسمى له فى الدنيا (ثم اليه  
مرجعكم) بالموت (ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة  
والمعنى أنكم ملقون كالجيف بالليل وكاسبون للآثام بالنهار وأنه سبحانه وتعالى مطلع على  
أعمالكم يبعثكم من القبور فى شأن ذلك الذى قطعتم به أعماركم من النوم بالليل وكسب

بالأشياء قبل وقوعها (قوله بدل من الاستثناء الاول) هو قوله تعالى الا يعلمها فان معناه الا فى علمه وهو معنى قوله تعالى الا فى كتاب  
مبين والمعنى وما تسقط من ورقة ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا يعلمها فى كتاب مبين (قوله فان أصله قبض الشئ  
بتمامه) اذا كان أصل التوفى ماذ كر فلا حاجة الى الاستعارة من الموت بل يقال انه استعمل مجازاً للنوم لانه قبض فى الجملة (قوله  
أطلق البعث للترشيح الخ) لما استعير التوفى من الموت للنوم كان البعث الذى هو فى الحقيقة الاحياء بعد الموت ترشيحاً لانه أمر ملائم  
للمستعار منه ولعل هذا كان سبباً لاعتبار الاستعارة من الموت (قوله فى شأن ذلك الذى قطعتم به أعماركم) هذا التكلف لاظهار



مراجعة الضمير في فيه ومعنى في شأن ذلك الخ لاجل تعاطي الذي قطعتم به أعماركم حتى تكون في بمعنى اللام ومعنى ثم يبعثكم على ما ذكره المصنف انه يعلم ما جرحتم بالنهار المتقدم ثم يبعثكم في النهار المتأخر ليقتضى (قوله والحكمة فيه الخ) أي الحكمة في كتب الحفظه الاعمال ان المكاف الخ (١٩٣) وفيه اشارة الى انه لما علم الله تعالى أعمالهم لا يفوت شيء منها عن علمه ففائدة

الكتب ان يطلع غيره على الاعمال حتى يشهد عليهم يوم العرض الا كبر (قوله لاحكم لغيره فيه) لا بحسب الظاهر ولا بحسب الحقيقة بخلاف الدنيا فانه وان لم يكن حاكماً في الحقيقة غيره فيها لكن بحسب الظاهر حكام متعددة (قوله وانما وضع تشركون الخ) أي المناسب بحسب الظاهر في هذا المقام ان يقال اتم لا تشكرون بناء على انه هو الموعود فوضع الشرك موضع عدم الشكر دلالة على ما ذكر في عدم شكره دلالة على عدم عبادته لان العبادة شكر لله تعالى (قوله قل هو القادر) لم يتعرض الى اثبات حصر القادر عليه كما هو الحق عند أهل السنة لان مجرد قدرته تعالى على ما ذكر كاف في التخويف ولا حاجة الى ما ذكر ثم ان العلامة التفات الى صرح بان القدرة على الامور المذكورة ليست لغير الله على مذهبي أهل السنة والمعتزلة أقول فيه خفاء اذ لعل المعتزلة يقولون بان

الآثام بالنهار ايقضى الاجل الذي سماه وضر به البعث الموتي وجزائهم على أعمالهم ثم اليه مرجعكم بالحساب ثم ينبتكم بما كنتم تعملون بالجزاء (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة) ملائكة تحفظ أعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه أن المكاف اذا علم أن أعماله تكتب عليه وتعرض على رؤس الاشهاد كان أزجر عن المعاصي وأن العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلقين عاياه (حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا) ملك الموت وأعوانه وقرأ حجة توفاه بالالف بمالة (وهم لا يفرطون) بالتواني والتأخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة أو نقصان (ثم ردوا الى الله) الى حكمه وجزائه (مولاهم) الذي يتولى أمرهم (الحق) العدل الذي لا يحكم الا بالحق وقرئ بالنصب على المدح (ألا له الحكم) يومئذ لا حكم لغيره فيه (وهو أسرع الحاسبين) يحاسب الخلائق في مقدار حبل شاة لا يشغله حساب عن حساب (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) من شدائد هما استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتها في الهول وابطال الابصار فقبل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذوكوا كب أو من الخسف في البر والغرق في البحر وقرأ يعقوب ينجيكم بالتخفيف والمعنى واحد (تدعونه تضرعاً وخفية) معلنين ومسررين أو اعلانياً وسراراً وقرأ أبو بكر هنا وفي الاعراف وخفية بالكسر وقرئ خيفة (لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين) على ارادة القول أي تقولون لئن أنجيتنا وقرأ الكوفيون لئن أنجيتنا باليوافق قوله تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة (قل الله ينجيكم منها) شدة الكوفيون وهشام وخففة الباقيون (ومن كل كرب) غم سواها (ثم أتم تشركون) تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد وانما وضع تشركون موضع لا تشكرون تنبيه على أن من أشرك في عبادة الله سبحانه وتعالى فكأنه لم يعبد رأساً (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم) كما فعل بقوم نوح ولوط وأصحاب الفيل (أو من تحت أرجلكم) كما أغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم كابرهم وحكامهم ومن تحت أرجلكم سفلتكم وعبيدكم (أو يلبسكم) يخلطكم (شيعاً) فرقاً متحزبين على أهواء شتى فينشب القتال بينهم قال

وكتيبة لبستها بكتيبة \* حتى اذا التبتت نفضت لها يدي

(ويذاق بعضكم بأس بعض) يقاتل بعضكم بعضاً (انظر كيف نصرف الآيات) بالوعد والوعيد (لعلهم يتقوهون وكذب به قومك) أي بالعذاب أو بالقرآن (وهو الحق) الواقع لا محالة أو الصدق (قل لست عليكم بوكيل) بحفيظ وكل الى أمركم فأمنعكم من التكذيب أو أجازيكم انما أنا منذر والله الحفيظ (اكل نبأ) خبر يريد به اما بالانذار أو بالاعاد به (مستقر) وقت استقرار ووقوع (وسوف تعلمون) عند وقوعه في الدنيا والآخرة (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا) بالكذب والاستهزاء بها والطعن فيها (فأعرض عنهم) فلا تجالسهم وقم عنهم (حتى يخوضوا في حديث غيره) أعاد الضمير على معنى الآيات لانها القرآن (واما ينسئك الشيطان) بان يشغلك

اذا فقه بعض بأس بعض هو القتل بما في قدرة البشر (قوله من فوقكم أي كابرهم) أي عذاباً مبتدأ بوسوسته من كابرهم أو بسببهم (قوله وهو الحق الواقع لا محالة أو الصدق) فالاول بالنظر الى النفس الاول وهو العذاب والثاني بالنظر الى الثاني وهو القرآن (قوله وقت استقرار) يحتمل أن يكون المستقر بمعنى اسم الزمان ويحتمل أن يكون مصدراً ويقدر الوقت عليه



(قوله لان من حسابهم - ياباه) قال العلامة التفتازاني لانه اذا عطف مفرد على مفرد بحرف الاستدراك فالتقدير وداعية في المعطوف عليه السابق في الذكر عليه نعتير في المعطوف البتة بحكم الاستعمال تقول ما جاءني يوم الجمعة وفي الدار راكباً ومن هذا القوم رجل ولا يكن امرأة يلزم ان يكون محيى المرأة في يوم الجمعة في الدار بصفة الركوب وتكون هي من ذلك القوم البتة لا يجوز الاستعمال بخلافه ويفهم من الكلام سواء بخلاف ما جاءني رجل من العرب ولكن امرأة فانه لا يبعد (١٩٣) ان تكون من غير العرب أقول السبب انه

يفهم مما ذكر ان ما تقدم على المعطوف عليه في مثل ما جاءني من العرب رجل وهو كون الجائي من العرب أمر مقرر لكن لا رجل بل امرأة بخلاف ما اذا أخر (قوله ولا على شيء لذلك) أي لا يصح ان يكون معطوفاً على لفظ شيء لمثل المحذور الذي ذكر (قوله ولان من لا تزاد في الاثبات) يعني ان لكن ذكرى مثبت فلو كان ذكرى معطوفاً على لفظ شيء لمكان من وارد عليه أيضاً كان التقدير ولكن من ذكرى فيلزم ما ذكر (قوله وههنا الفداء) دل على مغايرة الفدية والفداء بان تكون الفدية ما يجعل عوضاً عن شيء كفدية الصوم فانه جعل عوضاً عنه وأما الفداء فهو مصدر لكن قال صاحب الصحاح الفدية وفداء واحد (قوله لا الى ضميره) أي لا الى ضمير العدل لان العدل ههنا بمعنى المصدر فلا يناسب استناد يؤخذ اليه بخلاف قوله لا يؤخذ منها عدل

بوسوسته حتى تنسى النهى وقرأ ابن عامر يفسدك بالتشديد (فلا تنقعد بعد الذكري) بعد ان تذكره (مع القوم الظالمين) أي معهم فوضع الظاهر موضع المضمر دلالة على أنهم ظالموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام (وما على الذين يتقون) وما يلزم المتقين من قبائح أعمالهم وأقوالهم الذين يجالسونهم (من حسابهم من شيء) شيء مما يحاسبون عليه (ولكن ذكرى) ولكن عليهم أن يذكروهم ذكرى ويمنعوا عن الخوض وغيره من القبائح ويظهروا كراهتها وهو بحتمل النصب على المصدر والرفع على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شيء لان من حسابهم ياباه ولا على شيء لذلك ولان من لا تزاد في الاثبات (اعلمهم يتقون) يجتنبون ذلك حياء أو كراهة لمساءتهم ويحتمل أن يكون الضمير للذين يتقون والمعنى لعلمهم يشبهون على تقواهم ولا تنتلم مجالسهم روى أن المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كما استهزؤا بالقرآن لم نستطع أن نجلس في المسجد الحرام ونطوف فنزات (وذرا الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً) أي بنوا أمر دينهم على التلهي وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجل وآجل كعبادة الاصنام وتحريم البحائر والسواحب أو اتخذوا دينهم الذي كفوه لعباً ولهواً حيث سخر وابه أو جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زماناً لهو ولعب والمعنى أعرض عنهم ولا تبال بأفعالهم وأقوالهم ويجوز أن يكون تهديداً لهم كقوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيداً ومن جعله منسوخاً بآية السيف جملة على الأمر بالكف عنهم وترك التعرض لهم (وغرهم الحياة الدنيا) حتى أنكروا البعث (وذكر به) أي بالقرآن (أن تبسل نفس بما كسبت) مخافة أن تسلم الى الهلاك وترهن بسوء عملها وأصل الابل والابل المنع ومنه أسد بابل لان فريسته لا تغلت منه والابل الشجاع لا تمتناعه من قرنه وهذا بابل عليك أي حرام (ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع) يدفع عنها العذاب (وان تعدل كل عدل) وان تفد كل فداء والعدل الفدية لانها تعادل المفدى وههنا الفداء وكل نصب على المصدرية (لا يؤخذ منها) الفعل مسند الى منها لا الى ضميره بخلاف قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه المفدى به (أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا) أي ساموا الى العذاب بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائفة (لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) تأكيدي وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ماء مغلي يتجر جرفي بطونهم ونار تشتعل بآبدانهم بسبب كفرهم (قل أذعوا) أنعبد (من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا) ما لا يقدر على نفعنا وضرنا (وزرد على أعقابنا) ونرجع الى الشرك (بعد اذ هدانا الله) فآخذنا منه ورزقنا الاسلام (كالذي استهوته الشياطين) كالذي ذهبت به مردة الجن في المهامه استفعال من هوى يهوى هو يا اذ ذهب وقرأ حزة استهوا به بالف مالة ومحل الكاف النصب على الحال من فاعل زرد أي مشبهين الذي استهوته أو على المصدر أي رد امثل رد الذي استهوته (في الارض حيران) متحيراً ضالاً عن الطريق (له أصحاب) لهذا المستهوى رفقة (يدعونه الى الهدى) الى

(٢٥ - (يضاهي) - ثاني) لان العدل الماخوذ المفدى به (قوله أو على المصدر أي رد امثل رد

الذي الخ) هذا رد على الكشف وفيه ان الرد ههنا بمعنى الرجوع الى الحالة الاولى ولذا فسر به بقوله ورجع الى الشرك ولك أن تقول مامعنى رجوع الذي استهوته الشياطين ويمكن أن يقال معناه رجوع الذي استهوته الشياطين من عندهم فان الراجع من عندهم تغلب عليه الخيرة واختلال العقل والاولى أن يقال الرد ههنا بمعنى الدفع والمعنى كدفع الذي استهوته الشياطين في الارض حيران



(قوله تسمية للفعول بالمصدر) أى تسمية للفعول الذى هو الطريق المهدى اليه بالمصدر (قوله أمر نأبدلك) أى بالاسلام كما صرح به صاحب الكشف يعنى ان المقصود من الامر بالاسلام نفسه لاشئ آخر حتى يكون الامر به لغرض آخر بل هو المقصود بالذات فتكون اللام لام كي (قوله أو على موقعه) قال العلامة التفتازانى قيل المراد كثيرا ما يقع فى مثل هذا الموضع ان نسلم فعطف وان أقيموا بهذا الاعتبار على طريقة قاصد قى رأ كن وبهذا يشعر قوله كأنه قيل أمرنا ان نسلم وان أقيموا لكن لا يخفى أن أن فى ان نسلم مصدرية وناسبة للمضارع وفى ان أقيموا مفسرة انتهى كلامه وفيه انه لم لا يجوز ان تكون ان فى ان أقيموا مصدرية ونقل العلامة النيسابورى عن الزجاج أنه لابد ههنا من تأويل يصح (١٩٤) العطف والتقدير أمرنا ان نسلم ولان نقيم أو أمرنا أن تسلموا وان أقيموا

قيل والسرى المعدول  
عن الظاهر ان المكاف  
كالغائب مالم يسلم فاذا أسلم  
صار كالحاضر (قوله وقيل  
يوم منصوب بالعطف على  
السموات أو الهاء فى فاتقوه)  
على التقديرين يقدر شئ  
فعلى الاول خاق ما فى اليوم  
المذكور وعلى الثانى اتقوا  
أهواله وانتعاق مجازى  
كالاسناد المجازى (قوله  
أو بمحذوف دل عليه  
بالحق) والمعنى وقوله  
بالحق متحقق يوم يقول  
كن فيكون أو فاعل يكون  
على معنى وحين يقول  
لقله الحق الخ هذا التفسير  
لا يناسب أن يكون قوله  
فاعلا ليكون بل المناسب  
له أن يقال وحين يقول  
كن فيكون قوله الحق أى  
أثر قوله الحق ويراد  
بالتوسل ما تعلق بالتوسل أى  
يكون ما تعلق به قوله  
وارادته بالتكوير (قوله

أن يهدوه الطريق المستقيم أو الى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للفعول بالمصدر (اثنتا) يقولون  
له اثنتا (قل ان هدى الله) الذى هو الاسلام (هو الهدى) وحده وما عداه ضلال (وأمرنا لنسلم  
لرب العالمين) من جملة المقول عطف على ان هدى الله واللام لتعليل الامر أى أمرنا بذلك لنسلم  
وقيل هى بمعنى الباء وقيل هى زائدة (وأن أقيموا الصلاة واتقوه) عطف على لنسلم أى للاسلام  
ولاقامة الصلاة أو على موقعه كأنه قيل وأمرنا ان نسلم وأن أقيموا الصلاة روى أن عبد الرحمن بن أبى  
بكر دعا أباه الى عبادة الاوثان فزلت وعلى هذا كان أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا لقول اجابة  
عن الصديق رضى الله تعالى عنه تعظيما لشأنه واظهارا للاتحاد الذى كان بينهما (وهو الذى اليه  
تحتسرون) يوم القيامة (وهو الذى خالق السموات والارض بالحق) قائما بالحق والحكمة  
(ويوم يقول كن فيكون قوله الحق) جملة اسمية قدم فيها الخبر أى قوله الحق يوم يقول كقولك  
القتال يوم الجمعة والمعنى أنه الخالق للسموات والارضين وقوله الحق نافذ فى الكائنات وقيل يوم  
منصوب بالعطف على السموات أو الهاء فى واتقوه أو بمحذوف دل عليه بالحق وقوله الحق مبتدأ  
وخبر أو فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق أى قضاءه كن فيكون والمراد به حين يكون  
الاشياء ويحشرها أو حين تقوم القيامة فيكون التكوير يحشر الاموات واحياءها (وله الملك يوم  
ينفخ فى الصور) كقوله سبحانه وتعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار (عالم الغيب والشهادة)  
أى هو عالم الغيب (وهو الحكيم الخبير) كالفذلكة للآية (واذ قال ابراهيم لأبيه آزر) هو  
عطف بيان لآبيه وفى كتب التواريخ ان اسمه تارح فقل هما علمان له كاسرائيل ويعقوب وقيل  
العلم تارح وآزر وصف معناه الشيخ أو المعوج ولعل منع صرفه لانه أعجمى جل على موازنه أو نعت  
مشتق من الازر أو الوزر والاقرب انه علم أعجمى على فاعل كعابر وشاخ وقيل اسم صنم يعبد فلقب  
به للزوم عبادته أو أطلق عليه بحذف المضاف وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمير يفسره ما بعده  
أى أتعبد آزر ثم قال (أنتخذ أصناما آلهة) تفسير أو تقريرا وبدل عليه انه قرىء آزر أنتخذ  
أصناما بفتح همزة آزر وكسرها وهو اسم صنم وقرأ يعقوب بالضم على النداء وهو يدل على انه علم  
(انى أراك وقومك فى ضلال) عن الحق (مبين) ظاهر الضلالة (وكذلك نرى ابراهيم)  
ومثل هذا التبصير نبصره وهو حكاية حال ماضية وقرىء نرى بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تبصره

لانه أعجمى جل على موازنه) أى اذا كان صفة فمنع صرفه لانه أعجمى جل على ما هو على وزنه كشاخ دلائل  
الذى هو غير منصرف للمجوعة والعلمية لان عدم صرفه بالاستقلال لفقد شرطه الذى هو العالمية (قوله أو نعت الخ) أى ليس بأعجمى بل  
عربى مشتق فيكون عدم صرفه للموصف والوزن لانه على وزن افعل (قوله والاقرب انه علم أعجمى) لوجود نظائره فى الأعجمى  
وعدم التكاف فيه اذا كان علما بخلاف ما اذا كان أعجميا جل على موازنه أو مشتقا مما ذكر (قوله اذا أطلق عليه بحذف المضاف)  
والاصل عابد آزر (قوله وهو يدل على انه علم) هذا مما زاد على الكشف وفيه انه يحتمل أن يكون وصفا فى الاصل على ما ذكرتم  
ينادى به كما يقال يا عالم فان النداء لا يختص بالعلم غاية الامر أن نداء العلم يكون أكثر فاعله نظر الى كونه راجعا للكثرة (قوله ومثل هذا  
التبصير نبصره) اشارة الى الهداية الى التوحيد وابطال الشرك (قوله وقرىء نرى بالتاء ورفع الملكوت) أى بالتاء الذى هو الحرف



الثالث ويكون فاعله ملكوت السموات أى تبصره أحوال المخلوقات كما تبصرناه أحوالهم (قوله للمبالغة) أى فى الملك اعظم الملكوت وكثرتها (قوله أو على وجه النظر والاستدلال) هذا لا يناسب منصب مقام الخليل صلوات الله وسلامه عليه فالأولى الاقتصار على الوجه الأول ولذا اقتصر عليه الزمخشري (قوله فإن الانتقال والاحتجاب بالاستتار ينافى الألوهية) لأن الاحتجاب والانتقال تغير والمتغير حادث والحادث لا يصلح للألوهية لأن الإله يجب قدمه (قوله تعالى انى برىء مما تشركون) فإن قيل لا يلزم من بطلان كون النجوم شركاء فى الألوهية بطلان الشرك مطاقا قلنا لزوم (١٩٥) بطلانه املانهم كانوا عابدين للكواكب

والاصنام لا غير واذا بطل كونهم شركاء بطل الشرك بالاتفاق مطاقا لان هذه الاجرام الشريفة النيرة العالية لما تصلح للألوهية لم يصلح غيرها لها (قوله استدلالا واظهارا للشبهة الخصم) يعنى استدلال بكونه أكبر الاجرام النيرة على انه الرب اذ الظاهر ان الخصم وهو المشرك ادعى ربوبية الشمس بواسطة ما ذكر (قوله لتعدد دلالاته) أى لدلالة الافول على الحدوث من وجهين أحدهما الاستتار والخفاء والثانى ان حدوث أفوله يدل على حدوث بزوغه فظهوره لانه اذا زال الظهور والبروز دل زواله على حدوثه اذ لو كان قديما لما زال وحدث البروز دال على حدوث البازغ لما ذكر ان كل متغير حادث (قوله لانها لا تضر بنفسها ولا تنفع) بل لا تضر ولا تنفع مطلقا فان النافع والضرر هو الله

دلایل الربوبية (ملكوت السموات والأرض) ربوبيتها وملكها وقيل عجائبها وبدائعها والملكوت أعظم الملك والتناء فيه للمبالغة (وايكون من الموقنين) أى ليس تدل وليكون أو وفعلنا ذلك ايكون (فلم اجن عليه الليل راى كوكبا قال هذاربى) تفصيل وبيان لذلك وقيل عطف على قال ابراهيم وكذلك نرى اعتراض فان أباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فأراد أن يذهبهم على ضلالتهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن عليه الليل ستره بظلامه والكوكب كان لزهره أو المشتري وقوله هذاربى على سبيل الوضع فان المستدل على فساد قول يحكيه على ما يقوله الخصم ثم يكر عليه بالافساد وعلى وجه النظر والاستدلال وانما قاله زمان مرافقته أو أول أو ان بلوغه (فلما أفل) أى غاب (قال لأحب الآدميين) فضلا عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستتار يقتضى الامكان والحدوث وينافى الألوهية (فلما رأى القمر بازغا) مبتدئا فى الطلوع (قل هذاربى فلما أفل قال لئن لم يهتدى ربي لا كون من القوم الضالين) استعجز نفسه واستعان بربه فى درك الحق فانه لا يهتدى اليه الا بتوفيقه ارشادا لقومه وتبييناهم على أن القمر أيضا التغير حاله لا يصلح للألوهية وأن من اتخذها الها فهو ضال (فلما رأى الشمس بازغة قال هذاربى) ذكر اسم الإشارة لذكر الخبر وصيانة للرب عن شبهة التأنيث (هذأ أكبر) كبره استدلالا واظهارا للشبهة الخصم (فلما أفلت قال يا قوم انى برىء مما تشركون) من الاجرام المحدثه المحتاجة الى محدث يحدثها ومخصص يخصصها بما تختص به ثم لما تبرأ منها توجه الى موجدها ومبدعها الذى دلت هذه الممكنات عليه فقال (انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين) وانما احتج بالافول دون البروز مع أنه أيضا انتقال متعدد دلالاته ولانه رأى الكوكب الذى يعبدونه فى وسط السماء حين حارل الاستدلال (وحاجه قومه) وخاصموه فى التوحيد (قال أتحتاجونى فى الله) فى وحدانيته سبحانه وتعالى وقرأ نافع وابن عامر بخلاف عن هشام بتخفيف النون (وقد هذان) الى توحيده (ولا أخاف مما تشركون به) أى لا أخاف معبوداتكم فى وقت لانها لا تضر بنفسها ولا تنفع (الا أن يشاء ربى شيأ) أن يصيبني بمكروه من جهتها وله جواب تنخوي يفهم اياه من آلهتهم وتهديد لهم بعذاب الله (وسع ربى كل شيأ علما) كأنه علة الاستثناء أى أحاط به علما فلا يبعد أن يكون فى علمه أن يحيق بى مكروه من جهتها (أفلا تتذكرون) فتميزوا بين الصحيح والفساد والقادر والعاجز (وكيف أخاف ما أشركتم) ولا يتعاق به ضرر (ولا تخافون أنكم أشركتم بالله) وهو حقيق بأن يخاف منه كل الخوف لانه اشراك للصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور والعاجز بالقادر الضار النافع (مالم ينزل به عليكم سلطانا) مالم ينزل بأشراكه كتابا

تعالى وحده وعلى هذا فقوله تعالى الآن يشاء ربى شيأ مستثنى منقطع والمعنى لكن أخاف أن يشاء ربى شيأ مكروها الى أما اذا جعل متصلا كما هو مفهوم كلام المصنف فهو بناء على ما قاله من ان ما أشركوه ضار ونافع لكن لا بنفسه بل بإرادة الله ومعنى الاستثناء على الاتصال لا أخاف مما تشركون فى شي من الاوقات الا وقت مشيئة ربى مكروها من جنسها (قوله مالم ينزل به عليكم سلطانا) لا يقال ما يصلح للشرك لاحاجة الى نصب الله دليلا عليه لانا نقول من العلوم ان الأشياء التى كانوا يعبدونها ليست آلهة مستقلة كالواجب فائبات كونهم شركاء له يحتاج الى دليل من الله تعالى



(قوله أولم ينصب عليه دليلا) هذا محصل معنى ما لم ينزل به عليكم ساطانا والمقصود تعميم الدليل بحيث يشمل الدليل العقلي والنقلي (قوله لما روى الخ) ولان هذا هو المناسب للمقام لانه جواب الاستفهام المذكور وهو عن أحقية الشرك بالامن أو الموحّد وههنا سؤال وهو ان المفهوم من الاحقية ان المشرك حقيق بالامن البتة لكن التردد في انه أحق به أم الموحّد لكن الواقع ان ايسر للمشرك أمن أصلا والجواب أن المراد من الاحق الحقيق وانما عبر عنه بالاحق للبالغة بمعنى انه الحقيق بالامن أي كامل الاستحقاق به (قوله عليه السلام ليس ما تظنون الخ) فان قيل المؤمن الفاسق الذي ما ناب من الفسق ليس له الامن فواجهه جل الظلم على الشرك مع انه يقتضى ان من لم يشرك آمن وان كان فاسقا قلنا على التقدير المذكور يكون المراد من الامن الامن من خلود العذاب ومن الاهتداء الى طريق يوجب الامن من الخلود فاذا كان المراد (١٩٦) من الظلم المعصية كان الامن الامن من المذاب مطلقا ولا يخفى ان الحديث المذكور

انما يناسب المقام اذا كان الصحابة فهموا من الظلم المعصية مطلقا ومن الامن الامن من خلود العذاب لان الامن من خلود العذاب يحصل من عدم الشرك أما اذا كان الصحابة فهموا من الامن الامن من العذاب مطلقا فالحديث لا يناسب المقام لان الامن من العذاب لا يحصل من عدم الشرك (قوله ولبس الايمان به الخ) رد لما يقال لبس الايمان بالكفر أي خلطه به غير متصور فاجاب المصنف بان المراد من الايمان ههنا ليس الايمان التام بل المراد منه التصديق بوجود الصانع وهذات تصور خلطه بالكفر كما قال تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون (قوله متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك

أولم ينصب عليه دليلا) (فاى الفرقين أحق بالامن) أي الموحّدون أو المشركون وانما لم يقل أينما أم أتم احترازا من تزكية نفسه (ان كنتم تعلمون) ما يحق أن يخاف منه (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون) استئناف منه أو من الله بالجواب عما استفهم عنه والمراد بالظلم ههنا الشرك لما روى أن الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا أينما يظلم نفسه فقل عليه الصلاة والسلام ليس ما تظنون انما هو ما قال الله ان لا تشرك بالله ان الشرك اظلم عظيم وليس الايمان به أن يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخاطب بهذا التصديق الاشراك به وقيل المعصية (وتلك) اشارة الى ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون أو من قوله أتحتاجونى اليه (نحجتنا آتيناها ابراهيم) أرشدناه اليها وأعلمناه اياها (على قومه) متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك وبعذر ان جعل بدله أي آتيناها ابراهيم حجة على قومه (نرفع درجات من نشاء) فى العلم والحكمة وقرأ الكوفيون ويعقوب بالتنوين (ان ربك حكيم) فى رفعه وخفضه (عليم) بحال من يرفعه واستمداده له (وهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا) أي كلا منهما (ونوحا هدينا من قبل) من قبل ابراهيم عده هداية نعمة على ابراهيم من حيث انه أبوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد (ومن ذريته) الضمير لابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ الكلام فيه وقيل لنوح عليه السلام لانه أقرب ولان يونس ولوطا لهما من ذرية ابراهيم فلو كان لابراهيم اختصاص البيان بالمعدودين فى تلك الآية والتي بعدها وانذ كورون فى الآية الثالثة عطف على نوحا (داود وسليمان وأيوب) أيوب بن اموص من أسباط عيص بن اسحق (ويوسف وموسى وهرون وكذلك مجزى الحسين) أي ونجى الحسين جزاء مثل ما جزى ابراهيم برفع درجاته وكثرة أولاده والنبوة فيهم (وزكريا ويحيى وعيسى) هو ابن مريم وفى ذكره دليل على أن الذرية تتناول أولاد البنت (والياس) قيل هو ادريس جد نوح فيكون البيان مخصوصا بمن فى الآية الاولى وقيل هو من أسباط هرون أخى موسى (كل من الصالحين) الكاملين فى الصلاح وهو الاتيان بما ينبئ والتحرز عما لا ينبئ (واسماعيل واليسع) هو اليسع بن أخطوب وقرأ حزة والكسائى واليسع وعلى القراءتين هو علم أعجمي أدخل عليه اللام كما أدخل على اليزيد فى قوله

الخ) فيكون تلك مبتدأ ونحجتنا خبرا وآتيناها ابراهيم خبر بعد خبر أو حال بتأويل أشير المستفاد رأيت

من تلك وان جعل نحجتنا بدلا كان آتيناها ابراهيم خبر تلك واعلم أن صاحب الكشاف لم يتعرض لما ذكره المصنف واعلم السبب فيه انه اذا كان نحجتنا بدلا من تلك وكان على قومه متعلقا بحجتنا لزم ذكر الخبر قبل تمام المبتدأ لان البدل عن المبتدأ فى حكمه (قوله ولان يونس ولوطا الخ) نقل العلامة الطيبي عن جامع الاصول أن يونس بن متى كان من الأسباط فبقى لوط خارجا من الذرية ولما كان ابن أخيه وآمن به وهاجر معه أمكن أن يجعل من الذرية على سبيل التغليب (قوله فيكون البيان مخصوصا بمن فى الآية) الاولى ان المراد من البيان بيان الذرية وهو من قوله داود وسليمان الخ لانه على هذا التقدير لا يمكن أن يكون ما فى الآية الثانية بيانا للذرية ابراهيم أو نوح كما لا يخفى



(قوله دليل على انه متفضل بالهداية) لانه علقها على مشيئته لانه امر واجب عليه (قوله ليسوا بها بكافرين) لم يقل فقد وكلناهما قوما مؤمنين ليكون قضيضاً صريحاً لما قبله. بل لان عدم الكفر الايمان فيبطل مذهب المعتزلة من اثبات الواسطة (قوله فليس فيه دليل على انه عليه السلام متعبد بشرع من قبله) لك ان تقول ظاهر الآية يدل (١٩٧) على عموم الاقتداء في الأصول والفروع

خص ما اختلفوا فيه اذ لا يمكن الاقتداء بهم فيها فقي الاتفاق عليه فيثبت انه صلى الله عليه وسلم متعبد بشرع من قبله فيما اتفقوا عليه من الأصول والفروع (قوله على انها كناية المصدر) أي الهاء ضمير راجع الى الاقتداء الذي هو مصدر اقتده (قوله وفي السخط على الكفار) عطف على قوله في الرحمة والانعام على العباد (قوله وتضمن ذلك توبيخهم) هذا مبتدأ خبره قوله بإبداء بعض الخ أي التوبيخ ولزم لا بمجرد تجزئتها بل بسبب إبداء بعض أجزائها وإخفاء بعضها (قوله روى ان مالك بن الصيف الخ) هذا جواب عما طعن به بعض الملاحدة في هذه الآية وهو انه اما ان يكون المراد من قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ان أهل الكتاب قالوا ذلك وهو باطل لانهم لم يقولوا ذلك وكيف يقولون وهم أهل التوراة والانجيل أو المراد ان المشركين قالوا ذلك فلا فائدة لقوله تعالى

رأيت الوليد بن يزيد مبارك \* شديداً بأعباء الخلافة كاهله

(ويونس) هو يونس بن متى (ولوطا) هو ابن هاران أخى ابراهيم (وكلا فضلنا على العالمين) بالنبوة وفيه دليل على فضلهم على من عداهم من الخلق (ومن آباءهم وذرياتهم واخوانهم) عطف على كلا ونوحا أي فضلنا كلا منهم أو هدينا هؤلاء وبعض آباءهم وذرياتهم واخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا (واجتبيناهم) عطف على فضلنا أو هدينا (وهديناهم الى صراط مستقيم) تكرير لبيان ما هدى الله اليه (ذلك هدى الله) إشارة الى ما دانوا به (يهدى به من يشاء من عباده) دليل على أنه متفضل عليهم بالهداية (ولو أشركوا) أي ولو أشرك هؤلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع فضلهم وعلو شأنهم (لحبط عنهم ما كانوا يعملون) لكانوا كغيرهم في حبوط أعمالهم بسقوط ثوابها (أولئك الذين آتيناهم الكتاب) يريد به الجنس (والحكم) الحكمة أو فصل الامر على ما يتضييه الحق (والنبوة) والرسالة (فان يكفر بها) أي بهذه الثلاثة (هؤلاء) يعنى قريشا (فقد وكلنا بها) أي بمراعاتها (قوما ليسوا بها بكافرين) وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الانصار وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو كل من آمن به أو الفرس وقيل الملائكة (أولئك الذين هدى الله) يريد الانبياء عليهم الصلاة والسلام المتقدم ذكرهم (فهدهم اقتده) فاختص طريقهم لاقتداء والمراد بهدهم ما توافقوا عليه من التوحيد وأصول الدين دون الفروع المختلف فيها فانها ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن التماسي بهم جميعا فليس فيه دليل على أنه عليه الصلاة والسلام متعبد بشرع من قبله والهاء في اقتده للوقف ومن أثبتها في الدرج سا كنة كابن كثير ونافم وأبي عمرو وعاصم أجرى الوصل مجرى الوقف ويحذف الهاء في الوصل خاصة حمزة والكسائي وأشبعها بالكسر ابن عامر برواية ابن ذكوان على انها كناية المصدر وكسرها بغير اشباع برواية هشام (قل لأسألكم عليه) أي على التبليغ أو القرآن (أجرا) جعلنا من جهةكم كمال يسأل من قبلي من النبيين وهذا من جملة ما أمر بالاقتداء بهم فيه (ان هو) أي التبليغ أو لقرآن أو الغرض (الاذ كرى للعالمين) الانذ كيرا وموعظة لهم (وما قدروا الله حق قدره) وما عرفوه حق معرفته في الرحمة والانعام على العباد (اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء) حين أنكروا الوحي وبعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام وذلك من عظام رحمة وجلائل نعمته أوفى السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة والقائلون هم اليهود قالوا ذلك مبالغة في إنكار انزال القرآن بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله (قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس) وقراءة الجمهور (تجملونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا) بالتاء وانما قرأ بالياء ابن كثير وأبو عمرو وحلا على قالوا ما قدرنا وتضمن ذلك توبيخهم على سوء جهلهم بالتوراة وذنهم على تجزئتها بإبداء بعض اتخبيوه وكتبوه في ورقات متفرقة وإخفاء بعض لا يشتهونه وروى أن مالك بن الصيف قال لما أغضبته الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله أشدك الله لذي أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبعث الخبر السمين قال نعم ان الله يبعث الخبر السمين قال عليه الصلاة والسلام فأنت الخبر السمين

قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى لانهم غير معترفين بنزول التوراة وحينئذ نقول الجواب الذي ذكره الصنف بقوله روى الخ اختيار اللشق الاول من الترديد وقوله وقيل هم المشركون اختيار اللشق الثاني منه وقوله فلا عليك بعد التبليغ أي لا بأس عليك



(قوله أحوال من المفعول أفعال يلعبون) عطف على قوله صلة أى الظرف صلة ما ذكر أحوال من مفعول ذرهم والمعنى ذرهم كائنين  
 فى خوضهم أو من فاعل يلعبون (١٩٨) أى يلعبون كائنين فى خوضهم (قوله أو من هم الثانى) عطف على قوله

من هم الاول أى ويكون  
 يلعبون حالا من هم الثانى  
 وهو هم فى خوضهم وعلى  
 هذا فالظرف وهـ وفى  
 خوضهم متصل بالاول أى  
 يذرهم لا يلعبون لانه لما  
 كان يلعبون حالا من هم فى  
 خوضهم يكون متأخرا  
 بحسب الرتبة عنده لان  
 مرتبة المفعول التأخر عن  
 العامل فلو كان الظرف  
 المذكور متعلقا متقدما  
 بحسب الرتبة لالزم التناقض  
 (قوله لانهما قبله أهـ ل  
 القرى ومحجهم ومجتمعهم)  
 فيتوجه أهل القرى اليها  
 كما يتوجه الاولاد الى أمهم  
 ويجتمعون عندها كما  
 يجتمعون عندها وأعظم  
 القرى شأنها فهي أصل  
 والباقية تبع (قوله لان  
 الارض الح) فكان  
 ان ترى أخرجت منها كما  
 أخرج الولد من الام ولانها  
 مكان أول بيت فكانت  
 أصلا واذا كانت كذلك  
 كانت أصلا لجميع الارض  
 (قوله حذف مفعوله لدلالة  
 الظرف عليه) فان مفعوله  
 هو الظالمين فـ كانه قيل  
 ولوترى الظالمين اذ هم فى  
 غمرات الموت الح فلما

وقيل هم المشركون والزامهم بانزال التوراة لانه كان من المشهورات الذائعة عندهم ولذلك كانوا يقولون  
 لو أننا نزل علينا الكتاب لكننا أهدي منهم (وعلمتم) على لسان محمد صلى الله عليه وسلم (مالم تعلموا أنتم  
 ولا آباؤكم) زيادة على ما فى التوراة وبما نال التبس عليكم وعلى آباءكم الذين كانوا أعلم منكم ونظيره  
 ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش  
 (قل الله) أى أنزله الله أو الله أنزله أمره بأن يجيب عنهم اشعار ابان الجواب بتعين لا يمكن غيره وتنبيهها  
 على أنهم يهتوا بحيث انهم لا يقدرّون على الجواب (ثم ذرهم فى خوضهم) فى أباطيلهم فلا عليك بعد  
 التبليغ والزام الحجة (يلعبون) حال من هم الاول والظرف صلة ذرهم أو يلعبون أحوال من مفعوله أو  
 فاعل يلعبون أو من هم الثانى والظرف متصل بالاول (وهذا كتاب أنزلناه مبارك) كثير الفائدة  
 والنفع (مصدق الذى بين يديه) يعنى التوراة أو الكتب التى قبله (ولتنذر أم القرى) عطف على  
 ما دل عليه مبارك أى للبركات ولتنذر أو علة لمحدوف أى ولتنذر أهل أم القرى أنزلناه وانما سميت  
 مكة بذلك لانها قبله أهل القرى ومحجهم ومجتمعهم وأعظم القرى شأنها وقيل لان الارض دحيت من  
 تحتها ولانها مكان أول بيت وضع للناس وقرأ أبو بكر عن عاصم بالياء أى ولينذر الكتاب (ومن  
 حولها) أهل الشرق والغرب (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون)  
 فان من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب  
 والضمير يحتملهم ما ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلاة لانها عماد الدين وعلم الايمان (ومن أظلم  
 ممن افترى على الله كذبا) فزعم أنه بعثه نبيا كسيامة والاسود العنسى أو اختلق عليه أحكاما  
 كعمرو بن لحي ومتابعيه (أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شئ) كعبد الله بن سعد بن أبى سرح كان  
 يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين فلما بلغ قوله  
 ثم أنشأناه خلقا آخر قال عبد الله فتمبارك الله أحسن الخالقين تعجبنا من تفصيل خلق الانسان فقال  
 عليه الصلاة والسلام كتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد أوحى الى  
 كما أوحى اليه واثن كان كاذبا لقد قلت كما قال (ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) كالذين قالوا لنشاء  
 لقلنا مثل هذا (ولو ترى اذ الظالمون) حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه أى ولو ترى الظالمين  
 (فى غمرات الموت) شدائده من غمره الماء اذا غشيه (والملائكة باسطوا أيديهم) بقبض  
 أرواحهم كالمقتضى الملقط أو بالعذاب (أخرجوا أنفسهم) أى يقولون لهم أخرجوها اليها من  
 أجسادكم تغليظا وتعنيفا عليهم أو أخرجوها من العذاب وخلصوها من أيدينا (اليوم) يريدون وقت  
 الامانة أو الوقت الممتد من الامانة الى مالا نهاية له (تجزون عذاب الهون) أى الهوان يريدون العذاب  
 المتضمن اشدة واهانة فاضافته الى الهون لعراقته وتمكنه فيه (بما كنتم تقولون على الله غير  
 الحق) كادعاء الولد والشريك له ودعوى النبوة والوحى كاذبا (وكنتم عن آياته تستكبرون)  
 فلا تتأملون فيها ولا تؤمنون (واقعد جثثهمونا) للحساب والجزاء (فرادى) منفردين عن  
 الاموال والاولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا وعن الاعوان والاولاد التى زعمتم انها شفعاؤكم وهو  
 جمع فرد والالف للتأنيث ككسالى وقرىء افرادا كخال وفردا كشلث وفردى ككبرى (كما خلقناكم

حذف الظالمين قام الظرف مقام الضمير والمعنى لورأيت الظالمين فى الوقت المذكور لرأيت أمرا عجيبا ولا  
 يخفى ان قوله اذ الظالمون فى غمرات الموت الاية دال عليه (قوله تغليظا الح) أى ليس المراد من اخرجوا طلب اخراج النفس والارواح  
 منهم لانهم غير قادرين عليه بل ايداؤهم وتغليظ الامر عليهم (قوله لعراقته وتمكنه فيه) أى لاصالة الهون وتمكنه من العذاب



(قوله غرلا) الاغرل بالغين المعجمة والراء المهملة الاقلف (قوله بهما) أى لا يقدرون على الكلام (قوله أى وقع التقطع) لان الفعل المبني للفاعل اللازم أسند الى ضمير مصدره (قوله أو أقيم مقام موصوفه) أى أقيم مقام ما فان المعنى تقطع شئ حصل بينكم بان يكون ما بمعنى شئ ويكون موصوفا بالظرف أى شئ حصل بينكم (قوله ١٩٩) وهو معطوف على قوله أسند اليه الفعل أى أسند اليه الفعل بلا ملاحظة

أول مرة) بدل منه أى على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد أو حال ثانية ان جوز التعدد فيها أحوال من الضمير في فرادى أى مشبهين ابتداء خلقكم عرارة حفاة غرلا بهما أوصفة مصدر جثتمونا أى مجيئنا كما خلقناكم (وتركتكم ما خولناكم) ما تغضنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة (وراء ظهوركم) ما قدمت منه شيئا ولم تحتملوا فقيرا (وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء) أى شركاء الله في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم (لقد تقطع بينكم) أى تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل وقيل هو الظرف أسند اليه الفعل اتساعا والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه أو أقيم مقام موصوفه وأصله لقد تقطع ما بينكم وقرئ به (وضل عنكم) ضاع وبطل (ما كنتم تزعمون) أنها شفعاءكم أو ان لا بعث ولا جزاء (ان الله فائق الحب والنوى) بالنبات والشجر وقيل المراد به الشقاق الذي في الحنطة والنواة (يخرج الحى) يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطلق ما قبله (من الميت) مما لا ينمو كالنطف والحب (ويخرج الميت من الحى) ويخرج ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم جلا على فائق الحب فان قوله يخرج الحى واقع موقع البيان له (ذلكم الله) أى ذلكم المحيى الميت هو الذى يحق له العبادة (فأنى تؤفكون) تصرفون عنه الى غيره (فائق الاصباح) شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل أو عن بياض النهار أو شاق ظلمة الاصباح وهو الغبش الذى يليه والاصباح في الاصل مصدر أصبح اذا دخل في الصباح سمي به الصبح وقرئ بفتح الهزمة على الجمع وقرئ فائق الاصباح بالنصب على المدح (وجاعل الليل سكنا) يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه من سكن اليه اذا اطمان اليه استثناسابه أو يسكن فيه الخلق من قوله تعالى لتسكنوا فيه ونصبه بفعل دل عليه جاعل لابه فانه في معنى الماضى ويدل عليه قراءة الكوفيين وجعل الليل جلا على معنى المعطوف عليه فان فائق بمعنى فاق ولذلك قرئ به أو به على أن المراد منه جعل مستمر في الأزمنة المختلفة وعلى هذا يجوز أن يكون (والشمس والقمر) عطف على محل الليل ويشهد له قراءتهما بالجر والاحسن نصبهما بجعل مقدرا وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف أى مجموعان (حسبانا) أى على ادوار مختلفة يحسب بهما الاوقات ويكونان علمي الحسبان وهو مصدر حسب بالفتح كما أن الحسبان بالكسر مصدر حسب وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان (ذلك) اشارة الى جعلهما حسبانا أى ذلك التسيير بالحساب المعلوم (تقدير العزيز) الذى قهرهما وسيرهما على الوجه الخصوص (العليم) بتدبيرهما والانفع من التداوير الممكنة لهما (وهو الذى جعل لكم النجوم) خلقها لكم (لتهتدوا بهما في ظلمات البر والبحر) في ظلمات الليل في البر والبحر وضافتها اليهما للملازمة أو في مشبهات الطرق وسماها ظلمات على الاستعارة وهو افراد لبعض منافعها بالذكر بعد ما أجملها بقوله لكم (قد فصلنا الآيات) بينها فصولا (لقوم يعلمون) فانهم المنتفعون به (وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة) هو آدم عليه الصلاة والسلام (فستقر ومستودع) أى فلكم استقرار في

أول مرة) بدل منه أى على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد أو حال ثانية ان جوز التعدد فيها أحوال من الضمير في فرادى أى مشبهين ابتداء خلقكم عرارة حفاة غرلا بهما أوصفة مصدر جثتمونا أى مجيئنا كما خلقناكم (وتركتكم ما خولناكم) ما تغضنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة (وراء ظهوركم) ما قدمت منه شيئا ولم تحتملوا فقيرا (وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء) أى شركاء الله في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم (لقد تقطع بينكم) أى تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل وقيل هو الظرف أسند اليه الفعل اتساعا والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه أو أقيم مقام موصوفه وأصله لقد تقطع ما بينكم وقرئ به (وضل عنكم) ضاع وبطل (ما كنتم تزعمون) أنها شفعاءكم أو ان لا بعث ولا جزاء (ان الله فائق الحب والنوى) بالنبات والشجر وقيل المراد به الشقاق الذي في الحنطة والنواة (يخرج الحى) يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطلق ما قبله (من الميت) مما لا ينمو كالنطف والحب (ويخرج الميت من الحى) ويخرج ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم جلا على فائق الحب فان قوله يخرج الحى واقع موقع البيان له (ذلكم الله) أى ذلكم المحيى الميت هو الذى يحق له العبادة (فأنى تؤفكون) تصرفون عنه الى غيره (فائق الاصباح) شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل أو عن بياض النهار أو شاق ظلمة الاصباح وهو الغبش الذى يليه والاصباح في الاصل مصدر أصبح اذا دخل في الصباح سمي به الصبح وقرئ بفتح الهزمة على الجمع وقرئ فائق الاصباح بالنصب على المدح (وجاعل الليل سكنا) يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه من سكن اليه اذا اطمان اليه استثناسابه أو يسكن فيه الخلق من قوله تعالى لتسكنوا فيه ونصبه بفعل دل عليه جاعل لابه فانه في معنى الماضى ويدل عليه قراءة الكوفيين وجعل الليل جلا على معنى المعطوف عليه فان فائق بمعنى فاق ولذلك قرئ به أو به على أن المراد منه جعل مستمر في الأزمنة المختلفة وعلى هذا يجوز أن يكون (والشمس والقمر) عطف على محل الليل ويشهد له قراءتهما بالجر والاحسن نصبهما بجعل مقدرا وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف أى مجموعان (حسبانا) أى على ادوار مختلفة يحسب بهما الاوقات ويكونان علمي الحسبان وهو مصدر حسب بالفتح كما أن الحسبان بالكسر مصدر حسب وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان (ذلك) اشارة الى جعلهما حسبانا أى ذلك التسيير بالحساب المعلوم (تقدير العزيز) الذى قهرهما وسيرهما على الوجه الخصوص (العليم) بتدبيرهما والانفع من التداوير الممكنة لهما (وهو الذى جعل لكم النجوم) خلقها لكم (لتهتدوا بهما في ظلمات البر والبحر) في ظلمات الليل في البر والبحر وضافتها اليهما للملازمة أو في مشبهات الطرق وسماها ظلمات على الاستعارة وهو افراد لبعض منافعها بالذكر بعد ما أجملها بقوله لكم (قد فصلنا الآيات) بينها فصولا (لقوم يعلمون) فانهم المنتفعون به (وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة) هو آدم عليه الصلاة والسلام (فستقر ومستودع) أى فلكم استقرار في

تقدير (قوله وعلى هذا الخ) أى على تقدير اعمال جاعل يكون الليل منصوبا محلا بانه مفعوله (قوله فاضافتها اليها للملازمة) أى لالقيامها بها فان الظلمة عبارة عن أمر عديم الوجود بعرض قائم بشئ (قوله وسماها ظلمات الخ) أى سمي الطرق المذكورة ظلمات لاشتراكها في سببية الضلال (قوله بينها فصولا فصلا) أراد ان المراد من التفصيل الذى هو المصدر من باب النفعيل التكثير



(قوله لان الاستقرار منادون الاستيداع) هذا دليله انه قرئ المستقر بلفظ اسم الفاعل ولم يقرأ المستودع كذلك (قوله لان انشاءهم من نفس واحدة الخ) أى الفقه الفطنة وتدقيق النظر فان انشاء خلق بنى آدم من آدم والاستيداع فى أصلاب الآباء يحتاج الى نظر ولما كان المذكور محتاجا اليهما (٢٠٠) فصل الآية ينفقهون (قوله على تلوين الخطاب) أى على تغيير الكلام من الغيبة

الى التكلم بطريق الالتفات  
(قوله نبت كل صنف من النبات) الظاهر ان المراد هو شئ يخرج من الحب أول الامر بقريضة قوله تعالى فأخرجنا منه خضرا (قوله أخرجنا من النخل نخلا من طلعتها قنوان) انما قدر نخلا المنكر ليسكون صالحا لكونه موصوفا بجملة قوله ومن النخل الخ فيكون هذا الاحتمال والذي يليه جملة معترضة بين المعطوف عليه الذى هو نبات كل شئ والمعطوف الذى هو جنات (قوله وانما اقتصر هنا على ذكرها من مقابلها) أى اقتصر على دانية ولم يذكر غير دانية أيضا لما ذكر (قوله اذ العنب لا يخرج من النخل) يعنى لو عطف جنات على قنوان لزم اخراج العنب من النخل ولك ان تقول اذا كان قنوان مبتدأ ومن النخل خبره كان جنات عطفا على قنوان ومن اعذاب عطا على النخل ولا يلزم ما ذكر من اخراج العنب من

الاصلاب أو فوق الارض واستيداع فى الارحام أو تحت الارض أو موضع استقرار واستيداع وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر القاف على انه اسم فاعل والمستودع اسم مفعول أى فنمكم قار ومنكم مستودع لان الاستقرار منادون الاستيداع (قد فصلنا الآيات اقوم ينفقهون) ذكر مع ذكر الانجود يعلمون لان أمرها ظاهر ومع ذكر تخليق بنى آدم ينفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة وتصر يفهم بين أحوال مختلفة تدقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر (وهو الذى أنزل من السماء ماء) من السحاب أو من جانب السماء (فأخرجنا) على تلوين الخطاب (به) بالماء (نبات كل شئ) نبت كل صنف من النبات والمعنى اظهار القدرة فى انبات الانواع المختلفة المفضلة المسقية بماء واحد كفى قوله سبحانه وتعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل (فأخرجنا منه) من النبات أو الماء (خضرا) شيا أخضر يقال أخضر وخضر كأعور وعور وهو الخارج من الحبة المتشعب (نخرج منه) من الخضر (حبا متراكبا) وهو السنبيل (من النخل من طلعتها قنوان) أى وأخرجنا من النخل نخلا من طلعتها قنوان أو من النخل شئ من طلعتها قنوان ويجوز أن يكون من النخل خبر قنوان ومن طلعتها بدل منه والمعنى وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو الاعتدال جمع قنوك قنوان جمع صنو وقرئ بضم القاف كذئب وذؤبان وفتحتها على أنه اسم جمع اذ ليس فعلا من أبنية الجمع (دانية) قريبة من المتناول أو لطفة قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها لدالنها عليه وزيادة النعمة فيها (وجنات من اعناب) عطف على نبات كل شئ وقرأ نافع بالرفع على الابتداء أى ولكم أو ثم جنات أو من الكرم جنات ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل (والزيتون والرمان) أيضا عطف على نبات أو نصب على الاختصاص لعزة هذين الصنفين عندهم (مشبهوا وغير متشابهه) حال من الرمان أو من الجميع أى بعض ذلك متشابهه وبعضه غير متشابهه فى الهيئة والقدر واللون والطعم (انظروا الى ثمره) أى ثمر كل واحد من ذلك وقرأ حزة والسكسائي بضم التاء والميم وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب أو ثمار ككتاب وكتب (اذا اثمر) اذا أخرج ثمره كيف يشمر ضيلا لا يكاد ينتفع به (وينعه) والى حال نضجه أو الى نضيجه كيف يعود ضخما ذائقا ولذة وهو فى الاصل مصدر ينعت الثمرة اذا أدركت وقيل جمع يانع كتاجر وتجر وقرئ بالضم وهو لغة فيه ويانه (ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) أى لآيات دالة على وجود القادر الحكيم وتوحيده فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المفضلة من أصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه حكمته مما يمكن من أحوالها ولا يعوقه عن فعله نديعارضه أو ضرر يهتده ولذلك عقبه بتوبيخ من أشرك به والرد عليه فقال (وجعلوا لله شركاء الجن) أى الملائكة بأن عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسماهم جننا لاجتنانهم تحقيرا لشأنهم أو الشياطين لانهم أطاعوهم كما يطاع الله تعالى أو عبدوا الأوثان بتسويلهم وتحريضهم أو قالوا الله خالق الخير

النخل غاية ما فى الباب ان يكون المعطوف على المبتدأ وهو جنات نكرة محضة ولم يعرف امتناعه كما صرح به العلامة التفتازانى (قوله ولا يعوقه نده عن فعله الخ) لا يقال يمكن ان يكون له ندى لا يعارضه أو ضد ولكن لا يعارضه وعلى هذا لا يلزم اختلال النظم فى أفعاله تعالى لاننا نقول هذا بناء على ان الفطرة السليمة تحكم بانه لو كان له ندى أو ضد لا بد ان يقع التنازع والاختلال فى نظام العالم كما قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا فقامل

وكل



(قوله أى وجعلوا له اختلاقهم) يعنى على تقدير العطف على الشركاء لا يراد بخلقهم الاصنام والالم بحسن عطفه على شركاء لان الاصنام داخله فى الشركاء فيجب ان يكون الخلق بمعنى الكذب فتأمل (قوله ثبت الغدر) الغدر بفتح الغين المعجمة والدال المهملة ثابت فى كلام وقتال (قوله وقرى بالياء للفصل) لان القاعدة ان الفعل المضارع اذا نسب الى المؤنث الحقيقي يجب ان يكون بالتاء الا اذا كان بينهما فصل نحو يجيء القاضى امرأة فانه يجوز الامر ان (قوله لتطرق التخصيص الى الاول) أى الى شئ الاول لان بعض الاشياء غير مخلوق له تعالى فان ذاته وصفاته معلومان له تعالى وليس بما مخلوقين له فلو قيل وهو به علم اتوهم ان بعض الاشياء غير معلوم له تعالى كما انه غير مخلوق له (قوله الاول ان مبدعاته الخ) هذا الوجه من الاستدلال يفهم من قوله تعالى بديع السموات والارض (قوله لاستمرارها وطول مدتها) يعنى ان فائدة الولد ان يكون خليفة للوالد وقتما مقامه بعده ولما كانت السموات والارض مستمرين على حالهما مع طول مدة بقائهما لا حاجة لها الى ولي يخلقها مع انها من جنس ما يصلح للولادة أى (٢٠١) داخله فى الممكن الذى يصلح لذلك وان كان فى ضمن بعض الافراد

وكل نافع والشیطان خالق الشر وكل ضار كما هو رأى الثنوية ومفعولا جعلوا الله شركاء والجن بدل من شركاء أو شركاء الجن والله متعلق بشركاء أحوال منه وقرئ الجن بالرفع كأنه قيل من هم فقيل الجن والجن بالجر على الاضافة للتبيين (وخلقهم) حال بتقدير قد والمعنى وقد علموا أن الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ وخلقهم عطف على الجن أى وما يخلقونه من الاصنام أو على شركاء أى وجعلوا له اختلاقهم للدفع حيث نسبوه اليه (وخرقوا له) افتعلوا وافتروا له وقرأ نافع بتشديد الراء للتكثير وقرئ وحرفوا أى وزوروا (بنين وبنات) فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله (بغير علم) من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوه ويروا عليه دليلا وهو فى موضع الحال من الواو والمصدر أى خرقا بغير علم (سبحانه وتعالى عما يصفون) وهو أن له شريكا أو ولدا (بديع السموات والارض) من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها أو الى الظرف كقولهم ثبت الغدر بمعنى أنه عديم النظير فيهما وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه ورفع على الخبر والمبتدأ محذوف أو على الابتداء وخبره (أنى يكون له ولد) أى من أين وكيف يكون له ولد (ولم تكن له صاحبة) يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل أو لان الاسم ضمير الله أو ضمير الشأن (وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم) لا تخفى عليه خافية وانما لم يقل به لتطرق التخصيص الى الاول وفى الآية استدلال على نفي الولد من وجوه الاول انه من مبدعاته السموات والارضون وهى مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها لاستمرارها وطول مدتها فهو أولى بأن يتعالى عنها وأن ولد الشئ نظيره ولا نظير له فلا ولد والثانى أن المعقول من الولد ما يتولد من ذكر وأنثى متجانسين والله سبحانه وتعالى منزّه عن المجانسة والثالث أن الولد كفؤ الوالد ولا كفؤ له لوجهين الاول أن كل ما عداه مخلوقه فلا يكافئه والثانى أنه سبحانه وتعالى لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع (ذاكم) اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ (الله بكم لا اله الا هو خالق كل شئ) اخبار مترادفة ويجوز أن يكون البعض بدلا أو صفة والبعض خبر (فاعبدوه) حكم مسبب عن مضمونها فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة

(قوله والثانى ان المعقول من الولد الخ) هذا الوجه يستفاد من قوله تعالى انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة (قوله والثالث ان الولد كفء الوالد) هذا يستفاد من قوله تعالى وخلق كل شئ الآية وفى الوجه الثانى من هذين الوجهين مناقشة ظاهرة وهى ان التفاوت فى العلم بل فى سائر الكمالات لا ينافى الكفاءة فكثيرا ما يلد العالم النحرير جاهلا فى الغاية بل ولد النبى كافرا وبالعكس ويمكن ان يقال مراده ان البارئ تعالى عالم بكل المعلومات فلو كان غيره كفؤا له بان يكون مماثلا له فى حقيقته لكان هو أيضا صالحا لذلك

## (٢٦ - (بيضاوى) - ثانى)

لكن من المعلوم ان غيره تعالى لا يصلح لذلك فتأمل (قوله أخبار مترادفة) أى أخبار عن شئ واحد وهو ذلك كما لان بعضها خبر عن بعض والجملة خبر عن الاول كما فى زيد أبوه قائم (قوله ويجوز ان يكون البعض بدلا أو صفة والبعض خبرا) بان يكون الله بدلا أو بكم صفة والباقي خبرا (قوله فان من استجمع هذه الصفات الخ) الاولى ان يقال من وجد فيه أحده هذه الصفات فهو حقيق بالعبادة ويمكن ان يقال لما كان المراد من العبادة غاية التعظيم يلزم من عبادة الله عدم عبادة الغير لان الشرك فى العبادة يقتضى عدم غاية التعظيم لان غاية التعظيم تقتضى من سوانح الوقت وعلى هذا يقدح فيما ذكره صاحب الكشف ومن تبعه كالمصنف من ان تقديم المفعول فى قوله اياك نعبد



يفيد الاختصاص اذ على ما ذكرنا الاختصاص يفهم من مجرد العبادة لاجابة الى الاشعار بالتخصيص الى تقديم المفعول (قوله لانه ليس الادراك مطلق الرؤية) بل أخص منه فان الادراك على ما فسرته هو الاحاطة ولا يخفى ان الاحاطة به تعالى متمنة وهذا لا ينافي مطلق الرؤية فان الاحاطة عبارة عن ادراكه تعالى بذاته وبجميع صفاته على ما هو عليه من غير جهل بشئ من ذاته وصفاته وهذا غير لازم من رؤيته (قوله فيدرك ما لا تدركه الابصار كالا بصار) أى لا تدرك الابصار أنفسها وهو تعالى يدركها (قوله فيكون اللطيف مستعار ما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها) فيه انه يلزم تكرار اذ هذا بعينه هو معنى لا تدركه الابصار الا ان يقال المراد بما لا يدرك بالحاسة ما لا يدرك بحاسة من الحواس (قوله ولا ينطبع فيها) لا يخفى ان ليس محسوس من المحسوسات منطبع في الحاسة وانما ينطبع فيها مثاله اذ لا معنى للقول بان الجبل والسماء أنفسهما منطبعان في الحاسة وانما انطبعت صورتها ثم ان ينطبع فيه اشعار بترجيح مذهب القائل بان الابصار انما هو على (٢٠٢) وجه الانطباع وقد ذكر عليه شكوك وشبه ليس ههنا موضع ذكرها

والتحقيق ان العلم بالمبصرات حضوري بان يدرك نفس المبصر من غير انطباع كما هو مذهب الاشراقين لا على طريق الانطباع كما هو مذهب أرسطو وشيعته ولا على طريق الخروج كما هو مذهب الرياضيين (قوله سميت بها الدلالة) أى سمي الدليل بالبصيرة لانه أى الدليل يحل أى يظهر للنفس الحق أى سبب ظهوره كما ان البصيرة الحقيقية كذلك ويمكن ان تبقى الدلالة على معناها الحقيقي اذ بواسطة دلالة الدليل يظهر للنفس الحق (قوله وانما أنا منذر والله هو الحفيظ) التخصيص يفهم من ايلاء الضمير حرف النفي (قوله وهذا كلام

(وهو على كل شئ وكيل) أى وهو مع تلك الصفات متولى أموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح ما آركم ورقب على أعمالكم فيجازيكم عليها (لا تدركه) أى لا تحيط به (الابصار) جمع بصر وهي حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها واسطة تدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف اذ ليس الادراك مطلق الرؤية ولا النفي في الآية عاما في الاوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات ولا في الاشخاص فانه في قوة قوائنا لا كل بصر يدركه مع أن النفي لا يوجب الامتناع (وهو يدرك الابصار) يحيط علمه بها (وهو اللطيف الخبير) فيدرك ما لا تدركه الابصار كالا بصار ويجوز أن يكون من باب اللف أى لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها (قد جاءكم بصائر من ربكم) البصائر جمع بصيرة وهي للنفس كالبصر للبدن سميت بها الدلالة لانها تجل لها الحق وتبصرها به (فمن أبصر) أى أبصر الحق وآمن به (فلنفسه) أبصر لان نفسه لها (ومن همى) عن الحق وضل (فعلينا) وباله (وما أنا عليكم بحفيظ) وانما أنا منذر والله سبحانه وتعالى هو الحفيظ عليكم يحفظ أعمالكم ويجازيكم عليها وهذا كلام ورد على لسان الرسول عليه الصلاة والسلام (وكذلك نصرف الآيات) ومثل ذلك التصريف وهو اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشئ من حال الى حال (وليقولوا درست) أى وليقولوا درست صرفنا واللام لام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ودارست أى دارست أهل الكتاب إذا كرتهم وابن عامر ويعقوب درست من الدروس أى قدمت هذه الآيات وعفت كقولهم أساطير الاولين وقرئ درست بضم الراء مبالغة في درست ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت أو عفيت ودارست بمعنى درست أو درست اليهود محمد صلى الله عليه وسلم ودارست أى بلاذ كراشهم بالدراسة ودرس أى عفون ودرس أى درس محمد صلى الله عليه وسلم ودارسات أى قديمات أو ذوات درس كقوله تعالى في عيشة راضية (ولنبينه) اللام على أصله لان التبيين مقصود

وارد على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم) فكانه قيل قل قد جاءكم بصائر من ربكم الآية (قوله واللام) التصريف لام العاقبة) اذ ليست على أصلها ان تدخل على ما هو المراد لكان المقصود من التصريف المذكور ليس قولهم المذكور فاللام لام العاقبة وهي اللام التي تدخل على ما يترتب على شئ وليس مقصودا (قوله والدرس القراءة والتعليم) فيكون المعنى ليقولوا قرأت على الغير وتعلمت منه لان الآيات نزلت من عند الله عليك (قوله اللام على أصله) لانها دخلت على ما هو المراد وتوجه اليه القصد فان قلت اللام الاولى داخل على ما هو المراد لان كل ما وقع فهو لا بد ان يكون مرادا لله تعالى فقولهم بدراسة صلى الله عليه وسلم أيضا مراد لله فتكون اللام باقية على أصلها قلنا المراد من ابقاء اللام على أصلها ان تدخل على الفائدة المطلوبة من الشئ وظاهر ان القول بالدراسة ليس الفائدة المطلوبة من التصريف بخلاف التبيين هذا توضيح كلام المصنف والكشاف وقال أبو البقاء يمكن ان تكون اللام الاولى على أصلها بان المقصود قولهم المذكور لزيادة العقوبة عليهم



(قوله اعتراضاً كدبه إيجاب الاتباع) أي اعتراض بين المعطوف عليه الذي هو الاتباع والمعطوف الذي هو هذا الاعتراض (قوله أو حال مؤكدة من ذلك الخ) فإن الانفرد بالالوهية يؤكّد وجوب الاتباع المذكور (قوله فلا تحتفل بأقوالهم ولا تلتفت إلى آرائهم) فلا يكون الكلام منسوخاً وهو ثابت على كل حال وأما إذا جمل الاعتراض (٢٠٣) على ما يعي ترك القتال لزم النسخ بآية

السيف والقتال (قوله فإنهم المنتفعون به) أي تصرف الآيات وإن كان بياناً لكل أحد لكن تخصيص العالمين لأجل ما ذكر (قوله وهو دليل على أنه لا يريد إيمان الكافر وإن مراده واجب الوقوع) إذ يفهم من وجوب عدم الشرك بمشيئته وجوب كل ما شاء إذا لفرق بين شيء وشيء في هذا المعنى (قوله إلى معصية راجحة) أي معصية غالب ضررها على نفع الطاعة والتقيد بالرجحان يدل على أنه لا يجب ترك الطاعة إلى المعصية إذا تساوى فقوله ما يؤدي إلى الشر شر يكون معناه ما يؤدي إلى الشر الراجح شر (قوله أنكر السبب مبالغة في نفي السبب) أي أنكر وجود السبب الذي يوجب العلم بعدم الإيمان مبالغة في نفي العلم بعدمه لأن طريق الاستدلال أن نفي السبب دليل ونفي الشيء بطريق الاستدلال أبلغ من نفيه بغيره (قوله وقيل لا مزيدة) وإذا كانت لازمة كان المعنى أنكم

التصريف والضمير للآيات باعتبار المعنى أو للقرآن وإن لم يذكر لكونه معلوماً والمصدر (لقوم يعلمون) فإنهم المنتفعون به (اتبع ما أوحى إليك من ربك) بالتدين به (لا اله الا هو) اعتراضاً كدبه إيجاب الاتباع أو حال مؤكدة من ربك بمعنى منفرداً بالالوهية (وأعرض عن المشركين) ولا تحتفل بأقوالهم ولا تلتفت إلى آرائهم ومن جعله منسوخاً بآية السيف جمل الاعتراض على ما يعي الكف عنهم (ولو شاء الله) توحيدهم وعدم إشراكهم (ما أشركوا) وهو دليل على أنه سبحانه وتعالى لا يريد إيمان الكافر وأن مراده واجب الوقوع (وما جعلناك عليهم حفيظاً) رقيباً (وما أنت عليهم بوكيل) تقوم بأمورهم (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله) أي ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح (فيسبوا الله عدواً) تجاوزاً عن الحق إلى الباطل (بغير علم) على جهالة بالله سبحانه وتعالى وبما يجب أن يذكر به وقراً يعقوب عدواً يقال عدو فلان عدواً وعدواً وعداء وعدواناً روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يطعن في آلهتهم فقالوا للتنهين عن سب آلهتنا ولن نهجون أهلك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبونهم فنهوا لئلا يكون سبهم سبباً لسب الله سبحانه وتعالى وفيه دليل على أن الطاعة إذا أدت إلى معصية راجحة وجب تركها فإن ما يؤدي إلى الشر شر (كذلك زيننا لكل أمة عملهم) من الخير والشر بأحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقاً وتحذيراً ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل أمة بالكفرة لأن الكلام فيهم والمشبّه به تزيين سب الله لهم (ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون) بالمحاسبة والمجازاة عليه (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) مصدر في موقع الحال والداعي لهم إلى هذا القسم والتأكيده فيه التحكم على الرسول صلى الله عليه وسلم في طلب الآيات واستحقاق ما رآوا منها (لئن جاءتهم آية) من مقترحاتهم (ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله) هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء وليس شيء منها بقدرتي وإرادتي (وما يشعركم) وما يدريكم استفهام إنكار (أنها) أي أن الآية المقترحة (إذا جاءت لا يؤمنون) أي لا تدرون أنهم لا يؤمنون أنكر السبب مبالغة في نفي السبب وفيه تنبيه على أنه سبحانه وتعالى إنما ينزلها لعلهم بأنهم إذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا مزيدة وقيل أن بمعنى لعل إذ قرئ لعلها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم ويعقوب أنها بالكسر كأنه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم أخبرهم بما علم منهم والخطاب للمؤمنين فإنهم يمتنون بحجج الآية طمعاً في إيمانهم فنزلت وقيل للمشركين إذ قرأ ابن عامر وحزرة لا يؤمنون بالتاء وقرئ وما يشعرهم أنها إذا جاءت فيكون إنكاراً لهم على حلفهم أي وما يشعرهم أن قلوبهم حينئذ لم تكن مطبوعة كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات فيؤمنون بها (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم) عطف على لا يؤمنون أي وما يشعرهم أماً حينئذ نقلب أفئدتهم عن الحق فلا يفتقرونه وأبصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها (كالم يؤمنوا به) أي بما أنزل من الآيات (أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) وندهم متعجربين لانهديمهم هداية المؤمنين وقرئ ويقلب ويذرهم على الغيبة وتقلب على البناء للفعل والاسناد إلى الأفئدة (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً) كما اقترحوا فقالوا لولا أنزل علينا الملائكة

محرصون على حصول الآية التي اقترحوها حرصاً على إيمانهم كانكم تعلمون أنهم يؤمنون عند وجودها مع أنكم لم تعلموا أنها إذا جاءت يؤمنون وإذا كانت غير زائدة إذ في علمي أنهم لا يؤمنون مع وجود الآية وأنتم لا تعلمون فلم تحرصون على الآية المقترحة (قوله فقالوا لولا أنزل علينا الملائكة) هذا ملائم أننا نزلنا إليهم الملائكة وقوله فاتوا بآبائنا مناسب لقوله وكلمهم الموتى وقوله أو تأتي بالله



والملائكة قبيل ملائمة وحشرنا عليهم كل شيء قبلا (قوله وانما جاز ذلك لعمومه) أي انما جاز كون كل شيء ذا حال مع كونه منكرا بكونه عاما كما جاز وقوعه مقيدا لانه اذا عم الحكم خرج من الابهام الذي يوجب عدم العلم بانه أي شيء هو (قوله وهو حجة واضحة على المعتزلة) في بطلان قولهم ان الايمان والكفر بمشيئة العبد لا بمشيئة الله (قوله ولذلك أسند الجهل الى أكثرهم) أي نسب الجهل المذكور وهو أي الجهل بانهم لو أتوا بكل آية لم يؤمنوا عارض لا أكثرهم لاجمعهم اذ لعل بعضهم يصممون على الكفر بحيث انهم اعتقدوا انهم لا يؤمنون على أي حالة من الحالات (٢٠٤) (قوله غرورا مفعول له أو مصدر الخ) ففعل على الاول كان من قبيل قعدت

عن الحرب جينا لان الغرور وهو الغفلة بسبب الايجاء وعلى الثاني يكون الغرور بمعنى الغار (قوله وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبيا بمشيئة الله) فهو دليل واضح على رد المعتزلة أيضا (قوله ولكل متعلق به أحوال منه) فعلى تقدير الحالية معناه عدوا كائن لكل نبي وحينئذ يكون تقديم اكل نبي واجبا لكونه حالا من نكرة هي عدوا وأما اذا كان متعلقا به يكون تقديمه للشرف وهو دليل أيضا على المعتزلة اذ يفهم من نفسه ير لو شاء ربك ايمانهم انه تعالى لم يشأ ايمانهم لكن المعتزلة على انه تعالى يريدو يشاء ايمانهم لكنهم لم يؤمنوا (قوله والمعتزلة لما اضطرروا فيه الخ) اضطرارهم بسبب انه علم من الآية ان قلب أفئدة الكافرين الخ ماذا كرم فعل الله تعالى وهذا قبيح

فأتوا بآيات أتأتى بالله والملائكة قبيل لا وجمع قبيل بمعنى كفيل أي كفلاء بمباشرة وابه وأندروا به أوجع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات أو مصدر بمعنى مقابلة كقبلا وهو قرأه نافع وابن عامر وهو على الوجوه حال من كل وانما جاز ذلك لعمومه (ما كانوا ليؤمنوا) لما سبق عليهم القضاء بالكفر (الا أن يشاء الله) استثناء من أعم الاحوال أي لا يؤمنون في حال من الاحوال الاحال مشيئة الله تعالى ايمانهم وقيل منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة (ولكن أكثرهم يجهلون) أنهم لو أتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك أسند الجهل الى أكثرهم مع أن مطلق الجهل يعمهم أو واصل أكثر المسلمين يجهلون أنهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآية طمعا في ايمانهم (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا) أي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سببك عدوا وهو دليل على أن عداوة الكفرة للانبيا عليهم الصلاة والسلام بفعل الله سبحانه وتعالى وخلقه (شياطين الانس والجن) مردة الفريقين وهو بدل من عدوا أو أول مفعولي جعلنا وعدوا مفعوله الثاني ولكل متعلق به أحوال منه (يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس أو بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض (زخرف القول) الاباطيل الممؤهة منه من زخرفه اذ ازينه (غرورا) مفعول له أو مصدر في موقع الحال (ولو شاء ربك) ايمانهم (ما فعلوه) أي ما فعلوا ذلك يعني معاداة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وايحاء الزخارف ويجوز أن يكون الضمير للايحاء أو الزخرف أو الغرور وهو أيضا دليل على المعتزلة (قدرهم وما يفترون) وكفرهم (ولتصني اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة) عطف على غرورا ان جعل علة أو متعلق بمحذوف أي وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا والمعتزلة لما اضطرروا فيه قالوا اللام لام العاقبة أو لام القسم كسرت لما لم يؤث كذا الفعل بالنون أو لام الامر وضعفه أظهر والصغو الميل والضمير لما الضمير في فعلوه (وليرضوه) لانفسهم (وليقتربوا) وليكتسبوا (ما هم مقتربون) من الآثام (أفغير الله أتبتغي حكما) على ارادة القول أي قل لهم يا محمد أفغير الله أطلب من بحكم بيني وبينكم وبفصل الحق منا من المبطل وغير مفعول أتبتغي وحكما حال منه ويحتمل عكسه وحكما أبلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل (وهو الذي أنزل اليكم الكتاب) القرآن المجز (مفصلا) مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس وفيه تنبيه على أن القرآن باعجازه وتقريره مغن عن سائر الآيات (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق) تأييد لدلالة الاعجاز على أن القرآن حق منزل من عند الله سبحانه وتعالى يعلم أهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم مع أنه عليه الصلاة والسلام لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم وانما وصف جميعهم بالعلم لان أكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو متمكن منه بأدنى تأمل وقيل

عند المعتزلة فان الاضلال قبيح عندهم (قوله أولام الامر وضعفه أظهر) اذ لو كان اللام لام الامر لمز المراد انجزام الفعل فلزم حذف الالف لكنها ثابتة وانما قال وضعفه أظهر لان الاحتمال المتقدم عليه أيضا ضعيف وهو كون اللام المكسورة للقسم (قوله ويحتمل العكس) أي يحتمل أن يكون حكما مفعولا وغير الله حالا لان الغير وان اضيف الى المعرفة فهو باق على تنكيره (قوله وفيه تنبيه الخ) يعني انه يفهم من قوله تعالى وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا أي يبين فيه الحق من المبطل فيلزم استقلاله بالحجة ثم ان فيه اشعارا بان القرآن ينفي أخذ غير الله حكما فيلزم استقلال القرآن بالحجة (قوله وانما وصف جميعهم بالعلم الخ) لا أن تقول



على هذا لا يمكن جعل يعلمون بالمعنى الحقيقي لان بعضهم لا يعلمون حقيقة بالمعنى المجازي لان كثيرهم يعلمون حقيقة فان قيل نسب الى الكل بطريق التغليب قلنا التغليب يعتبر فيه التجوز والاولى أن يقال المراد بالذين آتيناهم الكتاب أحبارهم وعلمائهم وأما تخصيصهم بمؤمنى أهل الكتاب فلا حاجة اليه لان غير المؤمنين منهم يعلمون ذلك (قوله فلا تكونون من الممتريين في انهم يعلمون ذلك الخ) لما كان هذا الخطاب غير ملامم بحسب الظاهر أجاب عنه بوجوه أربعة الاول متعلق الممتريين علم أهل الكتاب بحقيقة القرآن الثاني المقصود من الخطاب تهيج النبي وتحريضه على تقوية الدين وتأنيده والثالث ان المقصود خطاب الامة الرابع ان الخطاب عام لكل أحد (قوله بلغت الغاية اخباره وأحكامه ومواعيده صدق الخ) لا يخفى ان الصدق مما لا يقبل الشدة والضعف فالمراد انه ظهر صدقه غاية الظهور (قوله ونصهم ما على التمييز والحال والمفعول له) على (٢٠٥) الاول والثالث يكون الصدق باقيا على

معناه الحقيقي وعلى الثاني يكون بمعنى الصادق وعلى الثالث يعتبر ان سبب تمام الكلمات الصدق والعدل كما ان الجبن سبب للقعود عن الحرب في قوله قعدت عن الحرب جبنا (قوله بفعل بدل عليه اعلم) والمعنى ان ربك هو أعلم من كل أحد يعلم من يضل عن سبيله (قوله فان أفعّل لا ينصب الظاهر في مثل هذا الموضع) لك ان تقول يفهم منه انه قد ينصب المفعول في موضع آخر لكن الرضى قال ان كلهم متفقون على انه لا ينصب المفعول به ولا شبه المفعول به وذلك اضعف مشابته للفعل ثم قال وفي مثل أنا أعلم منك بز يد منطلقا نصب منطلقا بعلم نفسه عند الكوفيين للاضطرار

المراد مؤمنوا أهل الكتاب وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد (فلا تكونون من الممتريين) في انهم يعلمون ذلك أو في أنه منزل لجحوداً كثيرهم وكفرهم به فيكون من باب التهيج كقوله تعالى ولا تكونون من المشركين أو خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم لخطاب الامة وقيل الخطاب لكل أحد على معنى أن الأدلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي لأحد أن يمتري فيه (ومتى كلمت ربك) بلغت الغاية أخباره وأحكامه ومواعيده (صدقا) في الاخبار والمواعيد (وعدلا) في الاقضية والاحكام ونصهم ما يحتمل التمييز والحال والمفعول له (لا مبدل لكلماته) لا أحد يبدل شيئا منها بما هو أصدق وأعدل وألا أحد يقدر أن يحرفها شائعا ذائعا كما فعل بالتوراة على أن المراد بها القرآن فيكون ضمنا لها من الله سبحانه وتعالى بالحفظ كقوله واناله لحافظون أو لاني ولا كتاب بعدها ينسخها ويبدل أحكامها وقرأ الكوفيون ويعقوب كلمة ربك أى ماتكم به أو القرآن (وهو السميع) لما يقولون (العليم) بما يضمرون فلا يهملهم (وان تطع أكثر من في الارض) أى أكثر الناس يريد الكفار أو الجهال أو أتباع الهوى وقيل الارض أرض مكة (يضلوك عن سبيل الله) عن الطريق الموصل اليه فان الضال في غالب الامر لا يأمر الا بما فيه ضلال (ان يتبعون الا الظن) وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق أو جهالاتهم وآراؤهم انفاضة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم (وان هم الا بخرصون) يكذبون على الله سبحانه وتعالى فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان وصلة اليه وتحليل الميتة وتحريم البهائم أو يقدرون أنهم على شيء وحقيقته ما يقال عن ظن ونحمين (ان ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) أى أعلم بالفر يقين ومن موضوعة أو موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه أعلم لابه فان أفعّل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك أو استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة متعلق عنها الفعل المقدر وقرئ من يضل أى يضل الله فتكون من منصوبة بالفعل المقدر أو مجرورة باضافة أعلم اليه أى أعلم المضلين من قوله تعالى من يضل الله أو من أضلته اذا وجدته ضالا والتفضيل في العلم بكثرته واحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير (فكلا وماذا كرام اسم الله عليه) مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحللون الحرام والمعنى كلا وماذا كرام اسم الله على ذبحه لا مماذ كر

اليه وعند البصريين نصبه بفعل مقدر مدلول عليه باعلم والتقدير أنا أعلم منك بز يد أعلم منطلقا فعلى هذا مراده بقوله لا ينصب الظاهر في مثل ذلك انه لا ينصب المفعول به وان كان ينصب بالحال وغيره (قوله أعلم المضلين) لا يخفى ان ظاهر المعنى لا جدوى فيه لان كونه تعالى أعلم المضلين بفتح أيضا من الضالين أمر في غاية الظهور فلا جدوى في ذكره فيجب ان يكون ههنا تقدير أى أعلم الذين هم عالمون بالمضلين كما قدر كلمة بين في قولهم محمد أفضل قریش أى التقدير انه صلى الله عليه وسلم أفضل الناس من بين قریش والوجه الاقتصار على الوجه الاول وهو ان يكون منصوبا بفعل مقدر والزخشرى اقتصر على التفسير المذكور ولم يفصل هذا التفصيل (قوله والتفضيل في العلم بكثرته الخ) فالاولان يفيدان التفضيل بحسب الكمية والآخرا يفيدان التفضيل بحسب الكيفية ويفهم مما ذكر ان الزيادة المعبرة في اسم التفضيل أعم من الزيادة أن تكون بحسب الكم والكيف



(قوله وأولوه بما ذكر اسم غير الله عليه) فيكون وأنه لفسق نهيها عما ذكر اسم غير الله عليه وقوله تعالى وإن الشياطين الخ نهي عن الميثة لأن أولياء الشيطان جادلوا المؤمنين في تحريم الميثة بالدليل الفاسد كما فصله المصنف ولم يعلموا أن الميثة قد فسد له بفساد الدم الذي بقي فيه ولم يخرج بالذبح (قوله وإنما حسن حذف الفاء فيه لأن الشرط بلفظ الماضي) لا يخفى أن ما علم من كتب النحوي أن جملة الجزاء إذا كانت جملة اسمية وجب دخول الفاء على الجزاء إلا إذا اعتبر ما يجوز عدم دخول الفاء ولم يجعلوا كون الشرط ماضياً من جملة ما يجوز عدم الفاء قال الرضى قوله (٢٠٦) تعالى وإن أطعتموهم إنكم لمشركون إن عدم الفاء على الجزاء لا اعتبار

القسم فإنه إذا كان القسم مقدماً على الشرط كان الجواب للقسم لفظاً وإن توسط بين الشرط والجزاء جاز أن يعتبر القسم وإذا اعتبر القسم لم يجب دخول الفاء في الجزاء (قوله صفته وهو مبتدأ خبره في الظلمات) إلى قوله للفصل لقائل أن يقول أي فائدة في لفظة مثله وما معنى حاله في الظلمات قالوا يجب أن يقال مكن هو في ظلمات والجواب أن المراد من مثله في الظلمات ليس أن المثل حاصل في الظلمات حتى يكون في الظلمات ظرفاً لمثله بل المراد مثله في الظلمات بعينه أي حال الشخص المذكور من الجار والمجرور فيكون الظلمات ظرفاً للشخص لا للمثل وليس الغرض أن مثله حاصل في الدار حتى تكون الدار ظرفاً للمثل كما قال المعلقون على الكشف أن المقصود أن جملة في الظلمات ليس

عليه اسم غيره أو مات حتف أنفه (إن كنتم بآياته مؤمنين) فإن الإيمان به يقتضي استحالة ما أحله الله سبحانه وتعالى واجتناب ما حرمه (وما لكم ألتاً كلوا مما ذكر اسم الله عليه) وأي غرض لكم في أن تتخرجوا عن أكله وما يمنعكم عنه (وقد فصل لكم ما حرم عليكم) مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميثة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر فصل على البناء للمفعول ونافع ويعقوب وحفص حرم على البناء للفاعل (إلا ما اضطررتم إليه) مما حرم عليكم فإنه أيضاً حلال حال الضرورة (وإن كثيراً يضلون) بتحليل الحرام وتحريم الحلال قرأ الكوفيون بضم الياء والباقيون بالفتح (بأهوائهم بغير علم) بتشهيرهم من غير تعلق بدليل يفيد العلم (إن ربك هو أعلم بالمعتدين) بالمجاوزين الحق إلى الباطل والحلال إلى الحرام (وذروا ظاهر الأثم وباطنه) ما يعلن وما يسر أو ما بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنا في الحوائت واتخاذ الأخدان (إن الذين يكتسبون الأثم سيجزون بما كانوا يفترون) يكتسبون (ولأن كلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) ظاهر في تحريم متروك التسمية عمداً أو نسياناً واليه ذهب داود وعن أحمد مثله وقال مالك والشافعي بخلافه لقوله عليه الصلاة والسلام ذبيحة المسلم حلال وإن لم يذكر اسم الله عليه وقرأ أبو حنيفة رحمه الله بين العمد والنسيان وأوله بالميتة أو بما ذكر غير اسم الله عليه لقوله (وأنه لفسق) فإن الفسق ما أهل لغير الله به والضمير لما يجوز أن يكون للكل الذي دل عليه لأنهم كانوا (وإن الشياطين ليوحون) ليوسوسون (إلى أوليائهم) من الكفار (ليجادلوكم) بقولهم تأكلون ما قتلتهم أنتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله وهو يؤيد التأويل بالميتة (وإن أطعتموهم) في استحلال ما حرم (إنكم لمشركون) فإن من ترك طاعة الله تعالى إلى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد أشرك وإنما حسن حذف الفاء فيه لأن الشرط بلفظ الماضي (أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس) مثله من هداه الله سبحانه وتعالى وأنقذه من الضلال وجعل له نوراً للحجج والآيات يتأمل بهما في الأشياء فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل وقرأ نافع ويعقوب ميتة على الأصل (مكن مثله) صفته وهو مبتدأ خبره (في الظلمات) وقوله (ليس بخارج منها) حال من المستمكن في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل وهو مثل لمن بقي على الضلالة لا يفارقها بحال (كذلك) كما زبن للمؤمنين إيمانهم (زبن للكافرين ما كانوا يعملون) والآية نزات في حزة وأبي جهل وقيل في عمر أو عمار وأبي جهل (وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها) أي كما جعلنا في مكة أكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه أكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني أو في كل قرية أكابر ومجرميها

بخارج منها وقع خبر المبتدأ الذي هو مثله على سبيل الحكاية بمعنى أنه إذا وصف يقال له ذلك وعلى هذا تبين أن بدل الضمير المستكن في ليس راجع إلى من لا إلى المثل (قوله حال من المستمكن في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل) أي لو وقع الفصل بين الهاء في مثله وبين الحال بالخبر وهو الجار والمجرور وهو غير جائز لأنه لا يخبر عن المبتدأ إلا بعد ذكر ما هو من تمته ويمكن أن يقال لا يجوز أن يكون حالاً من ضمير مثله لأن الحال إنما يكون عن الفاعل والمفعول والضمير المذكور ليس واحداً منهما (قوله على تقديم المفعول الثاني على الأول) إنما جعل أكابر مفعولاً ثانياً لأنه محط الفائدة أي جعلنا مجرميها أكابر ليمكروا فيها فإن المكرو



انما نشأ من صفة الكبر كما نبه بقوله وتخصيص الاكابر الخ (قوله ان فسر الجعل بالتمكين) يعني لو فسر الجعل بالتصيير كما قاله أولا وجب أن يكون له مفعولان فيكون المعنى فصيرونأ كابر مجرمي القرية في القرية وليس له معنى (قوله وافعل التفضيل اذا أضيف الخ) أطلق الحكم لكن المسئلة ان أفعل التفضيل اذا أضيف ويقصد به الزيادة على من أضيف اليه جاز فيه الافراد والمطابقة وههنا كذلك لان الاكبرية انما هي بالنسبة الى المجرمين (قوله فوضع الظاهر موضع المضمرة للتعليل) أي وضع الذين لا يؤمنون موضعهم للتصريح بعلة وضع الرجس فان عدم الايمان علة له (قوله الطريق الذي (٢٠٧) ارتضاه أو عاداته وطريقه الذي اقتضته

حكيمته) هذا على طريق الف والنشر فالاول ناظر الى أن المشار اليه بهذا البيان الذي جاء به القرآن والاسلام والثاني ناظر الى ما سبق من التوفيق والخذلان وهذا مناسب لما في الكشف فانه قال وهذا طريقه الذي اقتضته الحكمة وعاداته في التوفيق والخذلان (قوله حال مؤكدة) هذا ان قيل بان الاستقامة تفهم من صراط ربك وقوله أو مقيدة اذا لم يقل به فان صراط الرب يمكن أن يكون معناه صراط جعله الرب وهو لا يستلزم الاستقامة فان طريق الخذلان والضلال مما جعله الرب وهو لا يوصف بالاستقامة وأما صاحب الكشف فقال فاعله انما جعله تأكيذا ولم يقل لغيره بناء على ان الصراط المضاف الى

بدل ويجوز أن يكون مضافا اليه ان فسر الجعل بالتمكين وأفعل التفضيل اذا أضيف جاز فيه الافراد والمطابقة ولذلك قرئ أ كبر مجرميها وتخصيص الاكابر لانهم أقوى على استتباع الناس والمكربهم (وما يذكرون الا بانفسهم) لان وباله يحيق بهم (وما يشعرون) ذلك (واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتى رسل الله) يعني كفار قريش لما روى ان أبا جهل قال زاجنا بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفر سري رهان قالوا لمنابي يوحى اليه والله لا نرضى به الا أن يأتينا وحى كما يأتيه فنزلت (الله أعلم حيث يجعل رسالته) استئناف للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي بفضائل نفسانية يخص الله سبحانه وتعالى بها من يشاء من عباده فيجتي رسالته من علم انه يصلح لها وهو أعلم بالمكان الذي يضعها فيه وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته (سيصيب الذين أجرموا صغار) ذل وحقارة بعد كبرهم (عند الله) يوم القيامة وقيل تقديره من عند الله (وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) بسبب مكربهم أو جزاء على مكربهم (فمن يرد الله أن يهديه) يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان (يشرح صدره للاسلام) فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهياة لحلوله فيها مصفاة عما يمنع وينافيه واليه أشار عليه أفضل الصلاة والسلام حين سئل عنه فقال نور يقذفه الله سبحانه وتعالى في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك من أمارة يعرف بها فقال نعم الابابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله (ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا) بحيث ينبوع عن قبول الحق فلا يدخله الايمان وقرأ ابن كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وأبو بكر عن عاصم حرجا بالكسر أي شدة الضيق والباقون بالفج وصفاب المصدر (كأنما يصعد في السماء) شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة ونبه به على ان الايمان يمتنع منه كما يمتنع الصعود وقيل معناه كأنما يتصاعد الى السماء نبوا عن الحق وتباعدا في الهرب منه وأصل يصعد يتصعد وقد قرئ به وقرأ ابن كثير يصعد وأبو بكر عن عاصم يصعد بمعنى يتصاعد (كذلك) أي كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحق (يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) يجعل العذاب أو الخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المضمرة للتعليل (وهذا) إشارة الى البيان الذي جاء به القرآن أو الى الاسلام أو الى ما سبق من التوفيق والخذلان (صراط ربك) الطريق الذي ارتضاه أو عاداته وطريقه الذي اقتضته حكيمته (مستقيما) لا عوج فيه أو عادلا مطردا وهو حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا أو مقيدة والعامل فيها معنى الإشارة (قد فصلنا الآيات لقوم

الرب تعالى لا يكون الامستقيما وههنا سؤال وهو انه اذا فسر صراط الرب بالتوفيق والخذلان فيرد ان صراط الرب اذا أريد به التوفيق يصح وصفه بالاستقامة وأما اذا أريد به الخذلان كيف يصح وصفه بالاستقامة والجواب ان الاستقامة تفسر بتفسيرين أحدهما مالا عوج فيه وههنا يناسب التفسير المذكور غير الخذلان والآخر العادل المطرد فالعادل مالا جور فيه والمطرده هو الطريق الذي يوصل الى المقصود من ذلك الطريق فطريق التوفيق يقصد منه التوفيق وطريق الخذلان يقصد منه الخذلان ويوصل اليه ويمكن أن يقال ان المراد بمالا عوج فيه الطريق الذي يصل السالك فيه الى المنتهى من غير اعوجاج وانحراف واقع في ذلك الطريق وطريق الخذلان مستقيم بهذا المعنى فتأمل



(قوله وهو اعتراف الخ) لا يخفى انه ليس باعتراف بما فوله لوفى طاعة الشيطان وانما هو اعتراف بالبعث والاعتراف بطاعة الشيطان يستفاد من قوله تعالى ربنا استمتع بعضنا ببعض (قوله ومعنى الاضافة ان جعل مكانا) قال الرضى قال بعضهم العامل فى المضاف اليه معنى الاضافة وليس بشئ لانه ان (٢٠٨) أريد بالاضافة كون الاسم مضافا فهذا المعنى المقتضى للاعراب والعامل

ما به يتقوم المعنى المقتضى وان أريد به النسبة التى بين المضاف والمضاف اليه فينبغى أن يكون العامل فى الفاعل والمفعول أيضا النسبة التى بينهما وبين الفعل كما قال خلق العامل فى الفاعل هو الاسناد لا الفعل اه و به يظهر ما ذكره المصنف من جعل الفاعل معنى الاضافة (قوله لكن لما جمعوا معهم الجن فى الخطاب صرح ذلك) اذ المعنى رسل من مجموعكم أى بعض منكم ولا يخفى ان الرسل الذين هم من الانس بعض من المجموع المذكور (قوله تعالى وغرتهم الحياة الدنيا) حال من ضمير قالوا بتقدير قد والمعنى قالوا شهدنا على أنفسنا حال كونهم متصفين باهم اغتروا بالحياة الدنيوية (قوله تعليل للحكم) الحكم هنا ما فهم من السابق وهو ارسال الرسل اليهم لينذروهم بالبعث والجزاء (قوله أو ظالم الخ) فيكون حالا من ربك يفهم منه أنه تعالى لو عاقبهم قبل ارسال الرسل لكان ظالما وهذا خلاف مذهب أهل

يدكرون) فيعلمون أن القادر هو الله سبحانه وتعالى وان كل ما يحدث من خير أو شر فهو بقضائه وخلقته وانه عالم باحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم (لهم دار السلام) دار الله أضاف الجنة الى نفسه تعظيما لها وأدار السلامة من المكارة وأدار تحيتهم فيها سلام (عند ربهم) فى ضمانه أو ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره (وهو وليهم) مواليهم أو ناصرهم (بما كانوا يعملون) بسبب أعمالهم أو متوليهم بجزائها فيتولى ايصاله اليهم (و يوم نحشرهم جميعا) نصب باضمار اذ كرا ونقول والضمير لمن يحشر من الثقلين وقرأ حفص عن عاصم وروح عن يعقوب يحشرهم بالياء (يامعشر الجن) يعنى الشياطين (قد استكثرتم من الانس) أى من اغوائهم واضلالهم أو منهم بان جعلتموهم اتباعكم فحشروا معكم كقولهم استكثر الامير من الجنود (وقال أولياؤهم من الانس) الذين أطاعوهم (ربنا استمتع بعضنا ببعض) أى انتفع الانس بالجن بان دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها والجن بالانس بان أطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل استمتع الانس بهم أنهم كانوا يعوذون بهم فى المفاوز وعند المخاوف واستمتعهم بالانس اعترافهم باهم يقدرون على اجارتهم (و بلغنا أجلنا الذى أجلت لنا) أى البعث وهو اعتراف بما فعلوه من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث ونحسر على حالهم (قال النار مثواكم) منزلكم أو ذات مثواكم (خالدین فيها) حال والعامل فيها مثواكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا (الا ما شاء الله) الا الاوقات التى ينقلون فيها من النار الى الزمهرير وقيل الا ما شاء الله قبل الدخول كأنه قيل النار مثواكم أبدا الا ما أمهلكم (ان ربك حكيم) فى أفعاله (عليم) بأعمال الثقلين وأحوالهم (وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا) نكل بعضهم الى بعض أو نجعل بعضهم يتولى بعضا فيغيروهم أو أولياء بعض وقرناءهم فى العذاب كما كانوا فى الدنيا (بما كانوا يكسبون) من الكفر والمعاصى (يامعشر الجن والانس أليأتكم رسل منكم) الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن فى الخطاب صرح ذلك ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهره قوم وقالوا بعث الى كل من اثقلين رسل من جنسهم وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم لقوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين (يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا) يعنى يوم القيامة (قالوا) جوابا (شهدنا على أنفسنا) بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب (وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين) ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم فانهم اغتروا بالحياة الدنيوية والذات الخدجة وأعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة أمرهم ان اضطروا الى الشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب الخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم (ذلك) اشارة الى ارسال الرسل وهو خبر مبتدأ محذوف أى الامر ذلك (أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون) تعليل للحكم وأن مصدرية أو مخففة من الثقيلة أى الامر ذلك لا تنفك كون ربك أولان الشأن لم يكن ربك مهلك أهل القرى بسبب ظلم فعلوه أو ملتبسين بظلم أو ظالما وهم غافلون لم ينبهوا برسول أو بدل من ذلك (والكل) من المكلفين (درجات) مراتب (عما

الحق وان أريد بالظلم عدم السفة بارسال الرسل لزم التكرار لانه يفهم من قوله وأهلها غافلون لم ينتبهوا برسول (قوله أو بدل من ذلك) عطف على قوله تعليل للحكم أى يكون ان لم تكن الآية بدلا من ذلك ويكون المعنى الامر أن لم يكن ربك وهما احتمال آخر وهو أن يقال ذلك مبتدأ وان لم يكن خبر والمعنى ذلك أى ارسال الرسل بان لم يكن ربك الآية بالمعنى الذى ذكره المصنف



(قوله يترحم عليهم بالكيف)  
 فان نفس التكليف راحة  
 لانه هداية الى ما يوجب  
 الكمال ورفعة الدرجات  
 (قوله فحلها الرفع) لانها  
 في الاصل مبتدأ وما علق  
 عنه الفعل ولم يعمل فيه بقي  
 على رفعه الاصل (قوله  
 ثم ربحوه عليه الخ) هذا  
 تفسير قوله تعالى فما كان  
 لشركائهم فلا يصل الى الله  
 وما كان لله فهو يصل الى  
 شركائهم (قوله وهو ضعيف  
 في العربية) تبع الزمخشري  
 في تضعيف القراءة التي هي  
 من السبعة وقال العلامة  
 التفقازاني القراءة مما  
 يستشهد بها اللفاظاذا وقع  
 الفصل بين المضاف والمضاف  
 اليه بغير الظرف في القرآن  
 ينبغي ان يحكم بالجواز وحده  
 صاحب المفتاح على حذف  
 المضاف اليه من الاول  
 وضم المضاف من الثاني  
 والتقدير قتل شركائهم  
 اولادهم قتل شركائهم  
 وذكر صاحب الاتصاف  
 ان اضافة المصدر الى معموله  
 وان كانت محضة لكنها  
 تشبه غير المحضة فانصالحا  
 بالمضاف اليه ليس كاتصال  
 غيره وقد جاز في الغير الفصل  
 بالظرف فيزهو عن الغير  
 بانفصل بغير الظرف

عملوا) من أعمالهم أو من جزائها أو من أجلها (ومار بك بفافل عما يعملون) فيخفى عليه عمل  
 أو قدر ما يستحق به من ثواب أو عقاب وقرأ ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة (وربك  
 الغنى) عن العباد والعبادة (ذو الرحمة) يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم ويمهلهم على المعاصي  
 وفيه تنبيه على أن ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد وتأسيس لما بعده وهو  
 قوله (ان يشأ يذهبكم) أي مابه اليكم حاجة ان يشأ يذهبكم أيها العصاة (ويستخلف من بعدكم  
 ما يشاء) من الخلق (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) أي قريبا بعد قرن لكنه أبقاكم ترجا  
 عليكم (امانوعدون) من البعث وأحواله (لآت) لكائن لا محالة (وما أنتم بمعجزين) طابعكم  
 به (قل يا قوم اعملوا على مكاتكم) على غاية تمككنكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن  
 أبلغ التمككن أو على ناحيتكم وجهتكم التي أنتم عليها من قوطهم مكان مكانة كمقام ومقامة  
 وقرأ أبو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع في كل القرآن وهو أمر تهديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم  
 (اني عامل) ما كنت عليه من المصابرة والثبات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد  
 كأن المهدي يد تعذيبه مجعاع عليه فيحمله بالامر على ما يفضي به اليه وتسجيل بان المهدي لا يتأتى منه  
 الا الشرك كما مور به الذي لا يقدر أن يتفصى عنه (فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار) ان  
 جعل من استفهامية بمعنى أين تكون له عاقبة الدار الحسن التي خلق الله لها هذه الدار فحلها الرفع  
 وفعل العلم معاق عنه وان جعلت خبرية فالنصب بتعلمون أي فسوف تعرفون الذي تكون له عاقبة  
 الدار وفيه مع الانذار انصاف في المقال وحسن الادب وتنبيه على وثوق المنذر بانه محق وقرأ حجة  
 والكسائي يكون بالياء لان تأنيث العاقبة غير حقيقي (انه لا يفلح الظالمون) وضع الظالمين موضع  
 الكافرين لانه أعم وأكثر فائدة (وجعلوا) أي مشركو العرب (لله مما ذرأ) خلق (من  
 الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعيمهم وهذا شركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان  
 لله فهو يصل الى شركائهم) روى أنهم كانوا يعينون شيئا من حرث وتناجى لله ويصرفونه الى الضيفان  
 والمساكين وشيئا منهم لآلهتهم وينفقونه على سدتها ويذبحونه عندها ثم ان رأوا ما عينوا لله أزكى  
 بداهة لآلهتهم وان رأوا ما لآلهتهم أزكى تركوه لها حبا لآلهتهم وفي قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم  
 فانهم أشركوا الخالق في خلقه جاد الا يقدر على شيء ثم ربحوه عليه بان جعلوا الزاكي له وفي قوله بزعيمهم  
 تنبيه على أن ذلك ما اخترعوه لم يأمرهم الله به وقرأ الكسائي بالضم في الموضعين وهو لغة فيه وقد جاء فيه  
 الكسر أيضا كالود والود (ساء ما يحكمون) حكمهم هذا (وكذلك) ومثل ذلك التزيين في قسمة  
 القربان (زين الكثير من المشركين قتل أولادهم) بالود ونحرهم لآلهتهم (شركاؤهم) من  
 الجن أو من السدة وهو فاعل زين وقرأ ابن عامر زين على البناء للمفعول الذي هو القتل ونصب  
 الاولاد وجرا شركاء باضافة القتل اليه مفصولا بينهما بمفعوله وهو ضعيف في العربية معدود من  
 ضرورات الشعر كقوله

فـ زججتها بمزجة \* زج القلوص أبي مزاده

وقرى بالبناء للمفعول وجرا أولادهم ورفع شركاؤهم باضمار فعل دل عليه زين (ليردوهم) ليهلكوهم  
 بالاغواء (وليلبسوا عليهم دينهم) وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل أو ما وجب  
 عليهم أن يتدينوا به واللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين والعاقبة ان كان من السدة (ولوشاء  
 الله ما فعلوه) ما فعل المشركون ما زين لهم أو الشركاء التزيين أو الفريقان جميع ذلك (فذرهم  
 وما يفترون) افتراءهم أو ما يفترونه من الافك (وقالوا هذه) اشارة الى ما جعل لآلهتهم (أنعام



(قوله لان ما قالوه تقول على الله الخ) أراد ان افتراء مصدر قالوا لان قالوا ههنا بمعنى افتروا لان قولهم المذكور تقول وافتراء على الله (قوله والجار متعلق بقالوا أو بمحذوف) المراد من الجار لفظ على فيكون المعنى قالوا عليه افتراء هذا على الاحتمال الاول وعلى الثاني معناه افتراء واقعا عليه فيكون متعلقا بمحذوف هو أى المحذوف صفة للافتراء وانما لم يتعلّق بالافتراء لان المفعول المطلق لا يعمل (قوله أو على الحال أو المفعول الخ) عطف على قوله على المصدر أى أو يكون افتراء منصوب على الحال بمعنى اسم الفاعل فيكون الجار المذكور متعلقا به أو على المفعول (٢١٠) وانما لم يجر أن يكون متعلقا بقالوا على هذين الاحتمالين لانه لما جاز

تعلق الجار بما هو قريب منه لا وجه لتعلقه بما هو كثير التقدم واما على الوجه الاول فله لم يصح ان يتعلّق بالافتراء جازان يتعلّق بالمحذوف الذى هو بعيد وهو قالوا ولك ان تقول لما جاز على الاول ان يتعلّق بالمحذوف الذى هو صفة للافتراء لا ضرورة داعية الى تعلقه بما هو بعيد وهو قالوا ثم ان هذه العبارة تحتل وجهين أحدهما ان التقديرين المذكورين على كل من هذين الاحتمالين والثانى ان يكون بطريق اللف فتأمل (قوله فان مافى معنى الاجنة) أى مافى قوله قالوا مافى بطون هذه الانعام (قوله وقرئ بالنصب على انه مصدر مؤكد والخبر لذ كورنا) والتقدير مافى بطون هذه الانعام يخلص لذ كورنا خاصة فيكون خاصة تأكيذا بمعنى الكلام السابق اذ يفهم من

وحث حجر) حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح يستوى فيه الواحد والكثير والذ كورنا لانتى وقرئ حجر بالضم وخرج أى مضيق (لا يطعمها الا من نشاء) يعنون خدام الاوثان والرجال دون النساء (بزعمهم) من غير حجة (وانعام حرمت ظهورها) يعنى البهائم والسواحب والحوامى (وانعام لا يذ كرون اسم الله عليها) فى الذبح وانما يذ كرون أسماء الاصنام عليها وقيل لا يحجبون على ظهورها (افتراء عليه) نصب على المصدر لان ما قالوه تقول على الله سبحانه وتعالى والجار متعلق بقالوا أو بمحذوف هو صفة له أو على الحال أو على المفعول له والجار متعلق به أو بالمحذوف (سيجزيهم بما كانوا يفترون) بسببه أو بدله (وقالوا مافى بطون هذه الانعام) يعنون أجنة البهائم والسواحب (خالصة لذ كورنا ومحرم على أزواجنا) حلال لذ كور خاصة دون الاناث ان ولد حيا لقوله (وان يكن ميتة فهم فيه شركاء) فالذ كور والاناث فيه سواء وتأنيت الخالصة للمعنى فان مافى معنى الاجنة ولذلك وافق عاصم فى رواية أبى بكر ابن عامر فى تكس بالناء وخالفه هو وابن كثير فى ميتة فنصب كغيرهم أو التاء فيه للبالغة كما فى رواية الشعرأ وهو مصدر كالعافية وقع موقع الخالص وقرئ بالنصب على أنه مصدر مؤكد والخبر لذ كورنا أو حال من الضمير الذى فى الظرف لامن الذى فى لذ كورنا ولامن الذى كورنا لانها لا تتقدم على العامل المعنوى ولا على صاحبها المجرور وقرئ خالص بالرفع والنصب وخالصة بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل من ما أو مبتدأ ثن والمراد به ما كان حيا والتذكير فيه لان المراد بالميتة ما يعم الذكر والانثى فغاب الذكر (سيجزيهم وصفهم) أى جزاء وصفهم الكذب على الله سبحانه وتعالى فى التحريم والتحليل من قوله وتصف أسنتهم الكذب (انه حكيم عليهم قد خسر الذين قتلوا أولادهم) يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر وقرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد بمعنى التكثير (سفهها بغير علم) لخفة عقابهم وجهالهم بأن الله سبحانه وتعالى رازق أولادهم لا هم ويجوز نصبه على الحال أو المصدر (وحرموا ما رزقهم الله) من البهائم ونحوها (افتراء على الله) يحتتمل الوجوه المذكورة فى مثله (قد ضلوا وما كانوا مهتدين) الى الحق والصواب (وهو الذى أنشأ اجنات) من الكروم (معروشات) مرفوعات على ما يحملها (وغير معروشات) ملقيات على وجه الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه وغير معروشات ما نبت فى البرارى والجبال (والنخل والزروع مختلفا أكله) ثمره الذى يؤكل فى الهيئته والكيفية والضمير للزروع والباقي مقدس عليه أول النخل والزروع داخل فى حكمه لكونه معطوفا عليه وألجميع على تقدير أكل ذلك أو كل واحد منهما ومختلفا حالا مقدرة لانه لم يكن ذلك عند الانشاء (والزيتون والمان متشابهان وغير متشابه) يتشابه بعض أفرادهما فى اللون والطعم ولا يشابه بعضهما (كلوا من

ثمره

لذ كورنا الخلوص (قوله من الضمير) الذى فى الظرف وهو فى بطون أى ما حصل

فى بطون هذه الانعام خاصة (قوله لانها لا تتقدم على العامل المعنوى وعلى صاحبه المجرور) فلو كان حالا عن الضمير الذى فى ذ كورنا لزم تقدم الحال على العامل المعنوى ولو كان حالا عن الذ كور لزم تقدم الحال على صاحبه المجرور (قوله وخالصة بالرفع والاضافة الى الضمير) فيكون المضاف فى خالصة هاء الضمير لاتاء التأنيت (قوله سفها بغير علم) المراد من السفه الظنون الفاسدة و بعدم العلم الجهل بما هو الحق فيكون المعنيان متغايرين



نمره) من تمر كل واحد من ذلك (اذا أثمر) وان لم يدرك ولم يبيع بعد وقيل فأنذته رخصة المالك في الاكل منه قبل أداء حق الله تعالى (وأتوا حقه يوم حصاده) يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكاة المقدرة لانها فرضت بالمدينة والآية مكية وقيل الزكاة والآية مدنية والامر بايتائها يوم الحصاد ليهتم به حينئذ حتى لا يؤخر عن وقت الاداء وليعلم أن الوجوب بالادراك لا بالتنقية وقرأ ابن كثير ونافع وحزرة والكسائي حصاده بكسر الحاء وهو لغة فيه (ولا تسرفوا) في النصدق كقوله تعالى ولا تبسطها كل البسط (انه لا يحب المسرفين) لا يرتضى فعلهم (ومن الانعام حولة وفرشا) عطف على جنات أى وأنشأ من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح أو ما يفرش المذسوج من شعره وصوفه ووبره وقيل الكبار الصالحة للحمل والصغار الدانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها (كلوا مما رزقكم الله) كلوا مما أحل لكم منه (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) في التحليل والتحرير من عند أنفسكم (انه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة (ثمالية أزواج) بدل من حولة وفرشا ومفعول كلوا ولا تتبعوا معترض بينهما وفعل دل عليه أحوال من ما بمعنى مختلفة أو متعددة والزوج مامعه آخر من جنسه يزواجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الاول (من الضأن اثنين) زوجين اثنين الكبش والنجعة وهو بدل من ثمانية وقرى اثنان على الابتداء والضأن اسم جنس كالابل وجمعه ضئان أو جمع ضائن كتاجرو تجرو وقرى بفتح الهمزة وهو لغة فيه (ومن المعز اثنين) التيس والعز وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بالفتح وهو جمع ماعز كصاحب وصحب وحارس وحرس وقرى المعزى (قل آلد كرين) ذكر الضأن وذو كرم المعز (حرم أم الاثنين) أم أثنين ما نصب لذكرين والاثنين بحرم (أما اشتملت عليه أرحام الاثنين) أو ما حملت اناث الجنسين ذكرًا كان أو أنثى (نبشوني بعلم) بامر معلوم يدل على أن الله تعالى حرم شيئاً من ذلك (ان كنتم صادقين) في دعوى التحريم عليه (ومن الابل اثنين) ومن البقر اثنين قل آلد كرين حرم أم الاثنين أما اشتملت عليه أرحام الاثنين) كما سبق والمعنى انكار أن الله حرم شيئاً من الاجناس الاربعة ذكرًا كان أو أنثى أو ما تحمل انما هاردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة أخرى وأولادها كيف كانت تارة زاعمين أن الله حرمها (أم كنتم شهداء) بل أكنتم شاهدين حاضرين (ذو صاكنم الله بهذا) حين وصاكنم بهذا التحريم اذ انهم لا يؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة أمثال ذلك الا المشاهدة والسمع (فمن أظلم من افترى على الله كذبا) فنسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبراً واهم المقررون لذلك أو عمرو بن لحي بن قعدة المؤسس لذلك (ايضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لأجد فيما أوحى الى) أى في القرآن أو فيما أوحى الى مطلقا وفيه تنبيه على أن التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى (محرم) طعاما محرما (على طعام يطعمه الا أن يكون ميتة) الا أن يكون الطعام ميتة وقرأ ابن كثير وحزرة تكون بالتاء لتأنيث الخبر وقرأ ابن عامر بالياء ورفع ميتة على أن كان هي التامة وقوله (أودما مسفوحا) عطف على أن مع ما في حيزه أى الوجود ميتة أودما مسفوحا أى مصبوبا كالدم في العروق لا كالسكب والطحال (أو لحم خنزير فانه رجس) فان الخنزير أولجه قدر لتعوده أكل النجاسة أو خيث مخبث (أو فسقا) عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعامل (أهل لغير الله به) صفة له موضحة وانما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغمه في الفسق ويجوز أن يكون فسقا مفعولا له من أهل وهو عطف على يكون والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن

التبن وغيره فعلم من الامر بالأداء يوم الحصاد المبالغة في وجوب الأداء في وقته (قوله عطف على جنات) والتقدير وهو الذي أنشأ جنات وحولة وفرشا من الانعام (قوله أوجع ماعز كصاحب وصحب أو حارس وحرس) فالاول بتقدير يسكون العين والثاني بتقدير تحريكه ولم يذكّر احتمال كون المعز جنسا كما ذكر في الضأن لكن صاحب الصحاح صرح بانه اسم جنس (قوله وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى) فيه أن ظاهر التركيب يدل على ان التحريم يعلم بالوحي واما انه لا يعلم الا به فغير معلوم منه والجواب ان هذه الآية لرد ما زعمه المشركون من تحريم ما لم يحرم الله يعني لم يوح الى تحريم ما ذكرتم وانما الموحى الى تحريم ما ذكر في الآية الكريمة فبطل زعمكم في تحريم الامور المذكورة فلولم يكن الحصر مقصودا لم يفد بطلان زعمهم (قوله أى الوجود ميتة) على تقدير قراءة ابن عامر واما على قراءة غيره فالمعنى لأجد طعاما محرما كائنا

على حال الاحال كونه ميتة أودما مسفوحا (قوله والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن في تكن) فيه نظر اذ يلزم ان يكون في اهل ضمير مستتر راجع الى الطعام المحرم ولا يخفى ان ضمير به راجع اليه ايضا فيكون المعنى اهل الطعام لغير الله بالطعام ولا وجه له



كما لا يخفى بل الوجه ان يقال به قائم مقام الفاعل وليس في أهل على هذا التقدير ضمير ولقد وقع في هذا الخطأ من عدم التأمل في عبارة الكشف فانه قال ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له من أهل أى أهل لغير الله به فسقا فان قلت وعلام يعطف أهل والام يرجع الضمير في به على هذا القول قلت يعطف على يكون ويرجع الضمير الى ما رجع اليه المستكن في يكون هذا كلام الكشف فعلى القاضى ان يقول والضمير في به راجع الى ما رجع اليه المستكن في يكون وقد غير العبارة فوقع فيما وقع (قوله ولا على حل الاشياء الامع استصحاب) أى لا تدل الآية على حل شئ آخر اذ يمكن ورود دليل من الحديث على تحريمه نعم لو اعتبر الاستصحاب بان يقال المذكور في الآية حرمة هذه الاشياء المخصوصة ولم يدل الدليل على تحريم غيرها فبقى حاشا بالاستصحاب لكان الاستدلال صحيحا ولا يخفى ان الاستصحاب فرع عدم ورود دليل على التحريم فلو ورد لكان محرما أيضا (قوله والاضافة لزيادة الربط) يعنى يكفى ان يقال ومن البقر والغنم حرمة عليهم الشحوم اذ يعلم منه ان الشحوم شحوم البقر والغنم فاضافة الشحوم الى الضمير لزيادة الربط وانما قصد الى زيادة الربط ليعلم اختصاص الحكم بما ذكره لظاهره مؤكدا (قوله ولعل المسبب عن الظلم تعميم التحريم) يعنى التصريح بلفظ كل يومى الى انه كان قبل ذلك تحريم بعض من الاشياء المذكورة عليهم (٢١٢) فله اظهروا حرم الكل (قوله تعالى وانا لصادقون في الاخبار) والوعد

(والوعيد) مجرد هذا لا يكفي في تخصيص هذا الكلام بقوله تعالى وانا لصادقون اذ لقائل ان يقول ان صدق الله تعالى مشترك في كل خبر فواجهه تخصيص ذكره بهذا المقام والاولى ما قاله بعضهم معناه وانا لصادقون فيما أخبرنا من تحريم ذلك عليهم بالسبب المذكور لا كما زعموا ان اسرائيل حرمه وليس من قبل ذنب صادر عنا وبمكن حمل عبارته على ما ذكرنا (قوله وقيل هو عطف على شحومهما الخ) فعلى هذا تكون الحوايا من جملة

في يكون (فن اضطر) فن دعت الضرورة الى تناول شئ من ذلك (غير باغ) على مضطرمثله (ولا عاد) قدر الضرورة (فان ربك غفور رحيم) لا يؤاخذ به والآية محكمة لا مهاتدل على أنه لم يجد فيما أوحى الى تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي ورود التحريم في شئ آخر فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الاشياء غيرها الامع الاستصحاب (وعلى الذين هادوا حرمتنا كل ذى ظفر) كل ماله اصبع كالابل والسباع والطيور وقيل كل ذى مخلب وحافر وسمى الحافر ظفرا مجازا وعلل المسبب عن الظلم تعميم التحريم (ومن البقر والغنم حرمة عليهم شحومهما) الثروب وشحوم الكلى والاضافة لزيادة الربط (الاما حلت ظهورهما) الاما عقلت بظهورهما (أو الحوايا) أو ما شتمل على الامعاء جمع حاوية أو حاويات كقصاصاء وقواصع أو حاوية كسفينة وسفائن وقيل هو عطف على شحومهما وأوبعنى الواو (أو ما اختلط بعظم) هو شحم الالية لاتصالها بالعصص (ذلك) التحريم أو الجزاء (جزيناهم ببغيتهم) بسبب ظلمهم (وانا لصادقون) في الاخبار أو الوعد والوعيد (فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة) يهلككم على التكذيب فلا تغفروا بآيائهم فانه لا يهمل (ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين) حين ينزل أو ذو رحمة واسعة على المطيعين وذو بأس شديد على المجرمين فاقام مقامه ولا يرد بأسه لتضمنه التنبيه على انزال البأس عليهم مع الدلالة على أنه لا يزب بهم لا يمكن رده عنهم (سيعقول الذين أشركوا) اخبار عن مستقبل ووقوع مخبره يدل على اعجازه (لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمتنا من شئ) أى لو شاء خلاف ذلك مشيئة ارتضاء كقوله فلو شاء لهذا كم أجمعين لما فعلنا نحن ولا آباؤنا أرادوا بذلك

المحرمات عليهم واما على الاول فيكون داخلا في المستثنى من المحرم (قوله فاقام مقامه ولا يرد بأسه الخ) يعنى أنهم أقيم ولا يرد بأسه مقام ذو بأس للدلالة عليه مع زيادة عدم رد العذاب عنهم اذا نزل ولو قيل فقل ربكم ذو رحمة واسعة وذو بأس لم يفهم ما ذكر (قوله ووقوع مخبره يدل على اعجازه) يعنى لما ادعى النبوة وأخبر عن الغيب ووقع كما أخبر به لزم الاعجاز اذ هو أمر خارق للعادة ولك أن تقول لا يلزم من مجرد ذلك الاعجاز اذ قد يخبر الشخص عن الشئ في المستقبل بالظن ثم بعد ذلك يقع كما أخبر الا أن يقال ان هذا الاخبار على سبيل الجزم بقرينة السين التي تدل على التأكيد (قوله مشيئة ارتضاء) أى المشيئة ههنا بمعنى الرضا والمعنى لو رضى الله بعدم اشراكنا ما أشركنا وانما وجب هذا التأويل لان الآية وردت في ذم الكفرة ولو أبقيت المشيئة على معناها لكان المعنى ولو أراد الله عدم اشراكنا ما أشركنا وهذا المعنى هو مذهب أهل الحق فلم يتوجه الذم لكنه اذا جعلت المشيئة بمعنى الرضا كان المعنى ولو رضى الله بعدم اشراكنا ما أشركنا يفهم انه لم يرض بعدم الشرك وهو باطل عند أهل الحق فالذم على موقعه والدليل على ان المشيئة ليست على معناها قوله تعالى فلو شاء الله لهذا كم أجمعين اذ يفهم منه أن مراد الله تعالى كائن البتة فلا يصح الذم لو أراد الكفرة هذا المعنى لقولهم المذكور ومعنى الكلام أنه تعالى رضى بالاشراك والتحريم المذكورين وانهم أى المشركين أشركوا بذلك ولو كان المرضى عند الله عدم



اشرك المشرک لما أشركوا (قوله حتى ينهض ذمهم به دليلا للمعزلة) أى المعزلة القائلين بعدم ارادة الله للقباح ومنها الشرك فلو كانت المشيئة بمعنى الارادة لا الرضا به كان المعنى لو أراد الله عدم اشراكنا ما أشركنا فكوننا مشركين بسبب ارادة الله اشراكنا ولما ذمهم الله تعالى بهذا القول لزم أن لا يكون الشرك مراد الله وهو مذهب المعزلة (قوله ويؤيد ذلك قوله الخ) وجه التأيد ان معنى هذا الكلام انهم كذبوا الرسل فى أن الله تعالى منع من الشرك ولم يرض به واذا كان عدم رضائه بالمشرك كاذبا كان راضيا بالشرك فيكون دعوى المكذبين انه غير ممنوع بل مرضى (قوله ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع) فان الآية فى ظن المشرک الذى يعارضه القاطع الذى هو دليل التوحيد ودليل عدم تحريم ما حرموه وانما قال ذلك اذا الظن يتبع (٢١٣) فى الفروع الفقهية التى لم يبدل عليها قاطع (قوله ولذلك قيد

الشهداء بالاضافة) يعنى لما كان المراد من الشهداء قدوتهم فى التحريم قيد الشهداء بالضمير ليفيد أن الشهداء شهداء لهم لا شهداء غيرهم فيكون فيه اشارة الى عدم التمسك بكل منهما (قوله وبين لهم فساد) اشارة الى أن المقصود من لا تشهد معهم ابطال كلامهم وتبين فساد لا مجرد عدم موافقتهم فى الشهادة اذ هو قليل الجدوى (قوله للدلالة على ان مكذب الآيات متبع الهوى) ووجه الدلالة أنه يفهم من الكلام المذكور ان المكذبين للآيات اجتمع فيهم الافتراء وهو تحريم ما أحل الله والتكذيب فيكون فيهم اجتماع اتباع الهوى مع التكذيب (قوله أى لا تشركوا) جعل أن مفسرة فأورد عليه أنه

أنهم على الحق المشرع والمرضى عند الله لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح بارادة الله اياها منهم حتى ينهض ذمهم به دليلا للمعزلة ويؤيد ذلك قوله (كذلك كذب الذين من قبلهم) أى مثل هذا التكذيب لك فى أن الله تعالى منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم الرسل وعطف آباؤنا على الضمير فى أشركنا من غير تأكيد للفصل بلا (حتى ذاقوا بأسنا) الذى أنزلنا عليهم بتكذيبهم (قل هل عندكم من علم) من أمر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم (فتخرجوه لنا) فتظهروه لنا (ان تتبعون الاظن) ماتتبعون فى ذلك الاظن (وان أتم الانحرصون) تكذبون على الله سبحانه وتعالى وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سيما فى الاصول ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع اذ الآية فيه (قل لله الحجة البالغة) البينة الواضحة التى بلغت غاية المانة والقوة على الاثبات أو بلغ بها صاحبها صحة دعواه وهى من الحجج بمعنى القصد كأما تقصد اثبات الحكم وتطلبه (فلو شاء لهداكم أجمعين) بالتوفيق لها والجلع اياها ولكن شاء هداية قوم وضلال آخرين (قل هل شهداءكم) أحضروهم وهو اسم فعل لا يتصرف عند أهل الجواز وفعل يؤنث ويجمع عند بنى تميم وأصله عند البصريين ها لم من لم اذا قصد حذف الالف لتقدير السكون فى اللام فانه الاصل وعند الكوفيين هل أم خذفت الهمزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل الامر ويكون متعديا كفى الآية ولازما كقوله لم البينا (الذين يشهدون أن الله حرم هذا) يعنى قدوتهم فيه استحضروهم ليلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالهم وأنه لا متمسك لهم بمن يقلدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يقتضى الهدى بهم (فان شهدوا فلا تشهد معهم) فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساد فان تسليمه موافقة لهم فى الشهادة الباطلة (ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا) من وضع المظهر موضع المضرر للدلالة على أن مكذب الآيات متبع الهوى لا غير وأن متبع الحجة لا يكون الا مصدقها (والذين لا يؤمنون بالآخرة) كعبدة الاوثان (وهم يربهم يعدلون) يجعلون له عديلا (قل تعالوا) أمر من تعالى وأصله أن يقوله من كان فى علوان كان فى سفلى فأتسع فيه بالتعميم (أتل) اقرأ (ما حرم ربكم) منصوب بأتل وما تحتمل الخبرية والمصدرية ويجوز أن تكون استفهامية منصوبة بحرم والجملة مفعول أتل لانه بمعنى أقل فكأنه قيل أتل أى شئ حرم ربكم (عليكم) متعلق بحرم أو أتل (ألا تشركوا به) أى لا تشركوا به ليصح عطف الامر عليه ولا يمنع تعليق الفعل المفسر بما حرم فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى أضدادها ومن جعل أن ناصبة فحلها النصب

عطف فى الآية الاوامر على النواهي مع انها أى الاوامر غير صالحة لبيان المحرمات بل لبيان الواجبات والى هذا السؤال أشار بقوله ولا يمنع تعليق الفعل المفسر بما حرم وأجيب عنه بان الاوامر ههنا بتأويل المنهيات فقوله تعالى وبالوالدين احسانا بتأويل لا تسبوا بالوالدين والى هذا الجواب أشار المصنف بقوله فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى أضدادها فان قيل اذا كانت ان مفسرة فالمفسر أى شئ قلنا ان كانت ماموصولة كان المفسر تلاوة المحرمات وان كانت مصدرية كان المفسر تلاوة تحريم المحرمات فان قيل لا تشركوا ليس تلاوة المحرمات ولا تلاوة تحريمها قلنا هو وان لم يكن تلاوتها ولا تلاوة تحريمها صريحا الآن عدم الشرك ليس حراما لكن يفهم منه ما حرم فتكون ان تفسيرية بهذا الاعتبار (قوله فحلها النصب



بعلينكم على أنه لا غراء) قال العلامة التفتازاني بأباه عطف الأوامر لأن تجعل لآهية وإن المصدرية موصولة بالنواهي والأوامر على قاعدة صاحب الكشف من جواز اجتماع الجوازم والنواصب لكون الجازم يعمل في نفس الفعل والناسب في لام الفعل (قوله أو بالبدل من مأومن عائده المحذوف) والتقدير ما حرمه ربكم وعلى هذين الاحتمالين تكون لازائدة إذ لو لم تكن زائدة لكان لا تشر كوا حينئذ بمعنى عدم الشرك وهو غير محرم بل المحرم هو الشرك وإذا جعلت لازائدة صار أن لا تشر كوا بمعنى الشرك (قوله والجرب بتقدير اللام) أي لثلاث تشر كوا والمعنى أن ما حرم ربكم عليكم لعدم شرككم ويكون علة للتحريم أو التلاوة ومعنى الآية حينئذ أن ما حرم ربكم عليكم من الشرك والاساءة بالوالدين (٣١٤) وقتل الأولاد وغيرها لثلاث تشر كوا (قوله وضعه موضع النهي عن الاساءة

للمبالغة) هذا الشارة الى ما سبق من ان الأوامر بمعنى النواهي وإفادة المبالغة باعتبار الاستدلال لأنه في الظاهر الأمر بالاحسان والأمر بالاحسان دليل على النهي عن الاساءة (قوله منع لموجبية ما كانوا يفعلون لأجله) فان موجب الفعل هو حصول الاملاق أو خشية الاملاق وقوله نحن نرزقكم وإياهم وعد بالرزق فوجب وقوعه فلا وجه للقتل لخشية الاملاق فهذا الاحتجاج على منع القتل (قوله كأنك) بالكاف وضم النون لان الأشد في الأصل الأشد بضم الدال الأولى ثم نقل الضم الى الشين فادغمت الدال الأولى في الثانية وهو الأشد قال صاحب الصحاح افعل من أبنية الجمع ولم يجيء عليه الواحد إلا أنك وأشد (قوله

بعلينكم على أنه لا غراء أو بالبدل من مأومن عائده المحذوف على أن لازائدة والجرب بتقدير اللام أو الرفع على تقدير المتلو أن لا تشر كوا أو المحرم أن تشر كوا (شيأ) يحتمل المصدر والمفعول (وبالوالدين احساناً) أي وأحسنوا بهم ما احسانا وضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة وللدلالة على أن ترك الاساءة في شأنهم ما غير كاف بخلاف غيرهما (ولا تقتلوا أولادكم من املاق) من أجل فقر ومن خشيته كقوله خشية املاق (نحن نرزقكم وإياهم) منع لموجبية ما كانوا يفعلون لأجله واحتجاج عليه (ولا تقربوا الفواحش) بكاء الذنوب أو الزنا (ما ظهروا منها وما بطن) بدل منه وهو مثل قوله ظاهر الأثم وباطنه (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الخ) كالقود وقتل المرتد ورجم المحسن (ذلكم) اشارة الى ما ذكر مفصلاً (وصاكم به) بحفظه (لعلكم تعقلون) ترشدون فان كمال العقل هو الرشد (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن) أي بالفعل التي هي أحسن ما يفعل بماله كحفظه وتثمينه (حتى يبلغ أشده) حتى يصير بالغاً وهو جمع شدة كنعمة وأنعم أوشد كصروا وأصر وقيل مفرد كأنك (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط) بالعدل والتسوية (لا تكلف نفساً الا وسعها) الا ما يسعها ولا يعسر عايها وذ كره عقيب الأمر معناه ان ايفاء الحق عسر عليكم فعليكم بما في وسعكم وما وراءه معفو عنكم (واذا قلتم) في حكومة ونحوها (فاعدوا) فيه (ولو كان ذا قربى) ولو كان المقول له أو عليه من ذوى قرابتكم (وبعهد الله أوفوا) يعني ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتأدية أحكام الشرع (ذاكم وصاكم به لعلكم تذكرون) تتعظون به وقرأ حمزة وحفص والكسائي تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع اذا كان بالتاء والباقون بتشديد الهمزة (وأن هذا صراطي مستقيماً) اشارة فيه الى ما ذكر في السورة فأنها بأسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرأ حمزة والكسائي ان بالكسر على الاستثناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف وقرأ الباقون بهامش - دة بتقدير اللام على انه علة لقوله (فاتبعوه) وقرأ ابن عامر صراطي بفتح الياء وقرئ وهذا صراطي وهذا صراط ربكم وهذا صراط ربك (ولا تتبعوا السبل) الا ديان المختلفة والطرق التابعة للهوى فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطبائع والعادات (فتفرق بكم) فتفرقكم وتزيلكم (عن سبيله) الذي هو اتباع الوحي واقتفاء البرهان (ذلكم) الاتباع (وصاكم به لعلكم تتقون) الضلال والتفرق عن الحق

الا ما يسعها ولا يعسر عليها) فان قلت عدم العسر معلوم من الوسع فان الوسع القدرة على الشيء وهو لا ينافي العسر بل العسر مستلزم للوسع قلنا قد فسر قوله تعالى لا يكلف الله نفساً الا وسعها بتفسيرين أحدهما الامانة وقدرتها والثاني مادون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها فاذا كره ههنا مبني على التفسير الثاني (قوله اشارة فيه الى ما ذكر في السورة) الظاهر أن يجعل اشارة الى قوله تعالى أن لا تشر كوا لايتين (قوله على انه علة لقوله فاتبعوه) فان قيل يكون التقدير وفاتبعوه لان هذا صراطي مستقيماً فلزم اجتماع حرفي العطف قلنا هذا النحو من الاجتماع جائز كقوله تعالى وربك فكبر قال العلامة التفتازاني ورود الفاء مع الواو عند تقديم المفعول فصلا بينهما شائع في الكلام (قوله فان مقتضى) الحجة التامة على أمرين مختلفين والالزام وقوع المتناقضين وهو محال



(قوله عطف على وصاكم) فيه انه يلزم أن يكون المعنى ثم ذلكم آتينا موسى الكتاب ولا يخفى ما فيه والحق انه أراد انه معطوف على جملة ذلكم وصاكم (قوله ثم أعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب) فان قيل وصية الله - ع - ديدناه والوصية في القرآن والقرآن أعظم من التوراة فكيف قال ثم أعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب والجواب (٢١٥) ان انزال التوراة أعظم من الوصية المذكورة لاشتمال التوراة

عليها وعلى غيرها ولا يلزم أن تكون التوراة أعظم من القرآن بل يلزم ان تكون معاني التوراة أعظم من بعض معاني القرآن (قوله ويؤيده ان قرىء على الذين أحسنوا) أراد به يمكن ان يكون المراد من قوله تعالى الذي أحسن موسى وأتمه المحسنون وظاهر انه يؤيده القراءة المذكورة ويمكن ان يكون المراد الذي أحسن تبليغه وهو موسى (قوله وعلى الوجه الذي هو أحسن ما يكون) فان قلت يرد عليه انه يلزم ان تكون التوراة أحسن من القرآن قلنا لزومه ممنوع اذ يمكن ان يكون الوجه الأحسن مشتركاً بين كتابين بان يكون كل منهما على الوجه الأحسن بقى انه يلزم ان يكون القرآن والتوراة متساويين لان كلا منهما على الوجه الأحسن ويمكن ان يقال المراد على الوجه الذي يكون أحسن ما عليه

(ثم آتينا موسى الكتاب) عطف على وصاكم وثم للتراخي في الاخبار أو للتفاوت في الرتبة كانه قيل ذلكم وصاكم به قديماً وحديثاً ثم أعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب (تماماً) للكرامة والنعمة (على الذي أحسن) على كل من أحسن القيام به ويؤيده ان قرىء على الذين أحسنوا أو على الذي أحسن تبليغه وهو موسى عليه أفضل الصلاة والسلام أو تماماً على ما أحسنه أي أجاده من العلم والتشريع أي زيادة على علمه اتماماً له وقرىء بالرفع على أنه خير مبتداً محذوف أي على الذي هو أحسن أو على الوجه الذي هو أحسن ما يكون عليه الكتب (وتفصيلاً لكل شيء) وبياناً مفصلاً لكل ما يحتاج اليه في الدين وهو عطف على تماماً ونصبهما يحتمل العلة والحال والمصدر (وهدي ورجة لعلهم) لعل بني اسرائيل (يلقاهم ربهم يؤمنون) أي بقاءه للجزاء (وهذا كتاب) يعني القرآن (أنزلناه مبارك) كثير النفع (فاتبعوه وانقوا لعلكم ترحون) بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه (أن تقولوا) كراهة أن تقولوا - علة لانزلناه (انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا) اليهود والنصارى ولعل الاختصاص في انمالان الباقي المشهور حينئذ من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم (وان كنا) ان هي الخففة من الثقل ولذلك دخلت اللام الفارقة في خبر كان أي وانه كنا (عن دراستهم) قراءتهم (لغافلين) لا ندري ما هي أولاً نعرف مثلها (أو تقولوا) عطف على الاول (لو أننا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم) لخدمة أذهاننا وثقلها أفهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والشعار والخطب على أن أميون (فقد جاءكم بينة من ربكم) حجة واضحة تعرفونها (وهدي ورجة) لمن تأمل فيه وعمل به (فن أظلم من كذب بآيات الله) بعد أن عرف صحتها أو تمكن من معرفتها (وصدف) أعرض أو صد (عنها) فضل أو أضل (سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب) شدته (بما كانوا يصدفون) باعراضهم أو صددهم (هل ينظرون) أي ما ينتظرون يعني أهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان باحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين (الأن تأتيهم الملائكة) ملائكة الموت أو العذاب وقرأ حجة والكسائي بالياء هنا وفي النحل (أو يأتي ربك) أي أمره بالعذاب أو كل آية يعني آيات القيامة والهلاك الكلي لقوله (أو يأتي بعض آيات ربك) يعني اشراط الساعة وعن حذيفة بن اليمان والبراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذ أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما نذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام ونار تخرج من عدن (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها) كالمحتضر اذ صار الامر عياناً والإيمان برهاني وقرىء تنفع بالتاء لاضافة الإيمان الى ضمير المؤث (لم تكن آمنت من قبل) صفة نفساً (أو كسبت في إيمانها خيراً) عطف على آمنت والمعنى انه

الكتب في زمان نزولها أو يقال ان القرآن مستثنى من الحكم فكان الذي هو أحسن ما يكون عليه الكتب غير القرآن (قوله وهم ما كانوا منتظرين الخ) اذ لا تطار ترقب وقوع الشيء وهم غير مترقبين لذلك بل هم جازمون بعدمه وقد قصر المصنف وصاحب الكشف في بيان معنى ينتظرون اذ يعلم من كلامه انه غير باق على معناه الحقيقي لكن لم يظهر ان معناه المجازي المستعمل فيه أي شيء والظاهر ان يقال ان المعنى ما يفعلون الاسباب ايمان الملائكة أو ايمان أمر الرب به الخ



(قوله وهذا دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل) اذ على التفسير المذكور يفهم انه لا ينفع الايمان في اليوم المذكور اذا كان الايمان مقدما على ذلك ليوم ولم يكن مقرونا بالعمل الصالح (قوله وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم) الكلام الأول كلام المعتزلة وهذا الكلام كلام أهل السنة يعني ان من اعتبر الايمان المجرد عن العمل له ان يقول يلزم من الآية الكريمة على التفسير المذكور عدم اعتباره الايمان المذكور لكن لم لا يجوز ان يكون حكم عدم الاعتبار مخصوصا بذلك اليوم ولا يلزم عدم اعتباره في جميع الازمان وبؤيد ما ذكرنا تقدم الظرف على الفعل (قوله وحمل التريد على اشتراط النفع بأحد امرين على معنى لا ينفع نفسا خلا عنها ايمانها) هذا جواب ثان عن كلام غير المعتبر وهو ان يقال حصل التريد انه لا ينفع الايمان يومئذ اذا لم يتقدم الايمان أو لم يتقدم الايمان مع العمل الصالح فيكون النفي متوجها الى أحد الأمرين كما قال المحققون ان العموم أى عموم النكرة أو مافى حكمها انما يلزم اذا عطف أحد الأمرين على الآخر ثم سلط عليه النفي فيصير مثل قوله تعالى ولا تطع منهم آثما أو كفورا فان المعنى النهى عن اطاعة كل منهما فان قلت يلزم استدراك في الكلام (٢١٦) اذ لما ذكرنا في تقديم الايمان لاحاجة الى نفي تقدم الايمان المقر ون بالخير

فنا معنى الكلام ان الايمان لا ينفع في ذلك اليوم لو لم يتقدم الايمان المجرد عن العمل ولا الايمان المقر ون به وفائدة التفصيل المبالغة في نفي تقدم جميع أقسام الايمان وهذا سقط ما قاله العلامة التفتازانى من الاستدراك فعلم من عدم نفع الايمان في ذلك اليوم عند انتفاء الايمان بقسميه معا انه اذا كان أحد القسمين موجودا كان الايمان في ذلك ليوم نافعا سواء كان الايمان المقدم المجرد عن الخير أو المقر ون به (قوله والعطف على لم يكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذى أحدثته حينئذ وان اكتسبت فيه

لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها أو مقدمة ايمانها غير كسبة في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل التريد على اشتراط النفع بأحد الأمرين على معنى لا ينفع نفسا خلا عنها ايمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذى أحدثته حينئذ وان كسبت فيه خيرا (قل ان تظروا انما منتظرون) وعيد لهم أى انتظروا اتيان أحد الثلاثة فاما منتظرون له وحينئذ لنا الفوز وعليكم الويل (ان الذين فرقوا دينهم) بدووه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض أو افترقوا فيه قال عليه الصلاة والسلام افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وافترت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وقرأ جزءة والكسائي فارقوا أى باينوا (وكانوا شيعا) فرقاً شيع كل فرقة اماما (لست منهم فى شئ) أى من السؤال عنهم وعن تفرقهم أو من عقابهم أو أنت برى عنهم وقيل هو نهى عن التعرض لهم وهو منسوخ بآية السيف (انما أمرهم الى الله) يتولى جزاءهم (ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) بالعقاب (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) أى عشر حسنات أمثالها فضلا من الله وقرأ يعقوب عشرة بالتثنية وأمثالها بالرفع على الوصف وهذا أقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين و بسبع مائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشر الكثرة دون العدد (ومن جاء بالسيدة فلا يجزى الامثلها) قضية للعدل (وهم لا يظلمون) بنقص الثواب وزيادة العقاب (قل انى هدى ربي الى صراط مستقيم) بالوحى والارشاد الى ما نصب من الحجج (دينا) بدل من محل الى صراط اذ المعنى هدى الى صراطا كقوله ويهدىكم صراطا مستقيما أو مفعول فعل مضمر دل عليه المفظوظ (قيما) فيعمل من قام كسيد من ساد وهو أبغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار الصيغة وقرأ ابن عامر وعاصم وجزءة والكسائي قياما على انه

خيرا) هذا جواب ثالث وتوضيحه ان يقال انه يجوز ان يكون أو ههنا بمعنى الواو وقد أثبت الكوفيون والاعفص مصدر والجر مى على ما ذكر صاحب المغنى فيكون المعنى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل وكسبت في ايمانها خيرا أى لا ينفع الايمان ان لم تكتسب فيه خيرا وكذا ان كسبت فيه خيرا ثم ان صاحب المغنى نقل عن بعضهم ان أو قد تجىء بمعنى كلمة الشرط ومثله بقوله لا تتركك أعطيتنى أو حرمتنى أى ان أعطيتنى أو حرمتنى واذا ثبت ذلك فلك ان تحمل كلام المصنف عليه فتأمل (قوله بنقص الثواب وزيادة العقاب) يدل على ان نقص الثواب وزيادة العقاب ظلم وليس كذلك اذ الظلم غير متصور على الله تعالى لانه تصرف فى حق الغير وكل ما فى الكون ملك الله تعالى الا ان يفسر الظلم بغير ما ذكرنا فالأولى ان يقال انهم لا يظلمون بوجه من الوجوه فلا يكون جزاء السيئة بمثلهما وفيه دفع شبهة المعترلة فانهم قالوا لما كان كل ما وقع من العبد فهو فعل الله موجود بارادته وقدرته على رأى أهل السنة لزم من عقاب العبد الظلم عليه تعالى أو يقال وهم لا يظلمون لوزن بدنى جزء السيئة بمثلهما (قوله وهو أبغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار الصيغة) يعنى ان القيم بالتشديد أبغ من المستقيم باعتبار الوزن فانه صفة مشبهة تدل على الثبوت والاستمرار



والمستقيم أبلغ من القيم باعتبار الصيغة أي باعتبار كونه من باب الاستفعال الدال على الطلب فكانه نفسه الذي يطلب قوامه (قوله ملة ابراهيم عطف بيان لدينا) كونه بيانا باعتبار اشتماله على الاضافة التي توجب التوضيح وقد تبع صاحب الكشاف في ذلك وقال صاحب المغني ان البيان لا يخالف المبين في التعريف والتشكيك وما قول (٢١٧) الزمخشري ان مقام ابراهيم عطف بيان على

آيات بينات فسهو واعلم ان الدين هو الطريقه المخصوصة الثابتة عن النبي تسمى من حيث الانقياد لها ديناً ومن حيث تملى وتبين للناس ملة ومن حيث سننها الله تعالى أو من حيث يردها الواردون المتعطشون الى زلال نيل الكمال شرعاً وشرعية فالدين يضاف الى الله تعالى والى النبي صلى الله عليه وسلم والى آحاد الامة والملة الى النبي والى الامة وكذا الشريعة هكذا قال العلامة التفتازاني ويفهم منه ان الملة والشريعة لا يضافان الى الله تعالى فتأمل (قوله فلا ينفعني في ابتغاء رب غيره) أي لا يدفع عني جزاء اثم ابتغائي رباً غيره كونهم على هذا الابتغاء أي انا لا غيري حامل اثمهم وهم حاملون آثامهم ومعنى ولا تكسب كل نفس الا عليها انه لا يكسب كل نفس سيئة الا عليها فلا يكون منافياً لقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت (قوله أو خلفاء الامم السالفة) الامم

مصدر نعت به وكان قياسه قوما كعوض فاعل لاعلال فعله كالقيام (ملة ابراهيم) عطف بيان لدينا (حنيفاً) حال من ابراهيم (وما كان من المشركين) عطف عليه (قل ان صلاتي ونسكي عبادتي كلها أوفر باني أوحجي (ومحياي ومماتي) وما أنا عليه في حياتي وأموت عليه من الايمان والطاعة وأطاعات الحياة والخيرات المضافة الى الممات كالوصية والتدبير والحياة والممات أنفسهما وقرأ نافع محياي باسكان الياء اجراء للوصول مجرى الوقف (لنقرب العالمين لا شريك له) خالصته لا اشرك فيها غيرا (وبذلك) القول أو الاخلاص (أمرت وأنا أول المسلمين) لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام أمته (قل أغير الله أغيري) فاشركه في عبادتي وهو جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم (وهو رب كل شيء) حال في موضع العلة للانكار والدليل له أي وكل ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية (ولا تكسب كل نفس الا عليها) فلا ينفعني في ابتغاء رب غيره ما أتم عليه من ذلك (ولا تزوروا زرة وزر اخرى) جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا وانحمل خطاياكم (ثم الى ربكم مرجعكم) يوم القيامة (فنبشركم بما كنتم فيه تحتافون) بتبيين الرشد من الغي وتمييز المحق من المبطل (وهو الذي جعلكم خلائف الارض) يخلف بعضكم بعضاً وخلفاء الله في أرضه تتصرفون فيها على ان الخطاب عام أو خلفاء الامم السالفة على ان الخطاب للمؤمنين (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) في الشرف والغنى (ليبلوكم فيما آتاكم) من الجاه والمال (ان ربك سريع العقاب) لان ما هو آت قريب أولانه يسرع اذا أراد (وانه لغفور رحيم) وصف العقاب ولم يصفه الى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة وضم اليه الوصف بالرحمة وأتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة تنبيها على انه تعالى غفور بالذات معاقب بالعرض كثير الرحمة مبالغ فيها قيل العتوبة مسامحة فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأ الانعام صلى عليه واستغفر له أولئك السبعون ألف ملك بعد ذلك آية من سورة الانعام يوم اوليلة

تم الجزء الثاني من تفسير البيضاوي ويليه الجزء الثالث أوله سورة الاعراف

(٢٨ - (بيضاوي) - ثاني) الذين خلت مطلقاً يمكن الخطاب مختصاً بالمؤمنين (قوله وصف العقاب ولم يصفه الى نفسه) أي لم يصف نفسه بأنه معاقب ووصفها بأنه غفور (قوله غفور بالذات معاقب بالعرض) المغفرة صدرت منه تعالى بلا فعل صدر من العبد بوجبه الكن العقاب لم يصدر منه تعالى الا بسبب فعل صدر من العبد اكن في اشعار ما ذكر به خفاء لان ما دل عليه هو المبالغة في وصفه بالرحمة فلا يلزم من مجرد ذلك كونه بالذات



## ﴿فهرست الجزء الثاني من تفسير البيضاوي﴾

صحيفة	صحيفة
٢٦ بيان ان اليهود كانت تزعم ان أموال المسلمين كانت مباحة لهم في كتبهم	٢ سورة آل عمران
٢٩ بيان ان الاسلام هو دين الفطرة وان الطالب لغيره واقع في الخسران	٣ بيان اثبات علمه تعالى بالجزئيات على وجه جزئي حتى على مذهب الفلاسفة
٣١ بيان ان أول بيت وضع للناس المسجد الحرام ومن بناه	٤ بيان معنى المحكم والمتشابه
٣٥ بيان ان الامر بالمعروف فرض كفاية وذ كر شروطه	٥ بيان الرد على تشبث النصارى بانتقال اقنوم العلم الى المسيح
٣٦ بيان كون هذه الامة خير الامم والاستدلال على كون الاجماع حجة	٦ بيان صدق وعد الله بنبيه بقوله قل للذين كفروا استغلبون بما حصل بيدروخير
٤٠ بيان ما حصل قبل غزوة أحد من استشارة النبي لاصحابه	٧ بيان معنى كون رضوان الله أكبر وما هو المراد بالرضوان
٤٦ بيان ما حصل للنبي في غزوة أحد من جرحه وكسر ربايعيته وغير ذلك	٨ بيان معنى شهادة الله بانه لا اله الا هو
٤٨ بيان ما حصل للمسلمين من النصر باحد وأسباب انهزامهم بعد ذلك	٩ بيان الفرق بين التوحيد والايمان والاسلام
٥٠ بيان الامر بالمشاورة	١١ بيان ان أول راية ترفع يوم القيامة راية اليهود ثم يفضحون
٥٣ بيان ان الانسان غير الهيكل المحسوس وانه جوهر مدرك بذاته	١٢ بيان ما ظهر للنبي صلى الله عليه وسلم يوم اخذ من الآيات
٥٤ بيان ان الايمان يزيد وينقص	١٤ بيان نسب موسى ومريم عليهما السلام
٥٦ بيان ان الانبياء لا يطلعون على الغيب الا باعلام الله لهم	١٦ بيان معنى مس الشيطان للمولود حين وضعه
٥٨ بيان ان المعجزات جميعها توجب الايمان وان اليهود كذبوا في دعواهم التخصيص	١٨ بيان تكليم الملائكة لمريم وانه لم تنبأ امرأة
٦٠ بيان ان الاستدلال على وجود الباري طريقة تغير العالم	١٩ بيان المسيح وأصل معناه
٦٣ تفسير سورة النساء	٢٠ بيان معنى النسخ وان شريعة المسيح فيها نسخ لما في التوراة
٦٤ بيان ما قيل في القراآت السبع من ان كل حرف منها منقول بالتواتر أم لا	٢١ بيان معنى قوله تعالى لعيسى عليه السلام اني متوفيك وما ذهبت اليه النصارى في ذلك
٦٦ بيان ما قيل في قوله تعالى فانك حواما طاب لكم الآية وتحقيق ذلك من جهة العربية	٢٢ بيان المجادلة التي حصلت بين النبي وأساقف نجران ومعنى المباهلة
٦٨ بيان ان الشخص لا ينبغي له ان يعطى ما في يديه من المال لاهله ثم يقعد ناظر الماء عطاهم	٢٣ بيان تنازع اليهود والنصارى في ابراهيم عليه السلام
	٢٤ بيان كون ابراهيم عليه السلام للمسلمين اختصاص باتباعه



صحيفة	صحيفة
١١٦ بيان حكم من فعل العبادة لغرض شرعي ودينوي	٧٠ بيان ان الانسان الوصي يلزمه ان يحب لمن تحت رعايته ما يحبه لبنيه
١١٩ بيان الخلة وكيف اتخذ الله ابراهيم خليلا	٧٢ بيان معنى الكلالة
١٢٠ بيان ما كانت العرب تفعله مع النساء وصغار الولدان من أكل حقوقهن	٧٤ بيان ان التوبة تقبل قبل الموت
١٢٢ بيان ما يجب على الشاهد من اقامة الحق	٧٧ بيان محرمات النكاح وان الربيبة لا تحرم الا بالدخول بامها
١٢٥ بيان السبب في تغليظ عذاب المنافق وبيان النفاق الموجب للكفر	٧٩ بيان عدم جواز نكاح الامة الا بشروط وبيانها
١٢٧ بيان ما فعلته اليهود مع المسيح وكيف رفعه الله	٨١ بيان ان ثمان آيات في النساء هن خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس
١٢٨ بيان نزول المسيح آخر الانبياء واما ان كل العالم به	٨٢ بيان الكبائر والاختلاف فيها
١٢٩ بيان ان بعثة الانبياء من ضروريات مصالح الخلق	٨٤ بيان الميراث بالمخالفة ونسخه
١٣٠ بيان ان النظريات ضروريات للملائكة	٨٥ بيان الحكم الذي يكون من أهل الرجل والمرأة في الشقاق ووظيفته
١٣٢ تفسير سورة المائدة	٨٦ بيان ان الاسراف مذموم كالبخل
١٣٥ بيان ما كانت تفعله الجاهلية من الاستقسام بالازلام	٨٧ بيان ان الانسان اذا دعى لأمر لا ضرر فيه ينبغي له الاجابة
١٣٦ بيان الطيبات التي أحل أكلها	٩٢ بيان الاحتجاج على المعتزلة والخوارج في منعهم جواز غفران الذنوب
١٣٨ بيان ان المائدة من آخر القرآن نزولا وانه لا نسخ فيها	٩٣ بيان ان البخل والحسد شر الرذائل وان بينهما تلازما وتجاذبا
١٤٠ بيان ان العدل ولو مع الكفار مقتضى التقوى وان الجور مقتضى الهوى	٩٥ بيان ان الناس مأمورون بطاعة الامراء اذا حكموا بالعدل
١٤٢ بيان ما ذهب اليه بعض فرق النصارى من قولهم المسيح هو الله	٩٨ بيان ان المرضى عليهم من الناس أربعة وبيان ما يميز به كل فريق
١٤٣ بيان المدة والانبياء بين موسى وعيسى وبين عيسى ومحمد عليهم السلام	١٠٢ بيان ان كل ما أصاب من بلية فن ذنب
١٤٥ بيان أن موسى عليه السلام مات بالتيه أو بعده	١٠٣ بيان معنى سلامة القرآن من الاختلاف
١٤٨ في بيان حدود قطاع الطريق من المسلمين	١٠٥ بيان المواضع التي لا يستحسن فيها السلام
١٥٠ في بيان تحريف اليهود	١٠٨ بيان القتل الخطأ ودينه
١٥١ في بيان كفر من لم يحكم بما أنزل الله	١١٠ بيان الدليل على صحة ايمان المكروه وان المجتهد قد يخطئ وان خطاه مغتفر
	١١٢ بيان قصر الصلاة ولو في سفر فيه أمن
	١١٣ بيان صلاة الخوف



صفحة	صفحة
١٩٤ بيان الخلاف في أبي سيدنا ابراهيم	١٥٤ في بيان النهي عن موالاته الكفار
٢٠٠ بيان ما يعتقده المشركون في الجن من الشراكة	١٥٥ بيان الفرق التي ارتدت من العرب في أواخر حياة رسول الله
٢٠٥ بيان الامر بالتسمية عند النجس	١٦٠ بيان ان من الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه
٢٠٩ بيان ما كانت تفعله الجاهلية من القسمة لشركائهم في الزرع والانعام	١٧٦ بيان المائدة التي نزلت من السماء وكلام بعض الصوفية فيها
٢١٢ بيان ما حرم على بني اسرائيل من الشحوم وغيرها	١٧٨ تفسير سورة الانعام
٢١٦ بيان التفرق في الدين وانه سنة قديمة	١٨٨ بيان من طلبت قریش ابعادهم عن النبي ليحج السوء ونهى الله له عن ذلك

﴿نمت﴾



**University of Toronto  
Library**

---

**DO NOT  
REMOVE  
THE  
CARD  
FROM  
THIS  
POCKET**

---

Acme Library Card Pocket  
LOWE-MARTIN CO. LIMITED